



السيد جمال الدين الإفغاني

و

خدماته الدينية والأدبية

إعداد:

فضل معبود

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اِنَّ الدِّیْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلَامُ

اَلْاَعْرَابُ : ۱۶



السيد جمال الدين الافغانى

و

خدماته الدينية والادبية

رسالة

مقدمة الى جامعة بنسار

لتبيل درجة الدكتوراه

في

الدراسات العربية

اعداد :

فضل معبود فضل عليم محمد وسيم

قسم اللغة العربية

اشراف :

الاستاذ الدكتور ميرولى خان

١٩٨٠م

-

١٤٠٠هـ

9/9.4.90.

C.E. Post. Univ.

٤٣

١٩٤٠
١٩٤١
١٩٤٢

D-AR 6

الاهداء

اهداء الى من يبتغون الحق لوجه الحق ، ويبحثون
عنه ويعملون لاجله ، ويضحون في سبيله باهمالهم و
انفسهم، ويكرسون حياتهم لاعلاء كلمته، لا يخافون في
ذلك لومة لائم، ولا سطوة جابر ، والى من يحبون
الحرية، ويكافحون لاجلها ، ويدافعون عنها ، و
يقتلونها على كل غال ورخيص، والى من يخدمون العلم
بمعناه الاوسع لخير الاسلام والمسلمين وخير الانسانية
جمعاء .

بسم الله الرحمن الرحيم

التعهد :

الحمد لله الذي خلق الانسان ، وعلّمه البيان ، وجعله خليفة في الارض لينتزمها
 بالعمران ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد خاتم الانبياء والمرسلين الذي انزل عليه
 القران الذي فيه هدي للناس ، وعلى اله وصحبه ومن تبعه الى يوم الدين باحسان .
 وبعد : كنت اريد ان اقوم ببحث علمي يكون من صفته ان يكون عظيم الفائدة
 جليل المغزي لاقى الحال فقط ، وانما في المستقبل ايضا ، كما يكون من صفته ان يكون في صميم
 الدين الاسلامي بفهمه الاوسع ويكون ايضا بحثا ادبيا رائعا يثيركوا من النفوس العالقة ،
 ويوقظ النفوس الخاملة من سبات الخلفه ، ويشير الطريق امام الذين وقعوا في دياجير الجهل
 المطبق ، وينفخ نفخة الامل فيمن يتسوا ، ويحدث القود فيمن ضعفوا واستكانوا بعد ما كانوا
 اقوياء ، ويدعو المسلمين الى العودة الى تعاليم القران بعد ما بعدوا عنها ، وكنت افكر حيننا
 في موضوع اختاره لذلك ، وحيننا اخر افرا بعض الكتب لعلى افوز بها اريد ، وظهر اخر اتنا
 في الموضوع مع اخواني واصحابي وغيرهم ، واخيرا جاء ذكر السيد جمال الدين الافغانى
 الذي قام بهذه الدعوة خير قيام ، وكرس حياته لخدمة الاسلام والمسلمين خاصة ، والشرقيين
 عامة ، وداوم على مهاجمة المضيئ حتى لقي ربه براضيا مرضيا .
 والسيد جمال الدين كان حقيقه كليله مشتتة على جميع الجزئيات اللازمة ، وادلى
 بدلوه في جميع المواضيع ، وكان فيها كانه كل موضوع صنعت يده ، وبذ فيها من تكلموا فيها
 او كتبوا .

وقد كتب الناس كتباً كثيرة في لغات عدة عن السيد جمال الدين : حياته وسيرته
 علمه وادبه ، فلسفته وأرائه ، وسياسته وتدبره ، إلا أنني التفتت عن أن أكتب
 عن السيد في جميع ميادينها ، واقتصر على أن أقوم بالبحث في الناحيتين فقط ، وهما :
 خدمات السيد جمال الدين الأفغاني الدينيّة والأدبيّة فحسب ، وذلك أنني لو أردت أن
 أكتب عن جميع ما خاضه السيد لم أتمكن من ذلك تكماً تاماً ، وذلك لظروف خاصة لا تساعدني
 على ذلك ، كما أن الموضوع إذا تشعب أكثر كان المحقق قاصراً من إعطاء الحق لكل ما يتعلق
 بموضوع البحث والتحقيق ، ويكون البحث لذلك سطحياً غير دقيق كما ينبغي أن يكون ، و
 بالإضافة إلى ذلك فإن السيد جمال الدين لم يكن يقصد من وراء أعماله وخدماته وأرائه و
 فلسفته وجولاته الإختصاص بالخدمة الإسلام في أي شكل كان وأية صورة كانت ، وكان له في
 أدبي هذه الخدمة في أسلوب أدبي رائع أخذ بقلوب ، لذا اخترت هاتين الناحيتين :
 الدينيّة والأدبيّة .

والبحت عن هاتين الناحيتين لا يمكن البدء فيه بأدبي ذي بداهة وإنما يحتاج في
 ذلك إلى عدد أمور أخرى ، يحتاج فيه إلى معرفته السيد جمال الدين ، ونبذة عن حياته وبيئته
 التي نشأ فيها ، وعصره الذي كان فيه ، والظروف التي دعت إلى ما قام به من خدمات جليلية نحو
 الإسلام والمسلمين ، كل ذلك ليكون القارئ على بينة ، ولذا سأبدأ البحث أولاً في
 ذلك ، ثم في الخدمات .

والرموز والإشارات التي استخدمت في هذا البحث ليست بكثيرة وإنما هي :

١ - الأسماء والألقاب من : السيد جمال الدين الأفغاني الحسيني ، السيد جمال الدين

الحسيني ، السيد جمال الدين الأفغاني ، جمال الدين الأفغاني ، جمال الدين

السيد جمال ، السيد ، المراد من الكل هو الشخص الواحد .

٢- ذكرت في تخریج الآيات القرآنية : اسم السورة ، ثم رقم السورة بين القوسين

() ثم رقم الآية .

٣- وضعت الاقتباسات بين علامتي التنصيص

وقبل البدء أشكر جميع من مدوا الي يد المساعدة بالطرق المختلفة في اعداد

هذا البحث ، وبالأخص أشكر سيادة الدكتور ميرولى خان على اقتراحه القيم في اختيار

هذا الموضوع ، وعلى حسن الاشراف ، وفضيلة الشيخ الحافظ عبد القدوس على ارشاداته

وتوجيهاته السديدة ، والدكتور القاضي مجيب الرحمن على تشجيعه ومساعدة المراجع

والآراء ، والدكتور عبد القادر سليمان على المراجعة والتوجيهات الفنية من الترتيب و

التبويب ، والأخ محمد انور خان على بذل الجهود الجبار في حسن الطباعة بالألوان

الكاتب ، سائلا من الله العلي القدير ان يجزي الجميع احسن الجزاء ، آمين .

فضل معبود فضل عليهم .

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع :

	• التمهيد
	• المقدمة
١	• خطة البحث
٦	<u>المقصد الاول :</u> نسب السيد • مولده • وموطنه •
٧	• اقوال العلماء
١٠	• تصريحات السيد
٢٦	• المدارك والشواهد الاخرى
٣٠	• كتاب تنقيح البيان في تاريخ الافغان :
٣٢	• تقسيم القبائل
٣٣	• الخصائص الافغانية
٣٥	• النظام الحربي
٣٥	• الزي
٣٦	• طرق المعيشة
٣٧	• الحجاب
٣٧	• الزواج
٣٧	• لعبه العيدين
٣٨	• الماء تم
٣٨	• الرقص
٣٩	• المذهب
٣٩	• الانتقام
٤٠	• بعض العادات
٤٠	

- ٤١ البصل هدية نادرة .
- ٤١ الاعتقاد في الاولياء .
- ٤١ عدة عادات .
- ٤٢ تحصيل العلم .
- ٤٢ المشايخ .
- ٤٣ برات اخوندون .
- ٤٣ تحريم التمايك .
- ٤٤ طلبه الاقمان .
- ٤٤ اللسان .
- ٤٥ تاجك .
- ٤٥ هزاره .
- ٤٧ ازبك وتركان .
- ٤٨ السادات (الاشراف)
- ٤٩ قزلباش .
- ٤٩ بلوخي .
- ٥٠ نظام الحكومة .
- ٥١ مجلس الامير .
- ٥١ اللاقانونية .
- ٥١ الخزانة .
- ٥١ حفاظ الطرق .
- ٥٢ الخدمة العسكرية .
- ٥٢ الامارة بالنوراثة .
- ٥٢ دخل الدولة .
- ٥٣ موكب العيدين .
- ٥٣ خاتمة الكتاب .

٥٣

• خالد افغانستان بالاجمال

• كتاب تتمم البيان في تاريخ الافغان حجة علي افغانيق السيد

٥٦

• جمال الدين

٦٠

• ذكر بعض اجداد السيد جمال الدين :

٦٠

• السيد علي الترمذي المعروف ب پير بابا (المرشد)

٦٥

• سادات كثر

٦٦

• شاه ابو ايوب ابو تراب

٦٦

• السيد جلال بخاري كنج علم (خزينة العلم)

٦٩

المقصد الثاني :

٧٠

• نشأته وتربيته

٧٦

المقصد الثالث : جولاته في الافاق :

٧٧

• جولته في الهند

٧٧

• رحلته الى الحجاز والحج

٧٩

• عورته الى افغانستان

٨٤

• رحلته الى الهند

٨٧

• رحلته الى مصر

٩٠

• رحلته الى الاستان (تركيا)

٩٤

• رحلته الاخرى الى الحجاز ومصر

١٠٧

• الخدمة الدينية

١١٦

• اثره العلمي والادبي

١٢١

• اثره السياسي

١٢٥

• جولاته الاخرى في الهند :

١٢٨

• اثره السيد الاصلاحى في الهند

الصفحةالموضوع :

١٣٦

• عورته الى افغانستان •

١٣٨

• رحلته الى لندن •

١٤١

• رحلته الى باريس :

١٤٣

• العروة الوثقى •

١٤٦

• منهج العروة الوثقى واهدائها •

١٥٣

• رأي السيد في القضاء والقدر •

١٦٦

• ذهابه الى لندن •

١٦٦

• عورته الى باريس •

١٦٦

• السيد في روسيا •

١٧٠

• السيد في ايران •

١٧١

• ذهابه الى روسيا مرة اخرى •

١٧٢

• السيد في ألمانيا وباريس •

١٧٣

• السيد في ايران مرة اخرى •

١٧٧

• السيد في البصرة •

رسالة من السيد الافغانى الى الحاج مرزا محمد حسن المجتهد الاعظم

١٧٨

• بايران •

١٨٧

• رحلته الى لندن للمرة الاخيرة •

١٩٥

• جولة السيد في تركيا للمرة الاخيرة •

٢٠٧

• سبب موته ودفنه •

٢١٣

• كلمات التائبين لبعض الكبار المعاصرين •

٢١٦

• نقل جثمانه من اسطنبول الى كابل •

٢٢٠

المقصد الرابع : شخصيته العبقريه :

٢٢١

• حلته •

الصفحةالموضوع :

٢٢١	• مسكه
٢٢١	• مجلسه
٢٢١	• خطابه
٢٢٢	• اخلاقه
٢٢٢	• ذكائه
٢٢٣	• علومه ومطالعاته
٢٢٣	• عاداته
٢٢٤	• اماله ومقاصده
٢٢٤	• سلوكه
٢٢٥	• فلسفته
٢٢٦	<u>المقصد الخامس :</u>
٢٣٠	• رساله السيد
٢٣٤	<u>المقصد السادس :</u>
٢٣٤	• اساتذته السيد
٢٤٠	<u>المقصد السابع :</u> تلاميذ السيد المترجم لهم
٢٤١	• الامام محمد عبده
٢٤٣	• الشيخ عبدالكريم سلمان
٢٤٣	• ابراهيم اللقاني
٢٤٤	• السيد الوفا القوني
٢٤٤	• سعد زغلول باشا
٢٤٥	• عبدالله نديم
٢٤٦	• ابراهيم المويلحي

الصفحة	الموضوع
٢٤٧	• محمد المولحي
٢٤٨	• حفني ناصف
٢٤٩	• الشيخ نجيب
٢٥٠	• الشيخ عبدالرحمن قراعة
٢٥٠	• اليراهيم الحلباري
٢٥١	• اديب اسحق
٢٥٢	• ابوخلوة
٢٥٢	• محمود سماي البارودي
٢٥٦	<u>المقصد الثامن : مؤلفات السيد ورسائله :</u>
٢٥٧	• تتمم البيان في تاريخ الاقنان
٢٥٨	• الرد على الدهريين
٢٥٨	• العرود الوثقى
٢٥٩	• القضاء والقدر
٢٦٠	• مباحثاته مع ريسان
٢٦٠	• مقالاته على المذهب البابي
٢٦٠	• مقالات السيد في ضياء الخافقين
٢٦١	• مقالات جمالية
٢٦١	• خاطرات
٢٦٢	• مقالات في ادنبرا ريهو
٢٦٢	• رسائل السيد جمال الدين
٢٦٣	• رسالته من السيد الى السيد محمد طباطبائي
٢٦٣	• رسالته الى ناصرالدين قاجار
٢٦٣	• رسالته الى احد الاصدقاء

الصفحة	الموضوع
٢٦٤	رسالة الى الشيخ محمد عبده .
٢٦٤	رسالة الى محمد المولحي .
٢٦٤	رسالة الى الجمعية الماسونية .
٢٦٥	رسائل الى الشاه ناصر الدين قاجار .
٢٦٦	رسائل الى مستر يلنت .
٢٧٢	رسالة من السيد الى السيد هادي جان .
٢٧٢	رسالة من السيد الى لطف الله .
٢٧٦	<u>المقصد التاسع : خدمات السيد الدينية :</u>
٢٨٠	• اقوال كبار المفكرين
٢٨٥	• الرد على الدهريين :
٢٨٨	• انقسام حكماء اليونانيين قبل القرن الثالث والرابع قبل الميلاد .
٣٠١	• المذاهب المادية التي جعلها السيد هدفا لتقده ورده .
٣٠٢	• بيان مظاهر الماديين ومقاصدهم .
٣٠٣	• بيان ما افاد الدين من العقائد والخصال :
٣٠٤	• الحياء
٣٠٤	• الامانة
٣٠٤	• الصدق
٣٠٨	• بيان غايات النيشريين .
٣١٠	• بيان مسالك النيشريين في طلب غاياتهم .
٣١١	• بيان ضرر مذاهب النيشريين حتى يعقول من لا يماخذ بها اذا خالطهم .
٣١٢	• بيان الام التي خضعت للذل وخرعت للضميم :
٣١٢	الكرياء (اليونانيون)
٣١٤	• الامم الفارسية .

المفرد	الموضوع
٣١٦	• الامة الاسلاميه
٣٢١	• الشعب الفرنسي
٣٢٢	• الامه العثمانية
٣٢٢	بيان السوسيات (الاجتماعيون) النهلست (العدميون) الكيمونست (الاشتراكيون)
٣٢٣	• مورمون
٣٢٤	• دهر والشرقيين
٣٢٥	• بيان وجوب الدين للمجتمع
٣٢٦	• بيان ان الدين الاسلامي اعظم الاديان
٣٢٦	• العرود الوثقى
٣٣١	• لما نذا صدرت
٣٣٣	• انكارا لسيد الهامة من خلال العرود
٣٣٤	• الجنمية والديانة الاسلامية
٣٣٥	• ماضي الامه وحاضرها ومآل علقها
٣٣٧	• النصرانية والاسلام واهلهما
٣٤٠	• انحطاط المسلمين وسكونهم وسبب ذلك
٣٤٧	• سيات من له حق وحراك من لاحق له
٣٤٨	• التعصب
٣٥١	• القضاء والتندر
٣٥١	• الفضائل والردائل
٣٥١	• الوجد والسيادة
٣٦٠	• الامل وتطلب المجد
٣٦٠	• رجاله الدرلة وبتانف الملك ، وكيف يجب ان يكونوا

الموضوعالصفحة

٢٦٠

• كم حكمة الله في جب المحطة الحقة .

٢٦٠

• الشرف .

٢٦٠

• الامه وسلطة الحاكم المستبد .

٢٦١

• دعوى الفرس الى الاتحاد مع الافغان .

٢٦١

• امتحان الله للمؤمنين .

٢٦١

• من يضل الله فما له من هاد .

٢٦١

• اسباب حفظ النكاح .

• ونريد ان نعين على الذين استضعفوا في الارض، ونجعلهم ائمة ونجعلهم

٢٦٢

• ائمة ونجعلهم الوارثين .

• ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات واولئك لهم

٢٦٢

• عذاب عظيم .

٢٦٢

• سنن الله في الامم وتطبيقها على المسلمين .

٢٦٢

• الوهم .

٢٦٣

• الجبن .

٢٦٣

• زلزال الانجليز في السودان .

٢٦٤

• خاطرات جمال الدين • (تاليف محمد المخزومي) :

٢٦٥

• الاسلام وعدم مخالفته للحقائق العلمية .

٢٧٧

• انكار جمال الدين عاي من يقول بسد باب الاجتهاد .

٢٨٠

• نفور السيد من قول سنن وشيعة .

٢٨٢

• الوهم والجبن .

٢٨٨

• المقصد العاشر : خدمات السيد الاديب :

٢٩٢

• اقوال كبار الادباء المفكرين .

٢٩٤

• نماذج من خدمات السيد الاديب :

الصفحةالموضوع

٣٩٤

• الوحدة والسيادة •

٤٠٢

• الامل وطلب المجد •

٤١٠

• سنن الله في الامم وتطبيقها على المسلمين •

٤١٦

• رده على من زعم ان حكمته بلسانه اكثر مما هي في قلبه •

٤١٨

• قول السيد في تاء تير اداب اللسان •

٤١٩

• دعوه السيد الافغانيين والايروانيين الى الاتحاد •

استعراب السيد من تطويل الشرقيين في المقال والسماطلة بالافعال في العصر

٤٢٣

• الحاضر على عكس ما كان عليه السلف •

٤٢٤

• رايه في المستعمرات والمستعمرين •

٤٢٥

• راي السيد في تربية الطفل •

٤٢٦

• الحكم والامثال الاديبه في كلام السيد •

٤٤٠

• رساله من السيد جمال الدين الافغانى الى عبد الله فكري باشا •

٤٤٢

المقصد الحادي عشر :

٤٤٣

• السيد جمال الدين بين ما دحبه وناقديه •

٤٤٧

المقصد الثاني عشر :

٤٤٧

• اثر السيد الاصلاحى والاجتماعى •

٤٥١

• خاتمة •

٤٥٤

المراجع والمصادر

المقدمة

العالم الاسلامي في القرن التاسع عشر سياسيا واجتماعيا واقتصاديا

القرن التاسع عشر كان مشحونا باضطرابات كثيرة . وحال المسلمين في هذا

القرن كانت قد وصلت غاية من السوء في جميع ميادين الحياة قد تاه خروا عن الغرب تاه خرا

لا مثيل له في جميع ادوار حياة المسلمين، عمم الجهل فما كانوا من العلم النافع بقسط ياه خف

يايديهم الى التقدم وال عمران والازدهار ماعدا بعض العلوم الاسلامية من الفقه والتفسير

والحديث، ومثل الفلسفة القديمة والمثل والالتوحيد، والادب وغير ذلك من العلوم على الطر

القديمة وهي ايضا قد دخل اليها ما ليس في الواقع من الدين .

ومن الناحية الدينية كانت بلبلة الافكار مشاعه بينهم لان الافكار الاوروبية

الحديثة كانت قد انتشرت في البلاد الشرقية والاسلامية، وكانت قد احدثت بلبلة في الافكار

وبذلك ~~لقد~~ انتقم الناس الى قسمين، قسم يناصر هذه الافكار ويدعوا اليها، وقسم

يناروه ويقاومه اشد المقامه، ويعتبره مخالفا للدين الاسلامي . ولذلك كنت ترى القسم الاول

يدعوا الى التجديد، ويعتبره طريقا لكل تقدم، ويتهم المخالفين بالجامدين المترسبين المتعصبين

وبراهم موجبا لتخلف المسلمين بينما ترى القسم الاخر يدعو للاصلاح في الفكر الديني بتجديد

الفاعيم الدينية، ويتهم المخالفين بالمارقين والخارجين من الاسلام، وبالطحدين والدهر

والموالين للاجانب . ويشهر آراءهم هذه موجبا لبعث المسلمين عن اسلامهم وموجبا لاشاعة

الافكار الاوروبية الهدامة بين المسلمين وموجبا لثقتعري الاتحاد بين المسلمين في جميع

اقتار العالم الاسلامي . وذريعت لنشر الشبهات حول عقائد الدين الاسلامي، وذريعت لدعوة

النشأة الى الاباحه والرزائل وتبعيدهم عن التخلق بالاخلاق الفاضله التي تفرس بالانسانية الى السعادة التامة .

ومن الناحية الاجتماعية فكانت الصفات الزميمة من الكسل، والقنوط، واليأس و الرشوة، والسلب والنهب، والظلم، والاثرة، والانانية، والاحتشاد، قد اخذت في الانتشار في جميع الطبقات من المجتمع الاسلامي، وبذلك تبددت اواصر المحبة، والاخوة، والاخلاص، والعدل والامل، والمواساة، والتعاون بين افراد هذا المجتمع، وعم الفساح في جميع مرافق الحياة الانسانية .

ومن الناحية الاقتصادية فلا تسأل عنها، فان هذه الحالة كانت قد تدهورت اسوأ تدهور وصار العالم الاسلامي الى تفرس بقرع يكاد يصل الى القحط في بعض البلاد منه، وذلك بسبب سوء تصرف الامراء والملوك، وبذخهم، واسرافهم من جانب، وعدم استقرار عطفهم على اهلهم من جانب اخر بسبب كثرة الضرائب والرسوم التي كانت تؤخذ منهم بالقوة، وبسبب اولئك الادريبيين الاجانب الذين كانوا قد استولوا على موارد خيرات البلاد من جانب اخر . ومن الناحية السياسية فكان العالم الاسلامي في حالة سياسية متدهورة تماما . لان التفرقة كانت قد تمكنت من نفوس الامراء والملوك المسلمين، وكل واحد يريد ان يبرهن لشعبه نفسه فقط، وما كان يفكر في حال جاره من بلد اسلامي اخر، بل في حاله وبعيته، كان يوتر غرضه الشخصي التافه على غرض عظيم عام، ولذلك كنت توي بلدا اسلاميا يحارب عدوه الارلبي الفاشم والبلد المجاور له كان ينظر فقط، وما كان يتحرك اذني حركتها، وبذلك كانت الراهرة تدور على جاره ثم تدور عليه رايشا . وبصير لقمه سائغة لذلك الاجنبي الذي ايعس من جنسه ولا من دينه .

وهناك بعض الامثلة التاريخية :

كان الاستعمار البريطاني قد تمكن من السيطرة على الهند ، و بدأ يسوم الاهالي

سوء العذاب بادنى تهمة ، ويجلى من بجلى وينفيه من الهند الى جزيرة مالطة ، وينزل

الراجاوات من كراسيهم ويحرمهم من اموالهم و اموالهم ، ويفرق بين الهند بين : ووسع

الخرق بين المسلمين والهندوكه على اساس من العقيدة ، كي لا يتحدوا ضد الاستعمار ، وياخذ

خيرات ارض الهند الى بريطانيا ، ويعتبر هذا حقا شرعا له على اساس قانون القوة والغلبة

اما الهنود فتراهم عرارة حفاة جياعا في اسوأ حال من العيش .

وفي افغانستان فكانت الحروب الداخليه قد اندلعت تيرانها وكان الامراء و

روساء القبائل يتحاربون فيما بينهم للوصول الى زمام الحكم ، وكان الانجليز يلعبون دورا ما

في هذا الضمار ، لانهم هم الذين كانوا يديرون لهفته الحروب ، ويشجعون بعض الامراء ضد

البعض ، كما ان الانجليز انفسهم دخلوا حروبا طاحنه كثيرة ضد الافغانيين ، وفي بعضها

بمءوا بالفشل العظيم والخزيه المنكره حتى قتل جميع الجنود ولم يبق منهم الا واحد

فقط .

وفي مصر فكانت الاطماع الاوربيه قد امتدت الى خيراتها ، وبعد محمد علي باشا

ساعت حاله مصر في جميع الميادين ، وفي عصر اسماعيل تحسنت نوعا ما في ميدان التعليم ،

وبعض المشاريع الاخرى الا ان بزخ اسماعيل والسراقة قد سبب نكته شنيعه له ، حيث

استولى الفرنسيون والانجليز على العوارض العاليه لعصر بسبب الجنده الثنائيه الفرنسيه الا

نجليزيه للمراقبه العاليه ، والتي انتهت اخيرا احتلال مصر احتلالا تاما بايدي الانجليز عام

١٨٨٢ م .

اما الخلافة العثمانية فكانت في هذا العصر تسقى بالرجل المريض، لان الاطماع

الاوربية من كل جانب قد امتدت اليها ، فمن جانب كانت الحروب تشن على اطراف منها من قبل الروس ، واخري المؤامرات كانت تدبر ضدها من قبل الانجليز، وتداول النيل منها باي طريقة كانت، وفرنسا كانت تجد ايديها الى شمال امريكا من جانب اخر، وكانت هذه البلاد تحت السيطرة العثمانية اذ ذاك .

هذا بالاضافة الى الثورات اليونانية والبلغارية ضد السلطة العثمانية التركية،

وبالاضافة الى الحركات والاضطرابات الداخلية في البلاد العربية التابعة للخلافة العثمانية .

فهذه روسيا كانت تتعرض الخلافة العثمانية من جانب، وبريطانيا تتشعبها من جانب

اخر، وفرنسا كذلك، والثورات والاضطرابات الداخلية من جانب .

هكذا كانت حالة البلاد الاسلامية في القرن التاسع عشر، وهذه الظروف كلها كانت

تدعو المسلمين الى اليقظة، ففي اول هذا القرن راينا حركة سنوسية الا انها كانت حركة

دينية فحسب، كانت تدعو الى الاصلاح الدين والتربية الروحية، كما كانت حركات وطنية في

دائرة ضيقة في كل بلد اسلامي ، الا ان الامركان قد تفاقم، ووصل السيل الزبي، وكان

يحتاج الى حركة شاملة يوقظ المسلمين من سبات الغفلت ويدعوهم الى الاتحاد والعمل ولص

واسترداد ^{حج} مسجدهم السابق .

ففي هذا القرن في ١٢٥٤ هـ (١٨٣٦ م) ولد السيد جمال الدين الافغانى

في بلاد افغان ، ودرس الاسلام درسا عميقا، وراسمى بحسينيه ما كان يجري في بلاده من حروب

طاحنة، واتشاهد هابه اي الحج تعرف يا احوال المسلمين من الضعف والشرقة، وربما انه كان

موهوبا من الله تعالى بالعلم الراسخ، فوازن بين الاسلام وبين المسلمين، فراهي ان الاسلام
 يدعو الى القوة والغلبة والعلم والمعرفة، والمسلمين راهم في الضعف والذل والمسكنة فاليقين
 ان سبب هذا هو بعدهم عن الاسلام، وتركهم المبادئ الاسلامية القويمة، وبذلك عزم السيد
 عزما وتليوا وطبوا، وخطله خططه اراد تنفيذها، الا وهي غناء دعوة المسلمين الى التوحيد
 والتنقل والعودة الى القران والاحاديث النبوية الشريفة، وتبذ الاستعمار البريطاني والولاء
 الاجنبي في اي شكل كان، وقد كرس حياته لذلك ولم يتخذ زوجة وطاق بالعالم في سبيل
 غايته العظمى ورسالة السامية .

وقد أردت ان اكتب عن رسالة السيد هذه، واذكر ما قام به في هذا الميدان من

الاعمال الجليلة، وما تحمل في سبيلها من الاضطهاد والنفي، وما كان لآثاره الخالدة في صالح
 البشرية عامة والمسلمين والشرقين خاصة، وقد خططت لاداء هذا الامر الخطه التاليه :

خطة البحث

قسمت البحث الى :

- التمهيد
- المقدمة

– والى اثني عشر مقصدا وخاتمة :

- ١- المقصد الاول : نسب السيد، مولده، وموطنه
- ٢- المقصد الثاني : نشأته وتربيته .
- ٣- المقصد الثالث : جولاته في الاقطار .
- ٤- المقصد الرابع : شخصيته العبقريه .
- ٥- المقصد الخامس : رساله السيد .
- ٦- المقصد السادس : اساتذته السيد .
- ٧- المقصد السابع : تلاميذ السيد .
- ٨- المقصد الثامن : مؤلفات السيد، ورسائله .
- ٩- المقصد التاسع : خدمات السيد الدينيه .
- ١٠- المقصد العاشر : خدمات السيد الادبيه .
- ١١- المقصد الحادي عشر : السيد جمال الدين بين مادحيه وناقديه .
- ١٢- المقصد الثاني عشر : اثر السيد الاصلاحى والاجتماعى .

• خاتمة

المقصد الاول :

نسب السيد ، مولده ، ووطنه

اقوال العلماء

تصريحات السيد

المدارك والشواهد الاخوي :

—

نسب السيد جمال الدين الافغانى

كان السيد جمال الدين يكتب مع اسمه كلمة الحسين « وظهر من هذا انه كان من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم وسلسله نسبه كما يلى :

هو السيد جمال الدين بن السيد صفدر بن السيد على بن السيد رضى الدين

ابن السيد زين العابدين بن السيد ظهيرالدين بن السيد جمال الدين (عرف سيد جمال)

بن السيد عبد الوهاب بن السيد مصطفى بن السيد على الترمذى بن السيد قنبرعلى بن السيد

احمد نور بن السيد يوسف نور بن السيد محمد نور بخش الترمذى بن السيد احمد بيغم بن السيد

السيد براق بن السيد احمد مشتاق بن السيد شاه ابو ايوب ابو تراب بن السيد حامد بن

السيد محمود بن السيد اسحاق بن السيد عثمان بن السيد جعفر بن السيد عمر بن السيد

محمد بن السيد حسام بن السيد شاه ناصر خسرو بن السيد جلال بخارى بن السيد اميرعلى

بن السيد محمود العلى بن السيد محمد مهدى بن السيد حسن العمكري بن السيد الامام

تقى بن السيد الامام موسى رضا بن السيد الامام موسى كاظم بن السيد الامام جعفر الصادق

بن السيد الامام محمد باقر بن السيد الامام على زين العابدين بن السيد الامام حسين

بن السيد فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم . (۱)

(۱) الف) مأخوذ من مقدمة : مشاهير جمال الدين الافغانى (اردو) محمد عبد القدوس

ب) تاسى طبع ادارة فروغ اردو - لاهور ص ۹
تذكرة السيد جمال الدين الافغانى (پشتو) قاضى عبد الحليم اثر ص ۶۹ - ۷۱
عظيم بيلشنگ هاوس بيرن كابلى كيت پشاور .

ج) حیات سيد جمال الدين الافغانى - محمد امين خريكانى ص ۵ ، ۶ -

مولد و موطنه

من المعلوم ان السيد جمال الدين ولد عام ١٢٥٤ هـ الموافق ١٨٣٩ م
والشهور انه ولد في قرية اسعد اباد - بمقاطعة كونر من بلاد افغانستان وتلقب بالسيد
لان السيد مناه شرت النسب اي من سلالة النبي عليه الصلاة والسلام وتلقب بالحسين
لان سلسله نسيبه تمتد الى الحسين بن علي كرم الله وجهه وتلقب بالافغانى لان المعر
والمشهور انه افغانى الموطن ولم يمارا اي خلاف في كونه افغانيا الا بعد ان كتب براون
كتابه «القلاب ايران»

يقول مستر براون في كتابه الثورة الفارسية ص ٤٢٣ :

« ان جمال الدين اراد ان يعرف انه افغانى ليسهل حذره في زمره السنين من
المسلمين، وليتخلى عن الحماية الفارسية التي كان يشك في قيمتها، والرواية الفارسية تد
الى انه ولد في قرية بهذا الاسم «اسد اباد» بالقرب من «مدان» في ايران، والسبب في
تفضيله الانتساب الى افغانستان لا يمكن الخوض فيه الا بطريق الحديث» (١)

من هنا نشأ الشك في موطن السيد جمال الدين، وكثير الاقوال، وحاول كل من يشك
ما يقول بادلته كانت اقوال كيئما كانت وكلمات بسوقها حسيا يراه هو وانى بدوري اتقل
اقوال بعض من المحققين في العالم العربي، وغير العربي، لنرى الحقيقه من بينها ونصل الى
النتيجه تكون اقرب الى الصواب بعون الله تعالى .

(١) الف) فيذ الخاطار جبر، ص ٢١٦ احمد امين - مكتبة النهضة ط : ١٩٥٦ م

ب) الثورة الفارسية (١٩٠٦ - ١٩٠٥) The Persian Revolution of

السنه جي براون - مطبعه جامعه كيمبرج ١٩١٠ ص ٤٠

أقوال العلماء في مولده وولده

يقول الأستاذ الزلم محمد عبده تلميذ السيد الاتماني الونى الذي لازمه لطف

لمدة طويلة في مصر وباريس، في مقدمة الرد على الدهريين :
 « هذا هو السيد محمد جمال الدين بن السيد صقر (صدر) ولد في بيت شرف

وعلم بقرية «اسعد اباد» من قري كنز من اعمال كابل، ببلاد الاتمان سنة ١٢٥٤هـ (١٨٣٦م)^(١)

ويقول السيد محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار :

(٢)

«ولم السيد جمال الدين في قرية اسعد اباد من قري كرسند ١٢٥٤هـ»

واقب الايوب الكبير - الايوب اسحاق - ونشؤ من تلاميذ السيد ومريديه :

«السيد جمال الدين الحسينى الاتماني ولد بكابل^(٣) في بيت شرف وعلم وطلب

العلم بالفارسية والعربية على ما جرت به عادة الامراء والعلماء في بلاده»^(٤)

يكتفي محمد باشا الخنزورى الذي كان من اصدقاء السيد واتباعه، في كتابه في

حياة السيد وبإيجازة :

«ولم السيد جمال الدين في قرية اسعد اباد» من قري كرسند ١٢٥٤هـ ١٨٣٦م

وانتقل بانتقال ابيه الى كابل^(٥)

(١) مقدمة الرد على الدهريين، محمد عبده، ص ٩، طبع ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م - المطبعة

المحمودية التجارية - مصر .

(٢) تاريخ الامام ج ١ ص ٢٧

(٣) الدر - اديب اسحاق - بيروت ص ٢٢

(٤) خاطرات جمال الدين - بيروت ص ٢٢

(٥) تاريخ المسارقات في القرن العشرين - ص ٢٧٧ - ٢٧٨

وكتب محمد فريد وجدي :

« محمد جمال الدين الافغانى بن السيد صفقر من بيت كبير فى بلاد الافغان ١١٠

ويقول المؤرخ المعروف جورجى زيدان :

« السيد جمال الدين بن السيد صفقر ولم فى بيت شرف وعلم بقريه اسعد اباد

من قري كتر، من اعمال كابل، ببلاد الافغان سنه ١٢٥٤هـ (٢)

وكتب المؤرخ المصري عبد الرحمن الرافعى :

ولد جمال الدين الافغانى سنه ١٢٥٤هـ فى (اسعد اباد) احدي القري

التابعه لخطه (كونر) من اعمال عاصمه افغانستان، ووالده السيد صفدر من سادات كتر

الحسينيه، ويتصل نسبه بالسيد على الترمذى، ويرتقى الى سيدنا الحسين بن على بن ابي طالب

فالتخرج من السلالة النبويه الماهره، ويجري فى عروقه الدم العربى الاصيل، ومن هنا جاء

التعريف به بالسيد جمال الدين الحسينى الافغانى، وقد زعم بعض التشككيين او المفرضين

ان جمال الدين ايرانى، لا افغانى، وهو زعم مخلوق يراد منه التشكك فى افغانيه السيد العظيم

ومدحض ما اتفق عليه رواد من معاصريه بان افغانى الموطن والمولد . فعنه وتسميته طول

حياته (جمال الدين الافغانى) وما قاله رحمه الله عن نسبه، فقد قرر انه افغانى صميم، قال

مرق : (لقد اجمعت ما تفرق من الفكر ولعمرت شعبت التمسور، وتلبرت الى الشرق واهله، فاستو

الافغان، وهى اول ارض من جسمى ترايبها، وقال مره اخري : (انى اضطررت لتوك بلاذى

الافغان تتأجب بها الامراء والافغان) .

هذا الى ما عرّفه عنه ائرب الفارس اليه مثل الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده عملاً والامير شكيب

(١) سر مدارك المعارف - القرن العشرين - مصر - ١٩٦٧ ج ٣ ص ١٦٣

(٢) تراجم مشاهد الشرق ج ٢ : ص ٥٦ -

ارسلان، والشيخ عبدالقادر المغربي، وما سمعوه منه انه افغانى بحت، عربى بالسلافة النبوية
التي ينتسب اليها، ولعل هذا الشك الذي اثاره بعض الايرانيين راجع الى التباخر بالعظماء
والتنازع بين الناس لانتسابهم اليهم، للاسرة جمال الدين منزلة عاليه في بلاد الافغان^(١)
وتسب اميرالبيان شكيب ارسلان في تعليقاته على كتاب (حاضر العالم الاسلامي)
للكتاب الاميركي (لوتروب) ما يلي :

« ان كل الذين عرفوا السيد جمال الدين علموا منه انه من افغانستان، وانه من
سادات كثر الحسينية المشهورين في تلكه تلكه الديار، ووالده السيد صفدر، وكان مولده في
اسعد اباد - بقرب كتر سنة ١٢٥٤هـ، وكذلك عرف به كبير تلاميذه الاستاذ الامام الشيخ
محمد عبده منى الديار المصرية في صدره رسائل الرد على الدهريين، تاليف السيد جمال
الدين، ولقد نقيت في المدينة المنورة قبل الحرب العالمية السيد حسين احد ولاد افغان
ومن سادات كثر المشار اليهم بالبنان، ومن اناضلهم، وطلعت منه ان السيد جمال الدين رحمه
الله هو منهم، كما اني سمعت ذلك من جميع رجال الدولة الافغانية، وسفراءها الذين جمعنا
بهم المفاوضات في اوربا بعد تأسيس سفاراتهم بها، فلا اعلم كيف تتفق كل هذه الروايات من
اهل تلك الديار على كون المترجم افغانى الدار علويا حسينيا من اسرة معروفة كالشمس،
ومقامهم في بلاد الافغان اشهر من ان يشوه، ويتون من همدان ومولودا بها؟»

وتقول على الثاني : ان الاستاذ الشيخ محمد عبده تذكر الى ادحاضر هذه التعميم

اكثر من مرة، وعرب من الفارسية. بمساعدة عارف افندي ابن تواب الافغانى رساله (النشريين)
ثم شرع بترجمته على الوجه الصحيح الذي قادري به من كل مترجم غيره باعتباره مخالفا للسيد

(١) جمال الدين الافغانى باعثة نفضة الشرق - وعصر اسماعيل ج ٢ ص ١٢٦.

الاستاذ، ومختبرا حياته، ومعاشرا له قد ذكر حسب نسبه ومولده ورحلته ومذهبه» (١)

ويقول الكاتب المصري المعروف عباس محمود العقاد :

«القول المشهور انه هو واباؤه واجداده من انباء الافغان، وفيها تعلم الفقه على

مذهب ابي حنيفة، ودرس علم الكلام، وهو خلاصه الفلسفة الدينية» (٢)

وكتب عمر ابو النصر :

« السيد جمال الدين الحسين الافغانى ولد على المرجح في قرية (اسعد اباد)

من اعمال الافغان، وكان والده السيد صدرعالم معروف في ذلك العهد، وعليه درس في اول

نشأته، فلما اصبح في الثالثة عشر من العمر ارسله والده الى العالم الشهير السيد فقير

بادشاه ليبررسر عليه علوم الدين والفلسفة والتاريخ» (٣)

ويكتب محمد عمار في كتابه ما نصه :

« انه ولد في سنة ١٨٣٦ م من اب هو السيد صفر في قرية اسعد اباد، في خطه

كثير من اعمال « كابل » ببلاد الافغان، وان أسرته كانت ذات حول و ثول ونفوذ، وصاحبة

امارة وحكم في هذا الاقليم، وان حاكم بلاد الافغان في ذلك الحين « دوست محمد خان » اراد

ان يقتلع هذه الاسرة الشريف من منطلق نفوذها، فاستدعاها لتقيم لديه في كابل، العاصمة

فانتقل اليها جمال الدين في رتابة الاسرة، وهو يومئذ ابن ثمانى سنين حيث بدأ والده

تعليمه منذ ذلك التاريخ» (٤)

(١) حاضر العالم الاسلامي - تعريب عجاج نويهي في بيروت ج ٢ ص ٢٩٠ -

(٢) الاسلام في القرن العشرين - عباس محمود العقاد - بيروت ص ١٤٢ -

(٣) زعماء التحرير في الاسلام - بيروت ١٦٨ م ص ١٤

(٤) الاعمال الكاملة للسيد جمال الدين الافغانى محمد عمار - مصر - ١٦٨ م ص ١١

ويقول الأستاذ أحمد أمين أنه :

« افغانى الاصل ، شريف النسب ، ينتمى الى الحسين بن على ، جمع الى شرف النسب

عزده السيد ، فقد كان اهل بيته سادات على محمد عمل من اعمال افغان » (١)

ويقول الدكتور عثمان أمين بعد استعراضه الاقوال المختلف حول السيد :

« ارجح الاقوال انه ولد السيد جمال الدين فى اسعد اباد من اعمال افغانستان » (٢)

وكتب عبد الوهاب بكر من علماء حلب فى هذا الموضوع :

« السيد جمال الدين بن السيد صفدر من بيت عظيم فى بلاد الافغان ، ينتمى نسبه

الى السيد على الترمذى المحدث الشهير ، ويرتقى نسبه الى سيدنا على ، وأل هذا البيت

عشيرة وافره العدد تقيم فى خيافه كثر من اعمال كابل عاصمه البلاد الافغانيه » (٣)

ويقول الأستاذ العلامة حيدر يامات :

« ولد السيد جمال الدين بن صفتر الافغانى الذى هو من اشهر وجوه العالم الاسلامى

فى القرن التاسع عشر ١٨٣٩م ، وذلك فى اسعد اباد التى هى من اعمال كابل » (٤)

ويقول محمد محمد عبد الفتاح :

« ولد السيد جمال الدين رحمه الله سنة ١٨٣٩م ، وكان مولده بقرية اسعد اباد

(٥)

من قري كثر من اعمال كابل ببلاد الافغان »

-
- (١) زعماء الاسلام فى العصر الحديث - مصر - ١٩٦٨م ص ٦٠
 (٢) رواد الوعى الانمائى عثمان أمين - مصر - ١٩٦٨م ص ١١
 (٣) اعلام الاسلام - عبد الوهاب بكر - حلب - ص ٥٧
 (٤) محالى الاسلام - استاذ يامات - مصر - ١٩٥٦م ص ٤٦٥
 (٥) اشهر مشاهير ادباء الشرق ج ٢ ص ٢٤

ويقول الدكتور محمود قاسم :

« السيد جمال الدين الأفغانى بن صدر، وهو ينتسب إلى أسرة مجيدة في بلاد الأفغان وقد ولد في قرية هلى مقيمة من مدينة كابل» (١)

ويقول الأستاذ محمد سلام مذكور :

« كما أرى اعتقد انه افغانى من (أسعد اباد) وان له صلقة نسب باليرانيين، مما جعل المؤرخين يختلفون فيه، واليك ما قاله السيد في كتابه (تمتد البيان في تاريخ الأفغان) الحق ان هذه الامة من اصل ايرانى، وان لسانها مأخوذة من لسان «زند» و«استا» (أي ان لسانها قريبة من هاتين اللغتين)» (٢)

ويقول الأستاذ محمود ابوري :

« هو السيد جمال الدين بن السيد صدر من بيت عظيم في بلاد الأفغان، يرتقى معه نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، وآل هذا البيت عشيرة كبيرة تقيم في خلقة «كمر» من أعمال كابل» (٣)

ويقول الأستاذ سعيد الأفغانى :

« وقد ثبت ولا ريب ان السيد جمال الدين هو حفظة افغانى صميم من سادات «أسعد اباد» قرية «كمر» محافظة افغانستان» (٤)

كتب المستشرق المعروف جوله تسيهر مقال مفصلة عن جمال الدين الأفغانى حيث يقول :

(١) تصور مختارة من الفلسفة الإسلامية - الدكتور محمود قاسم - مصر ١٩٦٧ ص ٨٦

(٢) جمال الدين الأفغانى باعث النهضة الفكرية في الشرق ١٩٣٧ م ص ٢٦

(٣) جمال الدين الأفغانى - محمد ابوري - مصر - ١٩٦١ ص ١٥ مصر ١٩٦٧ ص ٧

(٤) نابغة الشرق السيد جمال الدين الأفغانى - محمد سعيد عبد المجيد الأفغانى

نستان

« لقد ذكر هو نفسه انه ولد في « اسعد اباد » على مقربة من كتر من كابل في افغان

عام ١٢٥٤ هـ. ثم يشير الى اختلاف الراء حول مولد الافغانى. فيقول: « يحيا يكن من

شبهه فقد قنى جمال الدين السنين الاول من طفولته وشبابه في افغانستان، وهو

در در في كابل، كافة العلوم الاسلاميه العاليه (١)

ويقول الدكتور تشارلز اومس :

« ولد السيد جمال الدين الافغانى العامل الجوهري الاول في احياء حركة التجديد

في مصر عام ١٨٢٦ م في « اسعد اباد » بالقرب من كابل بافغانستان (٢)

ويقول الثريد سفاكر بلنت :

« السيد جمال الدين الافغانى وهو رجل لم تتجاوز تجاربه العالميه قبل حضره

الى مصر دائره اسيا الوسطى، وهو افغانى المولد (٣)

وكتب الدكتور فيليب حتى والدكتور ادوارد جورجى والدكتور جيراثيل جهور :

« يعتبر جمال الدين الياض الرثيم الاول للروح العنصرية في الاسلام وقد ولد في

افغانستان (٤)

كتب الكاتب الامريكى لو ثوب ستودارد :

« ولد السيد جمال الدين الافغانى في مطلع القرن التاسع عشر في « اسعد اباد » بالقرب

(١) دائره المعارف في الاسلاميه مترجمه لقران ج ٧ ص ١٥

(٢) الاسلام والتجديد في مصر - الدكتور اومس - تعريبه عباس محمود العقاد - مصر ص ٧

(٣) التاريخ اسرى الاحتلال انه بلترامس - بلنت - مصر - ١٩٢٩ ص ٧٧

(٤) تاريخ العرب - الدكتور ادوارد جورجى وغيره - بيروت ج ٣ ص ٨٨٨

من همدان في بلاد فارس، وهو افغانى الارومى لا فارسى، يتحدر نسبا، كما يدل
لقب سيادته على ذلك، من العتره النبويه الطاهره، ويجرى في عروقه لخطوه الدم العربى
البحر الكرم. (١)

كتب العلامة محمد القزوينى الذى تعتبر اقواله حجة قوية في الحلقات الاويه بايران وعند
المستشرقين :-

« السيد جمال الدين المعروف بالافغانى - وفاته عام ١٣١٤ هـ القميه من مشاهير
رجال السياسة في القرن الاخير، وصاحب جريدته (العروة الوثقى) المطبوعه في
پارس، توفي في الخامس من شوال سنة الف وثلاثمائة واربعه عشر بعد الهجرة
لشهر مارس ١٨٩٧ الميلاديه في اسطنبول عن عمر يقرب الستين سنة، ومن اعجب
العجائب انه لم يستطع ابي شخص احد الان ان يبرهن بان هذا الرجل كان ايرانى
ومن اهالى « اسداباد » السعدان، كما يدعيه اكثر الايرانيين، وكما ان شخصا من
اهالى اسداباد - السعدان عرف نفسه بانه من انتهاء اسمه، ونشر قبل اعوام رساله
في هذا الخبر، ويعدد بزعمه افراد اسرته السيد الذين يسكنون في اسداباد،
في حين ان الافغانى من اهالى اسداباد من قريه كابل كما يدعيه للثقله
الافغانيون والعسرون والشاميون، وكما ان السيد جمال الدين كان يوقع في عموم
مراسلاته ومكاتباته ب (جمال الدين الافغانى) ، وكما ان كتاب تاريخ الافغان من
مولفاته المسمى بـ «تمت البيان في تاريخ الافغان» ايضا يعد ترميزه قوية

(١) لافغانيتہ»

ويقول السيد مرتضى المدرس الجبارد في استاذ جامعة طهران، والذي يعتبر من مشاهير المحققين الإيرانيين، وتبع زما طويلا في معرفة السيد جمال الدين، والف كتبنا حينئذ في هذا الموضوع، فقد كذب بصراحة قاطعة إيرانيه السيد العظيم بقوله :

« ان جمال الدين الافغانى المتوفى سنة ١٣١٤ هـ ق من كتاب واحرار المعهد القاجاري ؟ فالذين يظنونهم من اسد اباد الهمدان يرتكبون خطا لمعلم اشتبهه بالسيد جمال الدين الواحظ الهمداني الذي كان من رواد الشروطية في ايران، او انهم يرون التعمد في الخطا، فاقول دليل على كذب المدعين هو اعتراف السيد بافغانيتہ، وكان يستنكف الإبراء في التاريخ المذكور توفى السيد في تركيا، وحملت لطف الحكومة الافغانيتہ عظامه الرميم الى افغانستان سنة ١٣٦٧ هـ، وانما كان إيرانيا اصلا كيف كانت تتخلى عنه دولة ايران، و تسع بدفنه في افغانستان» (٢)

وكتب الكاتب الإيراني السيد ابراهيم الصفائي :

السيد جمال الدين بن السيد همدرد ولد سنة ١٢٥٢ او ١٢٥٤ هـ ٧٠ ل في اسد اباد كابل، ويحمله نسبه الشريف للسيد علي الترمذي الذي توطن في زمن (باهر) مؤسس المملكت التيمورية الهندية في اسد اباد، وكان له والاعتابه نفوذ وتدرق معنوية عدد قرون، ومن بعد اضطر السيد همدرديا من الامير دوست محمد خان بالاقامة في كابل، فنشد

مخط (١) مجلة يادگار الزيرانيه لسنة ٣ العدد ٤ وبيشرو نهضتها ص ١٤١ بحواله غلام حسين الموسوي الافغانى في كتابه : الرد على الدكتور الوردى بغداد ١٩٢٢ ص ٣٣ .

(٢) فرهنگ جيلاني - مدرسه جبارده - ايران ص ٥٥٠ وبيشرو نهضتها ص ١٤٥

خمسين عاما يحاول عدد من الايرانيين تسمية السيد جمال الدين ب (الاسد ابادي) ، و
اقاموا دلائل كثيرة على ايرانيته ؛ اما في عقيدتي فلم يكن لهذه الدلائل اصل و اساس صحيح ،
وتشبه ب (الاجتهاد مقابل النص) ، ولم تكن قابله للاعتقاد . (١)

الحدث المشير الشيخ عباس القمي الذي كان من مشاهير المحققين الايرانيين ، وله
ولائه منزلة خاصة عندهم فقد ابدي برأيه عن السيد بهذا :

« السيد جمال الدين محمد بن السيد صفدر الحسيني من بيت عظيم في بلاد افغانستان
نشأ بكابل ، وتلقى علوما جمدا ، واستكمل الغاية من دروسه في الثالثة عشر من عمره ، ثم سافر
الى الهند ، ومنها الى الاقطار الحجازية ، ورجع الى بلاده ، فدخل في بطانة الامير دوست محمد
خان . » (٢)

وكتب السيد محمد علي الاستاذ في كتابه عن السيد الافغانى :

« السيد جمال الدين محمد بن السيد صفدر الحسيني من بيت عظيم في افغانستان (٣)
ويقول ناظم الاسلام الكرمانى الايرانى :

السيد محمد جمال الدين بن السيد صفدر المعروف بالافغانى من اول الشخصيات

بحواله الاستاذ غلام حسين الموسوي الافغانى في كتابه (الرد على الدكتور الوردى)
بغداد ص ١٦٧ . ص ٢٤

(١) رهبران مشرولق ابراهيم صفائى . ايران ص ١١ .

وبيشرونهضفا ص ١٤٥ . بحواله السيد غلام حسين الموسوي الافغانى في

نفس المرجع السابق ص ٢٥ .

(٢) الكنى واللقاب طبع صيدا ج ٢ ص ١٣٩ بالسوالف السابقة ونفس الصفحة .

(٣) داستانهاى از بزرگان اسلام (القصص عن كبار الاسلام) ج ١ ايران ص ١٦٧ بالحو
السابق

الشهير في هذا القرن (القرن الرابع عشر الاسلامي والقرن العشرين الميلادي) الذي نور عالم العقدين بانوار العلم والفضل ونفخ في محبى تقدم البشرية نفخة التقدم والازدهار، ويعتبره جماعه من الناس من اهالى اسد اباد - الهمدان - بايران، ويذكرون جماعه من اسرته وكثره حجه من الناس يجعلونه من سادات اسعد اباد كابل ويقول ايضا :

« وقد ساءت من السيد طباطبائي والحاج سياح محلاتي وغيرهما في شأن السيد

وثبت : ان السيد جمال الدين ايراني، ومن قرية اسد اباد بالهمدان ويقول ايضا :

« وفي سن العاشرة ذهب الى همدان، والتحق بـ مدرسة الهمدان، كما اشتغل

بالدراسة لفترة ما في اصفهان وشهدته ثم سافر من هناك الى افغانستان وتعلم هناك اللغتين الانجليزية» (١)

ويقول الاستاذ محمد امين خوكياني وهو من الشخصيات الكبيرة في افغانستان

ومحقق وباحث شعير وعدير جريدة «على اتيس»:

« السيد جمال الدين ابن بار للسيد صفدر، ويصل نسبه الى السيد علي الترمذي

(بير بابا بنيري)، وكان ولادته هو اسعد اباد - كتر من بلاد افغانستان، واقامت اسرته

الشريفة من زمن «بابر» في هذه المنطقة، وانتهت اماره هذه الاسره في زمن الامير دوست

محمد خان، وانتقل السيد مع والده الى كابل، وهذا الكلام يصدقه تاريخ افغانستان جلد

... جلد (٢)

(١) تاريخ بيداري ايرانيان (اللغة الفارسية) ايران ١٣٤٦ ص ٧٠، ٧٨، ٧٩

(٢) حياه السيد جمال الدين الافغانى (فارسي) محمد امين خوكياني كابل ١٣١٨

ويقول مولانا ظفر علی خان فی مقاله بعنوان "سید محمد جمال الدین الافغانی"

"السید محمد جمال الدین من قرية اسد اباد من كرم من اعمال كابل ولد فی سنة

۱۲۵۴ھ المطابق ۱۸۳۹م، وكان اسم والده السید صفدر وهو حسينی" (۱)

ويقول محمد اسماعیل جودھری (کوھری) بعنوان "بطل حریت":

"والقول الصحيح ان السید ولد فی قرية اسعد اباد، بمنطقه كرم، بانغانستان،

وهذه القرية موضع ولادته، وهي تبعد عن كابل مسافة ثلاثة ايام سيراً على الاقدام، وقد ولد

السید سنة ۱۲۵۴ھ، وكان اسم والده السید صفدر" (۲)

ويقول العلامة عبد اللہ العطاری فی مقاله بعنوان "مجاهد انظم":

ولد السید سنة ۱۲۵۴ھ فی افغانستان، واسرته هناك معروفه بخطابا سادات

كرم" (۳)

ويقول مولوي عبد المجيد ابوالعلائی:

ولد السید فی قرية اسعد اباد بمنطقه كرم كابل فی سنة ۱۸۳۹م، وكان اسم

والده السید صفدر وهو حسينی" (۴)

(۱) مقام جمال الدین افغانی (الاردیة) جودھری محمد اقبال سلیم کاهندری

ص ۴۳ کراچی

(۲) نقر المرجع (الاردیة) جودھری محمد اقبال سلیم کاهندری ص ۶۵

(۳) مقام جمال الدین افغانی (اردو) وهي مجموعة مقالات بمناسبة ذكری جمال الدین

نفس اکیدمی کراتشی الطبع الثانية ۱۹۴۹ من ۱۱۸

(۴) مشاهیر افغانه (اردو) مولوي عبد المجيد - اکره - الهند - ۱۳۳۸ھ

ص ۳۸

ويقول السيد ذاكر اعجاز :

« كان اسمه الكامل السيد جمال الدين الحسيني، ولد في كتر، قريبا من جلال اباد
بافغانستان، وكان جده الاعلى السيد على الترمذي المرشد الكبير الذي هفت دفن في بنير
ولاية سوات سابقا - باكستان . وكان اسم والدته (سكينه) بنت القاضي المشهور مير شرف
الدين الحسين في افغانستان فعوض شريف الابوين » (۱)

ويقول الدكتور الكبير والعالم الجليل مولانا عبد القدوس الرئيس السابق لقسم

الدراسات الاسلاميه بجامعة بشار :

« ولد السيد جمال الدين الافغاني في منطقها كتر، بافغانستان في شهر شعبان
۱۲۵۴ هـ الموافق ۱۸۳۶ م، وتصل سلسله نسيبه الى المرشد الكبير السيد على الترمذي » (۲)

ويقول ابو الحسن مولوي محمود علي خان :

« ولد السيد جمال الدين في « اسعد اباد » بديرها كتر، الشهيره بافغانستان سنة
۱۲۵۴ هـ الموافق ۱۸۳۹ م » (۳)

قال السيد صلاح الدين السلجوقي المرحوم عفيفند سفير افغانستان في مصر

(سابقا) في كلمه القاها في دار المركز العالمى لجمعيات الشبان المسلمين - بالتاهره مساء

يوم الاثنين ۲۷ ربيع الاول ۱۳۷۷ هـ - ۲۱ اكتوبر ۱۹۵۷ م :

ولكن شاء الله الحبيب المقيت ان يجد دينه في القرن الثالث عشر للهجرة بعيد

(۱) سيره جمال الدين افغانى (اردو) سيد ذاكر اعجاز - فيروز سنز لاهور
- ۱۹۷۰ ص ۶ -

(۲) مضامين جمال الدين افغانى ص ۱

(۳) مقدمه تاريخ افغانستان تأليف السيد جمال الدين افغانى - ترجمه اردو

ابو الحسن مولوي محمود علي خان ۱۳۴۲ هـ لاهور ص ۵ -

من عباده المخلصين اي السيد جمال الدين الافغانى، نفعه الله تعالى من ارض الجهاد
اعنى افغانستان الى ارض المجتهدين اعنى مصر الشقيقة» (١)

ويقول الاستاذ محمد امان خان صافى، وهو اوزبى النامى باحوال السيد الافغانى،
لان الاستاذ المذكور من سكان منطلق كتر، ولد علاقات خاصة وروابط قريبة بمادات كتر،
فى بحثه العلمى الذى كان قد كتبه ايام كان طالبا بكلية اللغة العربية بالازهر، وكتب ايضا
طالبا بنفس الكلية، ويشغل الان فى اذاعة القاهرة، قسم البرامج الموجهة :

« ولد السيد فى قرية اسعد اباد بمنطقة كتر، بافغانستان سنة ١٢٥٤هـ ١٨٣٦م
وانتقل بانتقال ابيه وبعمه اعلمه الى كابل، عاصمة افغانستان، وهو فى الثامنة من عمره بسبب
ان اسعد السيد كانت تستقل بالحكم على منطلقه كتر» حتى سلب الملائكة دست محمد خان منهم
الحكم، وامر بانتقال كبارهم الامراء الى كابل، ذوقا على الحكم» (٢)

ويقول القاضى عبد الحليم اثر، وهو من المحققين الباحثين الباكستانيين، وله قدم
ثابتة فى الانساب وبجيد لغات كثيرة، وشغله الشاغل هو جمع المعلومات من الشخصيات
العلمية، وهو من منطلق باجور بجوار منطلقه كتر»:

« ولد السيد جمال الدين الحسين بن السيد صفدر سنة ١٢٥٤هـ مطابق
١٨٣٨م فى قرية اسعد اباد بمنطقة كتر» وهذه القرية امام قرية «بشت» وقريبة من قرية
«ويتن» وفى الوسط بين قريتى «جغه سرائى» و«نور كل» وبعد مدة انفرتها نهر «كتر»

(١) الثائر الاسلامى - جمال الدين الافغانى - القاهرة ص ١٥

(٢) صفحات عن حياة السيد جمال الدين الافغانى (مخطوطة) محمد امان خان

صافى وصورتها من محفوظه عندي ص: ١٥ -

واثارها موجود في الان» (١)

ويقول الكاتب الجليل والشاعر العظيم والاديب الفاضل الاستاذ فضل حق شيدا :

(٢)
« ولد السيد في قرية اسعد اباد بمنطقة كراچا في افغانستان سنة ١٢٦١ - ١٨٢٨ م »

ويقول المصيرينان :

« ان السيد جمال من قوم « افغان » و افغان شعب مستقل ممتاز ذو شأن بين المشرق

كالشعب الياباني » (٣)

يقول مولانا عبد الصمد حارم :

« كان اسم السيد جمال الدين الحسيني ، ولد سنة ١٢٥٤ هـ الموافق ١٨٣٩ م

بمنطقة كراچا في افغانستان ، واسرته لها مقام خاص والعرش الكبير في اقليم الحدود الشمالي

الغربي - باكستان - السيد الترمذي من نسل الاسرة » (٤)

ويقول الاستاذ عبد القادر انصاري ، وهو من تلامذة السيد جمال الدين الافغاني :

« وقد حدثت بعرض الفضلاء من بهذا النبأ عن (جمال الدين) ناكذ لمعلى بطلانه ،

وقال ان جعل السيد من مواليد ايران لمزيد افترتها عليه حكومة ناصر الدين شاه بقصد الانقضاء

منه ، ثم حدثني بحدیث يرويه عن بعض الثقات (هو قاضي البصرة ان ذاك الشيخ عبد الحميد

افندي الرافعي الطرابلسي) وكان موظفا في ولاية البصرة اثناء وجود جمال الدين آتيا من

(١) تذكرة السيد الافغاني (بشتو) عبد الحلیم اثر ٠ بشار ص ٨٤

(٢) جمال الدين افغاني حالات او خيالات (بشتو) فضل حق شيدا بشار ١٩٤٨

ص ١٠

(٣) بحواله تذكرة السيد جمال الدين الافغاني - قاض عبد الحلیم اثر ص ٦٩ -

(٤) سيره جمال الدين افغاني - مولانا عبد الصمد حارم - لاهور ١٩٦١ ص ٢

ايران، وقد احييت ان اسمها هذا الحديث ثم انقله الى القراء فارتابي الشاه ان يستقدم جمال الدين اليه، ويصب سوط عذابه عليه، فكتب الي «المابين» يطلبه، ويدعي انه من تبعه ايران، ومولود من قرية اسد اباد على نطما شرحه اعتماد الدولة في سالنامه، قال الموظف الذي نروي عنه الخبر الاتي: كان والي البصرة لحين قدوم جمال الدين اليها هدايت باشا، وهو رجل كثير النقوي والصلاح، فاحتفل بالسيد، واکرم منزله، ثم جاء تلمذات شعرا من «المابين» وسأله عن نشأة جمال الدين، واصله، وفصله، وهل هو ايراني كما زعم الشاه؟ فاستحسن الوالي ان يوسطن في سؤال جمال الدين نفسه عن مبتدأ خبره من حيث لا يشعر، فسأله فقال: اني اتماني الاصل والفرع، وانه لاعلاقه جنسية ولا تابعية له بايران، وان الشاه يشيع ذلك رغبة الانتقام منه،

قال جمال الدين، وفي ١٢٨٢ هـ، في زمن نظارة صفوت باشا على المعارف كان تعيين عضوا في مجلس المعارف الاعلى ينال على كوني اتماني الجنس، فليسا لولا النظارة المشار اليها ان احبوا، ثم كتب هدايت باشا الي «المابين» بما قاله جمال الدين» (١)

ويقول مرزا لطف الله خان اسد ابادي:

«فيلسوف الاسلام العظيم السيد جمال الدين محقق كبير، وقد تولد اجداده منذ عام ٦٢٣ هـ في اسد اباد، ومن لوحات قبور اجداده بالقرب من امام زاده احمد والحاج سيدان» التي تقع بالقرب من بيت اباؤ واجداد السيد جمال الدين منذ ثنائي مائة واثنين وستين سنة تعرف اسماء اباؤ واجداده خلفا عن خلف، وتسللا بعد تسل، ويقول:

وله السيد جمال الدين اسد ابادي في شهر شعبان ١٢٥٤ هـ (١)

(١) البنيات - عبدالقادر المقرئ - ج ١ - ص ١٠٥ -

ويقول الاقا صفات الله خان مستنسخ هذا الكتاب :

« ان بيت السيد جمال الدين الابوي يقع في محلة سيدان - اسداباد بالقرب من امام زاده احمد - ومعمر الان فعلا ويكن فيه ابن عمه الاقا سيد حسين، وكان للسيد اخ باسم السيد مسيح الله وقد توفي في حوالي ١٣٠٠ هـ وقبره بالقرب من امام زاده احمد، وكانت له اختان احدهما «مريم بيوم» ولدا اولاد عدة وتوفيت في حوالي ١٣٢٠ هـ، وقبرها بالقرب من امام زاده، والاخرى «ظبية بيجوم» (والده ابن مرزا لطف الله)، وتوفيت في ١٣ صفر ١٣٠٤ هـ. (١)

تصريحات السيد :

وايضاحا للمرضه يجمن ان يذكر بعدة تصريحات السيد جمال الدين كفي نصل الى النتيجة الحتمية التي لا يمتنع ان يشار فيها الا اذا اداد الشخرا التاء ويلات البعيدة والمتكلفة، ويعبر عن هذه التصريحات هي كالآتي :

يقول السيد :

« لقد جمعت ما شرق من الكن ولدت شعرة التصور ونظرت الى الشرق واهله، فاستوتقتن^ن الاقناني، وهي اقل ارض مصر - مسمى ثوابها، ثم الهند، وفيها ثقافت عقلية، فايران بحكم الجنوار والروابله فجزيرة العرب : من حجاز هي مهبط الوحى، ومن يمن وتبايعت^ن، نجد، والعراق، وبنغده، وهارونها، وما*ونها، والشام، وداق الاميين

== (٢) شرح حال واثار سيد جمال الدين اسدابادي - مرزا لطف الله خان برلين

١٩٢٦، ص ١٤٠ - ١٥٠

(١) تكملة نشر المرجع ص ١٢٧

فيها ، والاندلس وحمراؤها ؛ وما ال اليه امرهم ، فالشرق الشرق فخصت جهاز
 دماغي لتشخيص داءه، وتحري دوائه، فوجدت اقل ادوائه داء انقسام اهلته، وتشتت
 ارائهم، واختلافهم على الاتحاد، واتحادهم على الاختلاف، فعملت على توحيد
 كلمتهم، وتبنيهم للخطر الشرس المحقق بهم» (١)

يقول السيد الافغانى :

« واي نفع لمن يذكر اننى ولدت سنة ١٢٥٤ هـ وعمرت اكثر من نصف عصر، واضطرت
 لتترك بلادي « الافغان » مضطربة تتلاعب بها الالهواء والافراض واكرهت على مبارحة
 الهند، واجبرت على الابتعاد عن مصر او ان شئت قل نفيها منها ومن الاستانده،
 ومن اكثر عواصم الارض، كل هذه الاحوال - خاطرات - لاتسرنى، وليس نبيها ادنى
 فائدة للقوم -

اما النول بانها لاتسرنى، لا بمعنى انى نفيها من البلاد، او سجت، كلا، لانى اعتقد
 ان السجن يطلب الحي من الظالمين المعتاد «رياضة» والنفى فى ذلك السبيل
 «سياحة» والقتل «شهادة» وهى اسمى المراتب .

فانا عن نفس غير راض، ذلك لان الخمول قد تجد بينى فلم يرسلنى الى اسى مرتبة
 وهى مرتبة «الشهادة» وحطنى فى مصاف المنفيين من ارض الى ارض والمسجونين
 فيها، فما أبعدنى فى كل هذا من اولى العم، ومن قام بالاعمال الخطيرة والمطلب

(١) العروة الوثقى - والثورة التحريرية الكبرى - للسيد جمال الدين الافغانى

والشيخ محمد عبده - الطبع الاول - ٢٣ - يوليو ١٩٥٧ طبع دار العرب

للمبستانى - القاهرة - ص ٢ بعد الاهداد - ب: صحيفه جمال الدين الافغانى =

(١) الجليل

توجد بين المخطوطات القلمية التي عشر عليها للسيد جمال الدين في عهده طهران (اسناد ومدارك)، نفى الورقات الاولى من كتاب (الحاوي للمسائل الفقهية) طبع بولاق عام ١٣٥٤ هـ تلاحظون نص عبارة السيد بخطه :

« من مسكنه كابل من اهالي الامنان السيد جمال الدين من سادات كثر » (٢)

فالسيد جمال الدين في سنة ١٣٠٩ هـ حين اقامته في لندن عند ما اجري مدير جريدة (بال مال) السيد ارزوله مصاحبه صحفية معه، اعترف بصراحة تامه بانغماسه وتلاحظون الان جانبها من تلك المصاحبه :

ما هي طبيعت علاقتكم وارتباطاتكم مع ايران. ولما ذا ؟

انا افغانى، والذي يعتبر من اخلاص مناصر (الاربية)، وبما ان الاسلام كحلقة وصل تربط الدول الاسلاميه، لهذا لفت انظار الامراء والمجتهدين وبخبر زعماء ايران لنفسه (٣)

محمد ابوبقده ص ١٦ - مصر

(١) مقدمه خاترات جمال الدين الافغانى - محمد باشا المخزومي الطبعة الثانية

١٩٦٥ م - ١٣٨٥ هـ

مطابع دارالفكر - دمشق ص ٥

(٢) مجموعه (اسناد ومدارك) الدكتور | سفر مهدوي - ايران - ١٣٤٢ صور ص ٢٣

لوحه ٨ بحواله الاستاذ غلام حسين الموسوي في كتابه (الرد على الدكتور البوردي

١٩٧٢ - بغداد ص ١١ والاستاذ سعيد الافغانى في كتابه (نابغة الشرق -

السيد جمال الدين الافغانى - القايره ١٩٦٧ م - ١٣٨٦ هـ ص ١٧

قال برهان الدين البلخي اقرب اصدقاء وتلاميذ السيد جمال الدين في مقالة

التي نشرت في جريدة (ملت) بتاريخ تشرين الثاني عام ١٩٢٦م في تركيا :

« بما اني اسمع يوما بان البعض يزعمون الاستاذ ايرانيا، اكتب نفس المحاوره التي

اجراها حضرة الاستاذ معي في هذا الخصوص : « انني من سادات كثر المعروفين

وولدت في افغانستان سنة ١٢٥٤ هـ (١)

قد ذكرنا هذه الاقوال والاراء والتصرحات والاسناد، نقلا من المراجع المختلفه

والمصادر المتعدده، وفيها اقوال للمغرب والمستشرقين^ق والافغانيين، والاييرانيين، وتصرحات

السيد، واذ القينا نظره عليها، وقارنا بينها، وجدنا ان الاكثريه متفقه على ان السيد جمال

الدين كان افغانيا، ولم يكن ايرانيا ايدا، وهو لاحه الذين قالوا بافغانيه السيد جمال الدين

كانوا اقرب الناس الى السيد، وادري بحاله، ولا نجد من المحققين العرب من يقول بايرانيه

السيد جمال الدين الانادرا، لا يعدو^{لا يتر} ولانه حده لا يترو مبنيا على الحقيقت والواقع، وانما يترون

سنيا على الحدث والتخمين، وهذا خان عن البحث العلمي الدقيق، ولا نجد من المستشرقين

احدا يقول بايرانيه السيد الاستر براون، وشوايضا ليس عربيا في قوله، وانما يخمن نقطه

ويقول ان السيد جمال الدين يجوز ان يكون ايرانيا، الا انه ادعى انه افغاني تقيه، وخوفا من

تايبيه ايران في الانتقام منه، وصتر براون، كان انجليزيا، وكان السيد جمال الدين من

الداعاه الانجليز كما هو معروف لدي الجميع، فكان مستر براون، من وراء ذلك يتعد الى

اتهام السيد بالنفاق والكذب، كما هي عادته الانجليز في شأن زعماء الشرق الاسرار والمسلمين

(٣) مجله خزنيديتها ايرانيه لسنة ٢٥ - عدد ٥ بحواله الاستاذ الموسوي، في

المرجع السابق - ص ١٢

(١) اثار جمال الدين افغاني - قاضي عبد الغفار - دهلي ١١٤٠ - ص ١٨ -

خاصة، وذلك خطأ من السيد جمال الدين .

وأكثر الإيرانيين أيضا يقولون بأفغانية السيد جمال الدين، ويعتبرون الذين

يقولون منهم بإيرانية السيد جمال الدين على خطأ، ويحسبون كلامهم مبنيا على الحدث وللفظ المتصل

والظن فقط. لا نصيب له من الواقع أبدا ، فثري مرزا لطف الله خان الذي يدعى أنه ابن

أخت السيد جمال الدين لا يأتي به دليل قاطع، وشاهد بين، ولا حجة واضحة، وإنما يدعى فقط

وي نقل اقوالا ليس لها أي مقام في الواقع التاريخي. والحل، وراينا الأستاذ ناظم الاسلام

الكرمانى يقول بإيرانية السيد جمال الدين، ويقول في كلامه ان السيد جمال الدين ذهب

الى أفغانستان، وتعلم اللغة الانجليزية هناك، وكلام الأستاذ ناظم الاسلام الكرمانى هذا

بأنه تعلم اللغة الانجليزية في كابل غير منطقي، وضعيف جفنا جدا، لان العهد الذي كان

فيه السيد جمال الدين في كابل، كان عهد العنار والعداوة مع الانجليز، وكانت اللغة

الانجليزية مبخوض في أفغانستان الى درجته لم يكن احد يستطيع ان يدعوا لذلك، والواقع

ان اللغة الانجليزية لم تكن منتشرة في أفغانستان ان ذاك .

وهناك ادلة وشواهد اخرى تثبت افغانية السيد جمال الدين، وتتفى كونه ايرانيا ،

وهذه الشواهد أيضا خير دليل واضافنى توصيخ هذا الامر مع انه لا يحتاج الى البيان، لان

البيان غير محتاج الى البيان، ولكن اذ كر بعضا منها .

المدارك والشواهد الاخرى

عند ما كان السيد جمال الدين يقيم في موسكو في (روال هوتيل)، فقد نشرت

جريدة (ست بتروز بودك) الجبر التالي الذي يكون دليلا قويا على افغانية السيد :

« الشيخ جمال الدين في موسكو - اعلنت موسكو كازيت بتاريخ ١٢ جون حزيران

١٨٨٢م حضور الشيخ جمال الدين الافغانى في موسكو ان هذا الشخص من

اهالى كابل، هانز، بضع سنين في تركيا، ونقى منها الى القاهرة، وقام في مصر مدة ثمانى سنوات
وكان له اثر كبير في تحريك الازهار، وذهب من بعد الى باريس وحسب الاطلاع بهم الآن في
موسكو، (١)

عندما كان السيد ينشر جريد العروة الوثقى في باريس، ومهاجم سياسة

الامبراليه الانجليزيه، طلبت الحكومة الانجليزيه من شرطه فرنسا ان تزودها بمعلومات عن

هويد السيد، والان تلاحظون رد شرطه فرنسا لطلب الحكومة الانجليزيه عن هويد السيد جمال
الدين :

« فقد طلبتم في يوم العشرين من (جون) حزيران الماضى ان نطلعكم عن هويد

فرد باسم جمال الدين، والذي يعمل كاتباً وناشراً لرسائل تتضمن تهديدات وخطابات لبعض
الشخصيات المصره والآن نقدم نتائج تحقيقاتنا مع الاحترام :

السيد جمال الدين كاتب واديب، افغانى الاصل، في الخامسة والاربعين من العمر

وعزبا يقيم في شارع ١٦ منذ السابع عشر من شهر فبرواي شباط - الماضى - ويدفع ٥٠

فرانك شهريا للاجر، (٢)

كتب اسماعيل جودت من اسطنبول في رساله مخاطبا السيد في تاريخ ٢٤ مارس

(١) مجلة خواندينها الايرانية لسنة ٢٤ عدد ٨٦ بحواله الاستاذ المؤيد فما كتابه

(الرد على الدكتور الوردى) ص ١٤

(٢) بيدور نهضتها جمال الدين افغانى نجف ١٣٨١ ص ١٤٠ بالحواله السابقه

١٨٨٥ م :

« وايضا كتبتم، جاء دور التوصل الى رابط مع حكومة الافغان، ولقد قلنا لكم بانكم
تقدرون الوصول الى هذا الهدف، لا غيركم، بسبب الروابط الكثيره التي تربطكم بها، فمنها
نسبكم الشريف وجنسيتم، وقد ^{رد} نفوذنا قاربكم، وشهدنا اعمالكم في العالم الاسلامي » (١)

وكتب شخص اخر باسم السيد حسن في رسالته بتاريخ لاشباط ١٢٨٦ هـ :

« ان السيد جمال الدين من ^{معه} اهالي افغانستان الذي كان عضوا سابقا في

مجلس المعارف، بما انه عزل عن منصبه بامر الشاهانيد يريد الذهاب الى الحج » (٢)

تأليفه كتاب « تتمه البيان في تاريخ الافغان » دليل قوي في كون السيد افغانيا

لايرانيا. لان السيد لم يكن مؤرخا، ومع ذلك فقد اتى بامور دقيقه جدا لا يمكن حتى لمؤرخ

تفصلا كان الا اذا كان من نفس الضبع. كما جله ذكر ثلاثه من اجداد السيد جمال الدين في

سلسله نسبه ثلاثه مدنون في اراض النيجتونيين (الافغان) في اقليم الحدود الشمالي

الغربي من باكستان، وسياتي ذكر ما في الكتاب المذكور، وذكر هو لام الثلاثه بقليل من التفصيل

ليوضح هذا الامر. ^{ليوضح} هفتعللضر وضرها تاما .

كتاب تتمه البيان في تاريخ الافغان

قد الف السيد جمال الدين هذا الكتاب في اللغة العربية في عدد فصول، وعندني

ترجمته الاريه ولذا اعترجم الكلام الى العربية، بحث في الفصل الاول عن لفظ الافغان،

(١) مجموعه اسناد ومدارك - ايران ص ٥٧ بحواله الاستاذ الموسوي في كتابه

(الرد على الدكتور الوري) ص ١٤

(٢) نفس المرجع ص ٧١ بالحواله السابقه ص ١٦

وہاں ہی بالتفصیل الدقیق • فی الفصل الثانی یذکر نسب الافغانیین وتقسیمہم الی قبائل
 ویقول ہکذا :

تقسیم القبائل :

قوم افغان مرکب من عددہ قبائل مثلا : غلجی • مجدل • کاکر • وزیدی •
 یوسفازی • مہمند • الریدی • بنکش •

وبعض القبائل مشہورہ بوطنہا مثلا : خوشکرمی - باجوری • وتحتوی کل قبیلہ
 علی فروع لا : مثلا : فروع قبیلہ • غلجی ہی : توخی • ختک • سلیمان خیل
 و باخیل •

وفرع قبیلہ مجدل ہی : باکری • علی کوزی • علی زی و بامیزی •

وہکذا لکل فرع بطون وانخاد • واختصارا لا نذکر اسماء البطون والانخاد مفصلا
 ولا خصائص وسمیزات کل فرع • لان جمیع فروع قوم الافغان تجتمع فی اصل واحد وهو
 بشتان یا ہشتو (بختان بختو) • (۱)

السید جمال الدین اراد المورخین فی اصل الافغانیین فیقول :

یقول البعض انہم من قوم خنوج وكانوا یقطنون علی شاطئ بحر کسپین وباب
 الہواب و شروانات •

ویقول البعض انہم من نسل امیر تیمور جورجان وهذا خطأ فاحش لان الاحفانیین

قطنوا فی بلادہم قبل الامیر تیمور بمئات السنین •

(۱) تتم البیان فی تاریخ الافغان - السید جمال الدین الافغانی (ترجمہ اردو)

ابوالحسن مولوی محمود علی خان ص ۱ لاہور ص ۲۰ • ۲۱ -

والبعض يقول : انهم من اولاد ضحاك الذي جاء ذكره في اساطير ايران القديمة

والبعض يقول : انهم من نسل الكلدانيين وادعى سباح اواين ان بعض الكلمات

الكلدانية توجد في اللغة الافغانية .

والبعض يقول : انهم من نسل اقباط مصر والبعض يقول : انهم من اسباط بني

اسرائيل وعند الافغانيين شجرة نسب تؤيد ان الافغانيين من اسباط بني اسرائيل

ولكن من التعجب انه لا توجد بين اللغة الافغانية (بشتو) وبين اللغة العبرية ادنى

مشابهة ووجود موضع باسم خيبر في بلاد الافغان يؤيد رأي بعض الناس بانهم في

الاصل من بني اسرائيل . والبعض يقول ان الاصل الافغان فرج من الريميين والبعض يقول :

انهم كانوا من تديم الزمان يقطنون في هذه المنطقة الجبلية ويمتازون من بقية الاقوام وكانوا

قد حاربوا ضد الامكندر وكانوا موجودين في زمن جستاسب ملك فارس .

وعندنا من الصحيح ان الافغانيين من الاصل الايراني ولغتهم قريبة من

من لغة زند ولغة استا التي هي لغة فارسية قديمة ويؤيد هذا الرأي المؤرخون

الاقدمون من امثال فرنسيس لونومان وغيره . (١)

في الفصل الثالث يذكر السيد جمال الدين بداية الحكومة الافغانية والحروب

المتعددة الداخلية والخارجية ونصل ذلك تفصيلا دقيقا وخاصة ذكر الحروب التي دارت

بين الانجليز والافغانيين . (٢)

ذكر السيد في الفصل الرابع اخلاق الافغانيين وعاداتهم ومذاهبهم ونظام

(١) المصدر السابق ص ٢١ - ٢٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٥ - ١٠٨ .

حكومتهم فقال :

الخصائص الافغانية

العنصر الغالب في بلاد افغانستان من قوم الافغان ومستقرهم في الجانب الجنوبي

والشرقي من البلاد والحسد والعداوة وغبه الانتقام والنزاع والتشاجر لادنى سب من

صفاتهم الخاصة ومن مشكلهم الظاهري تهديا واخلاتهم حيث تجدهم في الاكثر عاهسين ولما

تكون بشاشة الوجه فيهم الا ان في بعض معاملاتهم توجد المشاورة والجديده وخشونة لغتهم

وثقل اصواتهم تدل على هذه الخصائص، وعندهم مهل شديد الى قطع الطريق وهفلة وانارة

الفن والنخب .

النظام الحربي

بما ان الشجاعة والاقدام والمحاورة توجد نظرياً في طبائع الافغانيين . لذا وهبهم

الطبيعة من مئات السنين نظاماً عسكرياً خاصاً حيث هو قريب جداً الى الاسول الحربي في

العصر الحاضر ومنه تنظيم الصفوف تعيين الامراء الغناب على الرب من القتال البحث

من المقتولين في القتال ودفنهم خوفاً من اهانتهم الاعداء بحث القتلى وعندهم مهاره تامه

في الطعان بالرمح والضرب بالسيوف والفروسية

ان الافغانيين من اهالي قندهار غزني وجلال آباد وان اقاموا في المدن الا ان في

طبائعهم توجد نفس الخشونة في بقية الافغانيين ولم تنشأ فيهم لوازم حياض المدن من التعمير

والتعميش ويقضون حياتهم بطريقه ساذجه جداً ويقتنعون بآديتي شين الى انهم يطبخون

الحزون دون ان يزال شعره

ان الافغانيين لا ياكلون بالملاق ولا يضعون ارايتهم على المائدة وانما يجلسون

على الارض وما ياكلون بايديهم .

لا يراعون نظافة ابدانهم ولا نظافة بيوتهم ولا مدتهم ولذا تری من القاذورات
والزبالة منتشرة فی اکثر المدن / وفي الاكثر توجد حيوانات ميتة فی معسكراتهم ولا يبعدونها
وكثير من اهالی الجبال والقری لا يغسلون ايديهم بعد اكل الطعام وانما يجفون^{ها}
بلحاهم او بالناديل وبعض من اهال الجبال اذا لبسوا ملا بس جديدة فزيتو بعض الحصد
وخاصة حصد الاكتاف بالدهن كي يعرف انه رجل غني ولا يبالي بتوسخ ملا بسه وياكلون
الكلاسا الى اقصر الحد . . .

الزبي :

ان من يسكنون فی الحنيم والغابات يلبسون ملا بس سميكه خشنة وملا بسهم من
قسم اللبد وفي شكل غريب لها اكمام طويلة مثل خرطوم الفيل وتصل الى الارض ويقال لها
كوسى ولباس اخر يصل الى الفخذ ويقال له صدري وتليلا ما يغيرون ويستبدلون ملا بسهم
قبل ان تبلى .

اهالی المدن يلبسون ملا بس بانات سميكه يقال لها بر . . . ويفصلون ضما جبا^ت
ذات اكمام ضيقة تصيد كما يلبسون العبايات من الاقمشة المنقوشة الصبغة وفي موسم
الشتاء يستعملون جلود صغار الخرفان يجعلونها مليند مثل الحرير ثم يصبغونها بلون اصفر
جميل ويزينونها بالحرير واصحاب العمل يلبسون جاكته تصيد مصنوعة من هذه الجلود
وطولها الى الركبتين - ويقال لهذا اللباس پوستينجه الاثراء والمتوسطة يصنعون عن هذه
الجلود جبة طويلة مع طول الاكمام ويقال لهذه الجبة پوستين وعضر الامراء يلبسون تشوقا^ت
(جفې) مصنوعة من شيلان كشمير والبعض الاخر يستعملون پوستينات من جلود سمور و
سنياب .

أكثر الأفغانيين يستعملون عمامات من لون أزرق على رؤوسهم أكثر القبائل لا يحلقون شعر رؤوسهم والنساء يلبسن ملابس طويلة . . . والنساء من القبائل الجبلية في الأكثر يقطعن شعور أذناب الخيل ويحيطنها إلى شعورهن . . .

طرق المعيشة :

أهالي الجبال والقبائل يعيشون على تربية الحيوانات والبعض يشتغلون بالزراعة ولا يشتغل بالتجارة الأثقل لوهائي لأن أكثرهم يشتغلون بالتجارة بواسطة الإبل ^{حديثة} إلى حدود الصين و سائر بلادها وفي المغرب إلى اناطوليه .

أهل المدن يشتغلون بالزراعة و فرس ^{ترب} الحقل البساطين ويقل عدد الحدادين والتجار والحائكين فيهم وعلى عكس المحافظات الأخرى يشتغل أهالي قندهار بالتجارة أكثر وأكثر طلبه قندهار أيضا يشتغلون بالتجارة .

الحجاب :

ان النساء الأفغانيات اللاتي في المدن يدلن عليهن الحجاب ونساء القرى والأرياف لا يراهن الحجاب وفي موسم الأمواج تتراعى النساء في شكل الحلقة ماسكات بأيديهن وفي أيام العيدين أو مناسبات أخرى الرجال فقط يرتصون بهذا الشكل ويقال لهذا الرقص في لغتهم اتن .

النزوح :

من عادات أفغانين القرى والأرياف ان في مناسبة الزفاف يدمو والد العروس وأحبابه وأقاربه وجيرانه قبل يوم الزفاف بيوم واحد يبرز لهم العلايس التي قد أعدتها للعروس .

والعريس وتلبس هذه الملابس امام الناس الى ظهور العرس بعد ان يدعى الى هذا المصطلح
الجلس . ويقراون سورة الفاتحة قبل ذلك .

وهكذا تلبس الملابس الى العروس وبعد ذلك تؤخذ الى بيت العرس وتضرب
الطبول . . . وتشر عليها الحلويات وهذه اهم تجلس العروس في بيت العرس متزوية ولا
تخرج . ومنه ما تمر الايام المحددة فتأتي فتيات الحارة ضاربات بالدف وهن رعدوهن
جرايات وتقل مثلها على رأس العروس ايضا ولكن مغينات يملن الى شاطئ النهر او
العين يملان تلك الاواني ويرجعن وبعد ذلك ينتهي انزواؤها . وهن عكس بقية القبائل
يلزم هن والدة العروس ووالدة العرس من قبيلة منجل ودار في مناسبات الزفاف الرقص
عليها ايضا .

لعبة العيدين :

من اقرب العادات في هاتين القبيلتين ان في مناسبات العيد او مناسبات اخرى

يخلق شيانها الجانب من جانب واحد وشنبا من جانب مضاد للجانب ويكحلون عينا واحد
يكحل اسود وعينا اخرى بكحل احمر ومن له لحية فيخلق جانبها واحدا منها . ولعبون في
هذه الايام بالسيوف حتى يحسب للفضة المتفرج والناظر ان الواحد يهاجم الاخر بالسيف .

العامة

من عادة قبيلة ختاك ان نساء هذه القبيلة يصيغن وجوههن ثم يعفرنها ويلقهن

عليها التراب ويأتين بالبكاء والنوحه وينبشن وجوههن بالاذغار .

والعادة العامة في جميع الافغانيين انهم يقدمون الاكل الى المعززين لمدة ثلاثة

ايام ولكن في بعض القبائل يتحمل صاحب العاتم مصاريف الطعام بنفسه وفي البعض الاخرى يتحمل الجيران واصحاب القرى القريبة هذه المصاريف ولا يقوم صاحب العاتم بشيء .

الرقص :

بعض من اهل القرى يعلمون اولاهم الرقص ويلبسونهم لباسا يشبه لباس الانجليزيات

... وذين في مناسبت الاعراس بازهار جميلة مختلفة الالوان ...

المذهب :

جميع الافغانيين سنيون وعلى مذهب الامام ابن حنيفة ولا يتكامل الرجال والنساء

والمدينون والقرهون في شأن الصلوة والصوم الا ان قبيلة نوري على عكس ذلك وتبالغ في

التشيع وتحدث لها حروب شديدة ضد جيرانهم السنيين ولا يباليون بالصلوة والصوم الا

انه في عشرة ايام اولى من المحرم يقومون بما تم السيد حسين رضي الله عنه ويهتمون به

اهتماما بالنا . ويضربون بطونهم العارية واكتافهم بالسلاسل وفي بعض قبائل كاكرك توجد

الى الان بعض الاثار من الداركة المزدكية مع انهم مسلمون ... وفي مكان خوست وكرم

توجد بعض عادات من الخوارج والنواصب يصنعون هيكلا لغرفة المحرم ويختونونه ثم

يخرجونه يوم العاشوراء . ويقطعون مسرورين عنقه وهو لا يدركهون الخندق ايضا .

مع ان العميقة الدينية والقوية توجد بشدة في الافغانيين الا انهم لا يتعرضون

لحقوق الاخرين بالسوء واذ قام شيخي طوي او غير مسلم بشعائر الدينية فلا يتفرغه واذ

حصل اي شخص على منصب كبير في الحكومة بناء على استعداده فلا يشعونه عن ذلك وفي

بلاد الافغان تربي من احسن الشيعة (قزلباش) اصحاب الضابط .

وكل افغان حتى ولو كان مفلسا يحسب نفسه اشرف من الكل لانه افغانى والايمان

الكامل والاسلام الخالرا يوجدان الا فى الافغانيين والحرب .

واذا ارادت اي قبيلة البت فى اي امر فيجتمع رؤساء هذه القبيلة وهذه الجميع

تسمى جرگه .

الانتقام :

اذا قتل رجل من قبيلة واحد شخصاً من قبيلة اخرى فتري قبيلة المقتول واجبا

عليها ان تقتل شخصاً من قبيلة القاتل ولا تقتنع باقتصاص الحاكم منه ولا يتركون رغبة الانتقام

حتى ولو مرت سنوات كثيرة الا اذا لجأ القاتل بنفسه الى هذه القبيلة فتعاضى عنه واذا

ضرب شخص من قبيلة شخصاً من قبيلة اخرى فتكون نفس الكيفية فى الانتقام .

بعض العادات :

ان الافغانيين يقومون بدور فعال فى مساعدات اللاجئين ويضحون باموالهم وانفسهم

لمساعدتهم والافغانيون سواء كانوا من المدن او التري . يتسلحون بسيف ودقسيف و

يسمونها باسماء كوسيل و نوره وتوجد لديهم اسلحة نارية من البنائى والمدسات

واهل الجبال يخدمون فى الاثر بالبنادق تورمدار^(١) وفى القبائل والعائلات الافغانية

لا تنقطع المخاصمات والنازعات ابدا واحيانا يقتل الاب الابناء والى يقتل الاج والقبائل

الجبليّة فى الاكثر تطيع رؤساءها خوفاً من قوتهم ودائماً يبحثون عن فرصة لاسقاطها

الضرائب الحكوميه عن اكنافهم .

(١) تورمدار نوع خاص من البندقيه تلاءم من البارود ويضاف اليه بعض الحصىات

الصغيرة .

بعض القبائل تقضى اوقاتهما بالذرد والشعير والبعض الاخرى تأكل القمح ايضا

وطبيخهم في الاكثر يكون جبنه ولحما وفي موسم الشتاء يطبخون طبيخا مركبا من هذين

الاشئين ويطبخون ارضتهم في الاكثر في التور .

البصل هديقه نادره :

• عند بعض القبائل مثل يوسف زي و اجيك زي يعتبر البصل من اهم التحف .

وانا راوا شخصا اجنبيا فيقولون له بكل عجز ان عندنا مريضا نرجو منك اعطافنا

بصلة واحدة لعله يشفى بذلك .

ان قبيلة اجيك زي في الاكثر تجلس في الطريق لسلب ابد قافلته . ويسدون الطريق

ويقاومونهم بالاسلحة النارية والالات الحادة وانما لم يتمكنوا من الخلب عليهم فيتصلحون

على كيلو او كيلوين من البصل . . .

الاعتقاد في الاولياء :

ان جميع الافغانيين يعتقدون في قبور الاولياء ونزور فيها ويضجون الحيوانات

هناك ويضعهم يغالون جدا في هذا الاعتقاد الى ان شخصا من قبيلة امريدي الشهيرة

في السلب والغارة وجد شخصا واراد سلبه فتضرع اليه بالله ورسوله ولكنه لم يتركه ثم قدم

اليه واسلحة قبر شيخ من الشيوخ يقال له :

ملا يا محمد وهذه الواسطة اضرب هذا لشخص وخاف وقال جل الله جلالة قد لم يتركه

او قمتي في التور وتركه .

عدد عادات :

اكثر القبائل واهالي الارياب يجتمسون في ايام البطالة ويسكون ايديهم في صور

تلقوا الحلقة ويرقصون ويلعبون بالخيل والسيوف .

والذين يقطنون في مناطق الجبال الباردة يميلون في اللون الى البياض والذين

يقطنون في محافظات حارة مثل قندهار و جلال اباد يميلون الى السمرة .

ومن الرسوم الدينية الجارية السارية في افغان انه اذا مات شخص نياخذون

من ماله بعض المبلغ ويعطونه للفقراء ويقولون له اسقاط الطلوع .

تحصيل للعلم :

ان اهالي افغانستان سواء اكانوا من المدنيين او القرويين يرفهون في تحصيل العلم

وقبلة شديدة ويدرسون الصرف والنحو والمعاني والبديع والنقد والاصول والتفسير والحديث

والمنطق والفلسفة والهيئة والهندسة والحساب والبعض يدرسون الطب الفيا وبعض

اهالي القري يدرسون الفقه دون انه يدرسون الصرف والنحو وعامة الناس يتكلمون في طعنا^{مهم}

مدد دراستهم بكل سرور . وكل شخص يمين مقدارا مدينا من طعنا^{مهم} للطلبة وطالب

صغير يجمع الارفقة من البيوت . . .

المشايخ :

بعض العلماء يجلسون على سدة الطريقة والارشاد ويبنون بيوت الضيافة للزوار

وتقدمون لهم الطعام في اوقاته ويكون جاههم ونفاذ اثرهم واتساع مصارفهم على اساس الدخل

الذي ياتي اليهم من معتقديهم في صورة الهدايا والتفدر وبعضهم يحسن سلوكهم وسلاحتهم

الظاهر يستولون على قلوب العامة ويكون لهم السلطة التامة والامر الجالب وياتي بالان

من الناس لزيارتهم من الاماكن البعيدة . وياكلون من مائدة المشايخ مدد اقامتهم عندهم

وفي بيوت الضيافة لخدمة المشايخ يستمر نظام الاكل في جميع الاوقات وهكذا تجهزاتانات
الغطاء بكيفية كبيرة في بيوت الضيافة . . .

برات اخوندون :

من المشايخ المذكورين الشيخ عبدالغفور وكان مشهورا باسم اخوند صوت وكانت
له السلطة على صوت و بنير وجميع افغانستان كانت تعتقد فيه وانما كانت اهل بخارا
ايضا يعتقدون فيه كان عابدا وزاهدا ويعيش عيشه لا كلفه فيها وكان عنده عدة كبيرة من
المرمدين في جميع الاوقات . ومرارها جم على الانجليز وطلب عليهم ان مرسومه ينشر في
البلاد وبعد النار للجهاد وبتجمع عنده الان من الناس واتباع السيد محمد الوهايب
الهنديين كانوا يساعدون السيد اخوند في الجهاد وهو لاء خوفا من اهل السنة هاجروا
الهند واستوطنوا في صوت و بنير .

عند ما كان ياتي الزوار الى اخوند صوت المذكور فكان حضرة اخوند يقدرهم

كله حسب - الت في بلاده فكان يقدم الى الامراء ليعاما يليقهم والى الفقراء ايضا يقدم الهصل
والجز الجاف وعند ما كان يسمع بان اشهر شيخ اخر في البلاد وجلس في مجلس الارشاد
فكان يتهمه فورا بالوهابية ليستنفر الناس عن ذلك الشيخ ويسقط قدره وشانه في التطبيق
العامة من الناس وقتل عويع المشايخ بتعمد الوهابية وشهرا لبعض في صورة قبيحة
والهيئة الشبيحة جدا . . .

تحريم التباك :

يحسب جميع علماء افغانستان مثل علماء بخارا تدخين التباك حراما ولكنهم لا

يتعرضون لعامة الناس بشيء ولكن حضرة اخوند كان يرسل من قبله اناسا الى افغانستا

لنزع الناس من تدخين التبناك وهو لاه كانوا يكسرون النارجيلات وتشيلم (جملهم) اينما

وجدا . . .

جميع الافغانيين يعشون على اكتافهم زدها خشن اورقيق للصلوة وهذه عادة عامة

الافغانيين . ويظهرون التمسب الديني في شاة الاحكام الشرعية والاعتقادات الدينية

الا ان مشائخ الطرق يتساءلون احيانا في الاحكام الفذهبية ايضا .

طلبة الافغان :

بما ان عامة الناس يحترمون الطلبة لذا فان الطلبة تنكحوا اذا احسوا بنوع

التحثير والاله انه في شاة نعم . فكانوا يتسلحون بالفرايين ويغيرون على اهل القرى وعلقو ما

كانوا يمتنعون عن التعدي حتى يوردي الناس كفارة غلظتهم وطلبة هذه المنطقه ما كانوا

يعشون بالصلوة والنوم اهتماما بالغا وكانوا يحقدون جلسات عديدة في سنة ويدعى اليها

طلبة وغير طلبة وكان عدد هم يتجاوز الالف واهل القرية كانوا يجهرن على اعداد طعام

فاخر وكان يعين واحد من الطلبة ويضع لقبه ياشا السلطان وطوال الجلسة كان يقوم

بالحكومت . من شاة حكم عليه بالقتل ومن شاة حكم عليه بالغرامة وعند ما كانوا يريدون انتهاء

الجلسة فكان ياتي الوزير وحرر امام السلطان المزود بان الجيش خرج على السلطان .

لان روايتهم متوقفة وعند سماع هذا الكلام يفتح فاه . . . واخيرا تنتهي هذه اللغية .

اللسان :

ان اللغة الافغانية خشنه جدا وحروفه العجائية اكثر من اللغة الفارسية

ولغة (لهجد) اهالي قندهار احسن من البقية وفي هذه اللغة توجد مؤلفات في الشعر

والنثر ايضا .

تاجك :

من الاقوام الذين يقطنون في افغانستان قوم تاجك وهم يقطنون في كابل و هرات والقري الواقعة بين كابل بلخ كما يقطنون في مدينة غزني والقري القريه منها ولنغان وبعذر قري قندهار ويوجدون في التركستان الافغانيه ايضا بكثرت وهم يرغبون في التبادر والحداد والتعمير وصناعة الاقمشه وعندهم خبره في الزراعة وهرس الاشجار و يرغبون في التجاره ايضا وفي المنطقه الجبلية بكابل (كوهستان) يوجد تاجك وايضا وهم مشغولون مع الحرب والفتنه والفساد و ابراقه الدماء . وتتوالى بينهم الحروب بالاستمرار ولا تخلو قريه منها حتى يكون بيت واحد مخصصا مع البيت الاخر ولا يعملون ابراجا لحمايتهم الا انهم احسن حالا من قوم افغان وعندهم درايه في شئون البيت واللباس والنظافه من احب الاشياء عندهم حتى انهم يقوتونهم في الفهم والدرايه والذمانه الا ان العلماء يقلون فيهم وليست عندهم رغبه شديده في تحصيل العلوم كما توجد عند الافغان وعندهم خبره طويله في اطلاق النار حتى ان رصاصه واحده لا تطيع دون اصابه الهدف وعلقون خناجر طويله من نوع خاص في اعناقهم واكثرهم سيفوف على مذهب الامام ابي حقه حنيفه . . . ثقل فيهم العصبية ولا يوجد فيهم رئيس ولون اكثرهم ابيض وبنيتون عمامه افغانيه على شكل خاص .

هزاره :

من مختلف اقوام افغانستان قوم هزاره وهم يقطنون في الجبال المتراميته من شمال الغزني . . الى شمال هرات وهم من نسل مغولي كما يبدو ذلك من وجوههم عيونهم ضيقه .

وتوجد شعيرات عديدة في كعص ساحم وبعض المؤرخين يدعون انهم بقايا من جيش جنكيزخان وادعى البعض انهم كانوا يتكلمون اللغة المغولية قبل ثلاثمائة سنة الا ان من له معرفة عن لغة هزاره يعرف انها قريبة جدا الى اللغة الفارسية وليس فيها ادنى اختلاط للغة المغولية مع انهم يعيشون قريبا جدا من قبيلة تركمان وقبيلة ازبك ونحن على يقين تام بان هذه القبيلة كانت تقيم في بلادها قبل جنكيزخان بزمان والى الان تربي فيها الخشونك والوحشيد والهريريه الى انص حد .

هذه القبيلة تصنع بانات من نوع خاص . . . ويقولون لها بزك وجميع قبائل هزاره ماعدا قبيلة جشميدي يلبسون ثياب طويلة مشققة . . . ويلبسون في موسم الشتاء الطماقيات من الالقمه والنصاع يلبسون الصمامات في كل موسم . . . وقبيلة جشميدي يشبهون في ملامحهم بجيرانهم من تركمان و اويغق وهي عبارة عن جبهه طويله وطماقيه من پوستين ويقال لهذه الفلسوق باباق ان جميع افراد قبيلة هزاره ماعدا : الشيخ على والجشميدي من السبعه وتمسكون على شيختهم . . . تنزل فيهم النقود ولذا يتعاملون فيما بينهم بالاجنار . والحكومة تاخذ منهم بدل النقود عرفانا من نونان وان لم يتمكن اي شخص من تاديت واجبات الحكومة الى ان تجتمع عليه واجبات كثيرة للحكومة وهو عاجز عن ادائها فيقدم بذلك بنتا من بناته فيحتفظ الدامل او الحاكم عليها بصفه الجارية . . . اكثرهم لا يستعملون علم في اعمامهم لان الطبع شين نادر في بلادهم وعندهم

احترام بالغ للسادات امن اولاد حضرة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وطريقه تعرف السادات عندهم ان السادات ياتون بكمال العظمه والابهاء واذا اتى سيد من السادات الى مجلس من المجالس فلا يمسلم على احد ويخاطب عامة الناس بالشتائم واهالي هزاره يفسرون حركه

السادات هذه بان السادات ملوك ولذا يتبني لهم ان يواجهوا الناس هكذا .

من العادات المجيبة في قبيلة هزاره انه اذا حدث التشاجر بين امرأتين فتبني كل واحدة منها امرأة اخرى مقامها تكون مشهورة ومعروفة بالفتنة والشتائم ثم تقوم هاتان النائبتان كل واحدة في وجه الاخرى وواحدة منهن في الاول تحرك رجلها وديها و حاجبيها بحركات خاصة وتبدا في الشتام وهكذا تنتشامان وتسام كل الاخرى حتى ان اجداهما اذا امت بالشتائم الخليقة جدا ولم تكن الاخرى من ردها فتصني القضية وتعرم المرأة التي تصيح نائبتها عاجزة عن الرد واحيانا يوجهن امر الشتام الى اليوم الثاني اذا لم تتمكن احداهما من الغلب على الاخرى طوال اليوم الاول . .

ازبك و تركمان :

ان قبائل ازبك و تركمان ايضا يقطنون في افغانستان وهو بلاد من تمل التانار والى الان يتكلمون باللغة التركيبية الازبكية يعيشون في الحرف بلخ و تركمان في فيما بين مدينة ميمند و الدررات وتلقم من الستين وعلى مذاهب الامام ابي حنيفة اكثرهم يشتغلون بالزراعة ويغرسون اشجارا لعنب ورويون العنوشى وهم يستعملون عمادات صغيرة تتهدل زنايتها على الاذن يلبسون جيايا حريرية مبهلقة بقماس سميك ويعبر من القطن . . . وعند خبره تامد في التروسية واذا ذهب ازبكي للقاء الاخر فيرفع صاحب البيت اولاده للفاحة وبعد ذلك يقدم قنلحة من الخبر والزائد يقبل تلة القنلحة بكل الاحترام والتقدير وقبلها ثم يسحها في جيبه . وهم يشاققون الى الشاي كثيرا ولا يتنفرون من اكل لحم الخيل ويوجد فيهم علماء ايضا .

و تركمان يلبسون جيايا من البانان ويغسلون رؤوسهم بقلنسود باهاق من پوستين

وهم يربون الخيل بالجهد الشاق وهذه الخيل من النسل العربي الذي حصل عليه نادر شاه من النجد واكثرهم يقضون اوقاتهم بالسلب والنهب يستولون على رجال ونساء من بلاد ايران واطراف الهرات ويجعلونهم عبيدا وبيعونهم وحجتهم في ذلك ان بيع الشيعة جائز لان الشيعة خارجون عن الاسلام) (وكثيرا ما يسجنون السينين ايضا وضربوهم

ويكونونهم ليعتبروا امام الناس بتشيعيهم ولا يتراجع اهالي بخارا المتقون من شرائهم .

وسدقت ذات مرة اعتقلوا عالما سنيا كان من اهالي اطراف الهرات وخوفا من

العروب قيده بالسلاسل وشد ما كان يحين وقت الصلاة فكانوا يطلقون سراحه للامامه و

بعد الصلاة كانوا يتيدونه مرة اخرى . وعندما رآه العالم هذه الصورة فقال لهم العالم انكم

تعلمون انني سني فكيف تحسبون قيدي وبيعي جائزا فقالوا في الرد على ذلك : انك لست

بافضل من القرآن الكريم فكما يجوز هديك القرآن الكريم فكذلك يجوز لنا اهدائك ولن

تبيعك وبالاختصار ان قبيلة ازبك و تركمان من القبائل الظالمة والشريرة بالاخص توجد

هذه الخصائل بالشدء في تركمان عدد هؤلاء قليل في افغانستان .

السادات (الاشراف) :

ومن العناصر المختلفة في افغانستان طائفة السادات (اولاد علي بن ابي طالب)

ايضا ويقال لهم في هذه البلاد سيد بعض افراد هذه الطائفة يعيشون في قشغ (قشك)

قريبا من قندهار واليحضري كثير قريبا من جلال اباد ولم يخلو الى الان سادات كثير

من الاكابر وجميع الافغانيين يعتقدون فيهم اعتقادا بالغيا واخلاقهم وعاداتهم و

ملا بسهم شبيهة بالافغان .

تزلباش :

من اهالى افغانستان تزلباش ايضا ٠٠٠ واكثرهم فى كابل ويوجدون فى الغزنى
 و قندهار ايضا وهم من الاصل الايرانى ٠٠٠ عندهم مهاره فى الاداب والصنائع والامور
 الاداريه ولذا يوجدون بكثرت فى المكاتب الحكوميه وعامتهم على المذهب الشيعى ٠٠٠
بلوخى (بلوچى) :

فى جنوب قندهار قريبا من بشين يقطن البلوتش (بلوچ) وهم من النسل
 الايرانى ومن عادتهم انهم يطولون شعورهم يدهونها بالذيت ويلبسون فى ارجلهم تشيل
 (١)
 (جيل) ٠٠٠

واسلامهم فقط انهم يعرفون اسم الله تعالى واسم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
 واذا ساءلت بعض البلوخ هل تصوم انت قال : انه لم يسرق غنم النبى صلى الله عليه وسلم
 وانما سرقها رئيسنا (خان) ولذا منع النبى صلى الله عليه وسلم لمدة ثلاثين يوما من الاكل
 عقابا له واذا ساءلت عن الصلاة قال ان خاننا رئيسنا هو الذي يصى واذا قابل واحد من غله
 البلوتش الاخر سوا يعرفه ام لا يعرفه يساءله اولاهن خان (الرئيس) ويقدم له تحيات
 كثيره واحيانا ياخذ هذا وقتا طويلا ثم يقول له : انك اذا طلبت اى شئ حسب استطاعتى
 اعطيت لك والخشونيه والوحشيد والبربريه تجاوزت الحد عندهم حتى ان قبيلك واحد تضم
 يقال لها مري تسلب القافل ولا يتركون اصحاب القافل بدون القتل لانهم يحسبون ان
 صاحب المال اذا كان حيا فلا يجوز استعمال ماله .

(١) نوع خاص من الاحذية مثل صندل .

يوجد في افغانستان الهندكيون ايضا ومذهبهم عبادت الاصنام ويقال لمعبدهم
درم سال ٠٠٠ يحرقون موتاهم ويحتفظون برماهم ويرسلونها للقاء في نهر جنجا
(كندا) اكثرهم على مذهب جورونانك (كورونانك) ومنتم التجار والطرفه ويتبعون عن
اقتراب غير الهند وكثر ٠٠

نظام الحكومة :

ان حكومة افغانستان شخصية واستبدادية الا ان فيها المشابهة الى حد ما
بالحكومة الدستورية لان اكثر الامور والمساكن يبت فيها حسب مشورة رؤساء القبائل واعضاء
الحكومة الامخانية كما يلي :

- (١) الامير • ملك السلطنة كلها •
- (٢) الوزير - بمنزلة رئيس الوزراء •
- (٣) مستوفى الممالك • وهو يقوم بوظيفة وزير المالى والداخلىة •
- (٤) الحازن (خازندار) وعليه حفاظ الاموال الحكومية •
- (٥) ايشك افاس باشر • وتقدم طلبات الاستغاثة اليه وبحكم الامير يقضى بين
المتخاصمين •
- (٦) الوالى (حكام الولايات) وفي الاكثر يكون من الاسرة الملكية ويقال له
سردار (معناه السيد والرئيس) •
- (٧) فوجى انسر (الرئيس العسكري) ومعه منهم يكون سردارا ايضا •
- (٨) كوتوال • وهو يقوم بمهام الشرطى (البوليس)
- (٩) المأمرون •

١٠) المحصلون .

مجلس الامير :

ان امير افغانستان ليس له شأن خاص وعظمة مثل بقية سلاطين الشرق وانما يجلس في ديوان حكومته . يقال له دربار مع اعضاء حكومته على سجاد ايرانية . و يوجد عنده مكان واحد يعرف به مكانه ولا يمنع الحاجب احدا من الدخول حتى ان ادنى الوصول اليه ويمكن لاي شخص من الرهبة ان يبين امره شفويا للامير ويتكلم بكل حرية امامه وهذا هو حال حكام الولايات .

يقف امام الامير كثير من الخدام ومعهم الخناجر وذلك تنفيذاً لاهوامر الامير فوظف

في ديوان الحكومة يكون مع الامير خان ملا ايضاً وذلك للقضاء في الامور الشرعية

وفي الواقع هو قاضي القضاء . وهكذا في كل اقليم يجلس مع كل واحد قاض ايضاً .

اللاتانونية :

ليساري قانون سياسي لحكومة افغانستان وانما جميع الامور : الحل والعقد القضاء

في الامور تعيين العقوبات تقدير الغرامات مدة السجن الصل والجوار من البلاد كلها

تتوقف على رأي الامير وهكذا حكام الاقاليم يقضون حسب اراءهم . . .

الخزانه :

الامير يتصرف في الخزانه الحكومية كما يشاء كما انه يتصرف في ملكه الخاص وليس

مع لاحد الحق في منعه عن ذلك . . .

حفاظ الطرق :

لحافظ الامير ليس في افغانستان اي احتمام بحفاظ الطرق وانما ارات القافل ان تسير

من بلد الى بلد فعليها محافظتها بنفسها .

الخدمة العسكرية :

ان الحكومة الافغانية شبيهة بالحكومة العسكرية لان جميع ارباب الضارب سواء كانت ملكية او علمية وجميع الموظفين من الوزير الى المحرر ومن قاضي القضاة الى الغائب قد كتبت اسماؤهم في السجل الحكومي وروايتهم على حسب عدد الفرسان الذين يلزم على كل واحد في وقت نشوب الحرب احضارهم مثلا اذا كان راتب قاضي القضاة بحقدار مائة فارس فعليه الاشتراك بمائة فارس في كل حرب وهم متسلحون باسلحتهم هم ومن جانب الحكومة يلزم على مشايخ القرى ان يوخروا اشخاصا من المزارعين للجيش ولذا يقدم المشايخ العسكريين حسب راءيتهم وليس لذلك قانون ولا القرعة وليس للخدمة العسكرية الى ميعاد محدد واذا كان العسكري في الخدمة فراتبه هو ستة روبيات شهريا وليس فيه اي تعين لكل يوم وكثيرا ما تباينت التأخير في اداء الرواتب في وقت الحرب تاخذ الحكومة من اهالي العرب والقرى فرسانا ومشاة على حسب عدد نفوسهم . ويقال لهذا النوع من الفرسان اوبره سوار والمشاه خادسه دار والحكومة تتحمل مصاريفهم ايام الحرب . وهو لاعد الفرسان في الاكثر من جمشيدى وازينا .

الامارة بالوراثة :

الحكومة الافغانية تنتقل وراثيا ولا يشترط ان يكون الوارث ابن الامير الكبير للامير ان يختار اي واحد من ولد ابناؤه وليا للمعهد ولذا لا تخلو الامارات الافغانية من الانسقطارات لان الناس يحرضون جدا في حصول الحكومة والطامعين فيها دائما في تحسين الفرص

لاحداث الفتن والشرفى البلاد . لا توجد اية معاهدة بين دولة افغانستان وبين

دول العالم الاخرى الا انه قد تمت بعض الشرائط قبل مدد مع الحكومة الانجليزية .

دخل الدولة :

ان الایداد فى افغانستان على قسمين قسم يؤخذ من اصاب الزراعة والبساتين

والمواش وهو شبيه بالزكاة الشرعى والقسم الثانى ما يؤخذ من كل فرد من افراد غلجى

(يكون صاحب وكان او يشتغل فى اية صناعة وعمره يكون خمس عشرة سنة) روبى واحد سنويا

٠٠٠٠ والغرامات وتعريف الجمارك . يؤخذ كل هذا من اهالى الجبال بقوة الجيش ولذا

تكون تكثر الفتن والاضطرابات وفى غالب الظن يقدر دخل افغانستان بمائتين مليون ونصف

ومليون وربع جنيه . وهذه الاموال تصرف فى رواتب العائلة

موكب العيدين :

من عاد قديم افغانستان ان موكب فى يوم عيد الاضحى وعيد الفطر يسير الى خارج

المدينة بكمال العظمة والشاهان وبعد الصلاة تطلق العدايع والنبادق وتقام امام الامير مسابقة

الخيال وفى العود توضع المائدة ويأتى الناس افواجا لتهنئة العيد . . (١)

خاتمة الكتاب

حالة افغانستان بالاجمال :

الجو العمارات الزراعة الصناعة التجارة والمعارف :

بما ان بلاد افغانستان تختلف باعتبار عرض البلد وفى بعض الاماكن جبال شاهقة

(١) المصدر المصحح السابق - خلاصة من ص ١٠٦ - ١٢٦

وفي الاخرى وديان منحدره خافضه . ولذا يختلف جوها بحسب البرودة والحرارة وتغير
بحسب المواسم ولكن جو افغانستان بعيد لاصد الى الغايه لانه خال من العنونة والتفسد
تماما ولذا الامراض المعدية الوبائية التي تنتشر بسبب فساد الجو توجد قليلة جدا .
بياني المدن والقرى في الاكثر تكون من طابق واحد ومبنية باللبن او تكون خالية
من الزخرفة والزينة تماما الا ان اكثر مباني كابل معموله من الخشب والاحجار وتوجد في
البعثر الحدائق والانهار والاخوافر ايضا .

شوارع وحالات افغانستان ضيقة ومعوجة الاطرق قندهار في مستقيقة واسعد
والمساجد الجميلة الزينة التي كانت توجد في البلاد قد تعدمت بسبب عارت العدو والحروب
الدائمة والمساجد التي تعد توجد حاليا ليست جميلة جدا ولا متينة .

يوجد حول المدن وشبه المدن اسوار نبيت عليها ابراج على ملراز قديم . والتي لا
يمكن ان تقاوم المدافع الانعاش تفتح غارات الفرسان نعم . ان مدينه الهرات وكابل
محصنتان تحميها كاملا فحول مدينه الهرات سورالطين لا يوترتبه قذائف المدافع وحول
كابل جبال نبيت عليها ابراج واستحكامات ويمكن بسببها مدافعه الاعداء لمد قداما .

اراضي افغانستان قابلة لجميع المزروعات تسقى بمياه الانهار والبحار الصغيرة ولكن
بسبب الفتن والفساد اكثر الناس لا يعرفون فنون الزراعة ليست عندهم خبره في حضرا الانهار
ولا في تنصيب الجسور ولذا تجد اكثر الاراضي غير مزروعة ومهلكة وتذهب الانهار في الريان
والارض الرملية سدي ومع ذلك يزرع الناس هناك من القمح والشعير والارز والذرة ولوبيا والحمص
والخضراوات ما يكفي لاحتياجاتهم كما يزرع بعض من القطن والتبناك والاقيون والادوية

ايضا للتجارة ويجدون جدا في غرس الاشجار من اشجار العنب والمشمس والبهن والتفاح و

والجوافد والرومان والجوز واللوز والعناب والفسق والتوت وغير ذلك واهل الهرات
 يربون ديدان الحرير ايضا وينزع في جلال اباد قصب السكر ويوجد في بعض جبال افغان^ن
 صنوبر ومصطكى والفسق الجبلى وغير ذلك وجميع فواكهها من نوع جيد ومن اشهر مصنوعا^{تها}
 الاقمشة الحريرية شيلان صوفية غير مصبوغة خاصة يقال لها بتو (بتو) والبوستينات
 المصنوعة من جلود الخرفان وسجاجيد منقشة مصنوعة في الهرات وبانات قبيلك هزاره
 كما توجد في كابل وقندهار مصانع صغيرة لصناعة المراتع والبنادق والسيوف .

ان اكثر علاقات افغانستان التجارية مع الهند وبخارا ويران يصدر من هنا الى
 الهند القطن والفواكه وغير ذلك . محموله بالابل والى ايران بانات وبوستينات ونوع خاص
 من تشهل (جيل) والشيلان الكشميرية (التي تاتي الى افغانستان من كشمير وامترسر
 ويصدر من بخارا والهند الى افغانستان بانات وكتان (حرير صناعي) والاقمشة القطنية
 والشاي والشكرا العسل الاسود) ومصنوعات الزجاج واداني صينية والورق والفولاذ^٤
 الحديد والنحاس وودود الحرير والادوية وغير ذلك ومن ايران الاقمشة والاسلحة وتوجد
 في افغانستان معادن كثيرة ولكن الاهالي ليسوا بقادرين على استخراجها والانتفاع بها
 ففي قندهار معادن الذهب وفي خوست وكرم ^{معدن} الحديد وفي كابل معدن
 الياقوت وفي بدخشان معادن الحديد والبارود واليواقيب ولا جورج وبالاضافة اليها
 معادن اخرى كثيرة في افغانستان وكلها معادن مهملة .

ما كنا نريد من كتابه حالات دولة افغانستان ونظام الحكومه وسبل العيش و

تفصيل القبائل فقد كتبنا والله ولي التوفيق (١)

كتاب تتمه البيان في تاريخ الافغان حجد على افغانيد السيد جمال الدين

ان كتاب تتمه البيان في تاريخ الافغان لدليل قاطع وحجد دامق وشاهد قوي على ان السيد جمال الدين افغاني وليس بايراني وهذا الكتاب من تاليف السيد وقد ذكر فيه امور افند دقيقت واصطلاحات راسخه وعادات وتقاليده غريبه صغيره كانت او كبيره . و حكايات تاريخيه والوقائع الحقيقه واشخاصا دينيه وغير دينيه لا يمكن ان يعرف كل هذا اي شخصها كان الا اذا كان هو افغانيا صبيبا قد عاش بين ظهرانيمهم من الصغر وكان منهم وفيهم واليه . والامور التي قد ذكرها السيد جمال الدين في هذا الكتاب على سبيل المثال منها مايلي :

ذكر في القبائل : ختک باکزي على کوزي على زي بازي وفي الخصائص :
 الخشونة والعبوسة وثقل الاموات وقطع الطريق وفي النشام الحربي العقاب على الهروب
 والبحث عن المقتول وطيخ الخروف دون ان يزال عنه الشعر والوبر والجلود على الارض والاكل
 بالايدي وعدم غسل الايدي بعد العظام وتنظيفها باللحاح وترهين الملابس بالدهن وفي
 اللباس : كوس نوع خاص من اللباس و صدري و بانات و برك و پوستينجه و
 پوستين و تشنه (جنه) وقطع شعور اذنان الخيل والصاقها بالشعر وفي طرق
 المعيشه : الاشتغال بالزراعه وتربية المواشي الاقبيلقه لوهائي وفي الحجاب الحجاب
 في المدن وعدمه في القرى و اتن نوع خاص من الرقص في صورده الحلقه وفي الزواج ابراز
 ملابس العروسة والعريس للثامر قبل الزفاف بيوم ونثر الحلويات والفواكه على مركب (العرو^{سه})
 وعدم الخروج من البيت ثم البيت ثم زهاب العروسة مع جماعه من الفتيات الى المنبع والنهر

ولزوم الرقص عند بعض القبائل على والدي العروسة والعريس .

وفي لعبة الحديد عند قبيلة منجل و دار حلق حاجب واحد والشارب

من العكس وتحليل العين الواحد بالسواد والاخرى بالحمرة وحلق الجانب الواحد من طرف

الليحة والمضاربة بالسيوف .

وفي السام : تمضير الوجوه عند قبيلة حثك وتقديم الاكل لثلاثة ايام . وفي

الرقص : تعليم بعض القبائل اولادها الرقص .

وفي المذهب : كون جميع الافغان سنيين وعلى مذهب الامام ابي حنيفة و

بالغة قبيلة نوري في التشيع ووجود الاثار المزدكية في قبيلة كاكور وبعض عادات

الخوار والنواصب في سكان خوست وكرم وكراهية الشتان وذكر جرعه (جرعة)

(عدد خاص من الرواسع يجمعون للبيت في امر) .

وفي الانتقام : الاخذ بالنار وهدم الاقتناع باقتناع الحاكم من القاتل والتلغ

بالسيوف : كوسيل و نوره ومن البناتق توردار و اكل الذرة والشعير والطعام المزك

من الجنة واللحم وكون البهل هدية نادرة عند يوسف زي و جيك زي وطلب بهل

من اجنبي . والتصالح بالبهل وفي الاعتقاد في الاولياء : عدم قبول واسطة الله ورسوله

وقبول واسطة قبر ملا يار محمد والاسقاط من مال الميت .

وفي تحصيل العلم : عند البعض دراسة الفقه فقط وتمييز مقدار خاص من

الطعام للطلبه وبيعهم وجمع الطالب الصغير الخبر من البيوت وفي الشائخ : الجلوس

لا رشاد وتقديم الطعام في بيوت الضيافة وموارد الدخل من النذر وذكر اخوند صوت

الشيخ عبد الغفور وسلطته على سوات و بنير واعتقاد الافغانيين فيه ومهاجمته الانجليز

وانتهاه الشخص الاخر بالوهابيه والتشهير به وتحريم التباك وارسال اخوند صوت انا
الى افغانستان لمنع الناس من ترخين التباك وكسر النارجيلات والقاء الرداء (جادر)
على الكتف .

الطلبه الامنائون : احترام الناس اياهم ووصف طلبه نكرها و تعيين الملك
الجملى والوزير واجبار الامالى علما اعداد الطعام . وفى اللسان : كون اللغة الانئا
خشنة . وزياده حروفها الهجائيه عن الفارسيه وكون لهجه قندهار احسن من البقيه .
وجود تاجك وخبرتهم فى الزراعة وحدوث الحروب والقتل . ونباه الابراج
وعدم الرغبه فى حصول العلم والمعارفه فى الريايه والتسلح بالخناجر ووجود قوم ضرار
وقرب لغتهم الى الفارسيه ولبس قبيلك جمشيدى جبهه طولقه وقلنسوه من پوستين يقال لها
باياق (باياق) وكون هزاره على الشيعة ماعدا جمشيدى و الشيخ على وتقديم البنت
فى واجبات الحكومه وعدم استعمال الطح واحترام السادات و عدم القاء السيد السلام على
الغير ومراجعتهم بالذتائم والتوجيه بان السادات ملوك وسلاطين وانابه المراه الاخرى
فى الشتائم .

ازبك وتركمان : كونهم من التاتار ولبسهم جبات حريريه وتقديم قلعه الخبر
وقبولها بالاحترام ووضعها فى الجيب وجهم للشاي والاعتناء بالخيل والسلب والذهب
واخذ الشيعة بالقوت وجعلهم عبيد للبيع وذات مرة اعتقالهم للامام السنى . واطلاق
سراجه للامام فى الصلاة ثم تقييده بالسلاسل . والتوجيه بانه ليس افضل من القران وتقديمه
هديه .

السادات : وجود السادات فى بيعة قندهار وكثر واعتقاد الامنائيين فيها

فيهم وذكر قبيلة تزلباشر ومهارتهم في الامر الاداريه وكون عامتهم على المذهب الشيعي وجوده بلوخ (بلوچ) في جهه بشين وتدهين الشعر ولبس تشبل (چيل) وعدم الصوم والصلاه والزام الرئيس خان بذلك والسوال عن حاله خان وقتل القائله عند مري وتوجيه ذلك وجود الهنداكته في افغانستان احراقهم الموتى والاحتفاظ بالرماد وارساله الى جنحا (كنكا) وذكر نظام الحكومه والاستبداد والتشابه الادنى بالنظام الدستوري واعضاء الحكومه من الامير والوزير والمستوفى والايشك والوالي والكوتوال والعامر والمحصل ومجلس الامير والجلوس على الارض في دربار (مجلس الامير) وجود المتكاه الواحد وجود خان ملا (قاضي القضاة) في ديوان الملك وعدم وجود القانون السياسي واستقلال الامير بالسلطه وتصرف الامير في الاموال الحكوميه كملك خاص وعدم حفاظ الطرقات من قبل الحكومه والخدمه العسكريه والرواتب على حسب المنصب في اعداد وتقديم الجنود حين الحرب وكون راتب الجندي ست روپيات شهرها و اخر ادبراسوار (الفرمان) و خاصه دار المشافه وكون الاماره موروثيه وعدم تعيين الابن الاكبر لذلك وعدم المعاهدات مع الدول الاخرى ماعدا اتمام بعض الشرائط مع الانجليز وايران افغانستان من الزراعة واخذ الروبيات الواحد من كل فرد من افراد قبيله غلجي وذكر موكب الامير في يوم العيد واطلاق المدافع والبنادق ومسابقه الخيول وسط المائده والتهنئه .

وفي خاتمه الكتاب ذكر الجو والطقس والحروب والاسوار حول المدن وتفصيل الهرات من البدين وزراعة الشعير والذرة وعرس اشجار اللوز والفسق والرمان والعنب .

وصناعة الشيلان وخامه بتو (بتو) والنصديد الى الهند وايران وبخارا والاستبداد من الهند وبخارا وايران ووجود انواع السارن الكثيره من الذهب والحديد واليواقيت و

البارود واللايجورد • وعدم الانتفاع بهما •

فهدء الامور الدقيقء والمصطلحات الغريبء والاسماء العجيبء والعمادات

والاخلاق المختلفء والازياء العديدهء والاشخاص والمشائخ المعروفء وطرق العيش لا يمكن

ان يدركها ويعرفها بهذا العمق والاثقان الا اذا كان المؤلف افغانيا مولودا بافغانستان

وعاش فيها من الصغر • ولذا اذا لم تكن الاقوال والادلة الاخرى ولم تكن تصريحات السيد

جمال الدين نفسه لكان هذا الكتاب وهو تمتع البيان في تاريخ الافغان يكنى لاثبات

كون السيد جمال الدين افغانيا لا غير •

ذكر بعض اجداد السيد جمال الدين

السيد على الترمذي المعروف بيروبايا (المرشد

هو الجد الثامن من اجداد السيد جمال الدين الافغاني وبعم المؤرخين

الذين ذكر ونسب السيد حسبوه السيد على الترمذي المحدث المشهور وهذا خطأ فاحش

وبدل على عدم البحث والدقة والسيد على الترمذي هذا اعنى جدا لسيد جمال الدين

الافغاني غير المحدث المشهور وجد الافغاني هذا معروف ومشهور ومرشد كبير ويقال له:

بيروبايا وهي كلمه الاحترام ولا تستعمل الا للمرشد توفى في ١١١١هـ ودفن بمنطقه بنير

في مديريه سوات (ولاية سوات سابقا) ومزاره ملجا الناس ياتي اليه المعتقدون من

جهات نائية ونشر اليه الرجال وتقدم اليه التذمرات من ياتون مشيا على الاقدام

وخاصه من جهات المناطق الجبلية البعيده : كتر و باجور و كوهستان و دير و

وزيرستان و بنون و هزاره وهذا الامر يشتد ويزداد في موسم الريح فتري سيارات

النقل مزدحم بالركاب وعليها رايات ترفرف متوجة نحو مزاره في منطقة بنير وهذا هو السيد
 على الترمذي جد السيد الامعاني وهو يقول عن حياته بنفسه كما يذكر ذلك مرهده الخاص
 اخوند درويزه .

يقول اخوند درويزه ان مرشدي السيد على الترمذي كان يقول :

كان اسم والدي قنبر على واهل البلاط المغولي يقولون له امير نظر بهادر
 وجدي السيد احمد نور كان صاحبه علم وفضل ويقض اوقاته العزير في شغل الدرسي والتدر
 والزهد والرياضة الروحانية وكان راغبا عن الدنيا ومثامها وكان يحفظ على والسلسلة الكبرى
 جاءت فينا من الابعاء والاجدار متواليقة وسارفة الى الان وجدي المرحوم اجازني بها حين
 وفاته .

ويقول ايضا : في الصغر كنت بعيدا عن الدنيا وزخارفها ولذا كان الناس

يحسبونني مجنونا ومجنونا وفي البيت ايضا كانوا ينادونني بهذا الخطاب (المجنون) وعلى
 عادات الاسر وكان الكبار ينتخبون الصغار للتربية والحنان الا ان ابي واحد لم يرغب في وكانوا
 يقولون انه مجنون وكان جدي (السيد احمد نور) يقول : ان هذا المجنون سيكون على
 شاكلتي . انا اعرف استعداد هذا المجنون وبعد ذلك كان يتحاطفا على كثيرا . . .

كان جدي المحترم يقوم باشراف الناس ويدرسي لي بنفسه وعند ما كنت ادرس
 شرح الجاسي او شك عمه على الفناء وعند حالة الاختضار دعاني وقال لي : اقرأ ما تحفظ
 من القران الكريم فقرأت سورة الطك فقال اقرأ مرة اخري فقرأت مرة ثالثة ايضا ودعاني
 وقال ان البركات التي رزقنا بها وراثيا او عن الطريقة الكبرى اسماء الله تعالى ان ينعم
 بها عليك وبعد وفاة جدي بقيت لوحدي وكنت مستغرق في التفكير واحب الزهد والخلوة . . .

وعند ما ذهب والدي الى الهند في معية همام بن اخذني ابي الهند وكساني ملابس فاخرة
واحضرنى الى البلاط الملكى وكنت استغل الفرس واجلس في مجالس الصلحاء والعلماء و
ذات يوم ذهبت بمعية خدامى الى مزار الشيخ شرف الدين بانى بنى وفى داخل المزار
خطر ببالي ان اترك امور الدنيا من الجاه والعظم واشتغل بتحصيل العلم وقد فعلت ذلك
وخرجت من الباب الثانى باحثا عن المرعى والمعلم ووالدي كان يعصب يهتس عن حتى وجدنى
وبدا ينصحنى بنصائح ابيه ويرغبنى بتزيبات مفيدة الا ان كل ذلك لم يؤثرنى واخيرا عطا
مقدارا من المال للمصاريف فقلت : يا والدي العزيز اننى شبعت من المال ولا ارجو الا
الدعاء لابنك لتحصيل العلم .

وفى منطقة مانكبور دخلت في حلقه درس الشيخ سيلونه ودرست عليه الكافية
(فى النحو) والوقاية والهداية (فى الفقه) وما ان افراد اسرتى كلمهم من الابله والاجد^{اد}
مامدا والدي يرغبون فى العلم والفضل والزهد فاننا اهننا كنت استمع الى كلام استادي بكل
عناية . وفى الاخير طلبت اليه البيعة والاذن فى الطريقة (عاصمى) (الصوفية) . . .
ونصحنى كثيرا ولكن لما راهى شغفى قال ان الشيخ سالاروى اخى فى
الطريقة ومرى والشيخ بشار الدين مرى انا ومرى حضرت سالاروى امرتك اليه
وقد عرضى اليه فى اجير بعد بيان حسبي ونسبى . . .

وعند ما سأل حضرت سالاروى عن حسبي ونسبى وعرف احوالى قال :
ايها السيد ان السادات السنيين يستحقون ان يكثرنوا مخدومين لا خادمين الا ان هذا
الامر لا يحصل الا بالخدمة والرياضة فوكلنى بخدمته مسلا . . . وكنت اؤدى هذه الخدمة
بكل اخلاص . . . وبعد مشاهدته اخلاص توجه الى تصوفى . ومن وقت الاخر كان يشرح

بعض رموز ونكات التصوف وفي الأخير شرفني بالطريقة .

وبعد الشهر ونصف نعتبت هناك وبامر الشيخ اردت الذهاب الى كوهستان (المنطقه

الخيلىه) وبقيت فترة وجيزه في كوجرات وبعد حزمه همايون من شيرشاه لقين والدي

في كوجرات فمضى اليه وقال : قد اخطات انا حيث طمت الى الدنيا واحسنت انت حيث

رغبت في العلم وحافظت على جاده الابهاء والاجداد من العلم والفضل واعطاني بدرتين

من المال احدهما من الذهب والاخري من الفضة فاعتذت اليه وبعد الاصرار اخذتها .

وفي الطريق مررنا بجيش شيرشاه الذي كان يتعاقب جيش همايون المنهزم وقد اخذ منا

ذلك المال .

قبل وصولي الى اجمير قد توفي الشيخ وكان ابنه الشيخ حسن في المراقبه

الصفويه وبعد المراقبه اعطاني تشين (جبن) نوع من اللباس مثل العباد — من ملابس

الشيخ والعري وبعد ذلك اردت الذهاب الى قندز وذلك بناء على ان ابن الشيخ قال

ان والدي قال ان يذهب هو (السيد على الترمذي) الى كوهستان المنطقه الجليله

وهند ما وصلت الى بشاور لقيني الحاج سيف الله و الملك كدائي كنياني وكانا يعتقد ان

في من زمن اجمير وعلى طلبها ذهبت الى دوابه وتمتت هناك لمدة سنة وقمت بالارشاد

ثم اردت الذهاب الى بلدي قندز الا انه باصرار من الاصدقاء والمحتقدين اتجهت الى منطقه

يوسفزي للمناظره مع اثنين من الذين ادعوا الارشاد والطريقه وهما : بيوطيب بيرولي

وكانا مستفيدين من جهل الاهالي ويقومان بنشر تعاليمهما العداقه المخالفه للشريعه

الاسلاميه الخرافه وقد وصلت الى بلده سدوم (قريبا من مردان) .

وبعد التعرف بالناس اردت مناظره هذين الرجلين وذلك احقاقا للحق وانباتا

لذهب اهل السنه والجماعه وردا لذهب البدع والهو ولكن بيرولى لم يكن يقابلنى
 للمناظره واما بيرطب فمهرب الى منطقه هزاره (قربا الى راولپنڊي) وما انه كان يعلم
 اننى من قندز واريد الذهاب الى قندز اشاع فى الناس انه بيرطيب التى بالسيدعلى
 من هذه المنطقه الى منطق قندز وابطالاله عواه وكذبه وعلى اصرار الاصدقاء والمعتقدين
 تركت الذهاب الى قندز وبقيت فى تلك الولاية ثم على عادته البلاد تزوجت من مريم بى
 بنت الملك دولت من قبيله ياركنايه زي وعرفت ان مرشدي الشيخ سالاروى كان يقصد
 هذه البلاد وقد وله ابنائى وبناتى فى هذه المنطقه .

ثم تركت اولادى فى منطق يوسفزي وذهبت لوحدي الى بلدي قندز فكان
 والدي قد توفى وتشرنت بلقاه والذتى الكرمه وبعد ذلك على اذن من راجعت الى منطق
 يوسفزي .

مكثت فى هذه المنطق وكنت ارشد الناس الى الحق وكانوا يرضون نيه الى ان
 ظهر بيرتاريك الملحون وجمال الدين كلان فى هذه المنطق وبعض من الناس بافراء
 منها ضلوا الطريق المستقيم وقد اوقعهم الله فى العصيبه حيث سلط عليهم السلطان اكبر
 وتشتت شملهم وتفرق جمعهم وزالت شوكتهم وذهبت دولتهم .

ويقول اخوند درويزه كان من عادته الشيخ على الترمذي انه كان يقوم بالجولات
 فى منطق يوسفزي للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وايضا كان يوجه شخص مبتدع فكان
 يناظره ارضاء الله تعالى لاغير وبعد الغلبه عليه كان يحملن فى الناس ذلك وينبهم الى
 الابتعاد منه .

(١) هذا كلامه ولا اعلق على هذا .

ويقول ايضا : وكان من عادة الافغانيين ايضا انه اذا كان يظهر عالم او شيخ جديد في البلاد فدون تقديمه الى شيخى (السيد على الترمذى) اوالى انا ما كانوا يعتدون باقوال ذلك الشخص وافعاله .

هكذا كان السيد عبد على الترمذى الى اخر حياته مجاهدا في سبيل الله يخدم الاسلام والمسلمين واخيرا انتقل الى جوار الله تعالى ودفن في منطقة بنير في سوات في الجانب الشرقى من جبل ايلم الشاهق ومزاره ملجأ الناس من اقاص الارض وادناها . و هذا المكان الذي دفن فيه من صميم الارض البشتونيه (الافغانيه) . اليس هذا دليلا على ان حضيرة السيد جمال الدين كان افغانيا نعم هذا هو الدليل على كونه افغانيا وهذا هو الحق . (١)

سادات كتر

اما سادات كتر المنطقة الواقعة في افغانستان . نعم من اولاد السيد على الترمذى من ترمذ الذي ذكره السيد على باسم قندرز ويقال له الان قندوز و كان يقال له من قبل ترمذ وهو واقع في ولاية مزارو شريف افغانستان وسبب وجود هؤلاء السادات في كتر مع بعد كتر من مدفن بيربايا بمسافة ثلاثة ايام مشيا على الاقدام هو ان في حياة السيد بيربايا ذهب انا من قبيلة تاجك الذين كانوا يقطنون في اراضى خضراء من بهسود الى اسمار في وسط قبيلتي صائى و متفند على سواحل النهر الى بيوبابا ودعا الى السيد بيربايا ان يرسل معكم احد انبائه للقاءه هناك

(١) خلاصة من كتاب حياة السيد جمال الدين الافغانى . محمد فدا امين خوكيانى
كلغ كابل ١٣١٨ ش - من ١٩١ - ٢٠٤

وذلك لفضل المخاصمات التي كانت تحدث بين هذه القبائل وذلك ان جميع القبائل كانت تحترم السيد واولاد السيد بيرايا وقد عمل بيرايا ذلك وارسل معهم ميان مصطفى وقد اخذ معه من احفاره شاه عبدالقادر بن عبدالوهاب المعروف به شاه جي بابا ميان موسى بن عبدالوهاب المعروف ب عالم شاه كما اخذ معه ابنه الكبير سيدشاه مير ومن اولاد شاه جي بابا و عالم شاه انتشرت سادات كثر والسيد جمال الدين من اولاد السيد عبدل (عبدالوهاب)

و اول من تلقب باسم بادشاه (هاجا) اولاد ميان عباس ثم تلقب به جميع السادات . (١)

شاه ابو ايوب ابوتراپ

هو الجد السادس عشر للسيد جمال الدين ومن مرشدي عام ٧٠٠ هـ و يوجد مزاره في مدينته المباركة في مدينته دير بمنطقة السند بين قريتي منجائي و حوده بگرام على شاطئ نهر السند (بنجكوره) في مقبرة مشهيرة باسم تعيندان (الشهداء) والى القرن مشهور باسم ابوتراپ ومدينته دير هذه واقعة في شمال اقليم الحدود الشمال الغربي بباكستان . (٢)

السيد جلال بخاري كثر علم (خزينه العلم)

هو الجد السادس والعشرون للسيد جمال الدين الافغاني ومزاره يوجد في

(١) تذكرة السيد الافغاني . عبدالحليم اثر (پشتو) پشاور ص ٦٨

حياة السيد جمال الدين - محمد خوكيانى كليل ص ٧

(٢) تذكرة السيد الافغاني - عبدالحليم اثر ص ٧٣

قرية زيارت منطقة تالاش مديريه دير في شمال اقليم الحدود الشمالي الغربي من باكستان وهذه القرية تبعد من مدينه پشاور بمسافه ١٥ ميلا تقريبا وهذه القرية واقعه على الطريق الرئيس المودي الى منطقه بيندول باجور ومن جهه شمال الغرب والى تيمركه و دير وتشتراي (چترال) من جهه شمال الشرق قليلا وهذه القرية من صميم القري الافغانيه وهي تبعد من ملاكند بمسافه ٢٤ ميلا .

وطبقا لبيانات ابيرحمان البيروني في سنة ٤٠٢هـ عند ما افار السلطان محمود الغزنوي على لغات العاصمه الصفيه و راجه جييال وانهزم جيش جييال وبدأ المجاهدون بعد ذلك يهاجمون على هذا الجيش المعزوم في بقيه اراض (ننكرهار) كونر و باجور و سوات وفي هذه الغزوات استشهد كثير من المسلمين في اراض كونر و باجور و سوات وكان منهم السيد جلال بخاري وقد استشهد في منطقه تالاش ودفن هناك وتقريبا من قرية زيارت كلي توجد اثار قديمه لكفار ذلك العهد . (١)

وفي هذه السلسله روايه اخوند درويزه كلفه كالاتي :-

استشهد السيد جلال بخاري في هذه الغزوات ضد الكفار في اراض سوات وكان ضريحه في قرية ابوها وهي تبعد من ملاكند بمسافه ١٥ ميلا تقريبا) وكان له اتباع من قبيله مليزي المتفرعه من يوسغزي وقد اقاموا في منطقه تالاش فعدد من قبيله مليزي اتباع السيد جلال بخاري اخرجوا جسمه خفيه بالليل من قبره السابق في قرية ابوها واتوا به الى تالاش ودفنوه في قبره الجديد في قرية زيارت كلي ولذا يوجد قبران بهذا الاسم : قبر في ابوها وقبر في زيارت كلي . (٢)

والغرض من ذكر شاه ابويوب ابونراب ومدفنه وذكر السيد جلال بخاري
 واستشهاده ومدفنه اولاً في ابوها سوات ثم في زيارت كلّي تالاش وهذه الشاطق من
 صميم الاراضى البختونيك الافغانيه هو الدليل الاخر على ان السيد جمال الدين كان
 افغانيا لا غير وهناك ادلة وشواهد اخري كثيرة اذا اردن ان ناتي بكلها سدّدنا كثيرا
 وملائنا اسفاراً عديدة والنتيجة تكون هي ان السيد كان افغانيا واحب ان اختم كلامي عن
 نسب السيد جمال الدين الافغانى ذلك البطل الكبير والمجاهد الاعظم والعالم الفذ والمصطفى
 والخطيب المصنوع والفيلسوف الجليل والحكيم المتبحر والاديب البار والمسلم الصادق بما
 قاله مولانا الاستاذ الكبير محمد عبدالقدوس حيث قال : ان اكبر دليل على كون السيد جمال
 الدين افغانيا هو تصريح السيد نفسه واتى مولانا عبدالقدوس بهذا البيت :
 اذا قالت نصدقهها : فان القول ما قالت حزام (١)

(٢) ندم المرجع والصفحة . ويوجد قبر ثالث بهذا الاسم في قرية جنكو قريبا من
 تالاش الى جهه الشرق بمسافة ١٠ اميال تقريبا .

(١) مشايخ جمال الدين افغانى (اردو ترجمه) لاهور ص ١٠ (في الحاشية)

المقصد الثاني

نشأته وتربيته

نشأته وتربيته

قد علمنا مما سبق في ذكر نسب السيد جمال الدين انه قد ولد عام ١٢٥٤هـ

المطابق ١٨٣١م في قرية اسعد اباد بمنطقة كتر من اعمال كابل وفي عام ١٢٦٢هـ

(١٨٤٦م) خان الامير دوست محمد خان من اثر ونفوذ السيد صفدر والد السيد جمال

الدين وبقية السادات من السره السيد فدعا والده الى كابل وصادر امواله في حق الحكومه

وبانتقال ابيه انتقل السيد جمال الدين ايضا الى كابل وقبل الانتقال الى كابل درس

السيد جمال الدين العلوم الابتدائية حفظ على العالم الشهير السيد فقير بادشاه من سادات

كتر وعلى والده السيد صفدر . وقد كان صاحب علم وهو سافر الى الهند لاجل حصول العلم

في مدارس الهند .

درس السيد من العلوم العربية علم اللغة والنحو والبيان والمعاني

والبديح والانشاء والعلوم الشرعية والفلسفة والرياضة والمنطق والتاريخ كما درس الطب و

بعض العلوم الحديثه على عالم هندي جاء الى جلال اباد لمعرفة بعض النباتات درس كل

ذلك في افغانستان على اساتذته متعدده وفي مسجد كدر كدائي^(١) بكابل وبعد ذلك

ذهب الى بشار ودرس على الكبير مولانا محمد حسن المعروف ب الحافظ دراز

البشاري وعلى مولانا فضل مالك النقشبندي وكان ذلك في اواخر السنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٤م)

وفي تلك الايام كان في بشار مجلس على باسم بزم ياران بيشور (مجلس الاحباب بشار)

(١) حياة السيد جمال الدين - محمد امين خوكيانى - كابل فارسي ص ٨-١٠

مضامين جمال الدين - مولانا عبدالقدوس لاشهري ص ١٠٠-١١

وفيه درس علم العيثة والرياض والنجوم على عالم شخير مولانا محمد نسيم كاناخيل^(١) وفي عام ١٢٧٢ هـ (١٨٥٦ م) ذهب الى الهند وكان الهند اذ ذاك مركزا علميا بالنسبة الى افغانستان وقرب من القياس جدا انه ذهب على اثر والده الى الهند لتحصيل العلم . ولكنه لما جاء الى الهند وجه لفض نهضة العلوم الحديثه وكان المتجددون يردون غلتهم من منابع كليته دلهى واثر ذلك على السيد جمال الدين ودرس ضمينا غير مقصود علم الرياض الجديد وبعض العلوم الاخرى وقد اثر ذلك في حياته المستقبله تاثيرا بالغا كما تعلم قليلا من اللغة الانجليزية ايضا .

يقول في ذلك تلميذه الوفي الاستاذ الامام محمد عبده :

ولد السيد جمال الدين في قرية (اسعد اباد) من قري كرسنه ١٢٥٤ هـ الطابق ١٨٢٩ م . وانتقل بانتقال ابيه الى مدينه كابل وفي الثامنة من عمره اجلس للتعليم وعنى والده بتربيته فايد العناية به قود في فطرته واشراق في فبرحته وذلك في مداركه فآخذ من بدايات العلوم ولم يقف دون نهاياتها .

تلقى علوما جحة بدع في جميعها فمنها : العلوم العربية من نحو وصرف و معاني و بيان وكتابه و تاريخ عام و خاص ومنها علوم الشريعة من تفسير و حديث و فقه و اصول فقه و كلام و تصوف ومنها علوم عقلية من منطق و حكمة عملية سياسيه و منزليه تهذيبه و حكمة نظرية طبيعيت و الهية ومنها علوم رياضية من حساب و هندسة و جبر و هيثه و افلاك ومنها نظريات الطب و التشريح .

اخذ جميع تلك الفنون على اساتذته ماهرين على الطريقه المعروفه في تلك البلاد

(١) تذكره السيد جمال الدين بهشتو عبدالحليم اثر بنشاور مرسيه

وعلى ما في الكتب الإسلامية المشهور واستكمل الغاية من دروسه في الثامن عشر من عمره .
 ثم عرض له سفر الى البلاد الهندية فاقام بها سنة وضعت اشريينظر في بعض
 العلوم الرياضية على الطريقه الاوربية الجديد واتي بعد ذلك الى الاقطار الحجازية
 لاداء فريضة الحج وطالت مدة سفره اليها نحو سنة وهو ينتقل من بلد الى بلد ومن قطر
 الى قطر حتى واخى مكة المكرمة في سنة ١٢٢٣ هـ فوقف على كثير من عادات الامم التي
 مرها في سياحته واكتنه اخلاقهم واصاب من ذلك فوائد عزيه ثم رجع بعد اداء فريضة
 الحج الى بلاده ودخل في سلك رجال الحكومة على عهد الامير دوست محمد خان . (١)
 ويقول الاستاذ سعيد الافغانى :

كانت ولادته في سنة ١٢٥٤ هـ - ١٨٣٩ ميلادية فلما نقل ابوه الى كابل صحبه
 معه . وهناك بدأه دراسته بتحصيل العلوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان وتاريخ
 ثم درس علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه واصول وكلام وتصوف وايضا درس العلوم
 العقلية المعروفة في عصره من المنطق والفلسفة النظرية والعلمية ويقال انه درس العلوم
 الرياضية والفلك وبعض نظريات في الطب والتشريح وسافر الى بلاد الهند ومكث فيها سنة
 وهدد اشهر وفي اثناء تلك الاقامة درس العلوم الرياضية وفقا للمنهج الاوابي الحديث ثم
 عاد الى وطنه . (٢)

ويقول جرجى زيدان :

هو السيد محمد جمال الدين بن السيد صفير ولد في بيت شرف وعلم يقره

(١) خاطرات جمال الدين الافغانى الحسينى - محمد المخزومى - دار الفكر دمشق
 ص ٧٠ - ٨٠

مقدمة الرد على الدهريين - محمد عبده - القاهرة - ١٩٣٥ ص ٩٠ - ١٠٠

اسعد اباد كخ من قري كتر من اعمال كابل ببلاد افغان سنة ١٢٥٤ هـ (١٨٣٦ م) . . .
 . . . فعنى والده فى تربيته وثقافته . فتلقى مبادئ العلوم العربية والتاريخ وعلوم
 الشريعة من تفسير وحديث وفقه واصول وكلام وتصوف والعلوم العقلية من منطق وحكمة
 عمليـة سياسيه ومنزليه وتهديبية وحكمة نظرية طبيعية والهيـة والعلوم الرياضيه من
 حساب وهندسة وجبر وهيئة الفلاك ونظريات الطب والتشريح وكانت ملاحـة النجابه والذكاء
 ظاهرة فيه منذ نعومة اظفاره فاتم هذا كله وهو فى الثامنة عشر من عمره ثم عرض له سفر الى
 بلاد الهند فاقام بها سنة وبضعة اشهر ينظر فى بعض العلوم الرياضيه على الطريقه
 الافرنجيه الحديثه . وقدم بعد ذلك الى الاقطار الحجازيه لاراءه فرضا الحج فقبض سنة
 ينتقل من بلد الى اخر حتى وافى مكه المكرمة فى سنة ١٢٧٢ هـ (١٨٥٧ م) فوقف على كثير
 من عادات الامم التى سريها فى سياحته ثم رجع الى بلاده وانتظم فى سلك رجال الحكومه على
 عهد الامير دوست محمد خان . (١)

ويقول الدكتور تشارلز ادس :

وعند ما بلغ جمال الدين الخامسة من عمره اخذ يتلقى العلم فى مدرسة محلية
 حتى بلغ العاشرة ثم واصل الدرسيـة والتحصيل فى اماكن متفرقة فى ايران وافغانستان حتى
 اذا بلغ الثامنة عشر كان قد وقف على جميع العلوم الاسلاميه المعروفة واجاد الكثير منها .
 كالنحو وفقه اللغة وعلوم البلاغة والتاريخ الاسلامي وعلوم الشريعة والتصوف والمنطق والفلسفة
 والفلسفة والطبيعيات وعلم ما بعد الطبيعة والرياضيات وعلم الهيئة والطب والتشريح الى

عنه (٢) ناهية الشرق السيد جمال الدين الافغانى - سعيد الافغانى القايره

١٩٦٧م - ٢١

(١) مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر ج ٢ جرجى زيدان - ص ١١١ ص ٥٦

غيرها من مختلف العلوم . ووزر له حينذاك سفر الى الهند حيث اقام نحو عام ونصف و
 اضاف في هذه المدد الى خبره بعض المعرفة بالعلوم والطرائق الاوروبية شيئا من
 الانجليزية وكان يتقن الافغانية والفارسية والتركية والعربية . (١)

ويقول الاستاذ محمد مهدي :

وقد عنى والده بتربيته فايد العناية به قود فطرية وتلقى معارف جملة بين علوم
 عربية وعلوم شرعية وعلوم عقلية وفنون رياضية ودرس نظريات الطب والتشريح . اخذ جميع
 تلك الفنون عن اساتذته ماهرين على الطريقة المعروفة في تلك البلاد وعلى ما في الكتب
 الاسلامية .

بداه تعلمه في السنة الثامنة من عمره واستكمل الخاية من دروسه في الناضجة
 عشر ويقول جورج كوتشي ان جمال الدين قد استوعب الانتشار من حدائق السن بزكاته الناضجة
 وميله الواضح الى كل ماله صلح بالفنون العسكرية .

ولما اتم دروسه سافر الى الهند فاقام سنة تعلم في خلالها شيئا من العلوم
 الاوروبية واساليبها وتصد بعد ذلك الى الاقطار الحجازية لاداء فريضة الحج فقتى نحو
 عام ينتقل في بلاد العرب حتى وافى مكة سنة ١٢٧٢ هـ ١٨٥٢م وعاد الى بلاد الافغان
 فانتظم في خدمة الامير دوست محمد خان وعلت منزلته عنده ورافقه في بعض غزواته . (٢)
 نستخلص مما ذكرنا ونقلنا من اقوال العلماء والمحققين ان السيد درو جميع

(١) الاسلام والتجديد - الدكتور تشارلز ادمس (ترجمة عباس محمود) مصر ١٩٣٥

ص ٧٠٨

(٢) درس اللغة والادب - محمد مهدي - دانشگاه تهران (جامعة تهران) ١٣٢٨

ص ٦٩

العلوم التقليدية والعقلية من العربية والإسلامية والطب وغير ذلك في أفغانستان والعلوم الحديثة في الهند كما نستخلص أنه درس في مسجد كدز كدري بكابل وجلال آباد و بشاور ونستخلص من الأكثر أنه حين ما ذهب لأول مرة الهند ذهب بعد ذلك إلى الحج ولم يعد قبل الذهاب إلى الحج إلى بلده أفغانستان الأستاذ سعيد الأفغاني في رثته عاد إلى وطنه قبل الذهاب إلى الحج كما يظهر ذلك من كلامه السابق .

وللوضوح تسرد كلام الأستاذ الأفغاني بالإضافة إلى الكلام السابق لوضح هذا الأمر أكثر قال الأستاذ سعيد الأفغاني :

ولما عاد السيد إلى بلاده أفغانستان فكر في أداء فريضة الحج فاتجه نحو مكة الحجاز في سنة ١٢٢٣ هجرية ١٨٥٧ ميلادية وفي هذه المرحلة التي طالت نحواً من عام زار أكثر بلاد الإسلام في الشرق . (١)

كلام الأستاذ سعيد واضح جلي إلا أن رأي الأكثرية أنه ذهب من الهند إلى لفظه الإراض الحجازية لأداء فريضة الحج ولم يعد إلى الوطن قبل الحج وهذا الرأي قريب إلى الصحة والقياس هكذا كانت تربية السيد وتعليه .

(١) ناهض الشرق - السيد جمال الدين الأفغاني (سعيد الأفغاني) القاهرة

المفرد الثالث

جولاته في الاقطار

المفرد

الحجاز

مصر

لندن

باريس

روسيا

ايران

البصرة

تركيا

جولته في الهند :

نشأ السيد الامغاني كما ذكرنا في بيته خاصة في كثر اولا ودرس ما درس من العلوم الابتدائية على والده وعلى السيد فقير بادشاه من اسرة السادات نفسا ثم في الصفرا انتقل الى كابول عاصمة افغانستان بانتقال ابيه تحت الظروف الاضطرارية المذكورة سابقا ودرس العلوم الاسلامية .

وحبا لاستزاده من العلم ذهب في عام ١٢٧٢هـ (١٨٥٦م) الى الهند حيث كانت البلاد الهندية قريبة الى افغانستان وكانت مركزا للعلوم الاسلامية ولكنه لما وصل الى البلاد الهندية وجد هناك نهضة للعلوم الحديثة فاتجه الى هذه الناحية ودرس بعضا من العلوم الحديثة على الطريقة الحديثة وبذلك جمع بين القديم والحديث والتفصيل قد ذكر في الصفحات السابقة في المقصد الثاني .

حلته الى الحجاز والحج :

كان السيد جمال الدين يعتمد الفرس وللاطلاع على احوال البلاد وعادات الناس واخلاقهم وحين وجوده في الهند تمكن من ذلك الى حرما وانشاء وجوده في البلاد الهندية خطريباله ان يذهب للحج وفعلا خرج لذلك المقصد الاعلى والهدف النبوي وانشاء السفر كان يمر بالبلاد العربية من بلد الى اخر ليتعرف على احوال البلاد وعادات اهلها . ويكشف عن اخلاقهم مما لم يجد اكسبه خبره فيما بعد باحوال الامم العربية وظل في تنقله وترحاله حتى وصل الى مكنتنة ١٢٧٣هـ (١٨٥٧م) بعد سنة من قيامه في بلاد الهند . وقد كانت فكره في هذه الاسلاميه مخترقة في نفسه ولم يرموضعا خسبا

لابد انما سوي بيت الله المقدس حيث تجتمع الالوف العديده من مسلمي الاقطار كافة فوجد
 بتاقب فكره ان هذا اكبر مؤتمر اسلامي مثل تمام التمثيل يستطيع ان يجهر امامه بدعوته ليكو
 بها صدي في قلوب المسلمين فلا يلبث ان يظهر اثرها سريعا في الاقطار الاسلاميه جميعها
 فلم يبرح بلاد الحجاز قبل ان يذبح لدعوته فرسا طيبا وينقلها الي طورها العظمى بانشاء
 جمعيه جمعيه يمثل فيها كل قطر اسلامي تسمى جمعيه (ام القري) كانت انبه ببرلمان
 اسلامي كبير وقد اصدرت الجمعيه مجلده باسمها وقد كانت لهذه الجمعيه فيما بعد شانه
 وخطرها وكانت اول قنبله يذمها جمال الدين في وجه بلاد الغرب الجشعه . (١)
 وبدأت تلك المجلده تصدر به ذلك في صوره الجريده اليوميه من مكه المكرمه
 وكانت من الجرائد اليوميه ويقول القاض عبدالحميد اثر : انني اذكرا ان هذه الجريده
 اليوميه (ام القري) كانت تاتي في عام ١٩٣٠م الي مكتبه النادي الاسلامي (اسلاميه
 كلب) بشاور . (٢)

بعد مكث السيد جمال الدين الافغاني في الجزيره العربيه واخذ الفكره الكافيه
 عن عادات اهلها واخلاقهم وحالتهم الدينيه والسياسيه والاجتماعيه وما هم فيه من الظروف
 كما اخذ من قيل فكره عن بلاد الهند وظروفها السياسيه المتدموره عاد في العام التادم

(١) الف) جمال الدين الافغاني - باعث النهضة الفكرية في الشرق - تاليف محمد سلام

مذكور - الطبعة الاولى ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) - انتاهره - ص ٣١

ب) مقدمه الرد على الدهريين محمد عبده - القايره ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م ص ٩٠

ج) حياه السيد جمال الدين الافغاني - محمد امين خوكياني - كابل ص ١١

(٢) تذكره السيد جمال الدين الافغاني - عبدالحميد اثر - بشاور - ص ١٢٠ - ١٢٠

١٢٨٤ هـ ١٨٥٨ م عن طريق بلوخستان الى افغانستان . (١)

عودته الى افغانستان :

وصل السيد جمال الدين الى افغانستان وكان امير البلاد ان ذاك الامير دوست

محمد خان فانضم السيد الى السلطه الحكويه وصار من الشخصيات الكبيره كما فوق اليه امر

تربيته وتعليم محمد اعظم خان ابن الامير دوست محمد خان .

ولي عام ١٢٨٩ هـ (١٨٦٣ م) رغب و اشار الانجليز الى الامير دوست محمد خان

ان يستولى على هراة . وكان حاكم هراة ان ذاك صهره وابن عمه سلطان احمد شاه من

قبل ايران وقد قبل الامير دوست محمد خان هذه المشورة واعاد العدة لذلك وكان السيد

جمال الدين في معية الامير .

حاصر المدينة ودام الحصار ثمانية ايام واخيرا تم تحت المدينة بعد حصار طويل

مهم وحرب شديد وكان الفضل في ذلك راجعا الى السيد جمال الدين . توفي الامير دوست

دوست محمد خان واخوه في نفس السنة وتقلد الامار الامير شيرعلي خان ابن الامير دوست

محمد خان وولي العهد طبق وصية والده مع انه كان اصغر اخوته وكان ذلك سنة ١٢٨٠ هـ

١٨٦٤ م .

وبما ان الامير شيرعلي خان كان اصغر اخوته وتقلد الامار صار ذلك سببا في اشارة

الفتن وكاد ان تحدث فتنة كبرى في البلاد وتحدث ضجة شديدة ترك اركان الامار الا ان

(١) الف جمال الدين الافغانى باعث النهضة الفكرية في الشرق ط اوي - القاهرة

١٩٣٧ م ص ٣٢ .

ب (مضامين جمال الدين (اردو ترجمه) مولانا عبد القدوس لاهور ص ١٢ .

السيد جمال الدين تمكن من ذلك وبحكمته ازال ذلك الخلاف الذي نشأ بين الاخوة .

وقد جعل الامير شيرعلی خان السيد جمال الدين مستشارا له الا انه لم يكن يعمل

على مشورته وكان يعمل مشورته وزيره الخائن محمدرقيق وكان يسعى واثما ان يوقع الخلاف

بين الاخوة وسعد الطريق لترقيته ولو كان ذلك على حساب الاخرين .

اشار على الامير شيرعلی خان ~~وغيره~~ وزيره محمدرقيق ان يقهر على اخوته

الثلاثة ويخلص نفسه منهم وقد حاول السيد كثيرا ان يحول دون ذلك ولكن دون جدوي وما

ان هوى السيد كان مع الامير محمد اعظم خان لم يرض بهذه الاسباب المغادرة .

وهنا علم اخوة الامير شيرعلی خان الثلاثة : محمد اعظم و محمد اسلم و محمد امين

بما يدبر لهم فاسرعوا الى الفرار وتفرقوا في الولايات كل منهم ذهب الى ولايته التي كان

عليها من قبل ابيه ليحتشم بمنحته فيها . وطاشت بهم الفتن واشتعلت ليران الحروب الدا

وبعد مجالداث عنيفة عظم امر محمد اعظم وابن اخيه عبدالرحمن وتغلبا على عاصمة المملكة

وانقذا محمد انان والذ عبدالرحمن من سجن قزنده وسماه اميرا على افغانستان ثم ادركه

الموت بعد سنة وقام على الامارة بعده شقيقه محمد اعظم خان وارتفعت منزلة الشيخ جمال

الدين عنده فاحله محل الوزير الاول (رئيس الوزراء) وهطلت ثقته به فكان يلجأ اليه في

العظام وما دونها . (١)

وكادت تخلص حكومة افغانستان لمحمد اعظم بتدبير السيد جمال الدين لولا سوء

(١) الف) جمال الدين الافغانى - اهوريه المجلس الاعلى للشئون الاسلاميه القايره

ب) جمال الدين الافغانى . باعت النهضة الفكرية في الشرق - محمد سلام مذكور القا

ص ٣٢ . ٣٣ -

طن الامير بالانقلاب من ذوي قرابته فحمله هذا على تفويض مهمات من الاصل الى ابنائه الاحدا^ث
 وهم خلوه من التجريد مراد عن الحنكة هذا من جانب ومن جانب اخر لم يرق انجلترا هذا
 النظم الذي صار اليه محمد اعظم خان وهذه السلطة الواسعة التي استخدمها في ترقية
 جمال الدين فعلت على تعكيرا الجويد من الرسائل ونشر الوعايات ضد (محمد اعظم) .

وحدث ان احد انبياء الامير وكان حاكما في قندهار ساقه الطيش ان ينزل عن شيرعلي
 خان في هرات ولم يكن له ملك سواها وظن الفتى انه يظفر فينال عند ابيه حظوة فيرتعه
 على سائر اخوته فلما تلاقى الجيشان ودعت الجرائم على الانفراد عن جيشه في مائتي جندي^ي
 واخترق صفوف اعدائه فاقوم الرعب في قلوبهم وكادوا ينهزمون لولا ما التفت بعقوب خان قائد
 شيرعلي خان فوجد ذلك الغر المتهور منقطعاً عن جيشه فكر عليه واخذه لغيره اسيرا فتشتت

جند قندهار وقوي الامل عند شيرعلي خان فحمل على قندهار واستولى عليها وعادت الحرب
 الى شبابها وعضد الانجليز شيرعلي ونزلوا له قناطير من الذهب ففرقتها في الرضا والعا^{ملين}

لمحمد اعظم فبيعت امانات ونقضت عقود وجددت خيانات كما امدوه بالاسلح وبعد حرب طوي^{لة}
 دامية تغلب شيرعلي وانهزم محمد اعظم وابن اخيه عبدالرحمن فذهب عبدالرحمن الى بخارى^ي
 وذهب محمد اعظم الى بلاد ايران ومات بعد اشرف نيسابور . (١)

واما السيد جمال الدين فقد بقى في كابل يكتاج الدسائس ويكشف العوامرات التي
 تدبر ضده وكان السيد رجلا عظيما ما كان يخاف احدا وكان مخلصا في وفائه صاحب رأي
 سديد ومبادئ ثابتة ما كان يشركها للسلط او الخوف فبقى ثابتا امام العواصف التي تدعزع صم

(١) الف) جمال الدين الافغانى - اهرية - ص ٣١

ب) جمال الدين الافغانى - بافت النهضة الفكرية في الشرق ص ٣٣

الجمال وتلك وايم الله لبارجة من بواج القود وظاهره من ظواهر النفس العظيمة .
 لاتي السيد جمال الدين الاحوال في هند ما لفتوه التي حى فيها وطيس الحرب
 وظهرت فيها مكاييد العدد الا انه استفاد من هذه الحرب الخبرة الفنية والشجاعة الجندية
 كما عرف وكشف سياسته انجلترا واساليب الدس والضيق التي عرفت بها وكان هذا سببا فيما
 صار اليه السيد جمال الدين من بغضه وهداوته للانجليز لانهم انجليز وانما لسياستهم
 المبنية على الدس والكيد والعداوة للمسلمين والهندي على ترق تمد وهدا* يعمل لذلك
 وينفع في الانغانيون روح الحرية ومبادئ الوطنية وهذا ما دعا شيرعل خان الى اضرار
 العداوة له ولم يكن يريد الظهور بها وذلك لمكانة السيد جمال الدين في نفوس الناس
 وخوفاسف السرته وعظمتها في البلاد وهدا* يحتال لندربه . ولما شعرا لسيد جمال الدين
 بما يدبر له في الخفاء استاءه من الامير في الحج ليتخلص من يده وسلطانه فادن له بشرط
 الامير بايدان خديفة اتصاله بمحمد اعظم خان الامير السابق . وثان على قيد الحياة فارتحل
 على طريق الهند سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م) بعد هزيمة محمد اعظم بثلاثة اشهر . (١)

ورواية اخري تقول بان السيد خرج من افغانستان الى البلاد الهندية وكان يتصد
 من ذلك ان يبتعد لعدة ايام عن افغانستان وذلك ابتعادا عن الاضطرابات الداخلية بين
 الامير شيرعل خان امير البلاد وبين اخوته ويقال انه هذه المرة لم يتجاوز حدود بنجاب
 لان الحكومة الهندية لم تسمح له بذلك ولكن لم يعلم مستقره ولا مدة اقامته وكان شيرعل خان
 اتساء ذلك يفكر في الاساءة الى اخوته فلم يتمكن محمد اعظم تذهب الى الهند . وسجن

(١) الف (الصدر السابق نفس الصفحة

ب (الصدر السابق نفس الصفحة

محمد لعظم افضل خان وقتل محمد امين خان في قندهار وبعد ذلك انقلبت الامور واتفق محمد اعظم خان وعبدالرحمن خان ودارت الدائرة على شيرعلي خان وفرالي هراد واعدم محمد رفيق واطلق سراح محمد افضل خان . فوصل السيد جمال الدين من الهند الى افغانستان وبدأ بمساعدة محمد اعظم خان وعلى مشارا له لمدة سنة ونصف كما بقى رئيس الوزراء له ولكن حدث الخلاف بين محمد اعظم خان وبين عبدالرحمن خان واراد شيرعلي خان ان يستغل هذه القرصة وكانت السياسة الامتغانية العميقة في ايدي رؤسها وانجلترا ساعد الانجليز شيرعلي خان ومن جانب اخر قد مل لعظمه اعضاء حكومته محمد اعظم خان من شدته وقساوته فتركوا محمد اعظم خان وانضموا الى شيرعلي خان فلهذا فانهمز محمد اعظم خان و عبدالرحمن خان كلاهما ودخل شيرعلي خان الى كابل فاتحا غالبا .

لم يحق يتعرض شيرعلي خان الى السيد الاتغاني بسوء الا ان هذا الامر اثر عليه الى انه اراد الخروج من افغانستان . ويمكن انه كون صورة اتحاد العالم الاسلامي في مخيلته وعلى كل في عام ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨ م استاء من الامير شيرعلي خان في الذهاب الى الحج وقد سمع له بالشرط المذكور سابقا . (١)

وقبل مفادته السيد جمال الدين افغانستان كان قد قام بالاصلاحات التالية :

- (١) اصدر اول جريدة في افغانستان باسم شمس النهار كانت توزع في البلاد وخارجها
- (٢) نظم الديوان العلني ومكاتب الحكومة تنظيميا جديدا .
- (٣) نسق الجيش تسميها جديدا مبنيا على اصول حديثة .

- (٤) انشاء ادارات رسمية ووضع مبادئ للنهضة العلمية .
 (٥) قام بنظام البريد والترسيل .
 (٦) انشاء مستشفيات لعامة الناس .
 (٧) عين مجلس الوزراء .
 (٨) انشاء مدينة جديدة باسم شيراز .
 (٩) نظم العلاقات مع الدول الخارجية . (١)

رحلته الى الهند :

خرج من افغانستان بعد حروب دامية واختلافات شديدة واضطرابات مؤلمة ودخل الى البلاد الهندية وكان يريد ان ينزل فيها عند احد اصحابه من تجار الامغان الى ان يأخذ طريقه الى البلاد الحجازية لاداء فريضة الحج ولكن الحكومة الانجليزية لم تكن من ذلك واعدت له نزلا خاصا يقيم فيه ولا يهجره الى سواء فاذن مضطرا وقد اخذه الدمش عند ما وصل الى التخوم الهندية وانسرا الحكومة تستقبله على الحدود استقبالا فخما و زاد من دهنته ان لم يجد فيمن استقبلوه احدا ممن كان يفتنظرون يقابلوه وعند ما راهي ذلك قال : ما رب لاحقاوت من كريم .

وما كاد يصل الى نزله حتى سئل عن الزمن الذي يريد ان يقضيه في الهند فاجاب
 لاكثر من شهرين فوضعت الحكومة رقبا على يسئلون كل زائر عن سبب زيارته .
 وكانت شهرته قد سبقت الى تلك الدمار لما عرفته من العلم والحكمة وما ناله من

(١) مضامين جمال الدين الافغانى من ١٣ - ١٤

المنزلة العالية بين قومه وما اشتهر عن بطولته في حروبه بهلاده . ولم يكذب يتم اسبوع حتى اصبح زواره مئات بل الافا وارتجت له اقطار الهند وهرع اليه اكابر علماء الهند وواجاداتها وقصت الساحات بالوفود وبينهم من ليس في استطاعة الحكومة الهندية ان تمنعه من الاجتماع مع السيد .

وطبيعي انه لم يكن ليخض على الحكومة الانجليزية عداوة الشبه يد بسياستها . وما قد يحدث وجوده في الهند من اثاره روح الحياج في النفوس وكانت الهند يومئذ تغلي بنار الفتن على الرغم من اخماد ثورة ١٨٥٧م . (١)

من اجل ذلك لم تطلق الحكومة الانجليزية صبرا على وجوده بين اهل الهند ولما ضاقت به ذرعا ارسلت اليه احد كبار حكامها وعند السيد الافغانى اكابر من الراجاوات والعلماء لمخاطب السيد قائلا :

ان الحكومة الهندية كانت قد تساهلت معكم للاقامة شهرين ولكنها رأت ان

تتقدم اليكم اليوم بان حاله الهلاد لا تساعد على بقائكم اكثر مما مكتم .

فاراد الحاضرون ان يحتجوا على هذا الانذار وطلت وجوههم علامات الغضب قاروا

السيد بيده اليهم طالبا مكوتهم ومال بينهم وبين رجل الحكومة قائلا :

انى ما اتيت الى الهند لايخيف حكومة بريطانيا العظمى ولا انا على استعداد اليوم

لاحدث شعبا عليها ولا لانتقد شيئا من اعمالها ولكن تخوفها من زائد اهل مثلى ومصادر

لزائرين هم اضعف منى يسجل على حكومة بريطانيا وهن عزيمتها وضعف شوكتها وقلته عدلها

خدم انما في حكمها وانما في حقيقه حكمها لهذه الاطوار الشاسعة والواحدة اضعف
بكثر من شعوبها ثم لما انتفت الى زائره وقال :

يا اهل الهند هزرو الحق وسر العدل لو كنتم وانتم تعدون بمئات من الملايين
ذبايا مع حاميتكم البريطانيين ومن التخدمتم من ابناءكم لملتم سلاحها لقتل استقلالكم
واستفاد ثروتكم - وهم بجموعهم لا يتجاوزون عشرات الالاف - لو كنتم انتم مئات الملايين
كما قلت ذبايا لكان طينكم يعم اذان بريطانيا العظمى ويجعل في اذان كبيرهم المستر
غلام ستون وقرا ولو كنتم وانتم مئات الملايين من الهنود قد مسخكم الله فجعل كلامكم
سلحفاة وختم البحر واحطم بجزيرة بريطانيا العظمى بحررتيها الى القمير هدمت الى
هندكم احرارا فما اتم كلامه حتى اذرق الحاضرون الدمع فنعض وقال بصوت عال : اطموا
ان الهكاه للنساء والسلطان محمود الغزنوي ما اتمى الى الهند باقيا بل شاكا للسلاح .
ولا حياة لقوم لا يستقبلون الموت في سبيل الاستقلال بثغر باسم ونهض مسرعا مع رجل
الحكومة لكي يذهب معه حيث شاء . فقال له : مهلا الان فموعد السفر هذا . وفي الصباح
سيرته الحكومة الانجليزية من هناك في احد مراكبها على نفقتها الى السويس وجاء الى مصر
وكان ذلك في عام ١٢٨٥ هـ (١٨٦٨ م) . (١)

والروايات الاخرى لا تذكر هذا التفصيل وانما تقول انه ذهب الى الهند مفضضا
منعت الحكومة الانجليزية في الهند اتصاله بالناس واتصال الناس به خوفا من اشتعال نار
الفتنة حيث لم يكن قد مر على ثوره ١٨٥٧م وقت مديبو وقد ضاق السيد من هذه المعاملة
السيدة وضقت الحكومة ايضا به ذرعا واخيرا بعد مكث في الهند لمدة شهر واحد سوخرني

(١) نفس المصدر السابق ص ٧٠ - ٧١ -

في باخرة انجليزية الى السويس ونزل في اراضى مصر الخصبة . وكان ذلك في اوائل
١٨٧٠م . (١)

رحلته الى مصر :

وصلت البخرة التي نزل السيد جمال الدين منها الى السويس في اوائل ١٨٧٠م
واواخر ١٢٨٦هـ . ومنها سافر الى القاهرة ولم يمكث بها الا اربعين يوما استطاع بقدرته
العجيبة وذكائه الفارط ان يتعرف بالكثير من عادات المصريين واخلاقهم وسياسة بلادهم
الداخلية وقد تردد على الجامع الأزهر خلال هذه المدة وتقرّب اليه كثير من الاساتذة
والطلاب واتصل به جم غفير من علماء القوم واصحاب الكلمة .
ولقد ذكر الامام محمد عبده لتلميذه السيد رشيد رضا :

ان الذي اخبره بقدم السيد جمال هو احد طلاب العلم السوريين في رواق الشوا
قال : انه قدم مصر عالم افغانى عظيم وهو يقيم في خان الخليلى فسرت لذلك واخبرت
الشيخ حسن الطويل ودعوته الى زيارته معى فالفيناها يتعشى هو وخدامه ابو تراب فدعانا
الى الاكل معهما فاعتذروا فطلق مسانلنا عن بعض ايات القران وما قاله الضمرون والصو^ف
فيها ثم يفسرها لنا فكان هذا مما ملا قلبي احباها وشغفتى به حيا . (٢)

بعضها من بعضها

(١) الف) مضامين جمال الدين ص ١٦ -

ب) جمال الدين الافغانى - باعث النهضة الفكرية في الشرق ص ٣٧ . ٣٨

ج) حياة جمال الدين الافغانى - محمد امين كجو خوكيانى (فارسي) كابل ص ١٥

د) نابغة الشرق السيد جمال الدين الافغانى سعيد الافغانى . مصر ص ٢٣ -

(٢) جمال الدين الافغانى - محمد سالم مذكور ص ٤٠

وكان في نية السيد جمال الدين السفر الى الحجاز والاقامة به ليري غرسه وبهاشر
عمل جمعية ام القرى التي انشأها عند زيارته لمخيم الاولى للحجاز وتتمتع بذلك الجوالخالي
من دنس الاجنبي وينعم بالحرية التامة في بلاد امت غارات المستعمرين وطمع الظالمين
واطمأنت على نفسها من هجمات الاعداء بما وهبها الله من الحصون الطبيعية التي تنحصر
عنها قلوب الجاشعين فضلا عما كان يراه في هذه البلاد من نمو دعوته وزيوعها بين المسلمين
عامه في هذا البيت الحقيق المقدس . (١)

وبينا هو يبعد عنه للسفر الى الحجاز اذ بالخليفت يستدعيه الى الاستانة لما وصل
الى سامعه من مكانة السيد وعلو شأنه بين المسلمين ولما عرف عنه الميل الى توحيد كلمته
المسلمين وجمع شملهم بتأسيس (جمعية ام القرى) بمكة فلم يسح جمال الدين الا ان يترك
ما قدر جانبها ويتبع ما قدرته له الاقدار اذ خطته له القوف العليق وان يذعن لارادة السلطان
ويجيب امره . (٢)

هذا ويقول مولانا عبد القدوس :

اول ما نزل السيد با' راضى مصر جعل العلماء وابطلق يميلون اليه . وقد اصح بعض
ابطلق السوريين على السيد ان يقرأ لهم شرح الاظهار وقد درس لهم قلعة قليلا من
هذا الكتاب .

كانت دروس السيد محجونا مركبا من العلم والسياسة والتفهد اللاذع على السياسة
الانجليزية جزواها ما من دروسه وكان لكلامه اثر فعال . وبطبيعة الحال لم تكن افكار السيد

(١) نفس المصدر محمد سلام مذكور ص ٤٠ . ٤١

(٢) جمال الدين الاتماني باعت النهضة الفكرية في الشرق ص ٤١

وارادته نصر الانجليز وانما كانت تغلق مضجعهم وعلى اساس امر تائه طوبى اخراج السيد
الافغانى من مصر مع ان عامه المصريين كانوا فى حق السيد الا ان الخديوم يمكن يرقب فى
بقائه فى مصر واخيرا فمهررا^١ به وتعجل بالسفر الى الاستانه .

على كل فان هذه الايام القليلة اتت بنتائج مفيدة حيث وجد نوحا تلميذا بارا ولما
الاشيخ الشيخ الامام محمد عبده الشهير . (١)

ويقول الاستاذ سعيد الافغانى :

وايا ما كان فقد خرج السيد الافغانى من الهند فى سفينة سارت به على طول

سواحل الهند حتى غادرتها وانجست به الى السويس فجاها فى اواخر ١٢٨٦هـ (١٨٧٠م)

ثم اتجه الى القاهرة فاقام فيها نحو من اربعين يوما . وفى هذه الفترة القصيد لقيه ^{الطلبه}

الشيخ محمد عبده الاول مراد عن طريق بعض الطلبة من الشوام . فكان هذا اللقاء براه

العلاقات بين الاستاذ وتلميذه الاكبر وقد قال الشيخ محمد عبده انى قد صاحبه ابتداء من

شهر المحرم سنة ١٢٨٧هـ (١٨٧٢م) واخذت اطلق عنه بعض العلوم الرياضيه والحكمة

الفلسفيه الكادمية وجعلت ادعوا الناس الى التلقى عنه واخذ مشايخ الازهر والجمهور من

طلبته يتقربون عليه وعلينا الاقاويل بل ويؤمنون ان تلقى تلك العلوم تدبغى الى زرع

العقائد ولكن الطلبة السوريين كانوا اكثر الناس تقديرا لفضله واحرصهم على الاستفادة

من علمه فخالطوه ومالوا اليه وطلبوا منه ان يشرح لهم بعض كتب فى النحو - ولما احسن

جمال الدين العداوة من بعض شيوخ الازهر . اثر ان يدعم فترك لهم القاهرة والقطر

المصرى واتجه الى تركيا فى سنة ١٢٨٧هـ ١٨٧٠م . (٢)

(١) مضامين جمال الدين الافغانى من ١٦ -

على أي كيفية كان سواء أكان بدعوة الخليفة أو بسبب بغض شيوخ الأزهر أو عدم موافقة الخديو أو جميعها فقد ترك مصر بعد أن بذر فيها بذوره وخرس فيها غرسه واتجه إلى أستانه مقر الخلافة العثمانية إذ ذاك .
رحلته إلى الأستانه (تركيا)

سافر السيد جمال الدين إلى الأستانه سنة ١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م واستقبله

الحكومة استقبالاً حسناً وقد أكرم السلطان عبد العزيز وفادته ورحب الصدر الاعظم عالي باشا وسائد الوزراء والعظام والشرف حوله العلماء والادباء ونزل منهم منزلاً عالياً . وتناقلوا الشناد عليه لعلمه وادبه ودعاه السلطان إلى مجلسه فلما مثل بين يديه وكان السيد معتزاً بأفغانيته لا يسه القباء والكساء والعمامة المعجزة . قابله السلطان بالبهاشة وقرره إليه وأخذ يستفسر منه عن احوال الافغان وسائد البلاد التي رحل إليها . واستطلع رأيه ^{في} الدجيم والسياس فكانت اجابات السيد محكمة رصيدة تدل على عقل جبار ونفس ابيد واخلاص للاسلام والمسلمين وقد دعاه السلطان مرات عديدة كان للسيد في جميعها موضع اعجاب السلطان وثناؤه . ثم رآه الخليفة ان من الحكمة الانتفاع بمراهب السيد في اعماله (١) الرسحية فآمر بتعيينه عضواً في مجلس المعارف بعد ستة اشهر من وصوله إلى الأستانه . قام السيد باصلاحات كثيرة في مجال التعليم وهذا يلقى محاضرات علمية بنفسه وكانت محاضراته قيمة ومؤثرة إلى درجة كان الاتراك يسمونها ب سحر القلوب والاضافة

(٢) نابغة الشرق جمال الدين الافغانى - سعيد الافغانى القايره ١٩٦٧م ص ٢٣ - ٢٤

(١) جمال الدين الافغانى - باعثة النهضة الفكرية في ^عالشرق ص ٤٢ - ١٣

الى ذلك بدأ يلقى محاضرات دينية واجتماعية في موضوعات مختلفه في جامع السلطان احمد و ايا صوفيه و زادت شهرته حتى وصلت الى خارج تركيا ولكن هذه الشهور صارت سببا في اثاره الرجعيين من العلماء وقد ترم هو لاه شيخ الاسلام (حسن افندي فهمي) شيخ اسلام تركياني ذلك الوقت الذي كان يري في تعاليم السيد جمال الدين مساسا برزقه وتحديد السلطنة فاضمر لجمال الدين السوء وترميمه الدوائر للنكايه به والتقليل من شأنه والخفض من مقامه فكان لا يظهر رأي للسيد في الصحف وفي الاجتماعات حتى ينقده شيخ الاسلام نقدا غير بري يبدو في طواياه الفكر والحقه والعداود والهفاه وحاول ان يتم السيد بانه منحرف عن الدين ولا عزو لهذا من احدي اقات الشرق ما من شخص ينصح ولو نجاحا يسيرا لا يفسر احدا ولا يقطع الرزق عن احد بل يكون وسيله لفتح ابواب الخير - الاواضر نجاحه صدر الاشرار فآخذوا يحاولون صدمه وتجريحه حتى يكون في زمره العاجزين معهم واذا عجزوا عن تحطيمه ووصلت مكافحه اهل الحق الى النجاح والفوز يجتمع اهل العلم الديني يقولون انا نرى كثيرا ويتظاهرون باعمال الصلحاء ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وكان شيخ الاسلام من هذا القبيل كان يبحث عن الى سبب للاسهاد الى السيد الاتماني وحدث ان السيد جمال الدين القى محاضره عن الصناعات في دار الفنون في اوائل رمضان ١٢٨٧ هـ ١٨٧١ م وبعد ان عرضها على اصحاب الناصب العاليه من امثال دولتو (ميت باشا) و صفوت باشا مشير الضابطيه و رشواتي زاده عضو مجلس المعارف وقد استحسن الجميع هذا الخطاب قبل الالتقاء ولم يبد الي واحد منهم رأيا مخالفا لذلك وقد سببه السيد الاتماني في هذا المقال المجتمع الانساني بالجسم الحي وشبه كل صناعات

فيه بالعضو من ذلك الجسم . (١)

وفي اثناء الكلام تكلم السيد عن الفلسفة والنبوء فقال :

ان الفلسفة صنعت من اكل الصناعات وانها تكتسب بالبحث والدرس اما النبوء

فصنعت الهيب يختص بها الله من يشاء . او مصطفى من عباده كذلك تفترق النبوء عن الفلسفة

والحكمة من جانب اخر وهو ان النبي معصوم يهبط اليه الوحي دون مقدمات او طلب اما

الحكيم والفيلسوف فيخطئ ولا يصل الى الحقيقة الا بعد جهد كبير وقد لا يصل اليها ابدا

فبعد هذا بدأ شيخ الاسلام يبيح حقه ويقول ان السيد جمال الدين يزعم ان النبوء

احد في الصناعات ثم بعث رجاله الى وعاظ المساجد يستعددهم على الاتماني لكن يحاجمونه

ويروونه بالادحاد والكفر . ولما علم السيد بهذا فكان رده انهم يفتنون على بالكفر وانا اتهمهم

بذلك وعند ما اتى على ابن سينا بالكفر فقرا هذا الشعر :

در دهر چون من يکې وان هم کانر

پس در همه دهر يك سلطان نبره (٢)

في الدهر مثل واحد وهو ايضا كانر

فلم يكن في العالم كله سلم واحد

وجوابي انا ايضا هذا لجواب

وبعد هذا اشتد النزاع اكثر وانقسم الناس الى قسمين :

(١) جمال الدين الاتماني باحث النهضة الفكرية في الشرق ص ٤٣ - ٤٤

ب - ضامين جمال الدين ص ١٨

ج - ناهضة الشرق - جمال الدين الاتماني ص ٢٥

(٢) ضامين جمال الدين الاتماني ص ١٨ - ١٩

قسم يؤيد السيد جمال الدين ويدافع عنه ومنهم تحسين افندي وسليمان بلخي وزير
التعليم منيف باشا . وكان الصدر الاعظم ايضا مائلا اليه والقسم الاخر كان يؤيد شيخ طه
الاسلام ووجدت الصحف تعرضه سانحة ودارت المساجلات عنيفه كل يتم الاخر وقد نصح
بعض العقلاء السيد جمال الدين ان يلتزم الصبر ولكن ابي الا ان يظهر الحق . ووصلت
المناقشه الى اقصى الحر من الخلاف والنزاع واراد السيد محاكمة شيخ الاسلام ولكن اخيرا
اضطر الصدر الاعظم ان يحسم الخلاف وطلب من السيد بناء على الروايات الشريفة القديمة
ان يتكرم بمنازرة الاستاذة الى الحج كي يعود اليها بعد ما تعدا الحالك ومعنى ذلك
انه طلب من الباقي والكافران يذهب الى كعبه الله ويضع ناصيته على ارضه الطاهره (١)
منطلق غريب وكلام اقرب . هكذا حدث ما حدث للسيد جمال الدين الافغانى في الاستاذة .
من ذلك الرجعى الذي يدعى شيخ الاسلام والاسلام منه براء لانه اتهم وري اكبر المسلمين
واعظم المصلحين والمجاهدين في سبيل الله حق جهاد الذي كرم حياته ووقف قلبه وروحه
وجسده لاملء كلمة الله وتوحيد المسلمين تحت رايد واحده الادهى رايد الاسلام تخفق في
جميع روع البلاد الاسلاميه كما كانت تعرف من قبل ويعود المسلمون الى ما كانوا عليه من قود
وتقدم ونهضة علمية قبل مئات السنين الى العصر الذي يفتخر به الا وهو عصر الخلفاء الرا
ان امكن والامعصر الرشيد والعامون من العباسيين على الاقل ويكونوا مصداقا لقوله تعالى
كتم خيرا ما اخرجت للناس تا^٢ مرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الابد (٢) هكذا ترك
السيد الاستاذة وانجه الى خارجها .

(١) المصدر السابق ص ١٩

(٢) ال عمران (٣) : ١١٠

رحلته الاخرى الى الحجاز ومصر :

فأور جمال الدين تركيا مغضبا واتجه نحو الحجاز فقام به فترده فصيد له لكن لعدم ملاءمة الجول صحته أراد ان يقصد مصر للمرة الثانية ووصل الى مصر في ١٢ مارس ١٨٧١م كما يقول مولانا عبدالقدوس اوفى ٢٢ مارس ١٨٧١م كما يقول محمد سالم مذكور وسعيد الانغاني .

جاء الى مصر مرة اخرى وما كان يريد ان يبقى فيها كثيرا لانه كان اشياء زمالاتي في الاستانق من المعارض الشديدة من قبل الذين يعتبرون انفسهم علماء اجلاء وما هم كذلك وكان يريد ان يذهب الى بلد اخرى يستطيع ان يقوم فيه بما يريد من تأدية الرسالة الاسلامية الحققة ولكنه حينما وصل الى مصر وكان من قبل قد بذر بذورا صالحا في هذه الارض بدأ الطلبة يفرغون عليه في منزله بالاضافة الى تلاميذه ومريديه السابقين والى هؤلاء عليه ان يبقى في مصر ونجد العلم والادب خدمة جليلية وينفخ فيهم روح العزة والشرف والحرية والغيره على الدين وقد وصل الكلام الى رئيس الوزراء رياض باشا وكان وطنيا يحب مصر والمصريين وكان يود كل الخير للبلاد كما كان خديوم مصر ان ذاك اسماعيل وكان هو ايضا يحب العلم والعلماء فقد وجد السيد جمال الدين اهتماما بالغاً بتقديمه من قبل اهالي مصر ومن قبل رئيس الوزراء حيث قرر له عشرة حثيبات مصرية كراتب شهري بصفة اكرام الضيف والعالم الجليل لا بصفة الموظف لانه السيد لم يكلف باي وظيفة من قبل الحكومة وانما تركت له الحرية بفعل ما يشاء ان شاء القى الدروس على من ياتون اليه في بيته اوفى معنى البوسط بييدان العتبة الخضراء وان شاهد بدرم .

وكل هذا الاكرام من قبل الحكومة ومن قبل الاهالي والطلبة المتتورين واصحاب
الطرايش خاصة جعل السيد الامعاتي راضيا على البقاء في مصر يخدم العلم والادب ولا
غروسا ذلك ولا خوف في ذلك للخديو اسماعيل لان الخديو اسماعيل كان رجلا يحب العلم
والعلماء وكان يريد النهضة العلمية في البلاد وكان قد فتح مدارس ومعاهد كثيرة لهذا
الغرض في البلاد وكانت هذه الالهام هي الالهام الاول من مجيئ السيد الى مصر الالهام التي
لم يكن فيها نفوذ خاص للانجليز او غير الانجليز كما حدث بعد عام ١٨٢٦م اما قبل هذا
التاريخ فكان النفوذ الانجليزي لم يصل الى الحد الخطير وانما كان الخديو اسماعيل ملك
البلاد يتصرف كيف يشاء ويسين القانون على حسب ما يريد هو كما انه كان يتنافس حكومة
الاستانة وكان يريد الانفصال عن تركيا ويريد الاستقلال التام للبلاد . وما انه عرف ان
السيد جمال الدين اخرج من الاستانة اخراجا غير شريف وان السيد لقي من الاتراك مالم
من المعاملة السيئة وخاصة من طبقة العلماء وعلى رأسهم شيخ الاسلام الذي روى السيد
بالاحاد والكفر . وان السيد لابد ان يؤيد الخديو اسماعيل في مقابل حكومة الاستانة .
كما عرف ان السيد جمال ذو عقليته جبارة وجراة نادرة وعلم واسع ومقدرة كلامية لا تقف
امامها الجبال الراسخة وانما تتدن وتززع بخطبته القوية وحجته الرامضة وكان يتوقع في
السيد جمال الدين انه يستطيع بالملكات التي منح بها من اللد سبحانه وتعالى ان يفتح رو
جديده في الشعب المصري ويزنيهم في النهام العلم وبذلك ستحدث نهضة علمية في البلاد
بفضل السيد جمال الدين وسيكون هذا فخرف للخديو .

فمكت السيد جمال الدين في مصر ويدا بنشر رسالته الدينية والادبية بواسطة

تلاميذه الذين كانوا يضررون عليه في بيته بهخان الخليلي اوفى معنى البوسطة وكان قد

وصل عددهم الى ثلاثا ثلث وكانوا من صفوف ابناء الامة ونبغائها . ولم يلبث ان كان له
 الانصار والمحبون يتعشقون دروسه ويحبون الاستماع اليه في حديثه ويخطبونه على ما وهبه
 الله تعالى من رجاحة العقل وحماسة الرأي ويلازمونه في الرواح والخدم وكانوا له لسان
 مدح وثناء عند الناس اجمعين .

والذي ظهر لنا في بادي الامران الازهريين والشيخوخ المحافظين لم تجذبهم
 مبادئ جمال الدين وتعاليمه الدينية وان راققت في اعينهم مبادئ السياسة التي عرف
 بها وكان العدد الاكبر من تلاميذه المترودين على داره المستعد ين لتلقي مبادئه من
 اصحاب المناصب العاليه في القضاء و اساتذة المدارس العاليه اورو ساء المسالحي الحكو^م
 وان كان بعضهم او جلهم قد تعلم في الازهر فبرائهم كانوا عن تلقوا شيئا من علوم الغرب .
 وقد يبدو عجيبا من اول الامران يكون الطرشون اكثر تلاميذ السيد ولكن ينزل
 هذا لمعجب اذا عرفنا ان للمصريين عذرا في ذلك لانهم كانوا من العنصر المحافظ الذي لا
 يقبل للمعصب البحوث او التجديد او المناقشة في اصول الدين وفروعه وخطه جمال الدين
 التي كان يسير بها هي ان يخاطب الدين العقل مؤيدا بالادلة والبراهين ليس معتمدا
 على النقل وحده وكثير . وقد كان التعليم في الازهر في تلك الايام قد تشعب الى قسمين
 وفريقين كل فريق بما لديهم فرحون كان هناك فريق المحافظين على كل قديم ولو كان ضارا
 في الواقع وفريق اخر وهو فريق النازحين الى التجديد وكل ما هو بسيفه العقل السليم .
 ورض به بعد ان جازن بميزانه القوم ويختبر بتلسكوبه ويرى بضمثاره غير ان الناهيين من
 الازهريين لم يتأخروا عن العجيب الى السيد وانا ساروا اليه يستفيدون من بحر علمه و
 ذلك بعد ان فهموا اغراض السيد النزيهه واتكراه التي لم تكن تخالف الدين وانا كان^م

بالدين اولاددين فحملوه على تدرس الكتب العلمية في مواد مختلفة وفنون متعددة من فنون الكلام والحكمة النظرية طبيعية وعقلية وفي علم الهيئة الفلكية ولم التصرف ولم اصول الفقه الاسلامي .

وكان من عاداته انه كان يلزم داره طيلة نهاره فاذا اقبل الليل يخرج متوكئا على عصاه الى معنى البوسطة قرب الازكيك (بيجان العتيق) فكان يجلس السيد وتلاميذه من حوله في شكل نصف الدائرة وكان فيهم اللغوي والشاعر والمنطقي والطبيب والكيميائي والتاريخي والجغرافي والمهندس والطبيعي فيتسابقون في القاء ادق السائل عليه . فكان السبب يقوم بحل جميع الاشكالات واحدا تلو الاخر وكان ذلك بلسان عربي مبين يتدفق كالسيل من قريحة ليس فيها كلال ولا لكفة ولا تعثر ولا هذا ولا ذاك فكان بذلك يد هس السامعين وجيب السائلين والمعترضين بما يقتنعهم وكان تدوم هذه الندوة حتى ينقضي اكثر الليل ويشعل راسه غيبا فينقد صاحب القهى ثم ما تناوله هو والآخرين . (١) وكانت هذه النهضة التي يداها السيد جمال الدين نهضة علمية دينية اديبية مع قليل من بث الروح السياسية فيها ويقول تلميذ السيد الرشيد محمد عبده في هذا السدد :

ان كنت مشتغلا بطلب العلوم فهينما انا حول الرياض احوم اذ عثرت باثار العلوم الحقيقية فشغفت بها جانا ولكن لم اجد من هي له طوية فحشرت في امري واخذت اجيل فكري

(١) الف - جمال الدين الافغانى - باعث النهضة الفكرية في الشرق ص ٤٩ - ٥١

ب) نابغ الشرق جمال الدين الافغانى ص ٢٧

ج) مقدمه مضامين جمال الدين - ص ٢٠

د) تذكره جمال الدين الافغانى - عبدالحليم اثريشاور ص ١٢٦ - ١٢٤

وكما سالت اجابوني بان الاشتغال بها حرام او قد نهى عنه علماء الكلام فتمجبت شدة
 التعجب وقلد الناقلين اعجب وشكرت في سبب ذلك فقرأت ان من جهل الشيئا عاداه
 ومن اخلد من العلاباياه فوجدتهم كمن علك بلسانه ورق العناب فلا يدري مرارة الحنظل
 ولا حلاوة العسل وبينهما انا كذلك اذا اشرفت شمس الحقائق فوضح لنا بها دقائق الدقائق
 بوفود حضرة الحكيم الكامل والحق القائم استاذنا السيد جمال الدين الامامى لازال يعد
 لثمار العلوم جانبيا فرجوانه في شين من ذلك فاجاب والحمد لله على ذلك فنلنا بذلك
 طرائق التحف فاهوما الينا بكليات هذه جزئياتها وايات هذه بيناتها وذلك على نفوس من
 الحكمة فكاهه غيث ارسل لاحياء تلك النعمة وسببها الواردات في سر التجليات . (١)

ولقد ذكرنا الامام ايها :

انه قرأ على السيد جمال كتاب : الزوراء للديواني في التصوف و شرح القطب
 على الشصبة والمخالف وسلم العلوم من كتب المنطق والهداية والاشارات وحكمة العيون
 وحكمة الاشراق من الفلسفة وعقائد الببلال الدواني في التوحيد والتوضيح مع التلويح في الا
 والجمعي وتذكرة الظهور في الهيئة . (٢)

نعم ان حالف مصر في عهد خديو اسماعيل كان احسن نرفا ما من حالتها في عصر
 عباس باشا ومعيد باشا لان في عصرهما شلت جميع الامور حتى كانت اكثر المدارس التي
 كانت قد فتحت قبلهما قد انلقت ولم يبق الا نذر يسير منها ولما تولى الخديو اسماعيل
 وكان منهم من انصار العلم والادب فاعاد فتح تلك المدارس مرة اخري وزاد على ما سبق و

(١) تاريخ محمد عبيد ج ٢ ص ١ (رشيد رضا)

(٢) نفس المصدر ج ١ ص ٢٦

فتج مدارس اخري ايضا الا ان الامر الاخر اللامت للنظر هو ان الحالة الاقتصادية و
 السياسية والاجتماعية بدأت تتدهور وتنعمر وذلك ان الاطماع الاوربية في خيرات مصر
 اشتدت وزادت اكثر من ذي قبل وذلك بسبب السراف الخديو اسماعيل وتوفه ودفعه كل ذلك
 الى الاستدانة من الشركات البريطانية والفرنسية والديون التي كان يحصل عليها اكثرها
 كانت كلفه تصرف في قلا من الشخصيه كما كان الجزء الكبير منه يفتح على مصاريف من قبل
 الشركات واصحاب الشركات والديون هذه كان لا بد من ادائها لاصحاب الشركات فهنا كانت
 المصيبة تنزل على الطبقة المتوسطة من الفلاحين وملاك الاراضى واصحاب التجاره والمهن
 وكانت الزيادة في الضرائب مستخره وكانت تحصل بقوه السوط والكرجاء وكل من كان يتأخر
 في ادائها فكان محل العذاب من قبل الحكومه وكان يجبر على بيع الحيوانات من الابقام
 والجوامين وغيرهما من المواش او كان يكلف بيع اثاث المنزل واجبات الضرائب ولم يكن هناك
 وقت محدد لاداء الضرائب وجبايتها وانما كانت احيانا تحصل رتجيب في وسط السنه واخري
 في اوائل السنه وحيثما كانت ضرائب السنه القادمه تؤخذ مقدما ولكن هذه الضرائب لم
 تكن تكفي لسد تلك الديون التي اخذت من المراهين الاوربيين في بريطانيا وفرنسا وغيرهما
 فكان الخديو اسماعيل يعتقد صفتة جديدة من الديون بطرق اخري وحيل جديدة واريح
 طائفة وقد سبب كل ذلك التدهور الاقتصادي في البلاد وجعل الالهالي في الفقر المروع
 في اسوأ حاله حتى وصل الامر الى الحد انه اذا كنت تذهب الى الارياك وتلقى النظره
 على حاله الشعب كنت تتأثر الى امر الحد من حالهم السيئ ما كنت ترى شخصا في ملابس
 كامله وفي ايام الاسواق كنت ترى النساء ياتين الى السوق وفي ايديهن الحلى من الذهب
 والفضه ولفه والمالهم النجاهزه او اثاث المنزل يعرضن هذه الاشياء للبيع لدفع الضرائب

وعلى وجوه من البغدر والكراهية هكذا كانت حالة مصر الاقتصادية وسبب ذلك أيضا التدهور
 الاجنبى من بريطانيا وفرنسا في شئون البلاد المالية وعنت نظارتان نظارة برستانية و
 اخرى فرنسية للاشراف على اموال مصر وهذا هدايات من اسوأ الى اسوأ .
 وبالإضافة الى ذلك سمعت الحالة الاجتماعية لان الحالة الاقتصادية لها اثر
 بالغ في الحالة الاجتماعية ففتحت في الشعب المصري عادات بذيئة ولفظية وانتشرت اخلاق
 سيئة من السلب والنهب والسرقة والكذب والخداع والبغدر وغيرها من الاخلاق الفاسدة .
 اما الحالة السياسية فلا تسأل عنها فانها كانت على اسراع ما يرام تدخل اجنبي
 سافروا في الشؤون المالية والسياسية وهدم استقرار وطمأنينة وبغدر وكراهية للخديو اسماعيل
 والاجانب غير المصريين من الجرائد والاثراك الذين كانوا يتمتعون برغد من العيش و
 الاديبيين الذين كانوا يتمتعون خيرات البلاد واعلموا يتضورون من الجوع ويرتعشون من
 البرد لا يجدون ما يسدون به البرد القارس ولا شدة الحرارة من ابدانهم كل ذلك تسبب
 في عيان صدور النازع بالحقد والغضب والكراهية ضد هؤلاء هؤلاء . ولكن هل هو
 شيء عند وانا تجاوز الحد الاقصى فلا بد ان يتفجر . هكذا كانت حالة البلاد والسيد
 جمال الدين كان في مصر يتردد كل ذلك رأي العين فلم يكتب بالنهضة الحليمية والادبية
 والدينية فحسب وانما انبوي الى الميدان وهداه ينير عقول تلاميذهم بانكار نورهم
 على الكتاب في الجرائد في موضوعات تتعلق بهالة البلاد السياسية والنقد اللازم للحكام
 والاجانب من الانجليز خاصة كما بدأ هو بنفسه ويكتب في الجرائد باسمه مرة باسم مستعار
 مشهور ونجح واصبح سبب في اجراء جرائد مصر محروسة و مراة الشرق كما حدث
 جريدة مصر وهي
 تلميذ اديب امحق باصدار جريدة اخرى ماعدا جريدة التجارة وانظروا كل

ذلك ان يلتحق بالجمعية الماسونية الاسكتلندية الذي يربط اعضاءه بهيئة متين حتى

اصبح السيد من رؤسائها بعد وقت قصيد لكن لما راى السيد الافغانى انه لا يستطيع

لفرض العمل مع امثال هؤلاء الاخوان الخاملين الخائفين استقال منها وانشا محفلا وطنيا

اخر وجمع فيه طلابه ومريديه . وبلغ عدد هؤلاء نحو من ثلثمائة عضو وكان هو رئيسه واشتد

حركه الطالبه بالحقوق وكان يلغتهم محبة الحرية ويحرضهم على الطالبه بالحياة الدستورية

لعرابيه ملوكهم .^(١) لذلك طلب توفيق باشا من الافغانى ان يقابله واكد له انه يحب الخير

للمصريين وانه يرغب فى النهضة بمصر ولكن ماذا يستطيع عمله وحده اذا كان الشعب خاملا

جاهلا فقال جمال الدين : يسمح لى سمو امير البلاد ان اتول بحرية واخلاص ان اخلص

الشعب المصري كسائر الشعوب لا يخلو من وجود الخامل والجاهل بين افراده ولكنه غير محرو

من وجود الحالم والعاقل فبالنظر الذي تنظرون به الى الشعب المصري و افراده ينشرون به

لسعوكم وان قبلتم النصيح من هذا المخلص واسرعتم فى اشراك الامم فى حكم البلاد عن طريق

الشورى يكون ذلك اثبت لعرشكم وادوم لسلطانتكم^(٢) واطهر توفيق بن اسماعيل انه

يقدر هذه النصيحة ووعده ان يفعل للاصلاح اذا جاء دوره لانه فى الوقت ثان الاختيار التام

لا به اسماعيل وكانت هذه الصلة بين توفيق والافغانى سببا فى ازدياد نفوذ توفيق از الشرق

حواله رجال مصر من اصحاب المناصب الرفيعة و ارباب انظم الذين ينشرون اراءه السياسيه

والاصلاحيه وفى هذا الوقت كانت مظالم اسماعيل وتدم تعقله فى اجراءاته وصلت الى حدان

(١) الندى ص ٢٠ - ٢٥

ب - ناهية الشرق جمال الدين الافغانى ص ٣٠

ج - تذكرة السيد جمال الدين ص ١٢٦ - ١٢٦

(٢) ناهية الشرق السيد جمال الدين الافغانى ص ٣٠

كل الشعب جعل يطلب عزل اسماعيل ويقال انه اقترح السيد علي تلميذه محمد عبده ان يقتل اسماعيل وان محمد عبده اعترف بان السيد جمال الدين كان حريصا على خلع اسماعيل وانه اقترح عليه ان يقتله وكان محمد عبده اراد انفاذ امر استاذه لكنه لم يفعل لانه قد جاء بنا* بعزل اسماعيل من الاستاذة في ١٦ يونيو سنة ١٨٧١م وفي اليوم نفسه جاء الى توفيق بنا* بتوليته خديويها على مصر وجاء في اول خطاب توفيق ما يدل على انه اراد ان يفي بوعده الذي قطعه على نفسه من قبل لجمال الدين وصحة ووهو ضرورة النهوض بالبلاد وسداد الديون ونشر التعليم وتحقيق الحكم النيابي نحو لكن بعد مدة ظهر ان توفيق كان ضعيف الرأى والعزم والارادة وشديد التردد يخاف على عرشه ولم يعمل بما وعد بل قد طرد السيد جمال الدين من مصر . (١)

ولم يكن طرد السيد الاتماني من مصر الا عن كيد من ثقات ثلاث دلد نجيبان من

توفيق باشا وتحريض من الانجليز خوفا من جمال الدين على مصالحها في مصر وشيوخ الدين الجامدين وعلى رأسهم الشيخ عيسى الذي كان يمدد الشعب المصري حينئذ من كبار العلماء الاولياء . ويحسن بنا ان ننقل كلام الاستاذ محمد عبده في هذا الشأن حيث يقول :

قد ساجيته من ابتداء شهر محرم سنة ١٢٨٧هـ (٣ ابريل ١٨٧٠م) واخذت اطلق

عنه بحص العلوم الرياضية والحكمة والفلسفة والكلامية وادعوا الناس الى انطلق عنه كذلك

اخذ منائح الازهر والجمهورية من طلبه يتولون عليه علينا الاتاويل بل يزعمون ان تلقى تلك

العلوم قد يفضى الى زعزع العقائد الصحيحة وقد يهوى بالنفس في غلالات تجرورها خير

الدنيا والاخري . (٢)

(١) من حديث محمد عبده في منزله في ١٨ مارس ١٩٠٣م كتاب التاريخ المصري للاحتال

البريداني مصر ٣٥٤

وسا يدل على ان شيوخ الازهر كانوا يحرضون تلاميذهم على السيد جمال الدين
وتلاميذه كما قرر ذلك الاستاذ الامام ما قصه الاستاذ ابراهيم الحلواني الذي كان زميلا
للاستاذ الامام في طلب العلم بالازهر على الاستاذ طاهر الطناحي مدير مجلة الهلال قال
رحمه الله :

لعلك تعجب اذا قلت لك : اننى كنت من المعدي اهدام الشيخ محمد عبده واستاذ
السيد جمال الدين الامغانى ولما وفد السيد على مصر سنة ١٨٧١م وكانت سنة لا تريد على
الثاني والثلاثين اخذ يلقى دروسا في العلوم الدينية والادبية والفلسفة بروح جديد
واسلوب جديد لم نعهده في الازهر فكان طبعيا ان ينقم عليه شيوخنا ومحرضونا عليه وعلى
اتباعه وكنت يومئذ من اشد الناس كرها لجمال الدين وتلاميذه وعلى رأسهم الشيخ محمد عبده
وقد عو بلخى طيش الصبا ان توجهت الى استاذنا الشيخ عيش وكان من اعلام الازهر وشا
العلماء فزعت له ان محمد عبده يلقى العصر بغير وضوء فارسل معي جمعا من الطلاب
فوجدناه يلقى فقطعنا صلاته واخذناه عنود الى الشيخ وهناك امر بتعزيزه فانهلنا عليه
ضربا موجعا وبعد سنيين دخل علينا ذات ليلة ضابط من الجيش ومعه جندي وكنا نكمن فيه
في ريع عنان وقال للجندي : من اعندي عليك من هؤلاء المشايخ فقال الجندي : ان
المعندي عجب نادركت انه يعنى جارنا السيد جمال الدين وذهبت معهما لادلهما عليه
ولما وصلنا الى مسكن السيد ساءله الضابط عن ضرب الجندي فاجابه : اخلق نعليك اولا
واننا اقم نعليك الحادث فامتثل الضابط وخلصنا نعالنا وجلسنا فاستدعى السيد جمال الدين
تابعه ابتراب وامره ان يقر عليه الحادث فتهيئ ان الضارب هو ابتراب وان الجندي كان

يلبس الملابس البلدية ويسير في الريح حاملاً شيئاً معه نظنه لصاً واعتذر اهتزاز عما حدث
وانتهز الضابط فرصة وجوده عند جمال الدين وسأله :

هل صحيح انه وجدت جماعة في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم تسمى

الايمان بدين محمد ولا تقيم الشعائر الدينية اكتفاء بما تقوم به من سقاية الحجاج وعمار
المسجد الحرام .

فالتفت السيد الى وقال : اتحفظ القرآن يا فتى .

فقلت نعم .

فقال اقرأ : اجعلتم سقاية للفصيل الحاج وعمار المسجد الحرام كمن امن بالله
واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستويون عند الله الخ الزينة . (١) فقرأت ما اعجب
الضابط بهذا الجواب اما انا فقد ازلت هذه الحادثة كل ما كان في نفس من السيد جمال
الدين وامنت بانه من افاضل العلماء وقد احييته وادب بيت الشيخ محمد عبده وسائر اتباعه
وصرت تلميذ الاول ثم تلميذ الثاني وصديقا حبيبا الى ان توفاه الله . (٢)

هذه شهادة احد الطلبة النابهين الذين تخرجوا على جمال الدين بعد ان كان
بتحريض شيوخه من اعدى الناس له .

هكذا اجتمعت قوي الشريعة السيد جمال الدين واخرج من مصر الى بلاد الهند
ومن اول الواشين لدي توفيق باشا خديو مصر كان هو قنصل انجلترا الحاكم حيث وشى لدي
توفيق وقال ان السيد جمال الدين يعمل على استبدال الحكم الجمهوري بالحكم القائم وان

(١) التوبة (٩) : ١٩

(٢) جمال الدين الافغانى - محمد ابوبكر ص ٨٦ - ٨٧

من مصلحته ان يخرج من البلاد فلم يلبث ان اصدر امره بنفيه بعد ان قضى ثمانى سنوات
 فى مصر وكان ذلك بقرار من مجلس النظار متعقدا برئاسة الخديو وكان نفيه غاية فى القسوة
 والغدراذ فبضر عليه ليلك الاحد السادس من رمضان سنة ١٢٩٦ هـ ٢٤ اغسطس سنة
 ١٨٧٩ م وهو ذاهب الى بيته وخادمه الامين ابوتراب وحجز فى الضبطية ولم يمكن حتى من
 اخذ ثيابه وحمل فى الصباح فى عربة مقلد الى محطة السكة الحديدية ومنها نقل تحت
 المراقبة الشديدة الى السويس وانزل منها الى باخرد اقلته الى الهند وسارت به الى
 بجاى (ميناء الهند) ولم تتورع الحكومة عن نشر بلاغ رسى من ادارة المطبوعات بتاريخ
 ٨ رمضان سنة ١٢٩٦ هـ ٢٦ اغسطس سنة ١٨٧٩ م ذكرت فيه نفي السيد بعبارة
 جارحة ملؤها الكذب والافتراء بما لا يجدر بحكومة تشعر بشي من الكرامة والحياء ان تنسب
 اليه فهي قد نسبت اليه السعى فى الارض بالفساد وعلم الله انه لم يكن يسعى الا الى بقاء
 الامم وتحريمها من ريق الذل والعبودية وبحسن ان ناسى بنفسه نص القرار الذي صدر بنفي
 السيد من مصر ونشر فى جريدة الاهرام بعدد ما الصادر فى ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٩ م
 ما نصه :

ورد الينا الاخطار الرسى الاتى من ادارة المطبوعات نشرناه بامرنا وبحرفه :

قد استقرت الحكومة بان هناك جيمع سريد من الشبان ذوي الطيش يجتمع على

ساد الدين والدنيا رثيها شخص يدعى جمال الدين اللطيفى الالمانى مطرود من بلاده

ثم من الاستاذ العليق لما ارتكبه من امثال هذه الفسدة فى ديارنا المصرية فالتزمت هذه

الحكومة الحازمة ان تتخذ الطرق اللازمة فى قطع عرق الفساد فما بعدت ذلك الشخص

الفسد من الديار المصرية بما مردىوان الداخلى ووجهته من الطريق السيسى الى الاقطار

الحجازية لا زالت هذا الفساد من هذه البلاد عبرة للمعتدين ولن يتجاسر على مثل هذا من الفسدين . (١)

ومن المولم حقا ان يتقرر النفي ويصدر مثل هذا البلاغ من حكومة برا* سما الخديوي توفيق باشا وهو على ما نعلم من سابق تقديره للسيد ومن وزاراتها محمود سامي البارودي ناظر الاوقاف وقتئذ . وقد كان من اصدق مرئيه وانصاره .

ومما يوجب الدهش حقا ان نرى محمود سامي البارودي يشترك في الامر الذي صدر بنفي السيد جمال الدين الافغاني وكان من اخلص انصار السيد . ومن الذين عاهدوه على العمل معه للوصول الى اغراضه التي كان يجاهد في سبيلها فهو بذلك قد نقض عهده مع خصمه استاذه وقد ذكر ذلك السيد جمال الدين في اس للامير شكيب ارسلان .

وعلى كل فقد ابعد السيد جمال الدين من مصر على اثر مؤامرة دبرها قنصل انجلترا ودعمها العلماء الرجعيون اعداء العلم والادب ونفذها الخديو توفيق خوفا من انجلترا من ناحية لانه كان لعبة في يد الانجليز وخوفا من جراه السيد جمال الدين وكتابات في الجرائد وخطبه في الزنديق والجالس من جانب اخر وهو في كل ذلك ينه المصريين الى

حقوقهم المخصوصة . ويدعوهم الى اليقظة التامة في جميع ميادين الحماد الدينية والاجتماعية والسياسية والفكرية والعلمية الشاملة . وينفرهم ضد التدخل الاجنبي العاشم الذي يطعم في خيرات بلده ويمر دماء اهلها وهذا الاجنبي العاشم للفظة الكار الخداع هو برطانيا العظمى كما تدعى ذلك وعلى كل ترك السيد جمال الدين بلاد مصر الحبيبة بعد ان مكث فيها ثمانى سنوات كاملة وقد قام في هذه المدة باصلاحات كثيرة يحسن ان نذكرها باختصار

(١) جمال الدين الافغاني - محمد ابويق ص ١٩

وهي :

الخدمة الدينية :

من خدماته الدينية الجليلة في مصر ان السيد جمال الدين انشا جمعية وطنية خيرية . فرع اليه الشباب في مصر فكان الارشاداته اثر كبير في تهذيب نفوسهم فغرس في قلوبهم حب الاسلام . والعمل على توحيد كلمة المسلمين وايقنوا ان اتباع نصائح فيه حياة للامة الاسلامية فلبوا دعوته وقدموها حق قدرها والتف حولها شباب المسلمين في مصر اذ كان يفتح لهم المشاكل بفتح السعادة الذي كان في يده الهاركة وانعقدت اول جلسة من جلسات الحزب الوطني المصري برئاسة وكان هذا الحزب دقيق التنظيم للغاية فلم يكن للصوص مجال بين صفوفه وكان محرما على اعضائه ان يتخذوه وسيلة للشهرة ارا ان يتخلقوا باخلاق الاجانب فكان الحزب بذلك ميزانا يزن الاشخاص ويفرق بين الغث والثين وكان اعضاؤه بعيدين كل البعد عن العجب ولانانية مستعدين كل الاستعداد لبدال كل مرتخص وقال في سبيل رقي البلاد ورفع شأنها وكان جمال الدين على راسهم يدعومهم ويحسبهم وكان عدد اعضاء الحزب الوطني المصري ثلاثمائة عضو وكان جمال الدين يطلع المجتمعين على حقائق ما في دين الاسلام المبين وشرحه خيرا للمسلمين من سمو ورفعته في خطب ناربه يلقبها بين الحين والحين . ويبرهن على ان الاسلام ارشد الناس عن طريق كتابه المبين والقران الكريم . الى ما فيه الرقي المادي والمعنوي للطبيعة البشرية .

وبين السيد ان اجدادنا واسلافنا بلغوا اعلى مراتب العز والسؤدد حينما تمسكوا به والموا بحقائقه وحققوا اهدافه . فلما انحرفوا عن السير في هذا الطريق السوي

وتبذوا احكامه وراع ظهورهم سقطوا الى هذا الدرك من الحيات لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وانه لا مجال للشكوي من الاوييين واتهامهم بما نعم سبب انحطاطنا لان المسلمين لم يذلووا الا بعد انحرامهم عن الطرق القويم ثم بين ان الوسيلة المثلى لخلاص المسلمين مما تردوا فيه انما هي التمسك بحبل الله المتين كما بين في القران الكريم (١) .

وقد اقبل السبر منبر الخطايب عند انعقاد الجلسة الخامسة عشر للحزب الوطن وافتتح كلامه بقوله : اللهم انك قلت وقولك الحق (والذين جاهدوا فيما لنفسيهم سبلنا وان الله لمح الحسنين) (٢) وحيث ان دعوتي قد وجهت الى هذه النفوس الزكية التي اجتمعت هنا فليوها طامعين مخلصين لوجهك الكريم فاللهم ارشدني حسب قولك الحق الى سبيل الهداية ايها السادة : اعلموا ان المدينة الانسانية الفاضلة وان الصراط المستقيم للسعادة لا يتحققان الا بالقران .

فالقران الكريم هو الدستور المقدس وهو خلاصة اشرف الاديان والبرهان القاطع لخاتم الاديان السارية الي يوم القيامة وهو الذي يكفل السعادة في الدارين والنجاة في الحياتين فواء لنا كيف غفلنا عن حقيقته .

وقد اخذ هذا الدستور بيد اسلافنا الى طريق السعادة والمجد وجمعهم الى السما^ك رض انهم لم يتوخوا في درجتنا من الحضارة لكيف تركناه وراعنا ظهورنا . واكتفينا بتلاوته على القبور في ليالي الجمع وجعلت تلاوته وسيلة يشغل الضائعون بها اوقاتهم وتيسل بها الاطفال في المكاتب واتخذنا منه التعاويذ والندور والقرايين وجعلناه مطية للايمان الكاذبة ووسيلة للتسول وزينة لرقاب الاطفال وقلائد الحرائس ومعاصم الخبايع^{زين} وحمايق للمسافرين و سلاحا لمن اصاهم سر من الجن وزينة للحقلات واقواس النصر ومرزا للمصارمين وسلعة

للتجارد بين البلاد المختلفة وراس مال لها قد كتب وتبركا في الانتقال من بيت لآخر والد
في يد الشحاذين من ارازل الرجال والنساء في الطریق والشوارع ٠٠٠ نوا اسفاه ! ان سور
من القران هي سورة العصر لا تزيد عن ثلاث ايات قد ادت الى سعاده مند ندم من
اصحاب الصفة فاستطاع انفرادها ان يحولوا بطعام مكة التي كانت محطا للشرك ودار للاصنام
الى بيت للتوحيد وصلى للعبادة ٠٠٠ ^{نوالهفتاه} ان هذا الكتاب السماوي المقدس المنزل
من قبل الذات الالهية والذي هو ذخيرة لكل السعادات قد انخط قدرة وصار اقل في الا
نظار من ديوان كليات سعدي وحافظ الشيرازيين وعمربن الفارض والمثنوي لجلال الدين
الرومي وصارت العناية به اقل من العناية بهما فلم يستفيدوا من مواظبه وادابه وحكمه رض
ان الانواء والعيون تنفتح صجبا عند سماع ابيات من الشعر في الوقت الذي لا يابيه فيه انسان
بالقران عند تلاوته ولا يحاول تدبر معانيه اي وحقك سبحانك اللهم ٠٠٠ انك القائل
وقولك الحق نسوا الله فانساهم انفسهم (١) لقد نسيتك وحرمت مراد قلوبنا من انعكاسات
معرفة حقيقتك سبحانك اللهم لقد قلت وقولك الحق ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بانهفسم (٢) وقد حولنا وجوهنا عن طريق طاعتك فاستبدلت عزتنا وسعادتنا ذلا وهوانا
نعليكم بذكر الله الاهظم وبرهانه الاقوم فان نوره المشرق هو الذي به تخرج السواجس وتخلص
من عمدة الوسوس وهو مصباح النجاة من اهتدي به نجا ومن تخلف عنه هلك وهو صراط الله
القوم من سلكه هدي ومن اهمله غوي عليكم بالفوز ما انتشر من الالى مقالات صاحبه عليه
السلام لقوله صلوات الله على قائله : اذا اراد الله بقوم سوءا اقل منهم العبل واكثر نعيم

(١) ناهذا الشرق السيد جمال الدين الافغاني ٠ ص ٣٢

(٢) العنكبوت (٢٩) : ١٩

(١) الحشر (٥٩) : ١٩ — (٢) الرعد (١٣) : ١١

الجدل وقوله عليه السلام :

ثلاث لا يدخل بها قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله والتصحيح لولاد المسلمين

ولزوم جماعتهم المسلمون تنكأ فاما دمارهم ويسمى بزمتم ادناهم وهم يد على من سواهم^(١).

وقوله عليه السلام : لا يزال الامر في امتي ما لم يتخلقوا باخلاق الفرس . واشباه هذه

الخير الزاهرة التي تتضمن واحدا منها سعادته الامة كلها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(٢)

وحينما نزل السيد من فوق المنبر وجد ان ثلث اعضاء الجلسه قد اغشى عليهم من

فرط التأثر ووجد الباقين على وشك ان يلققوا رشدهم فبكى السيد واخذ يردد قوله :

اي وحقك اللهم عي نسيناك فانسينا لنفسنا ومظل يردد هذا القول حتى يسقط ويفقد صوابه

وهكذا ظل الحاضرون ثلاث ساعات بين بكاء واتين وانفاس .^(٣)

ثم تقدم حسن عطايك خديم مصر الى السيد ورش على وجهه ماء معطرا فاق

واختم كلامه بقوله : يجب على كل مسلم يهنى تجارة الاسلام والمسلمين ان يعمل باحكام

القران ويطبها تطبيقا دقيقا وان يقتدي باسلانه من اهل الصدر الاول من المسلمين وان

يجعل داءه خلوص النيء وصفاء الباطن وخدمه المجتمع والابتعاد عن البخل والحسد والطمع

وان يلتزم بساطة العيش والعمل بالواجبات واجتناب المحرمات فهذه هي الوسيلة الناصحة

التي اتبعها اسلافنا فنجوا .^(٤)

وقد تحمس الناس وكان اول عمل علوه انهم باهوا ما يملكون من اثاث وفرش ومن وسائل

(١) ابن ماجه - كتابه المناسك - ط كراشي . ١١٣٨ هـ

(١) تاييد الشرق جمال الدين الافغانى . ص ٣١ . ٣٣

(٢) نفس المصدر ص ٣٣

(٣) المصدر السابق ص ٢٤ . ٣٥

الركوب والترف وتبرعوا بثمنها لصندوق الحزب الوطنى ينفق منها على المعوزين والاحتاجين
والعجزه • وفى سبيل اصلاح الامه الاسلاميه كما تعهد كل عضو من اعضاء الحزب ان يطيع
الله ويطبق ما جاء فى القران وان يتلو حزبا منه كل يوم على الاقل وان يحمل فيه فكره
بتدبير وامعان وان يسهر على الاسس الاتيه :

- (١) ان يؤدى الفرائض والنوافل وان يلزم صلوة الجماعة •
- (٢) ان ياتر بالمعروف وينهى عن المنكر •
- (٣) ان يدعو الى الاسلام •
- (٤) الا يجادل اهل الكتاب الا بالتي هى احسن •
- (٥) ان يحسن الى الفقراء •
- (٦) ان يساعد المحتاجين ويعينهم ما استطاع الى ذلك سبيلا •
- (٧) ان يصل الرحم •
- (٨) ان يعود المرضى •
- (٩) ان يتفقد احوال اصحابه الغائبين •
- (١٠) ان يرحب بالقادمين •
- (١١) ان يؤتى الزكاة •
- (١٢) ان يرشد الجاهل وينبه الخافل •
- (١٣) ان يخلص نفسه من الخصال الرديئه ولا سيما العجب والانانيه وحب الذات
وما شا به ذلك •
- (١٤) ان يعفو ويصفح عن اخطاء الاخرين •

- (١٥) ان يكظم الغيظ .
 (١٦) ان يتجنب اللغو واللغو .
 (١٧) ان يحمل كل عضو من اعضاء الحزب دفترًا يسجل فيه المواد السبع عشرة

الاتي :

- ١ - الاحسان الى الفقير .
 ب - الاستفسار عن الترهيب .
 ج - تهيئة القادم .
 د - تفقد امور الغائب .
 هـ - الامر بالمعروف .
 و - عيادة العريض .
 ز - صلة الرحم .
 ح - ارشاد الجاهل .
 ط - تشييه النافل .
 ي - مناقشة اهل الكتاب بالحسن .
 ك - التوبة عن الفسق .
 ل - ازالة الرذيلة .
 م - الحفر عن الخطا .
 ن - كظم الخيظ .
 س - هداية الناس الى الاسلام .

ع - اداء الحق . (١)

على ان يسجل كل منها في دفتر على حسب هذا التسلسل وان يأخذ كل انسان نفسه بالعمل بها . ثم يسجل الجميع هذا في سجل عام يضم جميع اعمال رجال الحزب الوطنى حتى يعرف محصول الحزب حينما يعقد مؤتمره العام . وقد قام اعضاء الحزب بتنفيذ هذه التعاليم ثم احصوا ما حصلوا عليه نتائج فوجوه فوجدوه كالآتى :

- (١) تسعون الف تومان ايرانى اى ما يساوي ١٨١ ٠٠٠ جنيه مصري في ذلك الوقت جمعت من التبرعات النقدية للاعضاء .
- (٢) بلغ عدد العرض الذين عادهم اعضاء الحزب وامانئهم الفاً وخمسمائة منهن .
- (٣) بلغ عدد الغائبين الذين تفقدوهم خمسمائة غريب .
- (٤) عدد الجاجات التي قضوها انتفى عنده الف حاجة .
- (٥) بلغ عدد الذين تاهوا من شارب الخمر وتاركى الصلاة خمسة وعشرين الفاً .
- (٦) ترك جميع من كانوا في الادارات الانجليزية اعمالهم وانضموا الى الجاهدين من رجال الحزب الوطنى .
- (٧) بلغ عدد الاكابر الذين تنازلوا عن ثرواتهم للحزب الوطنى وتركوا حياة الترف خمسمائة .
- (٨) بلغ عدد من عوضوهم من التجار الفلسطينيين ٧٥ شخصاً .
- (٩) بلغ عدد من مدوهم بالمعونات من انباء السبيل ٢٠٦ شخصاً .
- (١٠) بلغ عدد من اعتنق الاسلام من النصارى واليهود ١٢٠ شخصاً .
- (١١) بلغت مجالس الدعوة للاسلام ٤٤ مجلساً .

(١٢) بلغ عدد الحلول العقلية والاجتماعية التي اعطيت لمن طلبها ١٢٠ حلا . (١)

وهي هذا النهج اخذت الخدمات الاجتماعية للحزب الوطنى فى كل ناحية للحياة

المدنية تتوسع وتقوى يوما بعد يوم .

وكل هذا اخاف الانجليز وان ناهى وملاهم وزرع كيانهم وجعلهم يكتبون تقارير

ويديرون العوامات للقضاء على الحزب الوطنى فى مهده . فهذا هو اللورد كرومر المستشار

البريطانى قد ادرك ان نفوذ بريطانيا اخذ فى التقلص بدرجة عجيبة . وان تجارة الانجليز

كسدت كسادا شديدا وراى المبشرون فى القارة الافريقية ان ما فعله الحزب الوطنى المصرى

يبلغ اضعاف ما فعلوه هم فى سنوات عديدة . واصيب الموظفون الانجليز بكثير من الفزع لانهم

راوا ان المصريين لا يريدون التعاون معهم . مما اصاب العمل بمعقم شديد كما لاحظ

اصحاب الشركات التجارية الانجليزية ذلك وان المصريين يعدونهم اعداء للاسلام والقران

ولا يرغبون فى التعاون معهم مما اصاب تجارتهم بكساد عجيبة فكتب اللورد كرومر فى تقريره

الى حكومته ان الحزب الوطنى الذى يمسك بزمامه جمال الدين الالكمانى لو غل يواصل

نشاطه بهذه الطريقة فانه سوف يقضى على التجارة الانجليزية فى مصر وافريقية واسيا كما

يقضى على النفوذ الانجليزى قضاة مبرما . وبين ان وجود الحزب الوطنى اشد عائق يقضه فى طريق

هذه السياسة وانه يجب القضاء على الحزب قضاة مبرما .

وكتب فى تقريره اخريقول : ان الحزب الوطنى هو اوضح مظهر لنهضة العرب منذ

ثلاثة عشر قرنا من الزمان وهو يبرهن حقا على كيفية سيطر العرب على ثلث المعمورة فى

نحو اقل من ربع قرن .

(١) ناهية الشرق السيد جمال الدين الالكمانى ص ٣٦

وقال اعضاء المجلس الكس : لم يدريخلد شخصي شيء اعجب من ان سمعنا

مليون من المسيحيين المثقلين الاقويام الجهنيم بكل ما يلزم الانسان في حياته يتقهقرون

ويعترجعون امام اربعين شخصا يقودهم درويش ٠٠٠

وكتب احد الاطباء في مستشفى بير سعيد وكان ايرلندي الجنسية في كتابه فلسفة

المجتمعات يقول : كنت قد سمعت ان الاشياء يمكن ان تتضافر الى مئات الاضعاف فاذا

ضوء مثقال من القح حسب قواعد التضخيم الموجود في خانات الشطرنج فانها تحتاج الى

ثلاثة الاف مخزن كما تحتاج في حملها الى ٣٦٠ بعيدا اروان المن (نوع من الصبح يوزن

به في ايران) التبريزي اذا ضعف حسب القاعدة الشطرنجية المذكور فان الناتج يكون

٠٨٦ ٢٢٢ خورارا (وزن ايراني يساوي سدس طن) وهو يساوي مجموع حصول القح في

العالم كله . ويحتاج في حمله الى جميع الطرق الحديدية وسقى العالم كلها نعم قد سمعنا

عن هذه القاعدة التصاعدية ولكننا لم نجد ما اكثر من هذه النسبة التصاعدية التي نتجت

في مصر فان رجلا جاء اليها ثم انضم اليه واحد هو الشيخ محمد عبده ثم استطاع ان يكون

حزبا بلغ عدده في خلال تسعة اشهر ١٨٠٠ ٢٠٠ عضو واصبح يملك رأسمال كبير في

المصارف واصاب المصالح الاوربية باضرار جسيمة ولو ظل هذا الحزب يتوسع بهذه الطريقة

فانه سيثقل جميع سكان العالم بنا على هذه النسبة التصاعدية .

وكتب رئيس شركة انجليز في احد الصيارد في لندن يقول له :

اخى العزيز ! ان تغلب السياسة الاوربية اليوم في مصر بهذه الصورة ستغلب

فدا في العالم كله فقد تنهقرت امام جماعه لا يملكون الا بساطة العيش والمثابرة في العمل

وحب النوع البشري .

وكتب احد الضباط البريطانيين الى قرينته يقول :

زوجتي العزيزة ان المجتمع الاسلامي تسوده نهضة وثابت تجعل الانسان يعتقد

ان الدول الاوروبية يجب ان تنفض يدها مما تحت ايديها من المستعمرات ويجب على الشعب البريطاني ان يجد له ما يفي في مناطق القطب الشماليه او الجنوبيه .

وكان لهذه الاتوال جميعها اثر في نفوس افراد الشعب البريطاني فاقنوا ان

بقاء الحزب الوطني المصري فيه قضاء عليهم فسارعوا بتبنيه حكومتهم الى ضرورة القضاء على

الحزب الوطني المصري والتكليف برئيسه قبل ان يستحل شره ولذلك دبر الانجليز فسخ

المواثيق لطفى جمال الدين ثم محمد عبده من مصر وتخريب الحزب الوطني ووقع مآذيره

الانجليز كما وقع القبض على كثير من اعضاء الحزب الوطني . ووظفوا بعضهم في دواوين

الحكومة بمرتبات ضخمة وقضى على الحزب الوطني تحيه . وكان عمره لا يزيد على تسعة اشهر

وضعه ايام . واخذ الاوروبيون يمتدحون بعد ذلك حتى لا تقوم في البلاد الاسلاميه نهضة

ك هذه . (١)

اثره العلمي والادبي :

كان الادب العربي في نشره وشعره عند ما هبط السيد جمال الدين مصر - لا يختر

عن نثر سخيف وشعر باره في الغزل والمدح والاستعطاف وما الى ذلك من الاغراض التي

لم يكن الشعراء يحسنون فحواها ولم يكن يدرس في مصر من العلوم غير التي تدرس في الازهر

(١) ناهض الشرق السيد جمال الدين الامغاني ص ٣١ - ٣٨ - وقد اخذ هو عن

كتاب الشيخ محمد محلاتي الضروي الفارسي كتابه : (كتارخون يارقلي)

المطبوع في النجف الاشرف سنة ١٣٤٠ هـ .

كالفقه والتوحيد والتفسير ونحوها . وكانت هذه العلوم تدرس في هذا المعهد على الطريقة
العتيقة التي افعا وهي تنحصر : في المتن والشرح والحاشية والتقرير . ونقل ما في الكتاب
الى الرووس بغير فهم ولا ادراك . ولكن لم يكن السيد جمال الدين الافغانى يصل الى مصر ^{من} ~~من~~
حتى انبعثت ثورتى الادب والعلم . واهتدي اليه كثير من طلبه العلم واستودعوا ^{وا} زنده
فاورى . واستفاضوا بحره ففاض درا وقد وجه السيد عنايته لحل عقد الاوهام عن توائم العقول
فنشطت بذلك الهاب واستضافات بصائر . ^{وهو} وحمل تلامذته على العمل في الكتابة وانشاء
الفصول الادبية والحكيمة والدينية فاشتغلوا على نظره وبرهوا وتقدم فن الكتابة في مصر .
ويطيب لنا ان نسوق هنا كلمت لشاعر مصر الكبير الحافظ ابراهيم وهو من نوابغ تلاميذ الاستاذ
الامام يخاطب بها رجال الادب في عصره . وبين فضل السيد جمال الدين على اللغة
العربية واثره في احياء ادابها :

قال رحمه الله : (1)

انى اراكم بين متفصح على اخيه ومقتبل على قريته وليس هذا صنع من يريد ما تريدون
تحاولون رد هذه الدولة الى شياها بعد ان خلا من سنها ولولم يتداركها الله بهذا
الافغانى لقتت نجها ولقيت رها قبل ان يمتعها بكم ويمتعكم بها .
ادركها الافغانى ولم يبق فيها الا الدماء فنفخ فيها نفخ حركت من نفسها وشدت
من عزمها ادركها وهي شطاه قد نهر منها بياض العذيب في سواد الشباب فشاب قرناها
قبل ان تشيب ناصية القرن الخامس عشر (الهجري) فسودت يده البياض ما بيضت من شعرها
سود الليالى وتعهدتها عنه بصنوف العلاج حتى استقامت قناتها وبدا صلاحها وقد كان

(1) جمال الدين الافغانى - محمد ابراهيم ص ٨٢ - ٨٣
وقد اخذ هو عن كتاب (ليالى سطح) ص ٦٢ - ٦٤

الناس في هذا العهد يدينون باللفظ ويكفرون بالمعنى فما زال بهم حتى ابصروا نور العدي
 وخرجوا بفضل من ظلمات القرون الوسطى . وقام بعده نفر من تلاميذها عنه فكانوا كالسيوف
 فرجت للرمح ضيق المسالك فانفسح للمتأدبين المجال وجال كل جولته وتبته الوجدان وتمقظ
 الشعور وتحرك الفكر حتى انفضى الى حركة النفس وظهر اثر جمال الدين في النفوس العالمة
 واصبحت تبتدر كلامه الاسماع الواعية فكان من ذلك ان انتطوي اجل التقليد وان بعث الله على
 يديه ميت اللغة واحيي رفات الانشاء وفادى رحمه الله عليه مصر ولم يضع لنا كتابا نأخذ عنه
 او مؤلفا نختر من منه ولكنه ترك لنا رؤى ما تولف وافكارا تصنف وكانه احس بذلك حين احس بالموت
 فكان يقول وهو يجهل بحدود نفسه : خرجنا منها ولم ندع لنا اثرا ظاهرا بين السطور ولكن لم
 نغادرها حتى نقشنا ذلك الاثر على صفحات الصدور فان لم تثرنا في بطون الكتب فقد
 ورتم عنا في صدور الرجال فاذا حثوم التراب على رجل الايمان فعليك به رجل مصر . (١)
 ويقول الاستاذ عمر الدسوقي في النعشة الالهية في مصر او يرجع تصبه الى السيد
 جمال الدين :

ولا نستطيع ونحن نتكلم عن الحياة العقلية في عصر البارودي ان نغفل شخصية

علمية كان لها اكبر الاثر في حياة شاعرنا الالهى شخصية السيد جمال الدين الهمداني فعلى
 الرغم من ان شخصيته السياسية طغت على شخصيته العلمية الا ان اثره في الادب العربي
 الحديث اجل من ان يحفل .

دخل جمال الدين مصر في سنة ١٨٢١م ومكث بها ثمانى سنوات كانت من غير السنين

هركت على مصر . وعلى الشرق العربي والاسلام . واخذ عقله المنظم الجبار يشع النور في كل

مكان محل فيه صاحبه فدروس منظمه يلقبها في بيته على صفوف مختار من حواريه امثال :
 محمد عبده وعبدالكريم سلمان و ابراهيم اللقاني وسعد زغلول و ابراهيم الحلواني وكانت
 هذه الدروس في المنطق والفلسفة والتصوف : الى مجلس اخر باحد العقاهي ساء كل يوم
 حيث يثقف حوله انما ط شتى من الراغبين في التزود من علمه وفكره . يجلسون اليه ويترحمون
 عليه اسئلة في مختلف الموضوعات وهو يجيب اجابة العالم الحق لا يسأم من الكلام فيما
 ينير العقل ويظهر العقيدة او يذهب بالنفس الى معالي الامور ويستلقت الفكر الى النظر
 في الشؤون العامة ما بمن مصلحة البلاد وسكانها فاستيقظت مشاعر وتنهت عقول وخف
 حجاب الغفلة في المراتب متعددة من البلاد خصوصا في القاهرة .

وفي هذه الحلقة انشئت مدرسة غير مقيدة بنوع او كتاب ولكنها كانت روحا مشعة
 تبهت دياجير الغفلة وتحيى العزائم الميتة وتلهب الارادات الخاملة وتفتح الازهار
 المغلقة وفيها تخن البارودي والميلحي ومحمد عبده و ابراهيم اللقاني وسعد زغلول و
 على منار و اديب اسحق وغيرهم . وفي هذه المدرسة العامة استعرضت احوال الامة
 الاجتماعية والسياسية وحقوقها وواجباتها وادواؤها ودرأؤها وانتقدت الحكام وبتت
 تعاليم الوطنية ونشتت روح التذمر من الاجانب وتدخلهم في شؤون البلاد ما كان له ابلغ
 الاثر فيما بعد .

وبحسب جمال الدين اخرا في الادب انه وجهه الى الاهتمام بالشعوب ومشكلاتها

بعد ان كان كله يدور حول الامير وحاشيته نصرنا نسمع الكتاب والشعراء يدافعون عن الشعوب
 المظلومة التي تشن تحت نير العبودية والمسف لا تعرف كيف تراجع الحاكم في حكم امره
 ولو كان ظالما ولا كيف تشور وتثن وتتوجع وتسمع شكاتها للعالم والحاكم سادر في غلوائه

يمتص دماءها ويسخرها لإهوائه وشهواته ولا يفكر في نفعها إلا بمقدار ما يعود عليه هو من الفائدة ولد كانت مصر تشن وتتوجع في هذا العصر من الضرائب القاسية والاستبداد والظلم والسخر والجلد والفقر والجهل وصرنا نسمع الكتاب والشعراء في ذلك العصر يهدمون إلى الأخذ بنظام الشوري في اللحم حتى تشعر الأمة أن مقدراتها بيدها وحتى تأمن جانب الحكام • وبشتم بكنوزها وأرزاقها بل مقارنتهم على استقلالها وحررتها • (١)

أما في مجال الصحافة فقد أتى السيد جمال الدين بالعجب العجاب حيث نفع في تلاميذهم روح اليقظة والجرأة والشجاعة والتنبه لحقوقهم وحقوق الشعب المظلوم • والنقد على الأبرار الطغاة المستبدين والحق على الأجانب عامة والانجليز خاصة الذين كانوا يتدخلون في شؤون البلاد المصرية السياسية والطبقية وما أخذون خيرات البلاد المصرية إلى بريطانيا وكانوا يفرقون بين أهالي البلاد ويريدون أن شعروهم بأن الخير كل الخير في أن يكونوا تحت رعاية الانجليز وعنايتهم • نبه السيد جمال تلاميذه إلى كل ذلك وكان يكتب هو بنفسه في الصحف باسمه مراد وبالاسم المستعار مظهر بن وضاح مراد آخرى وكان يبين الداء ويذكر له الدواء • كما أنه أشار على تلاميذه أن ينشؤوا جرائد ويكتبوا فيها مقالات • ومن هذه الجرائد التي أنشئت بإشارته ولخصوا إرشاده جريدة مصر و مروسق و مراد الشرق والتجارة و أهو نظاره مع الأشاره إلى أن حلقه ~~الصحافة~~ قبل جبين السيد إلى مصر لم تكن قابلة لأن تذكر حتى في عهد السيد كانت في الأول تصدر جريدتان صغيرتان من الإسكندرية

وكان أهم منهما توصيل الأخبار إلى الأوربيين فقط دون أي ساس للسياسة والصحافة الحرة

(١) نوابغ الفكر العربي محمود سامي البارودي - عمر الدسوقي • دار المعارف - مصر

لم يجربها احد . ولم يفكر فيها احد والاقتناع هو الذي وجه الناس الى هذه الناحية وبدأ
التنقيد على السياسة الخارجية من الناحية نجلينها خاصة كما بدأ^١ لتقد على الخديو
ايضا ومنه الشعب الى ان يطالبوا بحقوقهم المنصوبه ويستردوها بقود العلم والقلم والابالظر
التي يعرفها المستبد الغاشم والاجنبي السخاف . ولحقه . واول جريدة من هذا النوع كانت
جريدة مصر عام ١٨٧٤م وكان صاحبها ادب اسحق ولم يتجاوز عمره ثمانى عشر سنة ولم
تكن عنده مصارف لذلك ما عدا احدى عشر رويى ولكنه كان تلميذا للسيد الافغانى صاحب
الارادة الصامدة والعزم القوي الذي لا يحول دونه اى حائل كما اصدر هو (ادب اسحق)
جريدة ثانية باسم التجار . وعلى قول جرجى زيدان بغض هاتين الجريدتين بدأ^٢ت
الحركة واليقظة في الناس وانتشرت سحب الكسل والخمول وهدم الاحساس واخيرا وضعت
الحكومة هاتين الجريدتين وعلى كل فان اثر السيد الافغانى في الصحافة الحرة اثر خاله
واثر بالغ واثر بكر من نوعه لم يكن له مثيل من قبل في بلاد مصر خاصة والشرق عامة . (١)

اتره السياس :

لاشك ان السيد كان من اعداء السياسة البريطانية وكان عدوا لدورا للانجليز
وكان نشا^٣ على حب الحرية والعدالة والساواد وكان يحث الاستعمار ويحاربه في كل مكان
من حل فيه . وكان جريئا شجاعا ما كان يخاف في قوله الحق لومة لائم . ولم يكن يرض بالضمير
وكان له مقصد سياسى خاص يعمل له ويضحى بكل ماله من اجله .

وهذا المقصد كما يقول الاستاذ محمد عبده :

انه كان يسعى لانهاض احدي الدول الاسلاميه من ضعفها وتبليها للقيام على

(١) مضامين جمال الدين الافغانى ص ٢٣ . ٢٤ -

شئونها حتى تلتحق بالدول القوية فيعود للاسلام شأنه والمدين الحنيف مجده ويدخل
في هذا تنكيس دلف بريطانيا في الاقنطار الشريق وتقليص ظللها عن روضه سراطائف الاسلا
وله في عداوة الانجليز شئون يطول بيانها .

جاء السيد الى مصر يحمل بين جنبيه و نفسا كبيرة وروحاً قوية ناقما على دول الا
وخاصة انجلترا منددا باعمالها في الشرق التي تذري بالانسانية وتذعب بالكرامة .

وكان المصريون وقتئذ قادمين على عهد بغضب استهدفت فيه البلاد للاختار واني

فيه الامل مرارة الاستبداد من فداحة الضرائب بسبب امرات اسماعيل في القروض ما جاء

عام ١٨٧٦م حتى كان للتدخل الاجنبي اليد الطولى في شئون مصر وهذا المصريون يشعرون

بخطر ذلك التدخل فثاروا على نظام الحكم وعلنوا سخطهم للحكومة وسياستها الخرقاء

التي افضت الى امتحان كرامة البلاد وكانت نهضة وطنية حقة ظهرت بفنل مبادئ جمال

الدين الوطني وتعاليمه السياسية التي غرسها في تلاميذه فكانت بعد من اهم العوامل في

تشيط الروح القومية فتحرك الشعب ضد التدخل الاجنبي وانتشرت الصحف السياسية

وزاد اقبال الناس عليها ثم بدت في مجلس شورى النواب روح اليقظة والمعارض على يد

نواب فتح قبح جمال الدين من روجه نذكر منهم عبد السلام بك المولحي (باشا) النائب

الوطني الجري .

ومن اهم الشخصيات السياسية التي تخرجت من مدرسة جمال الدين هذه هما

سعد زغلول ومصطفى كامل وهما رجلا النهضة السياسية فيها بعد .

ولما راى السيد هذه الحالة في مصر وكان يقول : (الايجمع الاسلام والذل في

قلب واحد فعال الى تخليص البلاد من هذا الامر وراى انه لابد من تكوين الجمعيات

الوطنية وما انه لم يكن في مصر جمعيات منظمه لها شهرتها العاليه مثل الجمعيات
الماسونيه فدخل السيد في هذه الجمعيات الماسونيه لتحقيق مقصده السياسى ولكن لما
راى في اعضائهم الخمول والكسل والجهن فاستقال منها وكون محفلا وطنيا اخر كما ذكرنا من
قبل ولما عظم شانه محفله واتسع نفوذه وتضاعف عدد المشتركين فيه داخل الانجلترا الخوف
من هذا المحفل فاتصل فتمصلها بالحكومة فعمدت في فضله وقضه كما ذكر .

لم يكن هذا محبطا لامال جمال الدين فسرعان ما اجتمع باعضاء محفله سرا . وانضم
اليهم بعد ذلك كثير من الساسة والادباء واخذوا يتباحثون ويتناقشون اياما عديدة حتى
قرراهم على تاليف الحزب الوطنى في اوائل سنة ١٨٧٩م (١٢٩٥هـ) وقد تبنى هذا
الحزب في طى الخفاص يرسم الخطط وينزع الانباء فلما للسيد ان اسحصيل فملوع الاحالة
كشف الغطاء عن مقاصده السياسيه وظهر بهزبه الجديد في الميدان السياسى وكان هذا
الاول مرة في تاريخ مصر يعرف فيه اسم الحزب الوطنى الحر .

ولما ساء حال مصر بزهاده التدخل الانجليزى وبلغ السيل الزبى ذهب السيد جمال
الدين هبط على راس وفد من اعضاء حزبه الى المسيو تريكو فتمصل جنرال فرنسا ومكاتب
(التيمر) وكلمهما بلسان حزب كبير قائلا :

ان في مصر حزبا وطنيا يطلب الاصلاح وسمى اليه وان الاصلاح في مصر لا يتم الا
على يد توفيق قاصدا بذلك خلق اسماهيل بعد ان عدلوا عن مؤامرة اغتياله وانتشر ذلك
الخبر في القاهرة وغيرها بسرعة البرق وتناقلت الجرائد في حينه .
ودخل في ذلك الحزب كثير من العلماء والنواب نذكر منهم :

الشيخ محمد عبده والسيد عبدالله تديم واحمد محمود وحسن الشريعى وسعد الله

حلي وحسن السيد قنديل ومحمود البارودي الذي فتح ابواب داره للحزب وصرف ماله و
مرتبه عليه . (١)

وخلصه برنامج هذا الحزب :

- (١) يري الحزب الوطني المحافظ على العلاقات الودية الحاصلة بين الحكومة المصرية
والباب العالي واتخاذ ذلك الباب ركنا يستند عليه في اماله ويحتقد ان جلاله
السلطان عبدالحميد امام المسلمين ولا يهدد قطع هذه الصلات والعلاقات مادامت
الدولة العلية في الوجود على انه يحافظ على امتيازات بلاده الوطنية بكل ما في
وسعه ويقدم من يحاول اخضاع مصر وجعلها ولاية عثمانية .
- (٢) هذا الحزب يخضع للجناب الخديوي الحالي مادامت احكامه جارية على قانون
العدل والشرعة ومادام ينفذ وعده في ارجاع الحكم الشوري واطلاق الحرية .
- (٣) رجال هذا الحزب يرون نظام المراقبة الثنائية وقتيا وبما ملون قرب اليوم الذي تكون
مصريه بيد المصريين .
- (٤) رجال هذا الحزب يتعجبون من الامتيازات واعفاء الاجانب من الضرائب وعدم
خضوعهم لقانون البلاد مع تمتعهم بخيرها ويعملون لرفع هذا .
- (٥) الحزب يري ان اهم عمل للاصلاح هو تعميم التعليم في مصر . ونشر الثقافة وهذا كله
لا يحصل الا بواسطة حرية المضوعات والبقاء مجلس شورى النواب .
- (٦) من مبادئ الحزب المطالبة باطلاق الحريات الكافية للنواب ليعمل باخلاص في جو
هادئ ويريدون تفويت جيشهم وزملائه لانه قد حاسى زمامهم .

(١) التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر - (الترجمة العربية) - مسترلنت - ص ٤٤١

(٧) الحزب الوطني حزب سياسه لادين فانه مؤلف من رجال مختلفى العقيد و المذهب وجميع النصاري واليهود وكل من يتكلم بلغة مصر لان الكل اخوان وحقوقهم فى السياسه والشرايع متساوية .

(٨) امال هذا الحزب معقود على اصلاح البلاد ماديا وادبيا ولا يكون ذلك الا بحفظ الشرايع والقوانين وتوسيع نطاق المعارف واطلاق الحرية السياسيه التى يعتبرونها حيايا للامم . (١)

هذا هو مختصر برنامج الحزب الوطنى القديم الذى اسمه السيد جمال الدين الافغانى هذا ما نعرفه عن السيد جمال الدين الافغانى فى مصر وتلك بعض اثاره التى استطعنا معرفتها وتكنا من ذكرها ولكن مآثر السيد فى الواقع كثيره وبجهود العلمى والادبى وطفله والدين والاجتماعى والسياسى عظيم لا يمكن ان يحصيه حاجر ولا يستطيع ان يذكر جميعها مؤرخ وبالجملة فمصر الحديثه هى من غرس السيد جمال الدين او هى هديه الى ابناء مصر وهذه هى خدماته للشعب المصرى فى ذلك العهد . عهد الظلم والطغيان عهد الجهل والفقر عهد العبوديه والذل عهد الحزاب والدمار عهد الخذلان والتدهور عصر الانحطاط خلقيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا عهد اليأس والتفريط عهد عدم الاطمئنان والسكون عهد التلق والتزلف عهد الاستهداد والانانيه . عهد اجتمعت فيه كل المفاسد التى شرلها السيد من ساقه واراد ازالتها حتى نفى من مصر .

حولت الاخرى فى الهند

ابعد السيد الافغانى وخادمه ابوتراب من مصر الى الهند وكان مجيئه هذا

(١) جمال الدين الافغانى - باعث النهضة الفكرية فى الشرق ص ١١٢ -

الى الهند في المره الثالثه على راي الاكثريه وفي المره الرابعه على راي مولانا عبدالقدوس
وفي اواخر ١٨٧٩م وصل الى بهومي و من هناك ذهب الى حيدرآباد دكن وكان السيد
يهتم بشئون البلاد الاسلاميه عامه شئون افغانستان وايران ومصر وتركيا والهند خاصه
الا ان حصه الهند كانت قليله بالنسبه الى البلاد المذكوره الاخرى ولا نعم ماذا كان
السيد الافغانى يكن في صدره عند مجيئه الى الهند الا انه عند ما جاء الى الهند وجد
الجوقه تغيره ان ثوره ١٨٥٧ كانت كلفه قد خدت وشراراتها المندلعه كانت قد اصبحت
رمادا او خمدت او صارت الى درجه لم يكن من الممكن العشره عليها ولذا اختار السكوت
ولكن طبيعته الثوريه لم تكن تتركه على الصمت والسكوت وكانت تدفعه الى العمل من وقت
لاخر وعلى كل فان نشاطات السيد جمال الدين الافغانى في الهند كانت تتعلق بالموضوعات
التعليميه والاصلاحيه وقد كتب عدد من مقالات في مجله معلم شفيق و معلم والتي عدد
محاضرات وكتب رساله في الرد على الدهريين وكل هذه المقالات كتبت في اللغه الفارسيه
وبعد ذلك نشرت في صوره مجموعه من الهند وايران ومن اشهرها كانت مقالتان : كانت
احدها في التعليم حيث جعل الافغانى فيها تقسيم العلوم الى الشريقيه والغربيه غير جائز
واصروا^١ على تحصيل كل امر في^٢ . والثانيه هي المقالتي كتبهما في افكار سرسيد
احمد خان وكانت له مقاله على اقتراح جامع الالاردر في حيدرآباد وقد كتب مقالات
عديده على هذا الموضوع .

ويقول الحافظه محمد عبدالقدوس :

ان جدي من الام مولانا عبدالحق المرحوم (جهانكيره بنساور) في تلك الايام

كان يقيم بحيدرآباد دكن وكان يقول : ان السيد جمال الدين عند ما اتى الى حيدرآباد

فغالبا اقام خارج المدينة في مصر سالار جنك (رئيس العرب) واجتمع جميع الطلبة
 الافغانيين وذهبوا لزيارته وكان الافغانى مشهورا بينهم بالفلسف اكثر من الافغانى وقد
 القى السيد الافغانى عليهم محاضرة قيمة ودلهم على الطرق التى يمكن ان مهاجم منها على
 الهند وبما ان الافغانى كالمعتاد معتقلا بين العامه لذا لم يمكن الاتصال به مره اخرى
 لسوء الفهم والا لممكن ان تاتى هذه اللقاءات بنتائج هامه اخرى الفيا . (١)

ويظهر من هذه البيانات ان الافغانى وان لم يأخذ دولا سياسيا مباشرا الا ان قواه
 الفكرية كانت بالاستمرار مشنوله بها وكانت الفئات العبيده للعناصر السباسبه والعزده
 النفسية في الهند غلبت : ونشأ فيه التفرد هاتين الفئتين الفئده والبصامه الاولى كانت
 فئده السرسيد احمد خان واصحابه . وبما انه وجد الجوهى الهند موافقا اخذ القلم وكتب
 ضدها تفسير مفسر و شرحا لاهوريا ورسالة الرد على الينشيين .

والفئده الثانية كانت فئده الولاد ولم يكتب السيد الافغانى ضدهم اى شئ في الهند
 اقام السيد الافغانى سنتين ونصف في حيدرآباد دكن وفي سبتمبر ١٨٨٢م بعد
 (١٢١٨هـ) اخذ في حراجه شديده الى كلكته واعتقل هناك وتذكر وجهه مختلف لهذا
 الاعتقال الا ان القريب الى القياس انه حدثت الثورة العربيه في مصر . وكان العربى من
 السرد الفلاحين في مصر . وبدأ يترقى حتى صار وزير الحرب وبما انه كان من حزب الثورة
 لذا ارادت السياسة الانجليزية ان تزيل اثره وتبعده عن منصبه وبذلك حدث هيجد ضجه في
 الجيش وفي الاخير قضى عليها بالقود وكان عام ١٨٨٢م فترده فوجد الحركه العربيه ويجوز
 ان العربى قال مفتخرا ذات يوم بانه يستطيع ان يحدث ثورة في الهند ايضا ضد الانجليه

وفهم من هذا ان الوطنيين المصريين يفكرون في احداث الثور في الهند بواسطة جمال الدين
ولذا كان من الضروري ضرب اليهود على حركات السيد جمال الدين الالمانى في الهند و
جعله معتقلا في كلكتة . (١)

لغة اثر السيد الاصلاحى الهند

قد ذكرنا ان السيد الالمانى اشتغل بالاصلاح التعليمى والدينى في الهند وقد
كتب مقالات عديدة ونشرت في مجلات شهير فان ذاك ومنها رسالته رد التبشير ولذا اراد
ان اذكر الاسباب التى دعته السيد الى كتابة هذه الرسائل واهم المطالب التى كانت الرسائل
المذكورة تشتمل عليها واليك هذا البيان كما ذكر الاستاذ محمد سلام مذكور في كتابه :
امر جمال على ترك السياسة وعدم الاشتغال بها فاعتكف على دراسته السليمة
ووضع رسالة الرثية على الدهريين التى دعاه الى تصنيفها حيث حاشت بنفسه عند ما راى
حكومة الهند الانجليزية تمد في القى جماعه من سكان تلك البلاد اغراء لهم بنبذ الاديان
وحل عقود الايمان وان كثيرا من العامة فشتوا بارائهم وخذعوا عن عقائدهم وكثر الاستهزام
عن حقيقة ما تدعيه تلك الجماعه الضالقة ومن ساءله عن ذلك حضره الفاضل مولوي محمد
واعلى من حيدرآباد دكن من بلاد الهند فاجابه السيد جمال بخطاب وعده فيه بانشاء رسالة
قيمة مدعمة بالحج معزز بالبراهين العقلية وهذا هو خطاب مولوي محمد واصل :

١٩ محرم سنة ١٢٩٨ هـ

بعد ذكر رسوم المخاطبة قال :

يقرع اذنتنا في هذه الايام صوت ينشر ينشر وانه ليصل اليانا من جميع الاقطار الهند

(١) المصدر السابق ص ٢٩

فن العمالك الغربيه والشماليه اوده و بنجاب و بنجاله و السند و حيدرآباد الدكن
 ولا تخلو بلد او قصبه من جماعه يلقبون بهذا اللقب نيشري ويظهر لنا ان من تعلق عليهم
 هذا اللقب بنمو عددهم على امتداد الزمان خصوصا بين المسلمين ولقد سالت اكثر من
 لاقيت من هذه الطائفة : ما حقيقه النيشريه . ونى اسي وقت كان ظهور النيشريين . وهل
 من قصد هذه الطائفة بمسلكها الجديد عندنا ان تقوم عماد المدينه ولا تعدو هذا القصد
 اولها مقاصد اخري . وهل طريقتهم تتاى اصول الدين المطلق او هل لا تعارضه بوجه
 ما واي نسبة بين اثار هذا المشرب واثار مطلق الدين فى عالم المدينه والعيشه الاجتماعيه
 والانسانيه .

فان كانت هذه الطريقه من التحل القديم فلم لم تشر بيننا ولم نعهد لها دعاء
 الا فى هذه الاوقات وان كانت جديده فلما الغايه من احداتها واي اثر يكون على الاخذ بها .
 ولكن لم يفدن احد منهم عما سالت بجواب شان كاف ولهذا التمس من جنابكم
 العالى ان تشرحوا حقيقه النيشريه والنيشريين بتفصيل ينفع الخلق والسلام . (١)
 وهذا خطاب السيد جمال جوابا على الخطاب السابق :

محسن العزيز :

النيشراسم للطبيعه وطريقه النيشريه هى تلك الطريقه الدهريه التى ظهرت ببلاد
 اليونان فى القرن الرابع والثالث قبل الميلاد ويقصد ارباب هذه الطريقه بحوالاديمان ووضع
 اساس الاباحه والاشترار فى الاموال والابضاع بين الناس عامه . وقد كدحوا لاجرا مقصدهم
 هذا وبالغوا فى السعى اليه وتلونوا لذلك فى الوان مختلفه وثقلبوا فى مظاهر متعدده

(١) جمال الدين الافغانى باعث النهضه الفكرية فى الشرق ص ١١٨ . ١١٩ -

وكيفما وجدوا في امة افسدوا اخلاقها وهداه عليهم سعيهم بالزوال .

وايضا ذاهب ذهاب في غور مقاصد الاخذين بهذه الطريقة تجلى له ان لا ينتج

لعقد ماتم سوى فساد الدين وانتقاض بناء الهيكل الاجتماعي الانساني ان لا يهد في ان

الدين مطلقا هو سلك النظام الاجتماعي ولن يستحكم اساسا للتمدن بدون الدين البتة واول

تعليم لهذه الطائفة اعدام الاديان وطرح كل عقد ديني .

واما عدم شيوع هذه الطريقة وقلد سلاكها مع طول الزمن عنى نشاءتها نسبه ان

نظام الالته الانسانية وهو من اثار الحكمة الالهية السامية كانت له الغلبة على اصولها

الواهية وشرحتها الفاسدة وهذا السر الالهي انبعثت نفوس البشر لسحرها ما ظهر منها ومن

هذا لم يسبق لهم ثبات قدم ولم تتم لهم قائمة امر في وقت من الاوقات .

ولتفصيل ما ذكرنا نتقدم لانشاء رسالتي الصغير وارجوان تكون مقبولة عند العقل العزيز

لذلك الصديق الفاضل وان تنالي من ذوي العقول الصافية نظرد الاعتبار . (١)

جمال الدين الحسين الافغانى

كتب السيد جمال الدين هذه الرسائل التي هديها . ووضح فيها مذاهب الحكماء

والفلاسفة في حقيقة الوجود ثم تنلم عن النشريين وحقيقة امرهم وما هم فيه من تضليل و

جهالة وخرافة وادهاهم ثم بين فضل الاديان واحقيتها وميرد الاسلام على سائر الاديان

وان سعادة الانسان لا تتم الا به . ولا همة هذه الرسائل وفوائدها بما فيها من المباحث

القيمة والاراء الحكيمة الغراء ينبغي تقديم خلاصتها لبعض ما عطفها اعطاء صور مجلد من

هذه الرسائل من ناحية . وتكرر وبيزرد عن مقدر السيد جمال الدين الافغانى وتود حوجه

وسحرياته وشدته وتأثيره ورسوخ عقيدته كما ذكر محمد سلام مذكوري في كتابه :

قال السيد الانصافى :

انقسم حكماء اليونان في القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد الى فئتين :

(١) ذهبت الاولى الى وجود ذات مجردة عن المادة والمادة مخالفة للمحسوسات في

ضعفين

لوازها منزها عن اللواحق الجسمانية وعوارضها واشتهرت هذه الطائفة (بالخا

طفة الله) ومنهم : فيثاغورس وسقراط واقلاطون وارسطو وغيرهم .

(٢) ذهبت الثانية الى نفي كل موجود سوي المادة والماديات وهزت هذه الطائفة

بالماديين والعرب تقول عنهم (الطبيعيون) وفي الفرنسية (النازيون) وفي

الانكليزية (الينشريون) .

ثم فند السيد راقي هولاه ورد عليهم بان الرادع للنفس والمانع لها من تجاوز

حق حد الاعتدال انما يكون باحد امور اربعة تلخص ثلاث منها ونذكر الرابع لاهميته :

١- المدافعة الشخصية . وهذه ضراب . وفتال يؤدى الى انقراض النوع الانساني .

٢- شرف النفس : فهي صفة متغايرة بتغاير البلاد فكثير من الامور خست عند البعض

وهي بعينها عطف رفعة وشرف عند الاخرين .

٣- الحكومة وهي لا تكف الا العدوان الظاهر .

٤- الاعتقاد بالالوهية : اذن لم يبق للشهوة قانع ولا للاهواء رادع الا الايمان بان

للعالم صنعا عالما بمضمرات القلوب ومطويات الانفس ساسي القدر واسع الحول والقو

مع الاعتقاد بانه قد قدر للخير والشر جزاء يوفاه مستحق في حياته بعد هذه الحيا

وفي الحق ان هاتين العقيدتين وازمان قومان يكيمان النفس عن الشهوات وسعانها

من العدوان ظاهره وخفيه وحاسمان صارمان يحسوان اثر القدر . وهما افضل وصالحين
 وسيله لاحقاق الحق والتوقيف عند الحد . وبدونها لا تقر همتك للاجتماع الانسا
 ولا تلبس المدنيه سر بال الحياض . . ولو خليت القلوب منها لسكنتها شياطين المي
 النزائل .

من اين لسكر الجزاء ان يكف نفسه عن خيانه او يترفع بها عن كذب وقدر وتعلق . .
 او اي حامل يحمله على المعاونه والرحمة والمروءه . وطلوا لعمرك الخ من الاخلاق التي لا
 غنى للميئه الاجتماعيه عنها . ولكن وجد في احد الجاحدين شيئا من مكارم الاخلاق
 يعقضى المرزوق كان ابترنا قسما لفقته ما يمدده من سائر صفات الكمال .
 راول تعاليم (النيشريين) ابطال هذين الاعتقادين :

(١) الله (٢) الحياض الابديه . وهما اساس كل دين . واخر تعاليمهم الاباحه
 والاشراك نعم السامون في نفس بناء الانسانيه يظهرون ضعفت اركان انديده وفساد
 الاخلاق البشريه ويقوضون بذلك ما رفعه العلم وشادته المعرفه فيهلكون الام باطلاق حراره
 الغيروه واخماذ ربح الحميه هو لاء جرائم اللوم والخيانه صحبتهم صيد وتوددهم مكر
 ومواصلتهم قدر وصدقتهم خيانه ودعواهم للانسانيه حباله اسراء الشهوات لاحساسهم
 بالعار الابن نيمه لا يا من من ابيه والبهوت لا امان لها من كليهما .

قد يوجد بين الناس من تروقه رقطه جلود هذه الافاعي وانتظام الرقش نيمه فيلبس
 عليه امرهم نيمه ليزخرف قولهم ويظن ان هو لاء القوم من طلاب التمدن او من الرافعين
 في بث المعارف فذلك المشهور بمظاهر هذه الطائفه لا محاله يهتكي عليه ويضحك منه
 فالضحك عجبيا من غروره والبكاء حزنا على ضلاله .

فتبين مما قرئناه ان الدين وان انحطت درجته بين الاديان وهي اساسه - افضل
من طريق الدهريين واسم بالمدنية ونظام الجمعية الانسانية واجمل اثر في عقد روابط
المعاملات بل في كل شأن يفيد المجتمع .

فلم تبق ربه ان الدين هو السبب الفرد لسعادة الانسان فلوقام الدين على قواعد
الامر الالهي الحق ولم يخالطه شيء من باطيل من يزعمونه ولا يعرفونه فلا ريب انه يكون
سببا في السعادة التامة والتعميم الكامل وهذا هو معتقديهم في جوار الكمال الصوري المعنوي
ويصعد بهم الى زود الفضل الظاهري والباطني ويرفع اعالم المدنية لطلابها بل يفيد على
المتدنيين من ديم الكمال العقلي والنفس ما يظفروهم بسعادة الدارين . (١)

وكان السيد جمال يرى لسعادة الامم امورا لا تتم الا بهما فالامة التي تسير على

نهجها وتعمل بها هي السعيدة والا فيكون الشقاء حليفها وقد اوضح هذه الامور في نهاية
كتابه :

الرد على الدهريين وماك خلاصتها :

الاول صفاء العقول من كدر الخرافات وصدأ الاوهام فان عقيدة لوت تدنس بها العقل
لقامت حجابا كثيفا يحول بينه وبين حقيقة الواقع .

والثاني ركن بني عليه الدين الاسلامي صقل العقول بمقال التوحيد وتطهرها من لوث

الاهام فمن اهم اصوله الاعتقاد بان الله منفرد بتصرف الكون . متوحد في خلق الفواعل
والاعمال وان من الواجب طرح كل ظن في انسان او جماد علويا كان او سفليا بان له في
الكون اثرا ينفذ او يضر او يعطى او يمنع او اعزاز او اذلال .

(١) جمال الدين الافغانى باصت النهضة الفكرية في الشرق ص ١٢٠ - ١٢٢

واقبل الاديان الموجوده لا تخلو من هذه الاوهام ان شئت فاضرب بنظرك الى

ديانة برهما في الهند ودين : بودو في الصين ودين زرادشت وكثير من الاديان .

الثاني : ان تكون نفس الامم مستقلة وجهد الشرف طامحا الى بلوغ الغايه منه

بما ان يجد كل واحد من نفسه انه لائق بما فيه مرتبه من مراتب الكمال الانساني ما عدا رتبه

النبره فانها بمعزل عن الطمع وانما يختص الله بها من شاعر من عباد الله ولا يذهب وهم احد

من الاعمال انه ناقص الفطوره منحط المنزله فاقد الاستعداد بشيء من الكمالات .

ان دين الاسلام فتح ابواب الشرف في وجوه الانفس وكشف لها عن غايته واثبت لكل

نفس صريح الحق في اي فضيله وفضل وانبا كل ذي نطق بوقوره استعداد لاي منزل من

منازل الكرامه وحق امتياز الاجناس وتفاضل الاصناف وقدر العزيمه البشريه على قاعده الكمال

العقل والنفس لا غير فالتناس اما يتفاضلون بالعقل والفضيله وقد لا نجد من الاديان ما

يجمع اطراف هذه القاعده .

الثالث : ان تكون عقائده الامم وهي اول رقم يتقترن في الواح نفوسها مهنيه على

البراهين التويمه والادله الصحيحه وان تتماهى عقولهم مطالعه الظنون في عقائدها وتترفع

عن الاكتفاء بتقليده الاباء فيها فان معتقدا لاحد العقيد في مخيلته بلا دليل ولا حجه

قد لا يكون مؤمنا فلا يكون مؤمنا . هذا والاخذ في عقائدهم بالظن ينصب عقده على متابعه

الظنون والقانع بان اباؤه كانوا على مثل عقيدته فاولى به ان يكون عليها يلتقي مع سابقه في

مضارب الوهم وفجاج الظن .

اوربي

فان كان لا بد من الاستئناس بقول اهلها فهذا كينزو الفرنساوي صاحب تاريخ

سيفليزا سيون اي التمدن الاواب قال : ان من اشد الاسباب اثرا في سوق اوربا اني

تعدنها ظهور طائفة في تلك البلاد نالت ان لنا حقا في البحث عن اصول عقائدنا وطلب
البرهان عليها ولو كان ديننا هو الدين المسيحي وعارضها كثير من رؤساء الدين وشعوبها
ما ادعت من الحق محتجين عليها بان بناء الدين على التقليد فلما اخذت تلك الطائفة
قوتها وانتشرت افكارها فصلت عقول الاوربيين من حلق الغياور والبلاد ثم تحركت في مدارا
الكريم وترددت في المجالات العلمية وكذحت لاستحصال اسباب المدنية .

ان الذين الاسلامي يكاد يكون مثله من بين الاديان بتتبع المعتقدين بلا دليل
وترويج المتبهمين للظنون . هذا الدين يطالب المتدئين ان ياخذوا بالبرهان في اصول
دينهم وكلما خاطب الخاطب العقل وكلما حاكم حاكم الى العقل . تنطق نصوصه بان السعادة
من نتائج العقل والبصيرة وقلما يوجد من الاديان ما يساوي^{وه} اورتاربه في هذه الزيد
واظن غير المسلمين يعترفون لهذا الدين بهذه الخاصة الجليله .

الرابع : ان يكون في كل امم طائفة يختص عملها بتعليم سائر الامم ولا ياكلون جهدهم
في تبين طرق السعادة لهم ثم طائفة اخرى تقوم على النفوس تتولى تهذيبها وتكشف عن
الاصناف الفاضله وتغض سائر الرذائل . وتشتد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان
من اهم الازكان الدينية في الديانات الاسلامية هاتين الفريقتين نصب المعلم ليؤدي عمل
التعليم واقامة المودب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولتكن منكم امم يدعون الى الخير
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر^(١) فلولا نفر من كل فرقة منع طائفة يستغفوها في
الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون .^(٢) وقد برز دين الاسلام على

غالب الاديان في العناية بهذين الامرين .

(١) ال عمران (٣) : ١

(٢) التوبة (٩) : ١٢٢

فان قال قائل ان كانت الديانة الاسلاميه على ما هيئت فما بال المسلمين على ما نرا
من الحال السيئه والشاغل المحزن فاجاب به : ان المسلمين كانوا كما كانوا . وبلغو بدينهم
ما بلغوا والعالم يشهد بفضلهم واكفى الان من القول بهذا النص الشريف : (١) ان الله لا
يغير ما بقم حتى يغيروا ما بانفسهم . (٢)

هذا ما كتبه السيد جمال الدين وهو في الهند في الرد على الدهريين خدمه
للدين الاسلامي واذ اطلع اي شخص على هذه الرسائل الرد على الدهريين عرف ان السيد
جمال الدين كان عالما جليلا ومسلما حقا . وعلم ان سيرته الدينيه كانت فوق كل شيء لا يخاف
فيها احدا ولا يماري فيها احدا وانما يعمل الاعلام كلمه الحق سرا وعلاقيه وقد كرس حياته
لذلك امكذا كان اثره الديني في الهند وبالاضافه الى ذلك كانت له خدمات اصلاحيه اخري
كثيره وما جري له من المناقشات مع العلماء والادباء وغيرهم في مواضيع مختلفه . هذا وكان له
السيد قد كتب كتابا اخر باسم الخلاف في الهند ولكن الحكومه الانجليزيه في الهند قد
صادره ولم يخرج الى اذن وذلك لما فيه من الهجوم على السياسه البريطانيه في الشرق
ولما فيه من تخريف الناس على التخلف من حكمهم .

عودته الى افغانستان (مرد رابعه) :

في اواخر عام ١٨٨٢م (١٢٩٨هـ) انتهت الحركه المصريه (حركه عرابي باشا)

والان رفعت القيود عن السيد الافغاني وصار حرا يستطيع ان يذهب الى حيث يشاء . وكان

(١) الصدر السابق ص ٢٢ - ١٢٥

(٢) الرعد (١٣) : ١١

مبحث الان عن بلد جديد يذهب اليه وينزع فيه بذوره . وتقوم فيه باعماله
 الا ان قبل القيام بذلك اراد السيد جمال الدين ان يذهب الى حيث ولد ونشأ فاراد
 الذهاب الى افغانستان . فغادر الهند ووصل الى كابل وبكت اربعة اشهر تقريبا هناك و
 اثنا ذلك حمل الامير عبد الرحمن خان على الحكومة الدستورية وقدم اليه خدماته للاصلاح .
 قد اكرمه الامير عبد الرحمن خان اكراما بالغاه ولكنه قال له في شأن تجريد الاصلاحات ان
 افغانستان بلد صغير ومتخلف جدا الى الان . ولذا اري من الافضل ان تقوم باصلاحاتك
 في البلاد المتقدمة . وبعد اربعة اشهر رجع السيد الافغانى الى الهند ومرب بهوال
 وغيره من البلاد الهندية وسافر الى لندن . (١)

ويقال انه قبل الذهاب الى لندن ذهب الى امريكا كما قال المستد ولسن اذ يقول
 في كتابه : الحركات الحديثة (٢) ان جمال الدين سافر ايام كان في الهند الى امريكا
 ليتجسس بالجنسية الامريكية ولكنه لم يتم بها ذلك ولكن لا يمكن التسلیم بهذه الرواية لان مستر
 براون وهو الذي كان صديقا حريما للسيد لم يشر الى سفره الى امريكا في ترجمته له في كتابه
 الثورة الفارسية . وقول مستد بلنت وهو صديق ايضا للسيد جمال الدين في كتاب التاريخ
 السري ولقد ذهب عمدا كل الجهود التي بذلتها لمعرفة مقر السيد جمال الدين في امريكا
 حيث قيل لي انه ذهب اليها بعد ان قضى عامين يتجول في الهند . (٣)

ويمكن التعريب بين هذه الاقوال بان نقول ان حالات السيد جمال الدين لم تعد
 شهورا أصبحت مجهولة ولذا ظن البعض انه ذهب الى امريكا ولكن الاقرب الى الصواب انه

(١) ضامین جمال الدين الافغانى ص ٣٠

(٢) الحركات الحديثة ص ٧١ ولسن ص ٧١

(٣) التاريخ السري . مستر بلنت . ص ١٢٠

ذهب في ذلك الوقت الى افغانستان كابل كما ذكر مولانا عبد القدوس في كتابه : مضامين
جمال الدين الافغانى وذلك يمكن ملاء الفراغ والله اعلم بالصواب .

رحلته الى لندن :

هان السيد جمال الدين بلاد الهند في منتصف سبتمبر ١٨٨٢م بعد ان قضى
ما يقرب من ثلاث سنين منها سبعة اشهر في كلكتا التي كانت من اشهر ايام السيد الافغان
حيث كان في معزل عن الحياة العامة . لم تكن رسائله تصل اليه فيها . وانقطع عنه البريد
وحرم قرانه المسجد اليرميه . وشعر كمثل جمال الدين من الصعب عليه ان يقضى وقتا دون
الاطلاع على الصحف والبرائد اليرميه واخبار العالم الاسلامي فمرت عليه تلك الايام وكانه في
شبه مفرد نائية عن الاحياء .

اطلق سراج السيد بعد ان احتل انجلترا مصر عام ١٨٨٢م بعد ان اخذت الحركة
العراييه بالتوجه . وبعد اطلاق السراج سافر السيد عن طريق البحر الى لندن ولما وصل
السيد الى بورسعيد كتب الى الاستاذ الايام محمد عبده مكتوبا اخبره فيه بسفروه وذكر له
المدنيه التي سينزل بها . وكان الاستاذ الامام محمد عبده قد حكم عليه بالنفي من القطر
المصري ولمحاقته لمد ثلاث سنين . كما حكم على كثير من تلاميذ السيد بالنفي من سنة الى
عشرين سنة ولم يكن لهم جرم الا الاتهام بالاشتراك في الثورة العراييه . والعصيان . وكان
من هؤلاء ابراهيم اللقاني بك والشيخ امين ابويوسف وهما من تلاميذ السيد الافغانى .
وقد سافرا مع كثير من اسحاياه من الازهرين وغير الازهرين الى سوريا في ١٢ صفر ١٢٠٠هـ
٤ ديسمبر سنة ١٨٨٢هـ . وقد قام الاستاذ الامام محمد عبده في بيروت ونصر الخطاب

الذي ارسله السيد جمال الدين الى الاستاذ الامام محمد عبده :

٢٣ سبتمبر ١٨٨٣ م (١٢٩٦ هـ)

الى الشيخ الفاضل الكامل . . . الشيخ محمد عبده اطال الله بقاءه الابتهاج

بجميل الصنع جزاء تفيض به جامعة الكون على النفوس كلما قامت بوظائف الوجود . والسحمد

شهادت تبعث ملكوت وحدانية العيش على بثها متشخصات الطبيعة في مشهد العالم تخليد

للجزء وتعظيما للاجر غرك بجميل صنعك مع العارف (١) الجزء الاولي وانا احمدك على

البر والمعروف اداء للشهادت واشكر صوتك الفاضل الكامل الشيخ سعد الزغلول والافندي

الكرم الذي انسان اسمه الزمان .

وانذكر كلا بالخير في مشهد العالم قياما بفريضة الشكر على الصنع الجميل والعمل

الصالح . وانا الان في بورط سعيد اذهب الى لندره ترسل جواب هذا الخطاب الى ادارت

جريد الشرق والغرب او الى مستديلت ان اخبار العالم وحوادثه كانت انقطعت عنى منذ

سبعة اشهر ولذا لا ادري مستقر العارف الان اخبره بسفري والتخصيل في مكتب اخر

يصلك من لندره ان شاء الله .

سلم على كل من عرفناه واعترف بنا وسلطنا له والسلام . (٢)

جمال الدين الحسينى الافغانى

ينظر ان السيد الافغانى كتب هذا الخطاب في الباخرة وفي وقت غير متسع لتمام

(١) العارف : هو ابرتراب خادم السيد الذي جامعته من الامتحان ولازمه ولقبه السيد

بالفيلسوف الاعى .

(٢) جمال الدين الافغانى - باعت النهضة الفكرية في الشرق . ص ١٣١

الاتساع ومع ذلك يهبط هذا الخطاب عن مقدرة السيد الاديب والفيلسوف فانك ترى في طيات هذا الخطاب ادبارا عا واسلوبا متينا . وفلسفة واضحة واخلاقا حميدة لا تراه ينس فضل الفاضل ومعروف المحسن . ويقوم بشكر النعم خير شكر . كما يظهر منه ان خادمه اهو تراب لم يكن معه في ايام سفره في الهند عامه وكلكتا خاصة . وفي جملة واحده من هذا الخطاب بيان لما اصابه في كلكتا من انقطاعه عن العالم الاسلامي حيث لم يكن يسمع له بقرائه الجرائد من قبل الحكومة الانجليزية في الهند .

وصل السيد الامخاني الى لندن وقام بها اياما قلائل فلم يطب له المقام فيها لان الانجليز عطوا على اضهاده وتعذيبه ولا يتصور ان يتركوه في بلادهم دون ان يصروه بسوء ويتركوه يعمل ما يشاء لان السيد لم يغير رأيه في الانجليز وانه عدد لهم اينما كان واينما كانوا حربه ضدهم دائمة وبغضه لهم ثابت سواء اكان في بلاد الانجليز او خارج بلادهم . لانهم لم يكن عدوا لذات الانجليز وانما كان عدوا لامعمال الانجليز وسياستهم وما يرتكبونه من التعسيف والبرهية في شان بقيقه اقوام العالم وخاصة الشرقيين والافخر المسلمين .

وحينما كان السيد في لندن لقي الفيلسوف الكبير هربرت سبنسر فسال الفيلسوف الانجليزي السيد جمال قائلا ما هو العدل .

فاجابه السيد جمال الدين قائلا :- يوجد العدل عند ما تعطى تتعادل القوي (١) ولعلك تستغرب عن هذا الجواب . لان الفيلسوف الانجليزي لم يسأل عن وجود العدل وانما سأل عن حقيقة العدل وما هيته .

والجواب هو على خلاف السؤال . فما السبب يا ترى في هذا الرد من قبل فيلسوف

الشرق فيلسوف الاسلام من مثل السيد جمال الدين الافغانى مع ما يعرف من السرار اللغوي
العربية وادابها وفساحتها وبلاغتها ومعناها .

اذا نظرت فهذا الجواب ليس مخالفا . وانما السيد رد عليه هذا الرد لعدد اسباب

منها انه لغت نثر الفيلسوف الانجليزي الى انه لا ينبغي له ان يسأل عن حقيقة العدل وهو

انجليزي وانما كان ينبغي له ان يسأل عن كيفية وجود العدل ومنها انه انجليزي ولا

الانجليزية محرومة بالظلم على الغير وعلى الضعيف خاصة واذا كانت تؤمن بالعدل في

داخل البلاد الانجليزية فقط لا غيره فالجواب الفيلسوف العميق عن العدل وحقيقته وكيفية

يلقيه بشيء وانما هو ينتظر هذا الجواب .

وبالطال انبت السيد الافغانى بهذا على انه رجل عمل وانه داهية في السياسة

وانه سرى البديحة قوي الحجج مشتعل الذكاء بعيد العرض .

نعم يوجد العدل عندما تتعادل القوي ! اما اذا تفاوتت فيسقط العدل ولا يبقى

له وجود اما اذا تفاوتت فلا شك في ان يلتزم القوي الضعيف . اما اذا تفاوتت فتبدوا

في ثوب التوحش اما ان تفاوتت فالحق للقوي . (١)

هكذا كان السيد يعرف دخائل الانجليز وما يرمى اليه الانجليز من الكلام : وعلى

اثر ذلك سافر السيد الى باريس .

رحلته الى باريس :

جاء السيد الافغانى الى باريس عاصمة فرنسا وبدأ حياة جديدة وعزم عزما جديدا

صعبا لخدمة الاسلام والمسلمين والشرق والشرقيين وكتب مقالات عديدة وزلزلت اقدام الدول

الاوربية عامه والحكومة البريطانية خاصة حيث انتقد السيد السياسة البريطانية انتقادا شديدا في معاملتهم مع المصريين واخلالهم بصر دون اي مبرر وقابل بعض العلماء والفلاسفة من امثال مانوتو و ارنست رنان وقد دار بين السيد الافغانى ورنان حوار شديد في الصحف الفرنسية الشهيرة وذلك في موضوع العلم والاسلام وكانت المناقشة والمحاورة تدور بينهما حول صلاحية الاسلام للاصلاح وقابليته للمدينة الحديثة ونشأ هذا الحوار على اساس محاضرة القاها رنان في السرهون على الاسلام والعلم وذكر فيها ان الاسلام يحول دون التقدم العلمى وان الاسلام هو سبب تاخر المسلمين في ميدان العلم وهنا انبى له السيد جمال الدين ودافع عن الاسلام دفاعا مهنيا على الحقائق والبراهين واثبت ان الاسلام هو الدين الذي يدهو الى العلم والتفكر وهو دين يخاطب العقل وهو دين لا يساوي بين العالم والجاهل وانا يفضل العالم على الجاهل وقد فتح الصحف الشهيرة في باريس لمخبريه ابوابها لهذا الحوار والمقالات السيد الاخرى . واخيرا امتتح رنان ولم يتمكن الا ان يعترف بفضل جمال الدين وطمه وسعد انقه وتبحره ثم هذا رنان يقول :

يخيل الى من حرية فكره ونهالته شيمسه وصراحته وانا اتحدث اليه اننى اري وجهها لوجه احد من عرفتهم من القدماء الفلاسفة وانى اشهد ابن سينا او ابن رشد او احد من عرفتهم من اساطير الحكمة الشرقيين الذين ظلوا خسة قرون يحملون على تحرير الانسانية من الاسار . (١)

(١) الف - المصدر السابق ص ١٤٢

ب - الاسلام والتجديد في مصر (ترجمة مصرية) ارسى ص ١١

ج - مقام جمال الدين الافغانى ص ١٠٩

د - درس اللغة والادب - محمد مهدي ص ٧٣

العروة الوثقى :

جاء السيد جمال الدين الافغانى الى باريس وبدأ فى العمل وفكر فى انشاء جريد
 تخدم الاسلام والمسلمين فطلب لذلك تلميذه محمد عبده الذي كان منفيًا فى سوريا فاجابه
 محمد عبده وكان من قبل قد كون السيد جمال الدين جمعية سرية من مسلمى الهند ومصر
 وشمال افريقيا وسوريا وغيرها من البلاد الاسلامية وكان مقر هذه الجمعية باريس وكان السيد
 قد اختبر رئيساً لهذه الجمعية على اتفاق من الاعضاء وكان لهذه الجمعية قانون ومشرور
 يشتمل على بنود كثيرة اذ انه لم يطبع خشية ان يعرفه من ليس من اعضائها وانا كان
 محفوظًا فى الصدور . والجمعية كان لها يمين يقسمه الاعضاء ونس اليمين هو الاتى :
 اقسم بالله العالم بالجزى والكلى والجللى والخفى القائم على كل نفس بما كسبت
 الاخذ لكل جارحة بما اجترحت لاحكمين كتاب الله تعالى فى اعمالى واخلاقى بلا تاء ولا
 تضليل ولا جبين داعية فيما دعا اليه ولا اتقاعد عن تلييته فى امر ولا فى نهى ولا دعون
 لنصرته ولا قوم بها ما دعت حيا لا افضل على الفوز بها مالا ولا ولدا .
 اقسم بالله مالك روحى ومالى القابض على ناصيتى المصرف لاحساسى ووجدانى النا^ص
 لمن نصره الخادل لمن خذله لا يذلن ما فى وسعى لاحياء الاخوة الاسلامية لانزلنا
 منزلة الابوة والشبوة الصحيحتين ولا عرفنها كذلك لكل من ارتبط به رابط العروة الوثقى
 وانتظم فى عقد من عقودها ولا رامينها فى غيرها من المسلمين الا ان يصدر عن احد ما ينس
 بشوكه الاسلام فانى اهدل جهدي فى ابطال عمله المضرب بالدين واخذ على نفسى فى اثره
 مثل ما اخذ عليهما فى العداقة عن شخصي .

اقسم بحبيبة الله وجبروته الا لا تقطعك اقدام الا قدم الدين ولا اولئك الا ما اخره

الدين ولا اسعى قد ما واحده اتوهم فيها شررا يعود على الدين جزئيا كان او كليا والا
 اخالف اهل لطف العقد الذين ارتبطت معهم بهذا اليمين في شئ يتفق رأي اكثرهم عليه
 وعلى عهد الله وميثاقه ان اطلب الوسائل لتقوية الاسلام والمسلمين عقلا ودرود بكل وجه امره
 وما جعلته اطلب علمه من اعدائهم لا اذع وسيلق حتى احيط بها بقدر ما يسعه امكاني
 الوجودي واسئل نجاح العمل وتقريب الامل وتايميد القائم بامره والناشر لواء دينه . (١)
 وعلى رتبة هذه الجمعية جمعية العروة الوثقى انشاء السيد جمال الدين مجلس
 باسمها صار هو مديرها والاستاذ محمد عبده رئيس التحرير لها وكان يعاونهما مرزا محمد
 باقر الايراني حيث كان متعنا من في اللغة الانجليزية فكان يترجم للمجلات المقالات المهمة
 من الصحف الانجليزية ومرزا محمد باقر هذا كان ذا حظ كبير من الذكاء وسرعة الحفظ وقوة
 الذاكرة كان حافظا للكتاب المقدس مستحضرا الايات القران طما بلغات كثيرة وكان سلما فتتصر
 وصار داعية للمسمانية مع جماعته من المشركين وكان قد عرفه السيد الافغانى من قبل في
 تغربشير في الخلق الفارس وجادله مره فبدرت منه كلمة طعن في النبي صلى الله عليه
 وسلم . فامر السيد جمال الدين من معه من الافغانيين بضربه فضربوه وطرده فلما عاد
 السيد جمال الدين الى باريس واشتغل مع الشيخ محمد عبده باصدار العروة الوثقى ارسل
 اليهما مرزا باقر بطاقت استئذان فدخل وذكر ما كان من ارتداداه عن دينه . ثم
 عودته اليه وتكثيره عن ذنبه بالدعاية للاسلام ورض على السيد استعداد له خدمته في ادارته

(١) الف (١) تاريخ محمد عبده ج ١ ص ٢٨٧ -

ب (١) جمال الدين الافغانى باحث النهضة الفكرية في الشرق ص ١٤٥ - ١٤٦

ج (١) نابغة الشرق - السيد جمال الدين الافغانى ص ٥٦

جريدة العروة الوثقى فاشتمل فيها مترجما عن اللغة الانجليزية التي كان يتقنها نثرا
ونظما .

وقال ان الساعد والماليد لنشر مجلة العروة الوثقى كانت تأتي من حيدرآباد
دكن . (١)

وقد صدر العدد الاول منها في ١٥ من جمادى الاولى ١٣٠١ هـ ١١ مارس ١٨٨٤ م

وكان مكتوبا على راس المجلة العبارة الاتية :

العروة الوثقى

للائتصاف لها

جريدة سياسية ادبية تصدر يوم الخميس .

المحرر الاول

الشيخ محمد عبده

من شاء ان يبعث اليها بشاير او رسائل

في اي موضوع كان رغبة نشره في الجريدة

او التبيه على امرهم فليرسلها الى ادارة

الجريدة بهذا العنوان .

مدير السياسة

جمال الدين الحسيني الافغانى

ترسل الجريدة الى جميع الجهات

الشرقية

قد عينت اجرة البريد خمس فرتكات

في السنة لمن تدمع بهذا نفسه

وهذه صورة ما كتب في فاتحة العدد الاول :

العدد الاول من

(١) مساهمات جمال الدين الحسيني الافغانى ص ٣١

العروة الوثقى

لانقسام لها

يوم الخميس في ١٥ من جمادى الاولى سنة ١٣٠١ هـ . (١)

منح العمود الوثقى وأهدائها :

ستأتي في خدمة الشرقيين على ما في الامكان من بيان الواجبات التي كان التفريط فيها موجبا للمقوِّط والضعف وتوضيح الطرق التي يجب سلوكها لتدارك ما فات والاحتباس من غوائل ما هوأت .

وستتبع ذلك البحث في اصول الاسباب ومنها شيء العلل التي قصرت بهم الى جانب التفريط والبواعث التي دفعت بهم الى معاهه حيردهم فيها السبل واشتبهت بها الضارب وتاه فيها الحزيت . وذل المرشد حتى لا يدري السالكون من اين تجمعهم الطوارق الغزوة والمزعجات المدهشة والمدهشات القاتلة .

وتكشف الفظاء ما استطاعت عن الشبه التي شغلت اوهام المترفين ولبست عليهم مسالك الرشد وتزيح الوسوس التي اخذت بعقول المنعمين حتى اورتهم اليأس من مداوئ حلالتهم وشفاء ادوائهم وظنوا ان زمان التدارك قد فات . وان العناية بلغت حدها .

وتحاول اشراب الانهزام ان لا حاج في الوصول الى نقطة الخلاص المرغوب الي قطع دائرة عظيمة تصورها يوجب فثورالهم وانحطاط العزائم وان تحبل تلك الدائرة الواسعة انما

(١) جمال الدين الزمخاني - عهد القادر المغربي ص ١٥

ب - ناهق الشرق السيد جمال الدين ص ٥٨

ج - جمال الدين الزمخاني - محمد ابييه ص ١٠٣

عرض من الادبار على المطلوب وهو تحت الجنب ويكفي في الوصول اليه عطفه نظر وقطع بعض
خطوات قصده قصده .

وان الظهور في مظهر القول لدفع الكوارث انما يلزم له التصك ببعض الاصول التي
كان عليها اباها الشرقيين واسلافهم وهي ما تمسكت به اعز دولدا وروبيته واضعها ولا ضرر
في ايجاد الضعف الى اجتماع الوسائط وسلوك المسالك التي جمعها وسلكتها بعض الدول
الغربية الاخرى ولا ملجئ للشرقي في بدايته ان يقف موقف الا راى في نهايته بل ليس له
ان يطلب ذلك وفيما مضى اصدق شاهد على ان من طلبه فقد اوقر نفسه وامته وقرا اعجزها
واعوزها .

وتنبه بان التكاثر في القوي الذاتية والتمسك هو الحافظ للعلاقات والروابط
السياسية فان فقد التكاثر لم تكن الراهطة الاوسيلة القوي لا تهلح الضعيف وتجعل اهاب
الوداد العرقيا لوان الملاطفة المذبح باشكل المجاملة مشغافا يتم عما وراءه وتتقب عن
المسالمة الدقيقة التي يسري بها الطامعون في دياجير الغفلات .

ويتم بدفع ما يوجب يروى به الشرقيون عطف عموما والمسلمون خصوصا من التهم الباطل
التي يوجهها اليهم من لا خبره له بحالهم ولاوقوف على حقائق امورهم وابطال زعم الزاعمين
ان المسلمين لا يتقدمون الى المدينة ماداموا على اصولهم التي فازيها اباؤهم الاولون ولا
تحن في تبليغ الشرقيين ما يمسهم من حوادث السياسة العمومية وما يتداوله السياسيون في
شؤونهم مع اختيار الصادق وانتقاء الثابت .

وتراعى في جميع سيرها تقوية الصلات العمومية بين الامم . وتمكين الالف في
افرادها وتايبيد المنافع المشتركة بينها والسياسات القومية التي لا تجل الى الحيف والا
جفاف

بحقوق الشرقيين .

ومع كل هذا فهذه الجريدة تتبع سير الدامين اليها والحاملين عليها لا تظهر اذا

ادبحوا ولا تتجدد اذا غرروا وتذهب مذاهب الرشده وتصيب بحول الله موافقه عند من سبق

في ازلى علم الله هدايته والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

وترسل الى الذين تحرف اسماؤهم مجاناً بدون مقابل لبتدائها الامير والحفير

والغنى والفقير . ومن لم يرسل البنا اسمه فما عليه الا ان يكتب الى نطفة طفولته ادارة الجريدة

بالاسم المعروف به ويحصل اقامته على النهج الذي يريد . والله الموفق . (١)

وينبغي ان تذكر مختصراً لفاتحة العدد الاول في جريدة العروة الوثقى :

بسم الله الرحمن الرحيم

ابنا عليك توكلنا واليك ائتنا واليك المصير هذا ما تضمنه تمدد العناية الالهيه من

قول الحق متعلقاً باحوال الشرق وعلى الله المتكفل في نجاح العمل .

خفيت مذاهب الظالمين ازماناً ثم ظهرت بدات على طرق ربما لا تتكرها الانفس

ثم التوت اوغل الاقوياء في الامم في سيرهم بالضعفاء حتى تجاوزوا بيدها الفكر وسحروا

الباهيم حتى ان هلوهم عن انفسهم . وخرجوا بهم عن محيط النظام وبلغوا بهم من الضم

حدا لا تحتطه النفوس البشريه .

اليه

ذهب اقوام الى ما يسوك الوهم ويغري به شيطان النيهال لظنوا ان القود الالهيه

وليس قل مطلقاً يدوم لها السلطان على الكثرة العديده وان اشقت احاسانها .

(١) العروة الوثقى (المجلد الثم) الطبعة الاولى - للبيستاني . القايره ١٩٥٧م

والذي يحكم به العقل الصريح وشهد به سير الاجتماع الانساني من يوم علم تاريخه
الى اليوم . ان الامم الكبيروت اذا عراها صد ضعف الاقتران في الكلمة او غلغ من عاتبه
لا تعدد او ركوب الى واحد لا تدوم او انتان بنعيم يزول ثم صالت عليها قود اجنبيت لم يصعب
او صغلتها ازعجتها او تهنتها بعض التثبيته لاذنا توالى عليها وخزات الحوادث واقلقتها الامم
فزعت الى استبقاه الموجود ورد المفقود ولم تجديدا من طلب النجاة من اي سبيل وند
ذلك تحس بقرتها الحثيثه وهي ما تكون بالنتام انرادها والنتام احادها وان الالهام الالهي
والاحساس اللطري والتعليم الشرعي يرشد ها الى ان الاحاجد لها الى ما وراء هذا الاتعا
وهو ايسر شين عليها .

ان النفوس الانسانية وان بلغت من لساد الطبع والعادة ما بلغت اذا كثر عديدها
تحت جامعته معروفه لا تحتفل الضيم الا الى حد يدخل تحت الدائره وسعه الامكان لاذنا
تجاوز الاستطاعة كرت النفوس الى قواها واستاء سد ذئبها وتغر ثعلبها والتست خلاصها
ولن تعدد عند الطلب رشادا .

ربما تخطى مرد فتكون عليها الدائره لكن ما يصيبها من زلة الخطا يلهمها تدارك
ما قرط والاحتراس من الوقوع في مثله فتصيب اخري فيكون لها الظفر والغلبه .

ان مجاوزة الحد في تعميم الاعتماد تنسى الامم ما بينها من الاختلاف في الجنس
والمشرب فترى الاتحاد هو لدفع ما يعمها من الخطر لزم من التحزب للجنس والمذهب وفي
هذه الحاله تكون دعوه الطبيعه البشرية الى لطفضا الاتحاق اشد من دعوتها اليه للاشترا
في طلب المنفعة .

ابعد هذا ياخذنا العجب ان احسنا بحركة فكره في اغلب انحاء الشرق في هذه

الايام . كل يطلب خلاصا وبتغنى نجاه وبتحل لذلك من الوسائل والاسباب ما يصل اليه
فكره وان العقلاء في كثير من اصقاعه يتفكرون في جعل القوي المشرق قود واحده يمكن لها
القيام بحقوق الكل .

بلغ الاجحاف بالشرقيين غايته ووصل العدوان فيهم نهايته وادرك المتغلب منهم

نكايته . وخصوصا المسلمين منهم ولم تبق طبقة من الطبقات الا وقد سها الضرم من القراطيل
الطامعين في اطاعهم .

لقد ركبوا الشطط وفرهم ما وجدوا من تفرق الكلمه وتشتت الاهواء وهو انفذ عواملهم
واقتلها وما علموا انه وان كان ذريع الفتك الا انه سريع العطب وما اسرع ان يتحول عند اشتداد
الخطوب الى عامل وحد يسدد لقلوب المعتدين .

ان الحالة السيئة التي اصبحت فيها الديار المصرية لم يسهل احتمالها على نفوس

المسلمين عموما . ان مصر تمتهر عندهم من الاراضي المقدسة ولها في قلوبهم منزلة لا يحلها
سواها نظر الموضعها من الممالك الاسلاميه ولائها باب الحرمين الشريفين . فان كان هذا
الباب امتيا . كانت خواطر المسلمين ماثمة على تلك البقاع والا اضطرت افكارهم وكانوا في
رب من سلامة ركن عظيم من اركان الديانة الاسلاميه .

ان الرزايا الاخيرة التي حلت بهم مواقع الشرق جدت الروابط وقاربت بين الاقطار
التباعدت بحدودها . المتصلد بجامعه الاعتقاد بين ساكنيها فاقمقت انتكار العقلاء وحولت
انظارهم لما يسكون من عاقبة امرهم . مع ملاحظه العلل التي ادت بهم الى ما هم فيه فتعاطفوا
في النظر وتواصلوا في طلب الحق . وهمدوا الى معالجة الحق وعلل الضعف راجين ان

يسترجعوا ما فقدوا من القود وموملين ان تصعد لهم الحوادث سهيلا حسنا يسلكونه لوقايته

الدين والشرف وان في الحاضر معنا لتعزده تختتم . واليهما بسطوا افهامهم . ولا يخالونها
تفوتهم ولكن فانت فكم في الغيب من مثلها والى الله عاقبة الامر .

تالفت عصاهات خير من اولئك العتلاء لهذا المقصد الجليل في عدد اقطار خصوصا
البلاد الهندية والصربية وطلقوا يتحسسون اسباب النجاح من كل وجه ويحدون كلف الحق
في كل صقع لا ينون في السعى ولا يقصرون في الجهد ولو افرض بهم ذلك الى اقصى ما يشفق
منه حتى على حياته .

ولما كانت بدايتهم تستدعي مساعدة من يشارهم في مثل حالهم راوا ان يسعدوا
الروابط الاكيدة مع الذين تيطعون من مصاهم ويجهن المدالك العامة ويحامون عنها من
اهالي اوربا .

ولما كان نبيل الغايقلى وجه اهدى من الخطر واقرب الى الظفر يستدعي ان يكون
للهام في كل قلب سليم نفض حق ودعوة صدق طلبوا عدد طرق لتشرافكارهم بين من
خفى عنه شأنهم من اخوانهم واختاروا ان يكون لهم في هذه الايام جريدة باء شرف لسان
عندهم . وهو اللسان العربي وان تكون في مدينته حرقه كمد يند باءس ليتمكنوا بواسطتها من
بث ارائهم وتوسيل اصواتهم الى الاقطار القاضية^{صية} تنبيها للمغافل وتذكيرا للذاهل .

فرقبوا الى السيد جمال الدين الحسين الامعاني ان يتشبه تلك الجريوة بهم
بحيث تتبع مسترهم وتذهب مذهبهم فلهي رغبتهم بل ادي حقا واجبا عليه لدنيه ووطنه و
كلف الشيخ محمد عبده ان يكون رئيس تحريرها فكان ما حمل الاول على الاجابة حمل الثاني
على الامتثال وعلى الله الاتكال في جميع الاحوال . (١)

(١) جمال الدين الامعاني - محمد ابو زيد ص ١٠٦ - ١٠٦ -

صدرت جريدة العروة الوثقى ببلغه القرآن الكريم هداية في عملها الإيجابي

الفعال فكانت شواظا من نار على الاستعمار والبغاد وكانت تلقى النور المبين على جوانب

الاسلام . لتظهره للعالمين مطهرا ما الحق به ودر عليه ونسب اليه . دينا ارتضاه الله

لعباده رحمه وخيرا واهلا لخير حضارة اخرجت للناس .

وادركت بريطانيا الخطر الكامن وراء سطور تلك الجريدة والخطر المدمر لسياستها

الفاضح لفظائهما واهدانها . فاعلنت الحرب الشاملة عليها وكان من نذر هذه الحرب

ان منع دخول اعدادها في البلاد الاسلاميه واخذت تتعقب الاحرار الذين ترسل اليهم و

قامت الحكومة المصرية من جانبها بموازاة حليفتها الاستعمارية فحددت مقومات لمن يضبط

ملتبسا بحريمه قراءتها . ولذا اجتجبت من الظهور في شهر ذي الحجة سنة ١٣٠١ هـ

١٨٨٤ م وكان ما صدر من هذه الجريدة ثمانية عشر عددا .

لا شك ان جريدة العروة الوثقى والثاقين بنشرها خدموا الاسلام والشرق بل

الانسانية كلها . ولو قرأنا اعداد العروة الوثقى باسنان النظر لوجدنا فيها علاجا ناجحا

لادواء الفرد والجموع لان فيها روح الحقيقة الحرة وان طريق استدلالنا مؤكدة و

مركبة من المقدمات الحققة ويظهر من اعداد العروة الوثقى ان السيد في عصره كشف امراض

الشرق بل امراض الانسانية كلها . ووصل في تحليلاته الفلسفية الى تشخيص المعالمة

الناجحة وانه بحث ما يلزم للحياة الاجتماعية وهو البحث عن الاسباب والحلل وانه اخذ

الاتكار الصحيحة من اللطومات والتجارب وكان فكره وذكاءه من مواهب الله تعالى الذي يجعل

من البشر الانبياء والرسل والشوايح ويحلى الحكمة من يشاء . ولو تعمقنا في افكار السيد

وخطاباته وندواته وكتابه نفهم انه يفكر وينطق ويتكلم هو ينطق عما يهم الناس وهو يد الحق

للحق ووقف حياته لخدمة البشر والاسلام والشرق ولائها ما ذكر ينبغي ان تقرأ مقالات جوه
جهد العروة الوثقى . (١)

على سبيل المثال نذكر مقال واحد فقط لتعرف مدى ما يقوم به السيد للاسلام و

المسلمين وهذه المقالة هي :

راهي السيد في :

القضاء والقدر : (٢)

يبين السيد الامثاني في هذه المقالة ان عقيدة القضاء والقدر في الحقيقة هي

الوسيلة الوحيدة للتجاد والسعادة . ونرى المقالة هو :

ضت سئل الله في خلقه بان للعقائد القلبية سلطانا على الاعمال البدنية . فما

يكون في الاعمال من صلاح او فساد فانما مرجعه فساد العقيدة وصلاحها على ما بناها في بعض

الاعداد الماضية ورب عقيدة واحدة تأخذ باطراف الافكار وتتبعها عقائد ومدركات اخرى

ثم تظهر على الهدى باعمال ثلاث اثرها في النفس . ورب اصل من اصول الخير وقاعد من

قواعد الكمال اذا عرضت على النفس في تعليم او تبليغ شرع يقع فيها الاشتباه على السامع .

فتلتبس عليه بما ليس من قبلها او تصادف عنده بعض الصفات الرديئة او الاعتقادات الباطلة

ليعلق بها عند الاعتقاد شيئا مما تصادف وفي كلنا الحالتين يتخير ويصطد وجهها ويختلف

اثرها وربما تتبعها عقائد فاسدة مبنية على الخطأ في الفهم . او على خبث الاستعداد .

فتنشأ عنها اعمال غير سالحة وذلك على غير علم من المعتقد كيف اعتقد ولا كيف يصرفه اعتقاد

(١) تاهمة الشرق السيد جمال الدين الامثاني ص ٥١ . ٦٠

(٢) العروة الوثقى (المجلد الضخم) ص ٤٩ - ٥٨

والمقرر بالظواهر يظن ان تلك الاعمال انما نشأت عن الاعتقاد بذلك الاصل وتلك القاعد
 ومن مثل هذا الانحراف في الفهم وقع التحريف والتعديل في بعض اصول الاديان قالها بل
 هو ملك البدع في كل دين على الاغلب وكثيرا ما كان هذا الانحراف وما يتبعه من البدع
 منشا لفساد الطباع وقبائح الاعمال حتى اتى من ابتلاهم الله به الى الهلاك وفسد الصبر
 وهذا ما يحمل بعض من لا خبر لهم على الظن في دين من الاديان او عقيدته من العقائد
 الحق استنادا الى اعمال بعض المنتسبين الى الدين او العقيد .
 من ذلك عقيدة القضاء والقدر التي تعد من اصول العقائد في الديانة الاسلامية
 الحقة كثيرا لخط المغفلين من الاثريين ولثرا بها الثنوني وزعموا انها ما تمكنت من نفوس
 قوم الاوسليتهم الحمق والقره وحكت فيهم الضعف والضعف وروا المسلمين بصفات وتسبوا
 اليهم اظوار ثم حصروا علتها في الاعتقاد بالقدر فقالوا : ان المسلمين في فقر وفاقدة واخرى
 القوت الحريه والسياسيه عن سائر الامم وقد نشأ فيهم فساد الاخلاق فكثرت الكذب والنفاق
 والخيانة والتحاقد والشقاق وتفرقت كلمتهم وجعلوا احوالهم الحاضرة والمستقبله وتقلوا عما
 يضرهم وما ينفعهم وتعموا بجهاد باكلون فيها يشربون وينامون لا ينامسون غيرهم في فضيلة
 ولكن متى امكن الاحد هم ان يشر اخاه لا يقعد في الحاق الضرر به فجعلوا بائسهم بينهم
 والام من ورائهم تبطلهم لتقديدهم اخري رضوا بكل عارض واستعدوا لقبول كل حادث واكوا
 الى السكون في كسور بيوتهم يصرحون في مدعاهم ثم يعودون الى ما واهم الامراء فيهم
 يقطعون ازمئتهم في اللهو واللعب ومعاطات الشهوات وعليهم فروض واجبات تستغري في
 ادائها اعمارهم ولا يؤدون منها شيئا يصرقون اموالهم فيما يقطعون به زمانهم اسرافا و
 تبذيرا مع نفقاتهم واسعة ولكن لا يدخل في حسابها شئ يعود على ملتهم بالضعف

يتحاذلون ويتنازرون وينوطون المصالح العمومية بمصالحهم الخصوصية قرب تنافر بين اميرين
 يضيع احدكامل كل منهما يخذل صاحبه ويستعدي عليه جاره فيجد الاجنبي فيهما تودقانية
 وضعفا قاتلا فينال من بلادها ما لا يكلفه عددا ولا عدد شلطم الخوف ومعهم الجبن والخور
 يفرعون من الممس وبالمون من اللمس قعدوا عن الحركة الى ما يلحقون به الام في العز
 والشوكه وخالفوا في ذلك اوامر دينهم مع رؤيتهم لجيرانهم بل الذين تحت سلطانهم يتقدمون
 عليهم وبهاونهم بما يكسبون وانما اصاب قوما من اخوانهم مصيبة او عدت عليهم عاديه لا
 يسمعون في تخفيف مصابهم ولا يسمعون لعناصرتهم ولا توجد فيهم جمعيات مليه كبيره لا
 جهريه ولا سرية يكون في مقاصدها احياء الخير وتبويه الحميد ومساعد الضعفاء وحفظ
 الحق من بغى الاقوياء وتسلط الغرياء .

هكذا نسبوا الى المسلمين هذه الصفات وتلك الاطوار وزعموا ان لامشاه لها الا

اعتقادهم بالقضاء والقدر وتحويل جميع مهاتهم على القدره الالهيه وحكموا بان المسلمين

لو داموا على هذه الحقيده قلن تقوم لهم قائمه ولن ينالوا عزا ولن يعيدوا مجدا ولا يراخذون

بحق ولا يدفعون تعديا ولا ينهضون بتقوية سلطان او تاييد ملك ولا يزال بهم الضعف

يفعل في نفوسهم ويركس من طباعهم حتى يؤدي بهم الى الفناء والزوال (والعياذ بالله)

يعنى بعضهم بعضا بالمنازعات الخاصه وما يسلم من ايدي بعضهم يحصده الاجانب .

واعتقد اولئك الامرج انه لا فرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر وبين الاعتقاد بذهب

الجهنم والقائلين : بان الانسان محبور بحضرة في جميع اعماله وتوهموا ان المسلمين يعتقدون

القضاء يرون انفسهم كالريشه المعلقه في الهواء تفلبها الرياح كيفما تميل وفتى ريح في

نفوس قوم انه لا خيار لهم في قول ولا عمل ولا حركة ولا سكون وانما جميع ذلك بقوه جابره

وقد رد قاسد دغلا رب تتعطل قواهم ويفقدون شعور ما وهبهم الله من المدارك والقوي وتمسى
من خواطرهم داعية السعى والكسب واجرمهم بعد ذلك ان يتحولوا من عالم الوجود الى
عالم العدم .

هكذا ظنت طائفة من الاقويج وذهب منه شيئا كثيرون من ضعفاء العقول في الشرق

ولست اخشى ان اقول : كذب الظان واخطاء الوهم ويطل الزاعم وافتروا على الله والمسلمين
كذبا لا يوجد مسلم في هذا الوقت من سني وشيخي وزيدي واسماعيلى ودهابى وخارجى
يرى مذهب الجبر المحض ويعتقد سلب الاختيار عن نفسه بالمرء بل كل من هذه الطوائف
المسلمة يعتقدون بان لهم جزاء اختيارها في اعمالهم وسعى بالكسب وهو مناط الثواب و
العقاب عند جميعهم وانهم محاسبون بما وهبهم الله من هذا الجزاء الاختياري ومطالبون
بامتثال جميع الاوامر الالهية والنواهي الربانية . الداعية الى كل خير الحادي الى كل
فلاح وان هذا النوع من الاختيار وهو مورد التكليف الشرعى وبه تتم الحكمة والعدل .
نعم كان بين المسلمين طائفة تسمى بالجهرية ذهبت الى ان الانسان مضطرب في

جميع افعاله اضطرارا لا يشوبه اختيار وزعمت ان لا فرق بين ان يحرك الشخص ركبته للاكل والضحك
وبين ان يتحرك بقلقه البرد عند شدته ومذهب هذه الطائفة يعدد المسلمون من منازع
السفسطة الفاسدة وقد انقرض ارباب هذا المذهب في اواخر القرن الرابع من الهجرة ولم
يبقى لهم اثر وليس الاعتقاد بالقضاء والقدر هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضيات ذلك
الاعتقاد ما ظنه اولئك الواهمون .

الاعتقاد بالقضاء والقدر مؤيد الدليل القاطع بل ترشد اليه الفطرد وسئل على

بن له فكر ان يلفت الى ان كل حادث له سبب يقاربه في الزمان وانه لا يري من سلسله

الاسباب الا ما هو حاضر لديه ولا يعلم ما فيها الا مبدع نظامها وان لكل منها مدخلا ظاهرا
 ظاهرا فيما بعده بتقدير العزيز العليم وارادة الانسان انما هي حلقه من حلقات تلك
 السلسله وليست الارادة الا اثرا من اثار الادراك والادراك انفعال النفس بما يعرض على
 الحواس وشعورها بما اودع في الفطره من الحاجات ولظواهر الكون من السلط على الفكر
 والارادة ما لا ينكره ابله فضلا عن عاقل وان مبداء هذه الاسباب التي تترى في الظاهر مؤثره
 انما هو بيد مدهر الكون الاعظم الذي ابدع الاشياء على وفق حكمته وجعل كل حادث تابعها
 لشبهه كما انه جزاء له خصوصا في العالم الانساني .

ولو فرضنا ان جاهلا ضل عن الاعتراف بوجود اله صانع للعالم فليس في امكانه ان
 يتعلم من الاعتراف بتاثير القواصل الطبيعية والحياث الدهريه في الايرادات البشريه
 فهل يستلعب انسان ان يخرج بنفسه عن هذه السنه التي صنعها الله في خلقه هذا امر
 يحترف به طلاب الحقائق فضلا عن الواصلين وان بعضا من حكماء الامم وطلما سياستهم
 التجاؤوا الى الخضوع لسلطه القضاء . واطالوا البيان في اثباتها ولسنا في حاجه الى
 الاستشهاد بارائهم .

ان للتاريخ على فوق الروايه عن بالبحث فيه العلم من كل امة وهو العلم الباحث
 عن سير الامم في صعودها وطوائع الحوادث العظيمة وخواصها وما ينشأ عنها من التغيير
 والتبديل في العادات والاخلاق والافكار بل في خصائص الاحساس الباطن والوجدان وما
 يتبع ذلك كله من نشأة الامم وتكون الدول او قتلها بعضها واندراس اثره .

هذا الفن الذي عدوه من اجل الفنون الادبيه واجزلها فائدة بناء البحث فيه

على الاعتقاد والقضاء والقدر والادمان بان قوي البشر في قبضه مدهر للكائنات . ومصرف

للحادثات ولواستقلت قدره البشر بالتأثير ما انحط رفيع ولا ضعف قوي، ولا انهدم مجد ولا تقوض سلطان .

الاعتقاد بالقضاء والقدر اذا تجرد عن شناعة الجبر يتبعه صفه الجراة والاقدام وخلق الشجاعة والبصالة ويحث على اقتحام الممالك التي توجف لها قلوب الاسود وتتشق منها مرائر النور هذا الاعتقاد يطبع الانفس على الثبات واحتمال المكاره ومقاومة الاحوال ويحليها بحلى الجود والسخاء ويدعوها الى الخروج من كل ما يخير عليها بل يحطها على بذل الارواح والتخلي عن نضرة الحياة كل هذا في سبيل الحق الذي قد دعاها للاعتقاد بهذه العقيدة .

الذي يحظر بان الاجل محدود والرزق مكفول والاشياء بيد الله يصرفها كما يشاء كيف يهرب الموت في الدفاع عن حقه واعلاه كلمه امته او ملتته والقيام بما فرض الله عليه من ذلك وكيف يحسن الفقر ما ينفق من ماله في تعزيز الحق وتشهيد المجد على حسب الاوامر الالهية واصل الاجتماعات النبوية .

امتدح الله المسلمين بهذا الاعتقاد مع بيان فضيلته في قوله الحق : (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمه من الله وقد قتل لم يمسحهم سوء . واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) (١) اندفع المسلمون في اوائل تشاهتهم الى الممالك والاقطار يفتحونها ويتسلطون عليها فادعوا العقول وحبروا الابواب بعماد وخوا الدول وتهروا الام وامتدت سلطتهم من جبال هيميني

الفاصله بين اسبانيا وفرنسا الى جدار العيين مع قلعة عدتهم وعددهم وهم اعتيادهم على ملوك
 الاهوية المختلفه وطبائع الاقطار المتنوعه ارغوا الملوك واذلوا القياصره والاكاسردينى مدد
 لا تتجاوز ثمانين سنة ان هذا ليعمد من خوارق الامادات وهظائم المعجزات .

ومروا بلادا ودكدكوا اطوادا . ورضعوا فوق الارض ارضا ثابته من القسطل وطبقه
 اخري من الضع وسحقوا رؤس الجبال تحت حوافر جيادهم واقاموا بدلها جبالا وتلالا من
 رؤس النابدين لسلطانهم وارجلوا كل قلب وارعدوا كل فرسه وما كان قائدهم وسائقهم
 الى جميع هذا الا الاعتقاد بالقضاء والقدر .

هذا الاعتقاد هو الذي ثبتت به اقدام بعض الاعداد القليله منهم امام جيوشهم
 بها الفناء وضيق بها لبسط الخيبره فكشفوهم عن مواقعهم وردوهم على اعقابهم .

بهذا الاعتقاد اعمت سيوفهم بالمشرق وانقضت شهبها على الحيارى من هبوات
 الحروب من اهل المغرب وهو الذي حملهم على بذل اموالهم وجميع ما يملكون من رزق في
 سهيل اعلاء كلتهم لا يخشون فقرا ولا يخافون فاقة هذا الاعتقاد هو الذي سهل عليهم حمل
 اولادهم وتسائمهم ومن يكون في حجرهم الى سلحات القتال في اقصى بلاد العالم كانوا
 يسيرون الى الحدائق والرباض وكانهم اخذوا لانفسهم بالتوكل على الله امانا من كل غادره

واحاطوها من الاعتماد عليه بعضهم يصونهم من كل طارقه وكان نساؤهم واولادهم يتنونون
 سقايتهم جيوشهم وخدمتها فيما تحتاج اليه لا يفترق النساء رهبة ولا تخش الاولاد مهايبه .

هذا الاعتقاد هو الذي ارتفع بهم الى حد كان اسمهم يدب القلوب ويهدو افلاذ الاكباد
 حتى كانوا ينصرون بالرب يقذف به في قلوب اعدائهم فينهزمون به جيش الرهبة قبل ان يشيخوا
 بروق سيوفهم ولسان استنهم بل قبل ان يحل الى تخومهم اطراف حجانهم .

بكافي على السابقين ونحيبي على السابقين . اين انتم يا عبيد الرحمة واولياء
 الشفقة . اين انتم يا اعلام المروءة وشواخ القود . اين انتم يا ال النجدة وغيث الضيم
 يوم الشدة اين انتم يا خير امه اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر اين
 انتم ايها الامجاد الانجاد القوامون بالقسط الاخذون بالعدل الناطقون بالحكمة الموسو
 لبناء الامم الا تتظرون من خلال قبوركم الى ما اتاه خلفكم من بعدكم وما اصاب ابناءكم ومن
 يفتحل نحلتم انحرصوا من سنتكم وجاروا على طريقكم فضلوا عن سبيلكم وشرقوا غربا واشياعا
 حتى اسهبوا من الضعف على حال تدوب لها القلوب اسفا وتحترق الابدان حزنا اضحوا
 لمسه للام الاجنبيد لا يستطيعون زودا عن حوضهم الا يصح من من يراد عنكم صالح منكم
 ينه النائل ويوقا النائم ويهدي الضال الى سواء السبيل (انا لله وانا اليه راجعون)
 اقول وربما لا اخترهاهما يتارضئ فيما اقول انه من هداية تاريخ الاجتماع البشري
 الى اليوم ما وجد فاتح عظيم ولا محارب شهير بنت في اوسط الطبقات ثم رقي بهمه الى اعلى
 الدرجات نذلت له الصعاب وخضعت الرقاب وبلغ من بسطة الملك ما يدهر الى العجب و
 يبعث الفكر لطلب السبب الا كان معتقدا بالقضاء والقدر سبحان الله الانسان حرم على
 حياته شحيح بوجوده على مقتضى الفطرة والجهل فما الذي يهون عليه اقتحام المخاطر و
 وخوض المحالك ومعارفة المنايا الا الاعتقاد بالقضاء والقدر وكون قلبه الى ان المقدر كاشف
 ولا اثر لهول الظاهر .
 اثبت لنا التواريخ ان كورش الفارسي (كيكسرو) وهو اول فاتح يعرف في تاريخ
 الاقدمين ما تسنى له الظفر في فتوحاته الواسعة . الا لانه كان معتقدا بالقضاء والقدر
 فكان لهذا الاعتقاد لا يهوله هول ولا توهن عزيمته شدة وان اسكندر الاكبر اليوناني

كان من رسخ في نفوسهم هذه العقيدة الجليظة • وجنكيز خان القشري صاحب الفتوحات
 المشهور كان من ارباب هذا الاعتقاد • هل كان نابليون الاول بونا بريت الفرنسي من
 اشد الناس تمسكا بحقيدة القضاء وهي التي كانت تدفعه بحماسة القليل على الجماهير
 الكثيره فيتمها له الظفر ونال بهيته من النصر •

فنعلم الاعتقاد الذي يظهر النفوس الانسانية من رذيلة انجبن وهو اول عائق

للمتدسره عن بلوغ كما له في علمه ايا كانت نعم اننا لا ننكر ان هذه العقيدة قد خالطها
 في نفوس بعض العلماء من المسلمين شوائب من عقيدة الجبر وربما كان هذا سببا في زينتهم
 ببعض المطلق المتعاطف التي اخذتهم الحوادث في العصر الاخير ورجاؤنا في الراسخين من
 علماء العصر ان يسعوا جهدهم في تخلص هذه العقيدة الشريفة من بعض ما طرا عليها من
 لواحق البدع ويذكروا العامة بسنن السلف الصالح وما كانوا يحثون وينشروا بينهم ما
 اثبتته امتنا رضي الله عنهم كالشيخ الغزالي وامثاله من ان التوكل والركون الى القضاء انما
 طلبه الشرع منا في العمل الا في البطالة والكسل وما امرنا الله ان نهمل فروضنا وننبذ ما
 اوجب علينا بحجة التوكل عليه فذلك حجة المارقين عن الدين • المائددين عن الصراط المستقيم
 ولا يرتاب احد من اهل الدين الاسلامي ان الدفاع عن الملقني هذه الاوقات صار من المفروض
 العيني على كل مؤمن مكلف وليس بين المسلمين وبين اللثامات الى عقائدهم الحق التي
 تجمع كلمتهم وترد اليهم عزيمتهم وتنهض غيرتهم لاسترداد شانهم الاول الادعوى خير من
 علمائهم وان جميع ذلك موكول الى ندمتهم •

اما ما زعموه في المسلمين من الانحطاط والتأخر فليس منشا هذه العقيدة ولا

غيرها من العقائد الاسلامية ونسبته اليها كسبب النقيض الى نقيضه بل اشبه ما يكون بنسبته

الحرارة الى الطبع والبرودة الى النار نعم حدث للمسلمين بعد نشأة تم نشوء من الظفر
وتل من العز والغلب وفاجأهم وهم على تلك الحال صدمتان قويتان صدمة من طرف الشرق
وهي غارة التتر من جنكيزخان واحفاده . وصدمة من جهة الغرب وهي زحف الامم الاوروبية
بائسرها على ديارهم . وان الصدمة في حال النشوء تذهب بالبراءة وتوجب الدهشة والسبات
بحكم الطبيعة وبعد ذلك تداولتهم حكومات بعد متوفاة ووسد الامر ليهم الى غير اهله .
وولى على امورهم من الا يحسن سياستها فكان حكامهم وامراءهم من جرائم الفساد في
اخلاقهم وطبائعهم وكانوا مجلبه لشقايمهم وملائهم فتكن الضعف من نفوسهم وقصرت انظار
الكثير منهم على ملاحقة الجزئيات التي لا تجاوز لذه الانية واخذ واخذ كل منهم بفاصيده
الاخر يطلب له الضرر ويلتمس له السوء من كل باب لالعلق صحيحه ولا داع قوي وجعلوا هذا
شرف الحياة قال الامريهم الى الضعف والقنوط وادي الى ما صاروا اليه .
ولكن اقول - وحق ما اقول - ان هذه الملك لن تموت ما دامت هذه العقائد
الشريفة اخذت ما اخذها من قلوبهم ورسومها تلوح في اذهانهم وحقائقها متداولة بين
العلماء الراسخين منهم وكل ما عرض عليهم من الامراض النفسية والاعتلال العقلي فلا بد
ان تدفعه قود العقائد الحققة . ويحود الامر كما بدأ* ويشطوا من عقائهم ونزهبون مذاهب
الحكمة والتبصر في انقاذ بلادهم وارهاب الامم الظامعة فيهم وايقافها عند حوحدتها وما
ذلك ببعيد والحوادث التاريخية تؤيده فانظر الى العثمانيين الذين نهضوا بعد تلك
الصدمة القوية (حروب التتر والحروب العليبية) وساقوا الجيوش الى ارجاء العالم واتسعت
لهم ميادين الفتوحات ودخوا البلاد وارغموا انوف الملوك ودانت لسلطانهم الدول الاخرى
حتى كان السلطان العثماني يلقب بين الدول بالسلطان الاكبر .

ثم ارجع البصر تجد هذ في نفوسهم وحركتهم طياهم احدثها فيهم ما توعدتهم
 به الحوادث الاخيرة من رداء العاقبة وسوء المنقلب : حركة حرت في افكار ذوي البصيرة
 منهم في اغلب الانحاء شرقا وغربا وتالفت من خيارهم عصبات للحق كتبت على نفسها نصره
 العدل وانشره . والسعي بغاية الجهد ليهث افكارها وجمع الكلمه المفرقة وضم الاشتات
 المتبدده وجعلوا من اصفر اعمالهم نشر جريد عريقه لتصل بما يكتب فيها بين المتباعدين
 منهم وتنقل اليهم بعض ما يضره الاجانب لهم وانا توي عدد الجمعيه المالحه يزداد يوما
 بعد يوم . نسأل الله تعالى نجاح اعمالها وتأييده مقصدها الحق ورجاؤنا من كرمه
 ان يترتب على حسن سعيها اثر مفيد للشرقيين عموما والمسلمين خصوصا .
 هذه المقالة الغضاء والقدر هي مقالة واحده من المقالات الكثيره التي كتبت
 ونشرت في هذه الجمله (الحررة الوثقى) وراينا فيها انه كتب بهالج السيد الانغاني اصحبه
 الموضوعات واعوضها علاجا صحيحا يبين ان هذه العقيدة ليست سببا في ناهخر المسلمين عن
 الامم الاخرى في التقدم وليست هذه العقيدة هي عائقا من الحوائق دون التطوير والتقدم
 والازدهار كما يزعم الاعداء وانما بين بوضوح تام الامر انه باءن سبب ناهخر المسلمين هو
 تركهم لهذه العقيدة وعدم الاعتقاد بها اعتقادا صحيحا وتسلهم بخرافات واوهام لا تمت
 الى هذه العقيدة بشيء . وقال : ان المسلمين كانوا في مزدوجاه حينما كانوا متمسكين
 بها ومن يوم تركوا الاعتقاد بها بدأوا بنهارون يوما بعد يوم وقد ضرب لذلك لفظا امثله
 كثيرة اثبت منها ما يقول اثباتا ورضا لا يدع اي مجال للشك . ولم يبين السيد الانغاني
 هذا الامر في اسلوب محقق غير واضح وانما اتى بذلك في اسلوب ادبي رائع فيه متانة التركيب
 وقوة البيان وسلامة اللغة وسماحة اللسان وبلاغة الكلام وحسن الانسجام مما يجعلك تؤمن

بأن السيد كان بحق صادقا فيما يقول ويكتب .

ويقول العلامة رشيد رضا تلميذ الاستاذ الامام محمد عبده في شأن مجلد العرود

الوثقى : (١)

اتفق لي ان كنت اقلب في اوراق والدي رحمه الله فقرأت عددين من (جريد

العرود الوثقى) فقرأتها بشوق ولذت ففسعلا في نفسي فعل السحر فطفقت ابحث عن

سائر الاعداد فوجدت بعضها عند والدي ووجدت الباقي عند استاذي الشيخ حسين

الطرابلسي فاستتممت الجميع وقراءته المراد بعد المراد فانتقلت بذلك الى طريق جديد في

فهم الدين الاسلامي وهوائه ليس روحانيا اخرويا فقط بل هو دين روحاني جسماني اخروي

دنيوي من مقاصده هداية الانسان الى السعادة في الارض بالحق ليكون خليفة الله في تقرير

المحبة والعدل .

وقد تأثر السيد رشيد رضا من الافكار العالية الموجودة في هذه الجريدة الغراء

(العرود الوثقى) في ثوب جميل من الالفاظ في غاية الدقة والعمق والخلابة والطلاوة

حده حتى كان الانسان يدهش ولم يكن يستطيع ان يفرق في انها مجلد ديني او ادبي او

سياسي وفي الواقع كانت جريدة شاملة تخدم الاسلام والدين الحنيفي الاعز باي اسلوب

اتفق واقتضاه المقام . نأثر السيد رشيد رضا حتى كتب اني السيد جمال الدين خطاها من

غير معرفته سابقا في سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٣م) عبرتني عن حبه للسيد جمال الدين وتقديره

اياه واعماله ونص الخطاب .

انى منذ لاحت على نحائل التمييز ما نسي الى خبراته وانتهى ولا ابتل واسى من
 خبر سيدي جمال الدين • نيا • عظيم غرس في تلي حبه الحب والشغف وسقاها بماء الحياه
 فنبت نباتا حسنا وامتدت افصانها وتشعبت افنانها حتى لم تذر في ارض الجسم ذرد من
 دقائقه الا وجذورها راسخه فيها شجرة طيبه اصلها ثابت وفرعها في السماء توتهى اكلها كل
 حين باذن ربها جنببت منها غره حب الحكمة واقتطف الناس منها ثمار الشاع على حكيم
 الحكماء اغزه الله تعالى •

ولم تزل تنمو بنموي حتى كانه من عناصر جسدي وتقوي بقواي العاقله حتى
 كانه من مقومات ماهيتي وهي الان ارسخ الطلقات في نفسي لا اتبوا مجلسا ولا اتبخر في
 كلام الاد ذكر الجمال (١) فاتحته او ختامه •

قلله انت من ذي نفس ذكيه وروح تدسيق ماهيتي تفحم من معارفها في جو قوم
 الا وثقت في زحمه بحم روح الفضل ولا تدفقت مواه فضائلها في ارض امة الا وجرمت
 منها ادران الجهل بل اقول لاتبئت من ذلك الذهن المشتعل بالانوار ذرات الفكر في فضا
 قطر من الاقطار الا تكون منها في سماء العقل من كواكب العرفان ما هو افهد من النظم الشمس
 في عالم الحس والعيان وعلى هذا غي فما اجداكم بقول القائل :

ابدا تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح (٢)

نوي انه كيف تات السيد رشيد رضا بالسيد الامعاني ولم يكن هذا التاثر بهذا
 وشخصيه من حيث هو هو او من حيث هو امعاني لا - كلا - وانما تاتر بالفكره واعماله وخدمته

(١) يريد بالجمال - السيد جمال الدين الامعاني -

(٢) المصدر السابق ص ٨٥

الدينية والادبية والسياسية عظيم .

ولم يكن هذا التأثير الذي ابداه في خطابه اثرا وقتيا او على طريق المجاملة مع السيد الامخاني وانما هو تارة ثابتة . انار له الطريق وهداه الى صواب وازال منه حجاب الغفلة . وجعله يفكر من جديد تفكيرا سديدا في حقائق الاشياء تفكيرا مبنيا على اصول وحقائق ثابتة تفكيرا يوجهه الى الطريق الجديد في فهم الدين على وجهه الصحيح كما في القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة خاليا عن الحرافات والاوهام والبدع . تفكيرا يجعل الانسان يختار له سلكا نحو تديما في الحياة الانسانية التي تقتضى منه ان يعمل كل الخير للبشرية ويدعوا المسلم ان يجد ويجتهد ويعمل لخلاص الانسانية من ذل الميودية والسكدة الى العزة والشرف ويرفع بالمسلم الى مقام الازرع الذي يقتضيه له الاسلام . المقام الذي حدوه له القران الكريم حيث يقول : وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين . (١)

كنتم خيرا مما اخرجت للناس (٢) و فان حزب الله هم الغالبون . (٣)

هذه هي تعاليم السيد جمال الدين الامخاني التي تؤخذ من هذا الخطاب لله

الصغير . وحقا كان السيد جمال لطيفي يستحق هذا التقدير والاحترام .

ذهابه الى لندن :

حينما كان السيد جمال الدين يقيم في باريس ويكتب في لطيفها الجرائد مقالات

ذات شأن ويصدر جريده العروة الوثقى كانت قد حدثت من قبل في السودان ثورة

(١) ال عمران (٣) : ١٣٩

(٢) ال عمران (٣) : ١١٠

(٣) المائدة (٥٦) : ٥

مهدي عام ١٨٨١م (١٢٦٧هـ) قام بها محمد احمد السوداني و كان ممن له علاقة
 بالسيد جمال وتعاليمه وسبب الثورة ان التوفيق باشا خربو مصر كان قد عين حاكما من قبله
 على السودان وكان ظالما لم يكن همه الا جمع المال باهي وسيلدكانت وقد شدد على الناس
 حتى ضاقوا خدعا وهنا انبري محمد احمد في الميدان وقام بالحركة الثورية ضد الطغيان
 وهذات قوته تزداد يوما يعلم يوم . وقد اخاف ذلك الانجليز علي مصر حيث ايقنوا ان هذه
 الحركة الثورية اذا نهجت في السودان فمصر فسوف تحتد الي مصر وبذلك فقد ستخرج
 مصر من ايدي الانجليز . ولهذا ارسلت انجلترا في يناير ١٨٨٤م (١٣٠٠هـ) الجيزال
 غوردون . لاختتام هذه الثورة واخذ معه حبشيا وقد وصل الي الخرطوم الا ان اصحاب
 المهدي قتلوا جميع افراد الجيش الانجليزي وحوصر الجيزال غوردون في الخرطوم . ولم
 تكن تصل قوات انجليز اخري لمساعدة الجيزال غوردون . واخيرا استولى اصحاب المهدي
 المهدي على الخرطوم وقتل الجيزال غوردون . مع ان السيد جمال الدين كتب من قبل في
 جريدة الحرة الوثقى عن السودان والاضاع الدائرة فيها كما كان قربته مستد بلنت الي
 سوء منية الجيزال غوردون اذا لم تقم انجلترا بالصلح مع محمد احمد المهدي على اساس
 الشروط التي قدمها السيد ومنها ان تبقى مصر للمصريين وتخرج الجيوش الانجليزية منها
 ولكن لم يسمع الي كلام السيد في هذا الوقت .

ولما اشتد امر المهدي السوداني ومهداه يلفت انتظار الناس اليه خاف الانجليز
 سوء العاقبة هذا من جانب ومن جانب اخر يقال ان السيد جمال الدين كتب في ٩ يناير
 ١٨٨٥م (١٣٠١هـ) خطابا الي شخص باسم ابراهيم ذكر فيه اذا لم تكن انجلترا
 مستعدة للحلم في شأن مصر فاني سوف اذهب الي افغانستان واقوم بحركة ضدهم .

وقد وقع نظر مستد بلنت على هذا الخطاب وفي ١٦ يوليو قابل مستر اندلف تشرشل

واقنعه على اللقاء مع السيد جمال الدين الافغانى وكان اندلف تشرشل قد عين حديثا

وزيرا لشئون الهند . واخيرا بعد اخذ ورد كثير ذهب السيد جمال الدين ومعه تلميذه و

صاحبه محمد عبده الى لندن ولقى مستر اندلف تشرشل وجرت محارثات بينهما وقد اتفق

السيد تشرشل بان الروس اشد خطرا للانجليز بالنسبة الى المسلمين . وينبغي لا

نجلترا ان تقوم بالاتحاد مع افغانستان وايران وتركيا ومصر وبقية البلاد العربية . وقد

اتفق مستر اندلف تشرشل على ذلك . (١) وتباحث معه ومع اللورد سالسبري امر السودان

ايضا ولكن اخيرا باءت المفاوضات بالفشل كعادة الانجليز في الخلف بالوعد وفي اثناء

الكلام عمر اللورد ليد سالسبري على السيد الافغان ان بريطانيا ترى فيه مقدرة كاملة و

تريد ان تجعله سلطانا على السودان .

فماذا كان رد جمال الدين عليه . كان رده على اللورد ان قال :

تكليف غريب وسفه في السياسة سمع لي يا حضرة اللورد ان اسألك : هل

تظنون السودان حتى تريدوا ان تجعلوا اليه سلطانا :

مصر للمصريين والسودان جزعتم لها وبناحب الحق الخليفة الاصملى حتى يوزق

ولديه من القودما يدلل كل صعب وفتنه ثم استطرد يقول له : ان الاصلاح وما تنويه بريطانيا

(١) الف - مضامين جمال الدين الافغانى ص ٣٥

ب - حياة جمال الدين افغانى - مرزا اديب (اردو) لاهور ط ٣ - ١٩٥١ م

ص ٦٦ -

ج - جمال الدين الافغانى - محمد ابوبه ص ١٢١

ان تفعله وما ترمده هناك من عمل فعلى سبيل الاستبراء والتطفل الفت نظرها ونظر كبير
رجالها حضرة اللورد . الى ايرلاندا وما تعانیه من ضروب البلاد فيما نشده لنفسها
من طلب الاستقلال ليستنى لها معه الاصلاح الحقيقى لبلادهم فلما ذا لا تجيبون سوءالهم
وتملحون امرهم وهم اقرب اليكم من جبل اللورد . وبينكم وبينهم من الجامعات ما «ومعدون
لكم فى مصر والسودان وفيهما من ممالك الشرق . (١)

تري ما ذا كان عند ذلك بهت اللورد سالسبري وفوجى بجواب لم يكن فى حساب
كان بحسب السيد جمال الدين كاتاساخرين الذين يرضون بمثل هذه الامور كان يتوقع ان
السيد جمال الدين سيشتكره على ذلك . ويعتبره فنا كبيرا عليه من قبل بريطانيا العظمى و
اخيرا ودع السيد دور ان يتمكن هذا الانجليزى الحجز الداهية فى المكروالخدان من ان
يخدع السيد جمال الدين ويوقعه فى الفخ الانجليزى البغيض .

السيد فى روسيا

ئيس السيد جمال الدين من السياسة البريطانية وتؤكد لديه انه لا يمكن الشاه
مع الانجليزى ممالك مصر والسودان ولا فى مسئلة ايران وتركيا وافغانستان فاراد الذها
الى روسيا لعنه يتوم هناك يعمل مشرعه الانجليزى فعاد الى باريس وفى اواخر
١٨٨٥م (١٣٠٢هـ) ذهب الى روسيا ولكن لم يحرف حالات هذا السفر تماما ولم ينجح
السيد فيما كان يريد من الاتحاد بين روسيا والدول الاسلاميه ضد الانجليز الا ان هذا

(١) الف - جمال الدين الافغانى - محمد ابراهيم ص ١٢٢ -

ب - نابغ الشرق - جمال الدين الافغانى ص ٧٢

ج - العرود الوثقى - دار العرب ص ٣٥

السفر قد اتى بنتيجة حيث سح للمسلمين في روسيا بطبع القرآن الكريم والكتب الدينية
الاسلامية الاخرى وعاد السيد الى باريس . (١)

السيد في ايران :

خرج السيد الافغانى من باريس ووصل في يونيو ١٨٨٦ الى بوشهر واقام عند

حاجى خان وزير المسقط وتعرف بالشخصيات الايرانية . وفي هذا الاثناء جاءه تلغراف

من قبل الشاه ناصر الدين تاجار بدعوه الى ايران . وكان ذلك عام ١٣٠٢ هـ (١٨٨٦ م)

ولما وصل الى طهران استقبل استقبالاً رافها من قبل الحكومة وعند ما لقي الشاه لأول مره

قال له الشاه ما ذا تطلب مني فاجاب السيد : اذنين ماضيتين (٢) فتعجب الشاه من

جوابه . فانه اتاه انبه وعينه وزيرا محروبا على وعد ان يرقيه فيما بعد الى منصب رئيس الوزراء .

مكث السيد جمال الدين مدة وجيزة في طهران حتى زاغ صيته بين الناس وبدأ

الناس من العلماء والادباء والامراء يلتفتون حوله لما لمسوا فيه من علم غزير وادب جم واطلاع

واسع . وخبرته في شئون الحياة واصلاح مشئون البلاد ومعرفة اخلاق الامم ومعرفة الادواء

والدواء . وكانت هذه الشهرة تزدهد يوما بعد يوم وبدأ الناس يطلبون الى السيد ان يقوم

بما يفيد ايران . وهنا زاد قلق الشاه وارجس من السيد خيفة في نفسه . كما لقي في

ذهنه ان السيد جمال الدين لو بقى في ايران مدة اخري لخرج ايران من يد الشاه فينبغي

(١) الف - مضامين جمال الدين الافغانى ص ٣٦

ب - حياة جمال الدين افغانى مرزا اديب ص ٦٧

(٢) الف - مضامين جمال الدين ص ٣٧

ب - نايغدا الشرق جمال الدين الافغانى ص ٧٣

ابعاد السيد من ايران باءي طريقه كانت وادرك السيد ذلك فلم يرضى ان يبقى اكثر من ذلك فطلب من الشاه الاذن ^(١) بالخروج من ايران فسمح له الشاه بالخروج فخرج من ايران الى روسيا .

ذهابه الى روسيا مره الاخرى

خرج السيد الافغانى من ايران وذهب الى روسيا واقام في عاصمتها بطرسبورج (ليتن جراد الحاليه) بعد ان زاد موسكو . ولقى هناك كل تجلق واکرام لما عرف اهل روسيا من شانه جمال الدين وهناك تعرف باءعظم رجالها من العلماء والادباء والسياسيين ونشر في جرائدها مقالات كثيره في سيايئه الافغان والفرس والدوله العليده والروسيه . والانكليزيه كان لها دور شديد في ميدان السياسة .

واتشاء اقامه السيد في بطرسبورج نتاحث مرارا مع وزير خارجيه روسيا زينوف بشير الحرب بين روسيا وانجلترا وبذلك سيتمكن من تحرير بلاد الاسلاميه من الاستعمار البريطاني . ولكن وزير خارجيه روسيا اظهر عدم مهل الروس الى خوض معركة اخري ولم يفهم اولم يحاول ان يفهم الوزير المذكور ما يريد جمال الدين ويقول السيد نفسه بعد مقابلته لزينوف كلما ارميه الى الهواء يقع كالقطعه فوق الارض ^(٢) اي على يديه ورجليه يقصد من

(١) الف - نايه الشرق جمال الدين الافغانى ص ٧٣ . ٧٤

ب - جمال الدين الافغانى محمد اهوريه ص ١٢٤

ج - جمال الدين الافغانى - باءث النهضه الفكرية في الشرق ص ١٢١

د - حياة جمال الدين افغانى مرزا اديب ص ٦٨ . ٧٩

ويقول محمد عبدالقدوس في كتابه : (مضامين جمعها الدين افغانى) ان الشاه

ذلك ان زنتوف لا يتخير رايه .

لو واثنا اقامه السيد في روسيا رغب القيصر في رؤيه السيد جمال الدين و
دعاه الى قصره . وفي ضمن المباحثات معه ساء له من احوال ايران وعن سبب خلافه مع
الشاه فاحذ السيد يقصر عليه كيف يستبد الشاه با* مرعيته وكيف ينفق باسراف وسفه ثم
كيف لا يريد ادخال الحكم الدستوري في بلاده . فقال له القيصر : انني اري الحق مع
الشاه ان كيف يرضى اي ملك من الملوك ان يتحكم فيه فلاحو مملكته فقال السيد له :

اعتقد يا جلاله القيصر . انه خير لعرش الملك ان يكون مذيين الرعيه اصد قاء له

هيد

بدلا من ان يكونوا اعداء . يتربون الفرس ويكثون في الصدور سموم الحقد ونيران الكرا (١)
هذه الجرائمه اذ العبيد اوقعت ربي في قلب القيصر وطلب الى حاشيته العار

هذا الرجل واثنا اقامه السيد الاتماني في روسيا لمدة سنتين (٢) او اربع سنوات (٣) زان

شاه ايران روسيا . وطلب اللقاء بالسيد ولكن السيد ابي ولم يرفب في المقابل .

السيد في ألمانيا وباريس

ثم خرج السيد جمال الدين من روسيا ونذهب الى ميونخ من بلاد الا* عان الاول

امر الحاج محمد حسن امين الضرب ان يقول لجمال الدين ان يخرج من ايران

وقد اعلن الى السيد هذا الامر وقبل ذلك بكل سرور . ص ٢٧

(٢) نايمة الشرق جمال الدين الاتماني ص ٧٤

(١) الك (١) نايمة الشرق جمال الدين الاتماني ص ٧٥

ب) خاطرات . الخزومي ص ٣٠

(٢) كما يقول الاستاذ عبد القدوس في كتابه : مضامين جمال الدين (اردو) ص ٣٧

ووصل الشاه هناك واراد اللقاء بالسيد جمال الدين ولكنه ابي عن ذلك واخيرا قابله بناء
 على توسط بعض كبار رجال الاثمان . والح الشاه عليه بالذهاب الى ايران واعتذر السيد
 وقال انه يريد الذهاب الى باريس لمشاهدة معرضها (١٨٨٦) ولكن الشاه الخ عليه واخيرا
 رض بالذهاب الى ايران . ويقال انه قبل الذهاب الى ايران ذهب الى روسيا بناء على
 طلب امين السلطنة (مرزا علي اصفرخان) لازالة هي شبهات روسيا في حق امين السلطنة
السيد في ايران مره اخرى

ذهب السيد الى ايران عام ١٨٨٦ م (١٣٠٥ هـ) ولما وصل طهران لقي من
 الناس نفس المناوئه والاجلال والاکرام كما لقي في المره السابقه . وقد اتى السيد الافغانى
 الى ايران هذه المره على امل ان يتقلد منصب رئيس الوزراء كما وعده بذلك الشاه في لقاءه
 السابقه ودماء بالحاح واحرار ولكنه راى ان الحاله تغيرت وتبدلت وكان رئيس الوزراء قد
 اتهم الشاه ان اشراك السيد جمال الدين في امور الدوله سوف يكدر عيش الشاه نفسه . وان
 الوقت لم يحن لتاسيس الحكم الدستوري وان العمل على الاصلاحات التي يقدمه جمال الدين
 فيه فائده ولكن ضررها اكبر من نفعها .

== (٣) كما يقول محمد ابوبه في كتابه جمال الدين الافغانى ص ١٢٤ -
 وسعيد الافغانى في كتابه ناهض الشرق جمال الدين الافغانى ص ٢٥
 على وجهه ويمكن التوفيق بين الراىين بان في راى مولانا عبد القدوس ذهب جمال
 الدين من باريس الى روسيا ثم الى ايران ثم الى روسيا ثم الى ايران . وفي راى
 الاخرين ذهب راى من باريس الى ايران ثم روسيا ثم ايران . معنى ذهب مره
 الى روسيا وكسره اربع سنوات وعند مولانا مرتين اقام سنتين في المره الاولى وسنتين
 في المره الثانيه . كما ذهب الى روسيا مره ثالثه ايضا عند مولانا .

اقام السيد جمال الدين عند الحاج محمد حسن علي ان تاتي به دعوتي من طه قبل
 الشاه . ولكن دون جددي واخرا كتب خطاها الي الشاه يذكره فيه يا من قد وفتت بوعدني
 وحضرت الي ايران بعد اتمام جميع الامور فاذا كنت قائما بوعدك فسوف احضر وان كان هذا
 الوعد مثل الوعد السابق فالرجاء السماح لي بالذهاب والعودة من هنا وقد كتب الشاه في
 الرد يا مني قائم علي وعدني . و عليك بالاقامة في بيت رئيس الوزراء . ولكن السيد فضل الاقامة
 في بيت الحاج محمد حسن بعد الاعتذار اللائق .

وكان رئيس الوزراء من اصدقاء الناصر علي جمال الدين الاتماني لانه كان يخاف علي
 منصبه منه ولذا كان يسعى بكل جهده ان يوقع الخلاف بين الشاه وبين السيد جمال الدين
 وكان في نفس الوقت متمسقا الي منح الامتيازات الاقتصادية الي كل من انجلترا وروسيا .
 كانت الشركة البريطانية قد حصلت علي مقابلة تمهيد الطريق العام من الاهواز الي طهران
 ومقابلة المعاون شحت الي تجار اوروبا وكان الانجليز قد حصلوا علي الاذن بانشاء البنك .
 وهكذا مقاولات الاشياء الاخرى كل هذه كانت تجري وكان السيد جمال الدين يري هذا
 وقد حدث ان قاله الشاه ذات مرة : ايهصح ان اكون يا حضرة السيد وانا ملك ملوك الفرس
 (شاهنشاه) كاحد افراد الفلاحين فقال السيد .

اعلم يا حضرة الشاه ان تاجك وعظمتك سلطانك وقوامك عرشك ستكون بالحكم الدستوري
 اعظم وانفذ واثبت ما هي الان . والفلاح والعامل والصابغ في السلطنة يا حضرة الشاه انفع
 من عظمتك ومن امراك واسمع لاجلاس ان اوديه صريحا قبل فوات وقته لاشك يا عظمتك السلطان
 انك رايت وقراءت عن امت استطاعت ان تعيش دون ان يكون علي راها ملك ولكن هل رايت

ملكا عاش دون احدورميد . (١)

وقد بدأ* الخلاف يزداد يوما بعد يوم بين الشان وبين السيد جمال الدين و كان السبب الرئيس في ذلك هو رئيس الوزراء لانه هو الذي كان يسعى لهذا واخيرا ادرك السيد جمال الدين ان مرحلة النضال قد اشتدت فخرج من بيت الحاج محمد حسن واتجه الى مقام يعتبره الايرانيون مقاما مقدسا ومن دخله كان امنا . وهذا المقام هو مقام شاه عبد العظيم وهو على مسافة ١٢ ميلا من طهران .

ذهب السيد الافغانى الى مقام شاه عبد العظيم وذهب اناس كثيرون من العلماء والسياسيين والوجهاء والاعيان ولم يسكت السيد وانما بدأ* يخطب في الناس ويستحثهم على الاصلاح وفي اثناء ذلك كتب رسالا طويلة الى الشاه بين فيها الحقائق كلها ولكن لم يأت اليه الرد منه وعلى كل مكث السيد في هذا المقام سبعة اشهر وفي هذه الفترة قد اهل نار اليقظ في الايرانيين ضد اعمال الشاه واعمال رئيس وزرائه مرزا علي اصخرخان وما لها من المضار في شئون البلاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية . وقد وصل كل ذلك الى الشاه والى رئيس الوزراء وكان كل منهما يتحين فرصة للخلاص من جمال الدين . واخيرا وجدت هذه الفرصة حيث كان السيد مريضا شديدا فامر الشاه خمسمائة فارس وقبضوا على السيد وكبوه بالسلاسل وهو يرتعش من شدة البرد والحس وحملوه على الوردون واصلوه الى خانقين . وكان ذلك في اواخر ١٨٩٠ او في اوائل ١٨٩١ م (٢) (١٣٠٧ هـ)

(١) الف - نابغ الشرق جمال الدين الافغانى ص ٢٦

ب - خاطرات جمال الدين الافغانى . محمد الخزومي . دار الفكر الحديث لبنان

(٢) الف - جمال الدين الافغانى ص ٢١ - باعث النهضة الفكرية في الشرق ص ١٧٥

وقد قرأ السيد الأفغانى قصته بنفسه حيث قال :

واما قصتى وما فعله هذا الكنود الظلوم معى • فما هنت اهل الايمان
ويقطع قلوب ذوي الايمان • ويقضى بالدهشه على اهل الكفر وعباد الاوثان ان ذلك اللئيم
امر بسجى وانا متحصن بحضرة عبد العظيم عليه السلام • فى مشهد العرش على الثلج الى
دار الحكومه بهوان وصغار وفضيحة لا يمكن ان يتصور دونها فى الشناعة (هذا كله بعد الحشر
الذهب والنفارذ) ثم حطى زبانيته الاوقاد وانا مريض على بردون مسلسلانى فصل الشتاء
وتراكم الثلوج والرياح الزمحريرية وساقى جحفلك من الفرسان الى خاتقين وصحبنى جمع
من الشرطه • (١)

هكذا قام الشاه بهذا العمل الهجين فى حق آبر شخصيات العالم السيد جمال
الدين وان مرزا على اصغر خان شريكا معه فى هذه الجريمة الشنعاء التى مرت بالسيد
الأفغانى الا انها بقيت ابدا الدهر علامة سوداء فى تاريخ الشاه ناصر الدين قاجار وتاريخ
رئيس وزرائه مرزا على اصغر خان وكل من يقرأ تاريخ السيد الأفغانى ويقرأ هذه القصة
يقف برهه من الزمن يفكر فى عقليته هذا الشاه الذى يدعى الزهراء لورده وهذا العمل الشنيع
الذى لا يمدد عن ادنى شخص اذا كان ذاهق سليم • وخاصة فى حق شخص اعزل ادنى
مثل جمال الدين فى حق عالم جليل وصلاح كبير لا يقول الا الحق ولا يدعوا الا الى الحق

== ب - نابغة الشرق • جمال الدين الأفغانى ص ٧٧

ج - حياة جمال الدين أفغانى - مرزا ادیب ص ٧٨ • ٧٩

د - مضامين جمال الدين أفغانى ص ٣١

(١) الف - نابغة الشرق جمال الدين الأفغانى ص ٧٧

١٢

ب - تاريخ بيدارى ايرانيان (مقطعة الايرانيين) ناظم الاسلام الكرماني ايران ص

ولا يريد الا الخير كل الخير للاسلام والمسلمين . بل للعالم اجمع . ثم يتوب القاري الى نفسه ويقول : ان هذا هو شان ملوك الشرق اسود على الشرقيين العزل وشعالب امام الاربين .

السيد في البصره :

اخذ السيد الامتاني كما ذكرت الى خانتين الى الحدود العشانيه اذ ذاك ومن هناك ذهب السيد الى بغداد ومن بغداد الى البصره . وند ما وصل الى البصره وكان واليها هدايت باشا وكان رجلا تقيا بلفظ بارا ورعا فآكرم وفازت السيد واحترمه وقد مكث السيد فترة من الزمن احوالي سبعة اشهر . وبتداء السيد في الجهاد ضد الشاه ناصرالدين قاجاره وكان السيد قد بذر بذورا في اراضى ايران ونفح روح اليقظة في نفوس الايرانيين وبتداء يعمل ويريد ان يري ثمره مجهوداته التي بذلها في ايران وكان يفكر في ان تجلج الشاه وقد صادف ان الشاه كان قد منح في ٧ مارس ١٨٩٠م (١٣٠٦ هـ) مقاوله التحياك الايرانيه في جميع البلاد للشركه الانجليزيه . وكانت الشركه قد بدأت العمل بها مال مائت مليون . (١)

استغل السيد هذه الفرصه وكتب رساله مفصله الى المجتهد الاعظم الحاج مرزا محمد حسن الشيرازي بين فيها مفاصد الشاه التي تجر الشعب الايراني الى الافلاس والذل والمسكته والرساله طويله مليئه بالحقائق ويحسن ان نأتمن بها كفه . كما نعرف مدى قوة جمال الدين الامتاني الكلاميه في هذه الرساله وما ألم بنفسه من قبل هذا الشاه الكنود

(١) مضامين جمال الدين الامتاني ص ٤٠

الظالم في حقه وحق الإيرانيين والرسالدهي :

رسالده من السيد جمال الدين الافغانى الى الحاج مرزا محمد حسن

المجتهد الاعظم بايران

بسم الله الرحمن الرحيم - حقا اقول : ان هذا الكتاب خطاب الى روح الشرع
المحمديدي اينما وجدت وحيثما حلت وضاعف تعرضها الامة الى نفوس زاكية تحققت بها
وقامت بواجب شئونها كيفما نشاءت . وفي اي قطر بتغت . الا وهم العلماء فاحببت عرضة
على الكل وان كان عنوانه خاصا .

حبر الامة بارقة انوار الائمة دعامة عرش الدين واللسان الناطق عن الشرع

السبين جناب الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي صان الله به حوزة الاسلام ورد كيد

الزنادقة اللثام لقد خمدك الله بالنياحة العظمى عن الحجة الكبرى واختارك من المعاصرة

الحق وجعل بيدك ازمة سياسة الامة بالشرعة الخراء وحراسة حقوقها بها وصالح

قلوبها عن التزيغ والارتياح فيها واحال اليك من بين الانام (وانت وارث الانبياء) مهام امور

تسعد بها الملقنى دارها الدنيا وتحظى بالحقى ووضع لك اركان الرسالة العام على

الافتد والنهي . اقامة دعامة العدل . و اشارت له حجة الهدي وكتب عليك بها اولاك من

السيادة على خلقه حفظ الحوزة والزود عنها والشهادة دونها على سنن من مض وان الامة

قاصيها ودانيها وحاضرها وباديها ووشيعةها وهاليها قد اذعنك بهذه الرئاسة السامية

الريانية . اثبت على الركب خارقة على الازدقان طمع نفوسها اليك في كل حادث تعرفوها

تطل بصائرهما عليك في كل مصيبة تمسها وهي تري ان خيرها وسعدها منك وان نوزها و

ونجاتها بك وان امنها وامانيتها فيك . .

فاذا لمع منك غض طرف او نيت به جانبك لحظك وامهلتها وشانها لمحة ارتجفت

افتدتها ولغض واحثلت مشاعرها وانتكثت عقائدها وانهدمت دعائم ايمانها نعم لا برهان

للعامة فيما دانوا . الاستقامة الخاصة فيما امروا فان وهن هو الامني فريضه او تعديهم

الضعف عن اطاقه منكر الاعتور اولئك الظنون والادهام . وتكسر كل على عقبيه مارقا من الدين

القوم حائدا عن الصراط المستقيم .

وبعد هذا وذاك وذلك اقول : ان الامم الايرانية بما دهمها من عراقيل الحوادث

التي اذنت باستيلاء الضلال على بيت الدين ومضاويل الاجانب على حقوق المسلمين ووجوه

الحجج الحق - اياك اعني - عن القيام بناصرها وهو غايل الامانة والمسئول عنها يوم

القيام قد طارت نفوسها شعاعا وطاشت عقولها . وتاهت افكارها ووقفت موقف الحير

(وهي بين انكار وانعان وجحود وايقان) لا تهتدي سبيلا وهامت في بيضاء الهواجس

في عمق السواور خالدة عن رشفة لا تجد اليه دليلا واخذ القنوط به جامع قلوبها وسدد

ابواب رجائها وكادت ان تختار اياسا منها الضلال على العدي وتمرض عن مجحة الحق

وتتبع الهوي . وان احاد الامم لا يزالون يتساملون شاخصه ابصارهم عن اسباب قضت على

حجج الاسلام (اياك اعني) بالسبات والسكوت وحتم عليه ان يطوي الكشح عن اقامة الدين

على اساطينه واضطره الى ترك الشريعة واهلها الى ايدي زنادقة يلعبون بها كيفما يريدون

ويحكمون فيها بما يشاهدون حتى ان جماعات من الضعفاء زعموا ان قد كذبوا وظنوا في الحجج

ظن السوء وحسبوا الامرا حبوله الحازق واسطورة المذق . وذلك لانها تري (وهو الواقع)

ان لك الكلمة الجامعة والحجج الساطعة وان امرك في الكل نافذ وليس لحكك في الامم

منابذ وانك لو اردت تجمع احاد الامم بكلمة منك (وهي كلمة تتبثق من كيان الحق الى صدور اهل) فذهب بها عدو الله وهدوهم . وتكف عنهم شر الزنادقة وتريح ما حاق بهم من العنت والشقاء وتشلمهم من ضنك العيش الى ما هو ارفد واهنى ليصير الفخ الدين باهله منيعا حرزا والاسلام بحجته ربيع المقام عزيزا .

هذا هو الحق انك راى المعاصم الحق وانك الروح الساري في احاد الامم فلا يقوم لهم قائم الاله ولا تجتمع كلمتهم الاعلى لوقت بالحق نهضوا جميعا ولمس الكلمة العليا ولو تعدت تشبطوا وصارت كلمتهم من السفلى ولربما كان هذا السير والدوران حيثما غفر حبر الامم طرفه عن شئونهم وتركهم هملا بلا راع وهجا بلا رادع ولا داع يقيم لهم عذرا فيما ارتابوا خصوصا - لما رأوا ان حجة الاسلام قد وى فيما اطبقت الامم خاصتها وعامتها على وجوه واجمعت على خطر الانتقام فيه خشية لغوبه الا وهو حفظ حوزة الاسلام الذي به بعد الصب وحسن الذكر والشرف الدائم . والسعادة التامة ومن يكون اليق بهذه واحري بها من اصطفاه الله تعالى في القرن الرابع عشر وجعله برهانا لدينه وحجة على البشر .

ايها الحبر الاعظم . ان الملك قد وهنت سيرته فسامت سيرته وضعفت مشاعره فقبحت سيرته وعجز عن سياسة البلاد وادارته بمصالح العباد فجعل زمام الامور كليها وجزئها بيد زنديق اتهم غشوم ثم بعد ذلك زعيم . يسب الانبياء في المحاضر جهرا ولا يذعن لشريعة الله امرا . ولا يري لرواساه الدين وقرا . يشتم العلماء ويقذف الاتقياء ويهين السادات الكرام . يعامل الوعاظ معاملة اللقائم وانه بعد رجوعه من الهلاد الاقربنجي

قد خلع المصطفى العذاب وتجاهر بشرب العقار وموالاة القطار ومعاداة الابرار هذه هي

للفض انعماله الخاصه في نفسه . ثم انه باع الجزء الاعظم من البلاد الايرانية وضايفها لاعداء الدين . المعارف والسبل الموهله اليها والطرق الجامعه بينها وبين تحوم البلاد و الخانات التي تبني على جوانب تلك المسالك الشاسعه التي تشعب التي تشعب الي جميع ارجاء المملكة وما يحيط بها من البساتين والحقول . نهر الكارون والفنادق التي تنشأ على ضفتيه الي المنبع ويستتبعها من الخبائن والبروج والجاده من الاهواز الي طهران . وما على اطرافها من العمارات والفنادق والبساتين والحقول والتنباك وما يتبعه من المراكز و محلات الحرث وبيوت المستحفظين والحاملين والبائعين اثنى وجد وحيث نبت وحكر العنب للخمور . وما تستلزمه من الحوانيت والمعامل والمصانع في جميع اقطار البلاد والسابون والشمع والسكر ولوازمها من المعامل والبنك وما ادراك ما البنك هو اعطاء زمام الاهالي كليب بيد عه والاسلام واسترقاقه لهم واستملاكه ايهاهم وتسليمهم له بالرياسته والسلطان .

ثم ان الخائن البليد اراد ان يرضى العامة براهي برهانه فحقيق قائلا : ان عطفه هذه معاهدات زمانيه ومقاولات وقيده لا طول مدتها ازيد من مائه سنه !! يا لله من هذا البرهان الذي سوله لخرق الخائنين ورض الجزمه الباقى على الدوله الروسيه حقا لسكوتها (لوسكتت) : مردافاً رشت ونهر الطهرستان والجاده من الانزلي الي الخراسان وما يتعلق بها من الدور والفنادق والحقول . ولكن الدوله الروسيه شخت باء نفعا واعرضت عن قبول تلك الهديه وهي عازمه على استملاك الخراسان ولم تنفخ هذه المقاولات القاضيه على تسليم الملكة تماما بيد ذاك العدو الالذ هذه هي النهجه الاولى لسياسة الاخرق . وبالجملة ان هذا المجرم قد عرض اقطاع البلاد الايرانية على الدول ببيع المزاد وانه يبيع مالك الاسلام ودور محمد واله عليهم الصلاة والسلام للاجانب ولكنه لخصه طبعه

ودناعه ففارت لا يبيعه الا بقيمة زهيدة ودراهم معدودة (نعم هكذا يكون اذا امتزجت
 اللثامه والشده والخيانه والسفه) وانك ايها الحجد ان لم تقم بناصر هذه الامه ولم تجمع
 كلتها ولم تنزعها بقوه الشرع من يد هذا الاثيم لاصبحت حوزة الاسلام تحت سلطه الاجانب
 (يحكمون فيها بما يشاقون ويفعلون ما يريدون) واذا فاتتك هذه الفرصه ايها الحبر و
 وقع الامر وانت حى لما ايقيت ذكرا جميلا بعدك في صحيفه العالم واوراق التاريخ . وانت
 عظيم تعلم ان علماء الايران كافة والعامه باجمعهم ينتظرون منك (وقد خرجت صدورهم و
 ضافت قلوبهم) كلمه واحده ويرون سعادتهم بها ونجاتهم فيها . ومن خصه الله بقوه
 كهذه كيف يسوغ له ان يفرط فيها ويتركها سدى .

ثم اقول للحججه قول خبير بصير ان الدوله العثمانيه تتجهي بنهضتك على هذا الا
 وتساعدك عليه لانها تعلم ان مداخله الاقرب في الاقطار الايرانيه والاستيلاء عليها
 تجلب الضرر الى بلادها لا محاله وان وزراء الايران وامراءها كلهم يبتهجون بكلمه تنبئ
 بها في هذا الشأن لانهم باجمعهم يعانون هذه المستحدثات طبعاً وسخطون من هذه
 المقاولات جبله ويجدون بنهضك مجالاً لابطالها وفرصه لك شر الشره الذي رضى بها وقضى
 عليها .

ثم ان العلماء وان كان كل صدع بالحق وجبه هذا الاخرق بسوء اماله ولكن ردهم
 للزور وزجرهم عن الجنايه ونهرهم الجرمين ما قرت كسلسله المعدات قراراً ولا جمعتهما
 وحدد المقصد في زمان واحد .

وهؤلاء لتماثلهم في مدارج العلوم وتشاكلهم في الرياسته وتساوهم في الرهيبه

غالباً عند العامه لا ينجذب بعضهم الى بعض ولا يصير احد منهم لصقاً للآخر ولا يقع بينهم

تأثير الجذب وتأخر الانجذاب حتى تتحقق هيئة وحدانية وقوة جامعة يمكن بها دفع
الشروصيانة الحوزة كل يدور على محوره وكل يردع الزور وهو ^مكروه (هذا هو سبب الضعف
عن المقاومة وهذا هو سبب قوة المنكر والبهى) وانت وحدك ايها الحجة بما اوتيت من
الدرجة السامية والمنزلة الرفيعة على فعالدي نفوسهم وقوة جامعة لقلوبهم وبك تنضم
القوي المتفرقة المشارية وتلتئم القدر المتشقة الشاذة وان كلمة منك تأتى بوحداً تبيد
تامة يحق لها ان تدفع الشر المحدى بالبلاد وتحفظ حيز الدين • وتصرف بيضه الاسلام
فالكل منك وبك واليك وانت المسئول عن الكل عند الله وعند الناس •

ثم اقول : ان العلماء والصلحاء في دفاعهم فرادي عن الدين وحوزته وقد قاسوا
من عطف ذاك العتل شدائد ما سبق منذ قرون لها مثيل وتحملوا لصيانة بلاد المسلمين عن
الضياع وحفظ حقوقهم عن التلف كل هوان وكل صفار وكل فضيحة •

ولا شك ان حبر الامم قد سبغ ما فعله اولاد الكفر واعوان الشرك بالعمال الفاضل
الصالح الواعظ الحاج الملا فيض الله الدرندي وستسمع قريباً ما صنعته الجفاد الطغاة بالعلماء
المجتهد النقي البار الحاج السيد علي أكبر الشيرازي وسحيط علماء بما فعله بحمات الملك
والامم من قتل وشرب وكى وحبس ومن جعلتهم الشاب الصالح الميرزا محمد رضا الكرمانى الذي
قتله ذلك المرتد من الحبس والفاضل الكامل البارحاج سباح والفاضل الاديب الميرزا غرضي
والارباب النجيب الميرزا محمد عليخان والفاضل المتقن اعتماد السلطنة ونيرسم •

واما قصتي وما فعله ذاك الكنود الظلوم معي • فما يفتت اكباد اهل الايمان
ويقطع قلوب ذوي الايمان ويقضى بالدهشة على اهل الكفر وعباد الاوثان ان ذاك اللئيم

امر بسجى وانا متحسناً بحضوره عبد العظيم (ع) في شدة المرز على الثلج الى دار الحكومة

بهموان وصغار وفضيحة لا يمكن ان يتصور دونها في الشناعة (هذا كله بعد النهب والغارة)
 (انا لله وانا اليه راجعون) .

ثم حملت زيارته الاوفاد وانا مريض على برزخون مسجلا في فصل الشتاء وتراكم

الثلوج والرياح الزمهريرية وساقنتني جحفلت من الفرسان الى خانقين وصحيفي جمع من الشرط
 ولقد كاتب الوالي من قبل والتس منه ان يبعثني الى البصرة علما منه انه لو تركني تركت نفسي

لا تبتك انها الحبر وثبت لك شأنه وشان الامم وشرحت لك ما حان ببلاء الاسلام من شر
 هذا الزنديق ودعوتك ابعا الحجة الى عون الدين وحملتك على ائمة المسلمين . . .

وكان على يقين اني لو اجتمعت بك لا يمكنه ان يبقى على دست وزارته المؤسفة على خراب
 البلاد وهلاك العباد واعلاء كلمة الكفر . . . وما زاده لولا ما على لونه ودناعته على

دناعته انه دفعا لثورة العامة وتسكيننا لهياج الناس تسب تلك العصاة التي ساقتها غير
 الدين وحبية الوطن الى المدافعة عن حوزة الاسلام وحقوق الاهالي (بقدر الطاق والامكان)

الى الطائفة البايقة كما اشاح بين الناس اولا (قطع الله لسانه) اني كنت (غير) محتون
 (وا اسلاماء) ما هذا الضعف . ما هذا الوهن كيف امكن ان صعلوكا (غير) ذي نسب

وفدا خميس الحساب قدر ان يبيع المسلمين وبلادهم بثمن تجرد درهم معدود ويزودي
 بالعلماء ويهين السلالة المحطوية ويهت السادة المرتضوية البهتان العظيم ولا يد

قادر تستاهل هذا الجذر الخبيث شفاء لغيظ المؤمنين وانتقاما لاسيد المرسلين عليه
 وعلى اله الصلاة والسلام .

ثم لما ريت نفس بعيدا عن تلك الحضرة العاليفة امسكت عن بهت الشكوي . ولما

قدم العالم المجتهد القدوة الحاج سيد علي اكبر الى البصرة . طلب مني ان اكتب الى

الحبر الاعظم كتابا اثبت فيه هذه الغوائل والحوادث والكوارث فبادرت اليه امتثالا وعلمت ان
الله تعالى يجه سيحدث بيدك امرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (١)

(جمال الدين الحسين)

كتب السيد الافغانى هذه الرسائل وارسلت الى المجتهد الاعظم بايران واترى

ما اذا كان اثرها :

نما

ان هذه الرسائل بعد ان يقرأها القاري ويقف عند كل جملة وكل نقرة من فقرات

ليحس في نفسه شيئا غريبا مزوجا من الاسى والحيرة والغيرة والعماس والشدق ينتكرانه

عنه مخاطب بها .

جمل السيد في هذه الرسائل يذكر المجتهد الاعظم بما عليه من المسئولية امام

الله تعالى وامام الناس ويبين له حاله البلاد السيئة وما يتوهم به الشاء ورئيس الوزراء من

اعمال ونيتة غير اسلامية . ويبين فيها حاله وما اسبب اليه من الضرر من الايران شرطه و

وما قيل في شأنه .

ذكر السيد كل ذلك في لغة اسلوب يكاد يفتت الاكباد ويحير العقول ويغدر

الانسان ان هذه الكلمات تخرج من القلب فلا بد ان غمغ تغدخ الى القلب فتؤثر فيه .

اثرت هذه الرسائل في المجتهد الاعظم محمد حسن الشيرازي فجمع العلماء و

(١) تاريخ بيداري ايرانيين (مقتطفة الايرانيين) ناظم الاسلام كرماني ص ١ ايران

١٩٤٦ ص ٨٨ - ٩٢

الكتاب بلغة فارسية وهذا المكتوب ومكتوب اخر كتبه السيد الى علماء الايران

باللغة العربية .

اتفقوا جميعا على تحريم تدخين التبناك فى ايران كىفما كان فى اى صوره كان . واصدر الفتوى لالتذيد سطرًا واجرا وارسل هذه الفتوى الى الحلماة والنوعاظ فاذا عوها وانصرف الناس من تدخين التبناك وكانت الفتوى هى :

بسم الله الرحمن الرحيم . من اليوم يمتبر استعمال التبنناك (التبناك) فى اى صوره كان خروجا على امام الوقت .

ولم يترك الناس تدخين التبناك فحسب وانما اقلقت المخازن ابوابها . وابى المقصدون يبعث وامتنع الطالبون والمستهلكون عن شرائه ومدخن كى مدخن الى نارجهل جيلته نهشما والى ما عنده من التبناك فنبذه مكانا قصيا حتى فى قصر الشاه غاب التبناك حيث ان الشاه «الب نارجيلك وهو فى مجلس وزراءه فتقدم اليه رئيس الخدم مندهشا معتذرو قال للشاه : لقد صدرت يا مولاي فتوى حجه الاسلام بالتحريم فلم تبق فى القصور الملكيه نارجيلك ولاتبناك . فقال الشاه هل استاءت منى قبل الاقدام على هذا العمل . فقال رئيس الخدم بكل جراه وشجاعه وصدور تام لقد امر الشرع فلا حاجتنا الى استئذان السلطان .

بعد صدور هذه الفتوى - وكانت المظاهرات من قبل - قد حصلت وكان سجن من سجن وهذب من عذب . وكانت الهللاه بهر كانا من النارضد اعمال الشاه ورئيس الوزراء وكان الناس يثالبون بالحكم النيابى - حدثت ضربه كبيره وانتشر الغضب فى الناس ضد الاجانب حتى فى اواخر ديسمبر ١٨٩١م (١٣١٠هـ - ١٣٠٧هـ) اندرت الامه الايرانيه حكومه الشاه وطالبت بالنساء وفسخ امتياز التبناك والافتسكون النتيجه وخيمه بالنسبه للاجانب واختارت الحكومه وجميع الطرق من الحيله واستعمال للقوة والتحديد وايذاء الزعماء حتى ان الشاه هدد بنفسه المجتهد الاعظم ولكن المجتهد الاعظم لم يزد الاتسكا بفتواه .

واخيرا اضطر الشاه والقي مقاولة وامتياز التبناك في يناير ١٨٩٢م (٨-١٣٠٧هـ) فكانت هذه صدمة قوية للشاه ورئيس وزرائه الظلوم . وصدمة عنيفة ومولحة للنفوس الانجليزية في ايران . وهذا الالغاء كلف الايرانيين بتضحيات كثيرة من الانفس ودفع التعويضات العالية لشركة مستر تالبوت الا انه اعاد القود والاعتماد الى نفوس الايرانيين وكل هكذا كان يهمل جمال الدين الافغانى . (١)

رحلته الى لندن للعودة الاخيرة :

مكث السيد فتره من الزمن في البصرة وكان يقوم بما يقوم به ضد شاه ايران (ناصرالدين قاجار) ولما شفى وضح جسمه . اراد الذهاب الى جزيرة العرب لكن والى البصرة قد اخبره كل يعلم راي السلطان عبدالحميد في هذا الامر . ايسح له بالذهاب ام لا . وجاء الامر بعدم السماح له بالسفر ثم عاد وطلب الاذن بالسفر الى انجلترا والوالى سح له بذلك بعد ان جاءت الموافقة من قبل السلطان وقد اسرع السيد جمال الدين في مغادرة البصرة خوفا من منعه ووصل الى لندن عاصدة بريطانيا .

كان السيد جمال الدين من الشخصيات المعروفة لدي حكومة بريطانيا واهاليها فلقى اكراما بالغيا وهدايا يحضر النواري والدياس ويتكلم فيها ويخطب في المناسبات وكان جل همه التنديد بشاه ايران ومفاسده ومفاسد وزيره الخائن لبلاده . وكان يقصد من وراء

(١) الف - مضامين جمال الدين الافغانى ص ٢١

ب - حياة جمال الدين افغانى . مرزا اديب ص ٨٢

ج - جمال الدين الافغانى بامهات النهضة الفكرية في الشرق ص ١٨٠-١٨١

د - ناهضة الشرق جمال الدين الافغانى ص ٧٨

ذلك خلاص ايران من ذلك الشاه الفاسق وحاشيته الخائنة من جانب واصلاح حال ايران من جانب اخر . وكان يكتب مقالات عديدة في جرائد انجليزية مختلفة الا انه عنى اكثر بجريدة القانون لمكّم خان سفير ايران السابق الذي رفع صوته قبل الكل ضد مقاوله التمسك ولذلك كان قد ابعد عن وظيفته . حيث كان السيد يكتب مقالات كثيرة فيها منددا بالشاه وباعماله . ثم انشأ جريدته الخاصة ضياء الخافقين وكانت تنشر باللغتين العربية والانجليزية .

بدأ السيد يكتب فيها عن بلاد فارس ومصر . وكانت لهجة في شاه ايران قاسية جدا وكان يبين سوء حال ايران الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في زمن الشاه (ناصر الدين قاجار) ووزيره الاخرى (مرزا علي اسفرخان) وقد كتب في العدد الاول الذي صدر في فبراير ١٨٩٢م (١٣٠٨هـ) تحت عنوان احوال فارس الحاضرة كلاما تذكر منه ما يأتي :

ان لصراخ الفارسي دوما في افاق الارض . . . الحكومة فحرت الشرع فابادته وكرهت النظام السدي فصحته وازدرت بناموس العقل والفطرة فلا يسود فيها الا الهوس ولا يامر الا الشره ولا يقوم بالامر الا القهر والنور ولا يحكم الا السيف والكنيد والسوط يلزها سفك الدماء وتياهي بهتك الاعراض وتعجب باستيلا باموال الارامل واليتام فلا امان في تلك البلاد وان قاطبتها لا يرون وسيلدلسون الحيات من انياب الظلم الا الفرار فهرب خسر الايرانيين الى المالك العثمانيه والبلاد الروسية لانه لاحد في الاقطار الايرانية للضرائب والجبايات وان الحكومة لا تدع عملا شنيعا وفعلا فظيما وامرا بشعا الا ويرتكبونه يعلقون النساء بشعورهن وضد ويضعون الرجال مع الكلاب العاقرة في الجبال ويسمرون

الاذان على الراح من الخشب ويديرون ذلك المظلوم بتلك العيقة المحزنة في الازقة
والاسواق وان امون العذاب عندهم الكى والضرب بالسياط .

ليست هذه الامة الايرانية التي سادت الام في زمانها . ليست هذه هي الامة
الفارسية التي احييت العلوم في العالم الاسلامي واقامت الديانة على دعامة الحق بقود
براهينها وقومت اللغة العربية بها على تصانيفها اسفا على هذه الامة كيف ابادها الجور
وهددها الظلم حتى سقطت عن عداد الام العظيمة وكان ان يندرس رسمها وينلص اسمها
ابن العلماء وابن حطط القرآن وابن حفاظ الشرع والقائمون بامر الامة وابن
نصراء الحق والعدل . . (١)

وقد نشر في العدد الثاني منها الرسالة التي كان قد كتبها السيد جمال الدين
ابان وجوده في البصرة الى العلماء المجتهدين في ايران . عهد والرسالة هي :
بسم الله الرحمن الرحيم - حطط القرآن . وحفظت الايمان ظفراء الدين المتين
ونصراء الشرع المبين جنود الله الغالبة في العالم وحججه الدامغة لفضلال الام . جناب
الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي وجناب الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي . وجناب
الحاج الميرزا ابن القاسم الكريلاني وجناب الحاج الميرزا جواد الاقا التبريزي وجناب الح^ج
السيد علي اكبر الشيرازي . وجناب الحاج الشيخ هادي النجم ابادي وجناب الميرزا حسن
الاشتياني وجناب السيد الطاهر الزكي صدر العلماء وجناب الحاج اتا محسن العمراي

(١) الف - جمال الدين الافغاني - باهت التحفة الفكرية ص ١٨٣ . ١٨٤

ط ب - نايف الشرق جمال الدين الافغاني ص ٧٩

ج - حيا جمال الدين افغاني . مرزا اديب ص ٨٥

د - مشاهير جمال الدين افغاني ص ٤١ . ٤٢

وجناب الحاج الشيخ محمد تقي الاصفهانى وجناب الحاج الملا محمد تقي البجنوردى .
وسائر هدا الامه ونواب الائمه من الاحبار العظام والعلماء الكرام اعز الله بهم الاسلام
والسلمين وازم انوف الزنادقة المجتهدين امين .

ظالما تاقت الامم الافرنجية الى الاستيلاء على البلاد الايرانية حرصا منها وشدها
ولكم سرور لها امانيتها خدعا تمكنها من الولوج فى ارجانها وتمهد فيها سلطانها . على
عز من اهلها تحاشيا من المقارعة التى تورث الضغائن فتبعث النفوس على الشرور كلما سحت
لها الفرس وقضت بها انقطرات ولكنها علمت ان بلوغ العرب - والعلماء فى عز سلطانهم
ضرب من المحال لان القلوب تهوي اليهم طرا والناس جميعا طوع بدمهم بما ترون كيفما امروا
ويقومون حيثما قاموا لامرهم لقضائهم ولا داعى لحكمهم وانهم لا يزالون يدايون فى حفظ حوز
الاسلام الا تاخذتم فيه غفلة ولا تعروه عز و لا تميد بهم شهوة فخست وهى تتربص
بهم الدوائر . وتتربص الحوادث ايم الله انما قد اصابته فيما رأت لان العلامة لو لا
العلماء وعظيم مكانتهم فى النفوس لالتجأت بطبيب النفس الى الكفر واستظلت بلوائه خلاصا
من هذه الدول الذليلة الجائرة الخرقى التى قد عدت القوة وفقدت النصف وانفتحت الجبا
فلا حازت منها شرفاء ولا صانت بدما لنفسها حقا ولا انشرح منها صدرها فرما .

ولذا كلما ضعفت قوة العلماء فى دولهم من الدول الاسلامية وثبت عليها طائف من
الامم وسحت اسمها وطست رسمها .

ان سلاطين الهند وامراء ما وراء النهر جدت فى اذلال علماء الدين فعاد
الويل عليهم سندا لله فى خلقه . وان الاممانيين ما صانوا بلادهم عن اطماع الاجانب وما
دفعوا هجمات الانجليز مرتين بعد اخرى الا بقود العلماء وقد كانت فى نصابتها .

ولما تولى هذا الشاه (الحارث الطاغية) الملك . طفق يستلب حقوق العلماء

تدرجاً ويخضع شأناً نعم ويقلل نفوذهم كلمتهم حياً بالاستبداد بباطل أوامره ونواهيه وحرصاً

على توسيع دائره ظلمه وجوره فطرد جمعا من البلاد بعوان ونعنه فترقد عن اقامه الشرع

بصغار وجلب طائفه من اوطانها الى دار الجور والخرق (طهران) وقهرها على الاقامه

فيها بذل فخلاله الجو فقهر العباد واهاد البلاد وتقلب في اطوار الفظائع وتجاهر بانواع

الشنائع وسرف في اهوائه الدينيه وملانه البهيميه ما مصه من دماء الفقراء والمساكين

عصراً . ونزع من دموع الايتام قهراً . (بالاسلام) .

فاذا اشتد جنونه بجميع فنونه فاستوزر وفداً خسيماً ليس له دين يردعه ولا عقل

يذجره ولا شرف يفرير منه وهذا المارق ما قعد على دسته الا وقام يا باد الدين ومعاد^{اد}

المسلمين وساقته دناءه^ق الروميه ونزله الجرشوم الى بيع البلاد الاسلاميه بقيم زهيدت .

فحسبت الامر نوح ان الوقت قد حان لاستملاك المشرق الايرانيه بلا قفاح ولا قتال

وزعت ان العلماء الذين كانوا يذبون عن حوزة الاسلام قد زالت شوكتهم ونفذ نفوذهم

فهرج كل فافرا فاه يبغض ان يسرط قطع من تلك المملكت فمثار الحق ونصب على الباطل

فدمغه فخاب مسعاه وذل كل جبار عنيد .

اقول الحق : انكم يا ايها القاد قد عدتم الاسلام بعزيمتكم واعلتم كلمته وملائم^{تم}

القلوب من الرهيبة والعييب وعلت الاجانب طرا ان لتم سلطانا لا يقام ونود لا تدفع وكلمه

لا ترد وانكم سباح البلاد وبيدكم ازمه العباد . ولكن قد عظم الخطب الان . وجلت الرز^ر

لان الشياطين قد تاملت جبر اللكر وحرصا على الوصول الى الغايه وازمعت على اغراء

ذاك المارق الاثيم على طرد العلماء كافه من البلاد واهانت له ان انفاذ الاوامر انما هو

بانتقاد الجيوش . وان القواد لا يعصون للعلماء امرا ولا يرضون بهم شرا فيجب الاستتباب
الحكومة استبدالم بقواد الافرنج وارت لذلك الهيد الخائن رئاسة الشرطة وقيادة فوج
القزاق غوزجا (كت واضرايه) وان ذاك الرنديق وزملاءه في الاتحاد يجدون الان في جلب
قواد من الاجانب والشاة لجنونه المطبق قد استحسن هذا واهتربه طريا لحرالله لقد
تحالف الجنون والزندقه وتعاهد العتة والشرة . على محق الدين واضحلال الشريعة
وتسليم دار الاسلام الى الاجانب بلا مقارفة ولا مناقرة .

يا هداة الامم انكم لو اهتمتم هذا الفرعون الذليل ونفسه وامهلتوه على سديد
جنونه وما اسرتمت بهخلعه عن كرسى تحيه لقتى الامر فحصر العلاج وتعذر التدارك .

انتم نسرهم الله في الارض ولقد تحصت بالشريعة الالهية نفوسكم عن اهواء دينية
تبعث على الشقاق وتدعو الى النفاق وئسر الشيطان بقذافات الحق من تفريق كلمتكم فانتم
جميعا يد واحد يدوديهما الله عن صياص دينه الحصينة ويذب بقوتها القاهرة جنود الشر
واعوان الزندقه وان الناس كافة (الا من قضى الله عليه بالخيب والخسران) طوع امركم .
فلو اعلنتم خلع هذا (العارفة) لاطاعكم الامير والحقير واذعن لحكمكم الغنى والفقير (ولقد
شاهدتم في هذه الازمان عيانا فلا اقيم بهمانا) خصوصا وان الصدور قد خرجت وان
القلوب قد تخطرت من هذه السلطه القاسية الحمقى التي ما سدت ثغورها ولا جندت جنودها
ولا عمرت بلادها ولا نشرت علومها ولا اعزت كلمة الاسلام ولا اراحت يوما قلوب الانام . بل
دمرت واقوت واقترت واذلت ثم بعد ضلت وارتدت وانها سحقته عظام المسلمين وجنتها
بدمائهم فعلت منها اللبثات بنت بها قصورا لشهواتها الدينية . هذه اثارها في هذه
المدد السديد والستين العديده تعسا لها وتبت يداها .

وإذا وقع الخلع (وتكفيه كلمة واحدة فينبغي بها لسان الحق غير معلق دينه) فلا ريب
 أن الذي يخلف هذا (الطاغية) لا يمكنه الحيوان عن أوامركم الإلهية ولا يسعه إلا الخضوع
 بعثتكم عبدة الشريعة المحمدية كيف لا وهو يري عيانا ما لكم من القوة الربانية التي تغلبون
 بها الطغاة عن كرسى فيها وأن العاقبة متى سمعت بالعدل تحت سلطان الشرع ازدادت
 بكم ولما وخامت حولكم هيما وصارت جميعا جند الله وحزبا لأولائه العلماء .

ولقد وهم من ظن أن خلع في هذا (الحارثية) لا يمكن إلا بهجمات الحسائر و
 طلقاء المدافع والقناطر ليس الأمر كذلك لأن عقيدة إيمانية قد رسخت في العقول وتمكنت
 من النفوس وهي أن الراد على العلماء راد على الله (هذا هو الحق وعليه الذم)
 فإذا أعلنتم (يا حطمة القران) حكم الله في هذا النصاب البائد وأبنتم أمره تعالى في
 حرمة اطاعته لا تقهر الناس من حوله . فوقع الخلع بلا جدال ولا قتال .

ولقد أراكم الله في هذه الأيام تماما لحجته ما أراكم من القوة التامة والقدر التام
 وكان الذين في قلوبهم زيغ في رب سحبا من قبل اجتمعت النفوس بكلمة منكم على أرقام هذا
 الفرعون الذليل وهاماته الرذيل (مسأله التنبك) فحجبت الام من قوة هذه الكلمة وسدعت
 نفوذها وبعت الذي كفر قوتها معها الله عليكم لصيانة الدين وحفظ حوزة الاسلام . فهل
 يجوز منكم اعمالنا وهل يسوء الشريعة فيها حاشا ثم حاشا .

قد ان للحقو الوقت لآحياء مراسم الدين واعزاز المسلمين فاخلعوا هذا (الما
 قيل ان يفتك بكم ويهتك اعراضكم ومثل سباع دينكم ليس عليكم الا ان تعلموا على رموس
 الاشهاد حرمة اطاعته فاذا يري نفسه ذليلا فريدا يفر منه بطانته ويثرونه حاشيته وينهذه
 الحساكر ويرجمه الاسافر .

انكم يا ايها العلماء والذين قاموا معكم لتأييد الدين بعد اليوم في خطر عظيم
قد كسرتم قرن فرعون بعضا الحق وجدعتم انف الحارث بسيف الشرع فهو يتصرفا تساعده
على الانتقام شفاه لغيظه ومرضاه لطبيعته التي فطرت على الحقد واللجاج فلا تمهلوه اياما
ولا تكتموا ان يقبض زماما اعلنوا خلعه قبل اندمال جرحه .

وحاشاكم ايها الراسخون في العلم ان ترتابوا في خلع رجل سلطانه غضب وافعاله
فسق واوامره جور وانه بعد ان متوسط دماء المسلمين ونهض عظام الساكنين وترك الناس
مراد حقاد لا يملكون شيئا حكم عليه جنونه ان يملك الاجانب بلادا كانت للاسلام عزا وللدين
المتين حرزا وساقته سرور السفه الى اعلام كلمه الكفر والاستغلال بلواء الشرك .

ثم اقول : ان الوزراء والامراء ومامد الاهالي وكافة العساكر وابناء هذه الطائفة
ينتظرون منكم جميعا (وقد فرغ صبرهم ونفذ جلودهم) كلمه واحد حتى يخلعوا هذا الفرعون
الذليل ويرمحوا العباد من ضربه ويصفوا حوزة الدين من شدة قبل ان يحل بهم العار
ولات حين مناص . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (١)

جمال الدين الحسين

تري هذه المقالة وقوتها في اثاره العواطف واحداث الثورة ثورة العلماء وثورة
الاهالي ضد الطائفة الشاه ناصر الدين قاجار وكيف يدعو العلماء الى خلعه عن كرسى عرشه
ومقيد المقالات التي كان يكتب السيد جمال الدين لوحده في هذه الجريدة (ضياء الخافقين)

(١) الف - تاريخ بيداري ايرانيان ١٩٤٦ ص ٩٢-٩٦

ب - جمال الدين الافغانى - باعث النهضة الفكرية في الشرق ص ١٨٥

ج - ناهض الشرق جمال الدين الافغانى ص ٧١

حقا انها كانت مقالات كلها براكين وكلها مليئة بما تسبب قتلا وتقلب عرشا وتسقط حكما و
تسبب في ثورات متتالية ضد الطغاة وفيها جرائم وفيها اقدام وهذه الجريدة لم تقل عن
جريدة العروة الوثقى الا ان قذائفها كانت موجهة الى البلاد الاوربية وقذائف جريدة ضياء
ضياء الخافقين كانت موجهة الى الشاه ناصر الدين قاجار ومستشاريه من الداخل والخارج
وقد كان لهذه الجريدة دوي في الشرق والغرب . واهتر شاه ايران وخانق على عرشه و
الح على سفيره في لندن ان يمنع السيد جمال الدين عما يكتب في شاهن الشاه والايران باي
طريقة كانت وقد سلك السفير جميع الحيل واراد ان يسترضي السيد جمال الدين وقدم
اليه مبلغا من المال ولكن قد اخطأ^{نحو} هذا لان السيد جمال الدين لم يكن ممن يرضى
بالمال ويترك المبادئ التي وضعها لنفسه واخيرا منعت الحكومة الانجليزية على الحاج من
الشاه جريدة ضياء الخافقين عن الصدور . هكذا كان السيد في لندن وهكذا كان اثر هذه
هذه الجريدة وحقا انها كانت ضياء الخافقين منعت من الاصدار الا انها قد فعلت ما
فعلت فحدثت الضجة الكبرى التي زلزلت عرش الشاه حتى انتهت اخيرا بقتل الشاه
عام ١٨٩٦ م (٣ - ١٣١٢ هـ) .

جولد السيد في تركيا المرة الاخيرة : (٩ - ١٣٠٨ هـ ١٨٩٢ م)

الحمد

حيثما كان السيد جمال الدين في لندن جاءته الدعوة من قبل الخليفة عبد الحميد

(١) الف - مضامين جمال الدين افغانى ص ٤٢

ب - جمال الدين الافغانى باحث النهضة الفكرية في الشرق ص ١٨٥ - ١٨٦ -

ج - ناهض الشرق جمال الدين الافغانى ص ٨٠

د - حياة جمال الدين افغانى (اردو) رضا همدانى - لاهور ص ١

٢ - ١٩٦٢ م ص ٨٦ - ٩٠ -

يدعوه فيها ان ياتى الى تركيا . وقد اعتذر كثيرا الا ان الرسائل والتطبيقات كثرت وازداد
الحاج السلطان عبد الحميد واستعمل في ذلك رجل تركيا الشهير ابوالهدي الذي كان
من الد اعداء السيد فيما سبق . وكتب هو ايضا الى السيد . وقال انه قد ان الاوان
لنشر افكار السيد كما اشار عليه صديقه ملكم خان ايضا بالذهاب الى تركيا واخيرا ذهب
السيد الى الاستانة في ١٨٩٢م (١٣٠٨هـ) ولما وصل الى الضياع وجد الياور السلطان
في استقبال وسأل السيد عن صناديقه . فقال السيد . ليس معي غير صناديق الثياب و
صناديق الكتب فطلب الياور ان يدله عليها فاشار السيد الى صدره وقال صناديق الكتب
الياور ان يدله عليها فاشار السيد الى صدره وقال صناديق الكتب هاهنا واوما الى جنبه
وقال : هذه هي صناديق الثياب .

وصل السيد الى الاستانة ورجب به اكرم ترحيب من قبل الخليفة ومن قبل الاعوام
والعظام من قبل الاهالي . وانعم عليه السلطان بمسكن فاخر مفروش مزين باثاث لائق و
عمرة خاصة للتنزه وقرره راتبا شهريا قدره خمسة سبعون دينارا تركيا . وكان يقره اليه
وكان السيد كلما اراد زيارة السلطان يذهب اليه ويدخل عليه دون ان يحول امامه اي شئ
وكانا يتبادلان الاحاديث في المواضيع المختلفة لساعات طوال .

كانت حاله تركيا في هذا الوقت سيئة وكانت الخلافة العثمانية تسمى بالرجل

العريض . كانت الفتن الداخلية تدبر وكانت الحكومات الخارجية تحاول السيطرة على جزء
من اجزائها . فكان كل من السيد جمال الدين والسلطان عبد الحميد يفكر في خطط ينفذها
كان السيد يحاول بالاستمرار لتوحيد المسلمين ولم شطهم وجعلهم تحت راية سلطان
واحد وبذلك وحده كان يري ان المسلمين سوف يعودون الى ما كانوا عليه من القوة والهيبة

وسوف تخلص البلاد الاسلامية من براثن الاضطهاد ^{ستعمار} الازرقى . وتعود للاسلام شوكته وللمدين الاسلامي غلبته .

وكان الخليفة قد عام بذلك وكان يريد ان يستغل السيد الافغانى ويعمل للجبا ^{معد} الاسلاميه وبذلك سيبقى عرشه سالما وتبقى الخلافة في يده .

وقد حدث في احد الاجتماعات الخاصة بين السيد والخليفة بان ^ن خايط السلطان السيد وقال له : ارجو منك ان تبذل جهدا بالغا حتى تتمكن بوحدة الاراء ومساعدتك ان تكون اتحادا وانفاقا قويا ثابت الاركان بين الشعوب والامم الاسلاميه وبفضل ذلك سوف يمكن لامم الجامعة الاسلاميه ان تتديدا لمودد والاخاء بعضها الى بعض . وتتعضر بالصناعات والعلوم في ظل الاستقلال القومى والاتحاد الاسلامى وتستخرج بذلك تلك القوت العظيمه السابقه للمسلمين (ايام الخلافة الراشده وايام الامويين وايام غلاة الهارون الرشيد والعامون) .

لقد ولما كان العدم الماسى الذي يرمى اليه السيد جمال الدين والنايذ القسوي الامانيه الاصلاحيه من بدء حياته السياسيه والاجتماعيه ان يواصل جهاده لتحقيق هذا الغرض الذي اشار اليه السلطان . فقيل السيد هذا الاقتراح يسرور بالغ وتعهده للخليفة انه سيبذل قصارى جهده ويضحى بكل ما يملك في هذا السبيل . وتخض منذ تلك الساعه بعزم قوي واراده قراسخه كالجبل لتنفيذ هذه المهمه العظمى .

وبعد عدد جلسات خاضه دارت فيها اراء متعددده بين السيد والسلطان في الاستانه بشأن هذه الوحدة . اقترح السيد في ضمن خططه : ان تنتخب حكومه كل بلاد اسلامي مثلا . ويختار كل شعب اسلامي ستخضا من اكبر علمائه . ليجتمعوا في الاستانه

في مؤتمر عال باسمه المؤتمر الاسلامي الاعلى وكان غرض السيد من تكوين هذا المؤتمر هو
 ايجاد التعاون بين المسلمين لتعضتهم وتكاملهم واستعادة السلطان والقوة الاسلاميه
 وعظمتهم من جديد فان اعتدت دوله اوربيه على ملكه اودوله اسلاميه . اصدر هذا المؤتمر
 الاسلامي الاعلى امرا وقرارا بالجهد المقدس لكافة المسلمين في العالم فينهضون لمحاربه
 تلك الدوله . بقوه السلاح فضلا عن قطع العلاقات التجاريه والاقتصاديه معا . (١)
 وبعد ان تم الاتفاق على ما سبق اخبر السيد به الى خواص رفاقه واتباعه .
 وقد التى السيد خطابا مؤثرا في هذا الشأن واطلع الحاضر من على حقيقته
 اهدافه وخطابه هو :

الديانه الاسلاميه في الوقت الحاضر هي بمثابة سفينه وربانها محمد بن عبدالله
 صلى الله عليه وسلم وركاب تلك السفينه المقدسه كافة المسلمين خاصتهم وامتهم .
 وفي وقتنا الحاضر اشرفت هذه السفينه على الغرق في بحر السياسه العالميه
 كما تعرضت لخطر الطوفان ولحل الحوادث الدبلوماسيه والد سائس الدوليه تؤدي الى
 افراق هذه السفينه . ^{عظمتهم} وتحطيمها فما حيلد ركابها . وهي مشرفه على الغرق وما هو
 تدبيرهم . فهل يحب على ركاب هذه السفينه ان يبذلوا جهدهم . لحراستها واتقاذها
 من الطوفان والغرق . ام يثللوا مختلفين فيما بينهم متبعين اغراضهم الشخصيه واهواءهم
 الذاتيه . (٢)

فاجاب الحاضرون : انه يجب على كل مسلم وطني ان يبذل كل ما في وسعه لحفظ

(١) ملخصا تاريخ الشرق جمال الدين الافغانى ص ٨١ . ٨٢

(٢) ملخصا مضامين جمال الدين الافغانى ص ٤٣ . ٤٤

بيضة الاسلام . ونجات هذه السفينة المقدسة . اتعهدوا جميعا ان يبذلوا كل انواع قوتهم
الساعدة والايشوا بالتضحية في سبيل تحقيق اراء السيد السامية . واخيرا توحدت
كلية السيد ومخلصيه وتلاميذه وزملائه في القيام للعمل لاجل الوحدة الاسلامية .

وقد تقرر ان تكتب رسائل مفصلة في هذا الشأن الى شخصيات كبرى و علماء اجلاء
في بلاد اسلامية مختلفة يدعون فيها الى العمل للوحدة الاسلامية وقد تم ذلك وارسلت
فصائل رسالته بلغات مختلفة الى كافة البلاد الى الهند ومصر والجزائر وطرابلس و
بلاد الشام والحجاز وسائر الاقاليم الاسلامية الاخرى . وقد عزم السيد على ايفاد ستة
اشخاص من اصحابه ومريديه يتكلمون لغات شرقية الى الاقطار المعنية . ليدعوا الناس الى
هذه الاهداف السياسية . اهداف وحدة المسلمين . ولم تضي فترة حتى جاءت الردود
الطيبة على تلك الرسائل وقبل جميع الطبقات في العالم الاسلامي سواء اكانوا من العلماء
ام من غيرهم وتقبوا هذه الدعوة الطيبة السامية قبولا حسنا كما ارسل بعضهم هدايا و
تحفا تاريخية بواسطة السيد جمال الدين الافغانى فيلحوق الاسلام الى جلالة السلطان
عبد الحميد كما ارفق بعضهم برسائله الادعية والتعاوين للسلطان العثماني - ما عدا
الشاہ ناصر الدين قاجار فإنه لم يعجب بهذا الامر وكان يعمل على خلافه . (١)

وامر السيد ان تترجم كل تلك المراسلات من الالسنه المختلفه الى اللغه التركيه
وان يرفق اصل كل منها بترجمته وقدمها الى حضرة السلطان عبد الحميد وقد سر السيد
سدورا بالغا بهذا النجاح الاولى في عمله لخدمه الاسلام . وقراء السلطان عبد الحميد كل

(١) الف (١) مضامين جمال الدين الافغانى ص ٤٣

ب) نابغه الشرق جمال الدين الافغانى ص ٨٤

تلك الرسائل في دقة وهنا السيد على ما حصل من التوفيق على يديه . واستولت عليه

الحيرة والتعجب من نفوذ كلمة السيد ونفاذ امره في هذا الامر الخطير . فقال السيد :

الان وقد وفقنا بحون الله ومساعدته حضرتكم في الحصول على الشطر الاعظم من مقصودنا فيجب

علينا ان نبدأ المرحلة الثانية : اي دور التنفيذ ثم قال السلطان : من المصلحة تحويل

هذا الخبر المهم الى الباب العالي . والصدارة العظمى وان تجعل شيخ الاسلام متحدا

ومتفقا معك في هذا الشأن فقبل السيد ثم بعد ان حولت خطه وحدد الاسلام والمسلمين

الى شيخ الاسلام والصدر الاعظم تغيير لون موضوع الاتحاد الاسلامي بسبب الخلافات والمؤامرات

التي عدت نشأت وزادت الخلافات والمؤامرات يوما بعد يوم . وفي غضون هذه الاحوال اشهر

اعضاء حزب الفتاة بتركيا الفرصة للمطالبة بالحكم النيابي .

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى لم يعجب الشاه ناصر الدين قاجار بهذه الفكرة

كما بينت ومنه سفيره في ايران ان يقترح على اصحاب السيد جمال الدين الايرانيين باي طريقة

كانت ويرسلهم الى ايران وقد تمكن السفير من ذلك وقهر على اصحاب السيد الايرانيين في

هذا الامر واخذ الموافقة من السلطان بصفته بتسفيد هم الى ايران وفعلوا سفروا الى ايران .

ولما علم السيد جمال الدين بذلك ذهب الى السلطان واعلمه بانهم رفقائه في

هذا الامر . امر الواحد الاسلامي وقد طلب السلطان ان يرد هؤلاء الا ان الامر قد خرج

من اليد ووعد السفير الايراني انهم سوف يردون بعد ايام الا ان الوفاء لم يتم وقد قتل

هؤلاء الناس .

بعد هذا ترك السيد مجهوداته لانه ما كان يرضى ان يري اصحابه يقتلون بهذا

الشكل . وقد جرت الظروف الاخرى طبيعيتها كما كانت من قبل بين السيد والسلطان كان

السيد يذهب الى لقاء السلطان ويدخل عليه دون اذن سابق . وكان مقبولا لدى السلطان
 الا ان بعض الظروف قد حدثت وسببت الفتور بين السيد وبين السلطان وكل ذلك بسبب
 الدسائس والمكائد التي كانت تدهر ضد السيد فهذا ابو الهادي كان يتربص بالسيد الدوائر
 واستغل نرصه كان خديوي مصر عباس حلي قد جاء الى الاستانة وفي وقت المعصر صدقة قابل
 السيد الافغانى والسيد عبد الله تديم مع الخديو وتباحثوا لوقت قصير وقد كبر ابو الهادي و
 الجواسيس هذا الامر واقعوا في ذهن السلطان عبد الحميد ان جمال الدين يريد ان يجعل
 الخديو عباس خليفه المسلمين فاجبر السلطان خيفه الا ان هذا الامر قد زال بعد ان
 وضع السيد الامر للسلطان كما حدث انه حصل خلاق وتشاجر بين ابن السلطان الاكبر وبين
 خادم المدينة المنوره سيد عبد الله . وخاف عبد الله من بطش ابن السلطان . وذهب الى
 السيد جمال الدين وامنه ولم يرد على طلب من السلطان وقال انه في ما مضى لا يمكن لاي
 قود في العالم ان تاخذ مني . وخوفا من انتقام السلطان سلمه الى خديو مصر كان اذ ذاك
 في الاستانة واخذه معه الى مصر . (١)

كما حصل ان تقدم سفير ايران برسالة خاصة الى السلطان عبد الحميد ليودع جمال
 الدين عن الطعن في الشاه ناصر الدين قاجار . ورجا السلطان بحبار فناية في اللطف و
 كمال الدعاء ان تناسب ما مضى ويكف لسانه عن الشاء ويحقوقه . وكان في يد جمال الدين
 سبحة فجمعها لكفه وقال بصوت جهوري : وامتنالا لاشارة امير المؤمنين قاني من الان قد
 عفوت عن الشاه ناصر الدين . (٢)

(١) الف - حيا جمال الدين افغانى - مرزا اديب ص ١٧

ب - مضامين جمال الدين افغانى ص ٤٤

(٢) خاطرات المخزومي ص ٣٤

فاعظم الحاضرون هذا القول . في هذه اللهجة ولكن جمال الدين لم يبال

باعظامهم ولا بما تقولوه الاعتقاده انه يحق له ان يعفو عنه قد عفا عن الشاه .

كما حدث ان في اول مايو او في ١١ مارس ١٨٩٦م (١٣١٣هـ) ذهب الشاه

ناصر الدين قاجار الى حضور عيد العظيم في يوم ذكراه . وقد قتل على باب المزار من يد مرزا

رضاخان كرماني وكان من اتباع السيد ومن مرديه كما قال في استحووا بانه انه لم يكن احد

يعلم بهذه الخلقه السيد جمال الدين مع انه لم يقل بان السيد امره بذلك . (١)

ولما جاء بنا اعتيال الشاه لم يخف السيد جمال الدين ارتياحه وسدوره بل يقال

انه اظهر سروره وجعل يمدح قاتل الشاه . وقال : قد تحقق الان ان الامم الفارسيه لم

تحت وانها امم تنقطع منها الامال لان الامم التي يقوم من انبائها من ياخذ بثارها

ويغتك بالظافى الذي على راسها لا تكون قد فقدت جرائم الحيات ولما وقع في يده سجلت

(الابلوستراسيون) التصوير التي تصدر بفرنسا وجد فيها صورة (رضا اقاخان) مظلوما

معلقا وحوله النار يتالمون منه ثم السيد من صميم قلبه وقال :

علوفى الحيات وفي السمات لحق انت احدي المعجزات

(٢)

انظر كيف اعلقوه عاليا عليهم حتى يكون ذلك رمزا الى انهم كلهم كانوا من دونه .

وكما حصل ان السلطان اراد الصلح بين السيد وبين ابى الهدي ولكن دون جدوى

لان السيد جمال الدين كان يعرف حق المعرفة ان ابى الهدي لا يمكن الاعتماد عليه ولذا

انكر بتاتا الصلح معه .

(١) الفاضل جمال الدين الافغانى ص ٤٥

(ب) ناهية الشرق جمال الدين ص ٨٥

(٢) جمال الدين الافغانى باعث النهضة الفكرية في الشرق ص ١١٣

وكما حدثت في تلك الأيام ضجة من حزب الفتاة التركي مطالبا بالحقوق والنظام

التيابي وغير ذلك .

كل هذه الأسباب قد اجتمعت وسببت للسيد المشاكل وجعلت الجرمكذرا بين

السيد والسلطان بعد ان كان مافيا . وعيشت الجرا سيس من قبل السلطان على السيد

جمال الدين واشتد في المراقبة وصار السيد محبوبا في قفس من الذهب يظهر اليه انه حوطل

حوظليق في قصره الا انه كان في الواقع محبوبا تحت نظر السلطان ورقابة جواسيس وكان صوئ

هو لاع الجواسيس يتبعين السيد كالنمل كانوا يقيدون كل صغيرة وكبيرة حتى الحصة تخرج

من لسانه . ثم يوصلونه الى السلطان . والسلطان كان يستمع الي كل ما يقال ويزداد خوفه

وهمه ويحيل الي سدى ما يقال في حق السيد جمال .

وكان هذا الخوف يزداد يوما بعد يوم لان السلطان عبدالحميد كان يعرف السيد

حق المعرفة وما كان له من نفوذ وسلمان على الشبان والمنتورين في العالم الاسلامي خاصة

ولما اشتدت المراقبة اتى اتسى الحد ونشأ بها السيد ذرعا واهم بمرارة العزلة ارسل

الى مستشار السفارة الانجليزية مستند (فيسروريس) في تركيا يطلب اليه ان يمكنه من الاخر

من الامتانه فلما بلغ ذلك السلطان ارسل اليه رسولا يلتزم منه العذر عن رغبته باسم

الاسلام . وان لا يلحقه الى حمايد دولة اجنبيد لان ذلك يمس كرامة الخليفة . فتاثر

السيد وثارته حبيته الاسلامية ورضى بما هو فيه من السجن والمراقبة الشديدة واخبر المستشار

الانجليزي باءنه عدل عن السفر . (١)

(١) الف - جمال الدين الافغانى باعث النهضة الفكرية في الشرق ص ١٩٢

ب - ناهضة الشرق جمال الدين الافغانى ص ٨٧

كما كان السيد من قبل حاول الخروج من الاستانه ولكن السلطان كان قد لافه

بعد ذلك وقال له : (الا يفرق بين وبينك الا القضاء المحترم) .

وهو يد ذلك ما قاله السلطان عبد الحميد في مذكراته حيث ه يقول : كنت اعرف

جمال الدين الافغانى عن قرب . كان في مصر وكان رجلا خطرا اقترح على ذات مرة -

وهو يدعى المهديده - ان يثير جميع مسلمى اسيا الوسطى وكنت اعرف انه غير قادر على هذا

وكان رجل الانجليز ومن المحتمل جدا ان يكون الانجليز قد اعدوا هذا الرجل لاختباري

رفضت فوراً فاتحد مع بلنند .

استدعيت الى استانبول عن طريق ابن العدي الصيادي الحلبي الذي كان يلقي

الاحترام في كل البلاد العربية . قام بالتوسط في هذا كل من شيخ باشا حامي الافغانى

القديم وعبدالحى حامد جاء الى استانبول ولم اسبح له مرة اخري بالخروج منها . (١)

ويتضح الخلاف بين السيد وبين السلطان ما كتب السلطان نفسه في مذكراته حيث

يقول :

وقعت في يدي خطبة اعدتها في وزارة الخارجية الانجليزية كل من مهرج اسمه

جمال الدين الافغانى وانجليزي يدعى بلنند . قالانيها باقصاء الخلافة عن الاتراك واتتر

على الانجليز اعلان الشرف حسين امير مكة خليفة على المسلمين كنت اعرف جمال الدين

الافغانى هذا عن قرب . كان في مصر . وكان رجلا خطر اقترح على ذات مرة وهو يدعى

المهديده . ان يثير جميع مسلمى اسيا الوسطى وكنت اعرف انه غير قادر على هذا وكان

رجل الانجليز . (٢)

(١) مذكرات السلطان عبد الحميد - محمد حرب عبد الحميد - القاها من ٦٢ - ٦٨٠

ونتقل عبارة اخري للسلطان عبدالحميد ثم نعلق على ما قال في هذين الموضعين

في ضوءها يصدر السلطان عبدالحميد جمال الدين حيث يقول : عالم مشهور في قصر
يلذر . (١)

يتضح من كلام السلطان عبدالحميد نفسه انه كان يحب جمال الدين الامغاني في

الاول ولكن حبه هذا لم يكن مهنيا على حبه لشخصته وذاته وانما كان حبه مهنيا على اهل

وطمع في ان يستغل السيد جمال نفوذه واثره ومقدرته في تدعيم اركان خلافته وفي الوصول

الى توحيد المسلمين تحت رايته واحده في ظل خليفته واحد وكان يطمح ان يكون هو ذلك

الخليفة طول حياته وان تبقى في الاتراك فيما بعده ولكن لما علم بان الخلفه تدبر لاقصاء

الخلافة عن يده وذكر صراحة ان جمال الدين هو الذي اهداه . فتغيرت الظروف وتبدل

حبه في البعض وحاول ان يمنع السيد من الخروج من الاستانة الى بلد خارجي اخر كما ذكر

بكل وضوح في مذكراته . وقد نجح في محاولاته ولم تكن محاولاته هذه الاخونا من السيد

الامغاني .

ومهما كان الا ان الخليفة كان ضعيفا ادنا صافيه لكل ما يقال ضد السيد و

يغضى الى ما يقوله الجواسيس واعداء السيد ويصدق ذلك ويتردد ذلك في ربه وشبهاته

وسخاطره ويقلق ذلك باله ويلجأ الى ما يلجأ اليه الغريق ولكن السيد لم يكن من هذا

النوع كان السيد جريئا مقدما ما لا يدبر خطفه ولا يريد خديعة ولم يكن ابدا رجل الانجليز

وانما كان من اكبر الاعداء للانجليز وسياسة الانجليز كرس حياته للجهاد ضد الانجليز وكان

(٢) مذكرات السلطان عبدالحميد - محمد حرب عبدالحميد - القاهرة (في ١٨مارس

١٣٣٣ - ص ١١)

(١) نفس المصدر ص ٨

من اهدافه ان يري المسلمين قد اتحدوا • واصبحوا قوتعظمى كما كانت • وان يري رايه دوله
بريطانيا قد نكست • فكيف بالخليفه يظن بالسيد هذه الظنون •

بينما كان السيد تحت مراقبه شديد فاصيب بمرض السرطان • وكان الدكتور جميل
يعالجه • واجريت له عمليات جراحيه الا ان لقطع العمليات لم تنجح واخيرا فاض روح السيد
جمال الدين داعيه الاسلام الى ربه وكان ذلك في صبيحه يوم الثلاثاء ۵ شوال ۱۳۱۴ هـ
(۶ مارس ۱۸۹۷ م) انا لله وانا اليه راجعون • ودفن في مقبره شيخلر مزارفى بحله
ماشقق قريبا من نشان طاش • (۱)

ورثاه الاستاذ مصطفى المخزومي بالابيات التاليه ارتجالا :

جمال الدين اردت من العيون	فعم الخطب فالدينارين
امام بالعلوم والاخلاق	وفى شرع الامين هو الامين
هو العلم الذي عمرت به ذكرى	فضائله المحافل والحصون
حقيد محمد وكفاء فخرا	وهل بعد الكتاب يراد دين
على خير الخلائق من اله	تحيات يطيب بها الحزين
وال البيت ما نظمت مرات	وما حرقت ما قتها الحيون
تحيط ضريح من احيا المعالي	ومن في جنه المولى مكين (۲)

(۱) مضامين جمال الدين الاقناني ص ۴۶
عج حيا جمال الدين الغاني - رضا همداني ص ۱۰۵ - ۱۰۶
حيا جمال الدين • مرزا اديب ص ۱۰۶
جمال الدين الاقناني - محمد ابيره ص ۱۶۲
خاطرات - المخزومي ص ۳۶
تاريخ بيداري ايرانيين - ناظم الاسلام کرمانی ص ۷۸

سبب موته ودفنه :

امر غامض غير واضح وفي كل منها كلام واقوال منهم من يقول انه مات موتا طبيعيا بعرض السرطان الذي اصيب به ودفن بكل احترام واشترك في عه جنازته اناس كثيرون ومنهم من يقول انه مات بسبب السم مباشر او غير مباشر ودفن كما يدفن شخص مسكين غير معروف لم يشتك في جنازته غير عدد اشخاص ولا يمكنني ان ابيد الراي القاطع في ذلك الا انني اذكر بعض الاقوال في هذا الشأن وهي القارئ ان يقضى بعد ذلك :

يقول محمد ابوريه :

وقالت جريدة المقطم الصادر في ١٨ مارس سنة ١٨٩٧ (شوال ١٣١٤ هـ) نقلا

عن صديق يوثق بروايته قال : راى الطيب هارون صباح الثلاثاء ٩ الجاري ان ساعدا وفاتا السيد قد دنت فقصد جواج كوتشى صديقه الامين وايظنه من نومه قائلا : ادرك السيد فقد حضرته منيته وقد تركته وهو يحتضر فاسرع جورج افندي الى منزله فوجده في حاله الترع وليس عنده غير خادته فلما راه اسك بيده ولكما اشتدت عليه الحشرجة حول منيته اليه كانه يرتاح لوقوع عينيه على عينيه ثم اسلم الروح في الساعة السابعة والدقيقة الثالثة عشر من صباح ذلك اليوم وابلغ جورج افندي المابين خبر وفاته في الحال فصدرت الارادة الى حسن باشا ضابط بشكطاش بضبط اوراقه وسائر كتبه فحضر معه بعض الجواسيس ودققوا في البحث والتفتيش وضبطوا كل ما عنده وفي الساعة العاشرة اي بعد وفاته باقل من ثلاث ساعات . امر يدفن جثته في مقبره بجهد نشان طاش اسمها (شيخلر مزارلى)

فارسل جورجى افندي كوتش صديقه الامين الى اصدقائه يخبرهم بوفاته فلم يحضر احد منهم غير سهل باشا بن فضل باشا الملا باري ولى قبودان راقب المصري ثم حمله اربعه من حمالي الاستانة على اكتافهم وسار بعض رجال البوليس خلفهم يخفرونهم ودفن كما يدفن اقل انسان في بلاد ال عثمان . . . (١)

وقال السيد رشيد رضا :

وقد كتب الينا بعض العارفين ما يؤيد رواية العقلم في الجملة . (٢)

ويقول محمد سلام مذكور :

والجملة فقد مكث السيد جمال الدين خمس سنوات في الاستانة بين مظاهر عطف

السلطان ودمس رجال القصر وكثيرا ما شعر السيد بهذا الدس وطلب التصريح له بالسفر

فمنعوه بظاهر المحبة وباطن التعذيب ومات جمال الدين في قصره مسموما ففاضت روحه الكريمة

وذهبت الى بارشما تسبح في ملكوته اللانهائي في ٩ مارس ١٨٩٧م . (٣)

ويقول ايضا :

نعم مات السيد جمال ولكن سرعان ما جحد فضله وانكرت حكومة تركيا مما جعلها

تأمر بدفنه من غير احتفال او تشييع حتى انها اصدرت امرا سلطانيا الى الصحف التابعة

للدولة العلية بالالتكيب في شأنه شيئا وتكتمت خبره على الصحف بل صادرت الحكومة في

في سوريا جميع الجرائد المصرية والمجلات التي اهنته . (٤)

(١) جمال الدين الافغانى - محمد ابوريث ص ١٦٣

(٢) تاريخ الامام محمد عبده ج ١ ص ١٤

(٣) جمال الدين الافغانى - باعث النهضة الفكرية في الشرق ص ٢٠٣

(٤) نضر المتندر ص ٢٠٤

ويقول الاستاذ محمد مهدي :

مات جمال الدين يوم الثلاثاء ١ مارس سنة ١٨٩٢م الساعة ١٢ والدقيقة ١٣ ط

اثر اوجاع مضميت وعقب موته ارسل السلطان بعض موظفي قصره ليستحوذوا على اوراقه ومولفان^ت
ويؤكد اكثر الايرانيين وغيرهم ~~من~~ من ترجموا لجمال الدين ان موته لم يكن طبيعيا وانه
لقد تم شفطه بمادة سامة سببت له حالة مرضية تشبه السرطان ويقولون ان ذلك من كيد
ابن الهدى . وامر السلطان بدفنه لساعتين من وفاته تسير نعشه بين جموع عديدت من الشر^ط
مخافة فتنة مباغتة من انصاره الذين كانوا في ريب من اسباب موته . (١)

ويقول جرجي زيدان :

فقد الاستاذ سنة ١٨٩٢ قطايت له فيها الاقامة لما لاقاه من الضغاث الحضرة

السلطانية واكرام العلماء ورجال السياسة وما زال فيها معززا مكرما وجيها محترما حتى نطق^ت
داهمه السرطان في فكة اوخر سنة ١٨٩٦م (١٣١٣هـ) واستد الى عنقه فتوفاه الله في
١ مارس سنة ١٨٩٧م (١٣١٤هـ) واحتفل بجنائزه ودفن في مدفن (شيخ لم يملكه مزار^{لني}
قرب نشان طابري) (٢)

ويقول الدكتور تشارلز ادمز :

وكانت وفاته في ١ مارس سنة ١٨٩٢م بعد ان داهمه السرطان في فكة واستد

منه الى عنقه واحتفل بجنائزه ودفنه في مقبرة المشايخ بالاستاذ (٣)

(١) دروس اللغة العربية (انتشارات دانشگاه تهران رتج ٥٢) ج ١ محمد مهدي

ص ٧٦ -

(٢) شاهير الشرق ج ٢ ص ٦٤

(٣) الاسلام والتجديد في مصر (الترجمة العربية) الدكتور تشارلز ادمز ص ١٤

ويقول مرزا لطف الله خان :

وما ان الحكومة التركيه لم تحلم السيد الافغانى الى الايران فاتفق سفير الايران

في تركيا والندوب الخاص ناصر الملك الذي كان قد عين من قبل حكومة الايران لجلب السيد

الافغانى . وفي ١٣١٤ هـ (١٨٩٧ م) تمكنوا من قتل السيد الافغانى بعشروب مسموم . (١)

ويقول الاستاذ سعيد الافغانى :

وبعد عدة اشهر ظهرت عليه اعراض مرض السرطان في فمه فاجريت له عملية

جراحية اخفقت ويقال انها اخفقت عن قصد وتوفى في صبيحة يوم الثلاثاء ٩ مارس سنة

١٨٩٧ م (في ٥ شوال سنة ١٣١٤ هـ) انا لله وانا اليه راجعون .

وقد شيعت جنازته بالاحتفال اللائق . (٢)

ويقول محمد عمارق :

فيظل يكتب عنه المشرقي هذه (العناشر) حتى تدركه المنية في ٩ مارس

سنة ١٨٩٧ م فيدفن في شيخطر مزارغلي قرب نشان طاش بعد عمر وفكر ونضال احدث

في الحياه والاحياء مالا تحدهه الزلازل والاعاصير . (٣)

ويقول تلميذه الوفي الامام محمد عبده :

فقدم الاستاذ سنة ١٨٦٢ م فطابت له فيها الاقامة لما لاقاه من الثقات الحضرة

(١) شرح حال واثار سيد جمال الدين اسد ابادي معروف بافغانى - مرزا لطف الله

برلين - المانيا ١٩٢٦ م ص ٧٤

(٢) ناهض الشرق جمال الدين الافغانى ص ٨٧

(٣) الاعمال الكاملة لجمال الدين الافغانى محمد عمارق القايره ص ١٨

السلطانية واکرام العلماء ورجال السياسة . وما زال فيها معززا مکراما وحبها محترما حتى
حتى داهمه السرطان في فکه او اخر العالم الماضي وامتد الى عنقه فتوفاه الله في ١ مارس
١٨١٧م واحتفل بجنائزه ودفنه في مدفن شيخه مزارقني قرب نشان طاش . (١)
ويقول مولانا عبد القدوس :

ان موته نسب الى التسم ولكن لا توجد ادلة قاطعة لاثبات ذلك والقرب الى
القياس انه مات موتا طبيعيا بسبب المرض ولم يعلم بشان جنازته اصلية بالاحترام والعظمة
ام بالخمول . (٢)

يقول مرزا اديب :

اشتهر في ذلك الوقت انه قد دس الى السيد الافغانى السم وقال بلنت صراحة
اننى على يقين بان مرضه الممك تسبب من السم كان له اعداء كثيرون . (٣)

كما يقول : ان ابا سعيد كتب في جريدته اخبار جهان :

ان السلطان (عبد الحيد) كان يخاف من حريمه ان يسيد وكان السيد قد تعود

الخلال في اسنانه فامرسل اليه السلطان عددا كثيرا من الخلال المسمومة وقد اصيب السيد
من استعمالها بالمرض وقد نسد فکه الاسفل ومات من هذا المرض واندمع انه مات من مرض
السرطان . (٤)

(١) مقدم الرد على الدهريين - محمد عبده - القاهرة ص ١٦

(٢) مضامين جمال الدين ص ٤٦

(٣) حيا جمال الدين الافغانى - مرزا اديب ص ١٠٦ . ١٠٧

(٤) حيا جمال الدين الافغانى - مرزا اديب ص ١٠٦ . ١٠٧

ويقول العلامة عبدالله الحمادي :

يقال انه مات مسوما ولكن لا توجد ادلة قطعية لذلك . (۱)

هذه قليل من الكثير والاكثرية على ان السيد جمال الدين الامغاني مات مسوما

الا ان المصدر قد اختلف فيه منهم من يعزونه ذلك الى الخليفة ومنهم من يعزونه الى ابي

الهدى ومنهم من يعزونه ذلك الى الموارد الايرانية من السفير والمندوب الخاص ولكن لا

يمكننا ان ننفي ذلك او نثبت ذلك . وانما الامر يحتاج الى الدقة والبحث اكثر والله اعلم

مات السيد جمال الدين وفاضل روحه الى خالقه بعد ان كرس حياته لخدمة

الاسلام والمسلمين ولم يتوان فيها ولم يخف فيها الجاهل والملوك والروساء العظام ولم يبالي

بما كان يقال في حقه من قبل الجامدين والمترنين من المشايخ والمدعين للعلم وهم في الوا

نيسوا بعلماء وتحمل سبيلها ما تحمل من المشاق والمصائب . ونفى في سبيلها من بلد الى

بلد وغذب من قبل الملوك ولكن السيد كان سيدا كان من سلالة حميين رض الله عنه حفيد

النبي صلى الله عليه وسلم - الذي استشهد في سبيل الحق . . الذي ضحى بنفسه و

اولاده في سبيل الحق ولم يرذ بالذل والهوان ولم يرذ بترك المبادئ السامية مبادئ

الاسلام القويم . . فكذلك كان السيد جمال الدين ملكا ملك جده والقي بنفسه في

المهالك وقدم نفسه لغضب جبابرة الملوك في سبيل اعلام كلمة الحق . . في سبيل عظمة

الاسلام . . في سبيل توحيد المسلمين وجمع شملهم تحت راية الاسلام ترغوف على روح

العالم الاسلامي في عزه وشرفه وجلال . . وتمنى السيد ان يستشهد في سبيل الاسلام

(۱) مقام جمال الدين امغاني - جود هري محمد اقبال سليم كاهندري كراچي

لانه كان يعتبر ذلك اسى درجة من درجات العظمة عند الله سبحانه وتعالى .

مات السيد وفاض روحه الى ربه ولم تحت رسالته ولم تحت تعاليمه ولم تحت

اهدائه وانما بقيت حية تجيش بها صدور المسلمين من يوم ان انتقل الى جوار ربه وستبقى

الى الابد كما هي الان تعمل عملها وتحدث الحركات التحررية الدينية تلو الحركات وكلما

حدثت حركة اصلاحية دينية تذكر الناس السيد الاتمغاني العظيم موقظ الشرق والمسلمين

خاصة من نوم الغفلت من نوم الكسل من نوم الجهل من نوم التفرقت من نوم الخيانت

من نوم الوهم والظن من نوم الجبن والهاس .

توفى السيد الاتمغاني وبقي قبره مجهولا مدد من الزمن الى ان جاء سائح امريكى

وقام ببناء قبره . الا انه لم يبق مجهولا فى القلوب هو بل ترك الناس فى حاله من الحزن

العميق ويدا^ءوا ينحون السيد نعيما يفتت الاكباد . ويذكر العالم بذلك الانسان العظيم

فى حياته العظيم بعد المات ويحسن ان ناسى ببعض كلمات التائبين .

كلمات التائبين لبعض الكبار المعاصرين :

ابنه الشيخ محمد عبده فقال :

.. والذى اعطانى حياة يشاركنى فيها على ومحروس . السيد جمال الدين

يسين

اعطانى حياة اشرك بها محمدا و ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام . والاولياء والقديسين

عليهم الرضوان مارثيته بالشعرا لى لست بشاعر ومارثيته بالشر لانى لست الان بناثر رثيته

بالوجدان والشعور لانى انسان اشعر و افكر . (١)

(١) جمال الدين الاتمغاني باعث النهضة الفكرية فى الشرق ص ٢٠٦

وهذا نعى جريدة المؤيد للشيخ علي يوسف باشا في العدد الصادر في ١٥

مارس سنة ١٨٩٧م (١٣١٤هـ) نذكر بعضها منه :

نعت الينا اخبار الاستاذ المغفور له الاستاذ الفاضل الفيلسوف الشهير السيد

جمال الدين الاتماني توفي رحمه الله في الساعة السابعة والدقيقة الثالثة عشر من صباح

يوم الثلاثاء الماضي حيث كان يعود من كثير من الحاشية والخدم في منزله الخ . (١)

كتب الشيخ ابراهيم اليازجي الكاتب اللغوي الشهير في الجزء الثاني من مجلد

البيان الصادر في اول ابريل سنة ١٨٩٧م قال :

هذا جمال الدين امسى نازلا جدنا تضمن منه اي دفين

قد ربه عم البكاء على امرئ فقدت به الدنيا جمال الدين

نعت الينا غفلة ابناء الاستاذ انسان عين الفضائل والكمال ومجمع اشعة الحكمة

بل قطب دائرة العلوم على الاجمال رحلة البلغاء وقدوة العارفين وقاضي علوم الدنيا

والدين . السيد جمال الدين الحسيني الاتماني فكان لمنعاه يوم اشتد وقع على القلوب

والمحاجر وطال في وصفه انين الاقلام فامتدتها بالدموع عيون الحابرين وكيف لا وهو خطيب

الشرق الذي رن في المنافقين صدي خطابه وامامه الذي انبثقت انوار اليقين من سماه محرابه

واستاذ علومه التي ما نمتت الحكمة تتدفق بين نواذه ولسانه وتطلع شموس البلاغة بين خناطره

وببانه وتجري ساهل العرفان بين اقلامه وببانه .

تضى رحمه الله في التاسع من الشهر الغابر بعلق السرطان وقد تشبث منه الفك و

النحر ودب في مجري الفصاحه منه ولاعجب يدب السرطان في البحر . فقيض ذلك اللسان

على تدفق عيابه الى ان نقله الله الى جواره . (١)

وقالت مجلة الهلال لصاحبها جورجى زيدان ما ملخصه :

قد تمر القرون وتتوالى الاجيال والناس على ما ساقتم اليه الحاجة فى شئون

معاشهم لا يفقهون غثها من سميتها ولا يدركون مبداءها ولا مصيرها حتى تنمخض الطبيعة

فتلد من انبائها افرادا يسيطون على اسرارها اللثام فيرى الناس من وراءه شرائع ونوايس كانوا

عنها غافلين اولئك هم اقطاب العلم وانوار العالم ومنهم الفلاسفة الطبيعيون الذين مذقوا

استار الجهل وكشفوا غوامض الطبيعة لهدوا سبل الاختراع والاكتشاف ومنهم الفلاسفة

العقليون الذين استطلعوا اسرار الحكمة المستتره وراء تلك النوايس وبينوا ما اودعه الخالق

فى خليفته من الفوائد العقلية والروابط الادبية .

ولكن الطبيعة لا تجود بواحد من اولئك الاتفراد الاكل بضعة قرون فيسير الناس

على خطواته اجيالاً . حتى اذا كادوا يرجعون الى غيهم جاد عليهم باخرينفت فيهم روح

حيه فينتهجون من رقاهم ويعودون الى رشدهم رشما ياتهم ثالث .

هكذا كان شأن العالم فى بده عمرانه ومن اولئك الفلاسفة سقراط وافلاطون و

من تقدمهم . وجاء بعدهم من فلاسفة اليونان والرومان والفرنس والعرب وغيرهم من علماء

المعقول والمنقول من من لا نزال نستفيين بشراسمهم .

ولكن لله فى خلقه حكمة لا تدركها العقول . فقد ينبغى فى بعض الاجيال افراد

توفرت فيهم قوى الفلاسفة ومواهب رجال الاعمال فتحيط بهم بيئات لا تصلح لنعاء ما يفرسون

فيذهب سعيهم هباء منشورا .

ولما كان الانسان لا يقدر العمل الابنيسه ما يترتب عليه من الفائدة كان نصيب كثير من عظماء الارض جهل الناس حق قدرهم واغفال التاريخ ذكرهم كما هو شأننا بفقيد الشرق الفيلسوف الخطيب السيد جمال الدين الافغانى رحمه الله فقد نشأ قطبا من اقطاب الفلاسفة وشاركتنا من اركان السياسة ولكنه مات ولم يتم عملا ولا الف كتابا على ان ذلك لا يحط من مقامه وقد رأينا اعظم فلاسفة اليونان سقراط قدماء ولم يدون شيئا من كلامه . ولكن تلامذته حفظوا فلسفته ودونوها فتوارثها الاجيال خلفا من سلف فعمس ان لا نحرم من مهدي الاستاذ وتلامذته من يفعل مثل ذلك . (١)

نقل جثمان السيد من اسطنبول الى كابل :

بعد مرور اكثر من اربعين سنة على وفات السيد الافغانى طلبت الحكومة الافغانيا من حكومة تركيا الاذن بنقل جثمان السيد الى افغانستان وقد لبثت تركيا هذا الطلب ونقل جثمان السيد الى افغانستان ودفن في كابل العاصمة .
وبما ان كثيرا من اهالى اقليم الحدود الشمالى الغربى بباكستان قد شاهدوا منظر نقل جثمان السيد وبعضهم اشتركوا في صلاة الجنازة عليه في مدينة بشار فرأيت ان اتصل ببعضهم وانقل كلامهم وقد اجريت محادثة شقوية في هذا الشأن مع سيادته محمد زبير صاحبزاده رئيس جامعة بشار الحالى . وقد افادنى بكلام قيم وهامى نعم ما قال :
كنت انذاك طالبا بالسنة الثانية بالكلية الاسلامية - بشار وكان الموسم موسم

(١) الف - جمال الدين الافغانى - محمد ابوريه ص ٢٢٦ - ٢٢٧

ب - تاريخ الامام محمد عبده - رشيد رضا ج ١ ص ٦٦

الشتاء وكان الشهر ديسمبر ١٩٤٤م والوقت كان حوالي الساعة العاشرة صباحا حيث وصلت السيارة بنعش السيد الافغانى الى حرم الكلية الاسلامية وكان معه السيد عبدالرحيم خان سفير افغانستان حينذاك في بغداد المفضل العراقي * وكان قد صلى عليه في بشاور والسيارة التي وضع فيها نعشه كانت كعليه وكتب على جانب منها الاية :

لا تتنظوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم * (١)
 وعلى جانب اخر منها كتبت الاية :

كل شئ هالك الاوجه له الحكم واليه ترجعون * (٢)

والقماش الذي لفانيه جثمانه كان يرتقالي اللون ورديا ووضع في وسط الصندوق

من الصلب *

وكان الوزير الاعلى لهذا الاقليم حينذاك سردار اورتك زيب خان وقد تكلم هو ولم

يتكلم السفير الافغانى قال سردار اورتك زيب خان : ان سفير افغانستان (عبدالرحيم خان السفير في العراق) قال :

انه رأي السيد الافغانى في المنام ثلاث مرات تحكى ذلك لوالدته وقال لها :

انى رايت في المنام بيتا اسمه جمال الدين الافغانى ويقول لى : انى دفنت في بلد اجنبى

ويطلب منى نقل جثمانه الى بلد الافغان * فقالت والدتى : ان الناس يستجيبون الى كلام

الاحياء وعليك ان تستجيب الى كلام الميت ولن اهيك لهنى ان لم تجب الى مطالبته ولم تنقل

جثمانه الى ارض الافغان فاحذ السفير الاذن من الحكومة الافغانية والترديد ونقل جثمانه

(١) الزمر (٣٩) : ٥٣

(٢) القصص (٢٨) : ٨٨

من تركيا الى كراتشي بالطائرة . ومن كراتشي بالقطار الى بشار ومن بشار في سيارة
افغانيه رسميه الى كابل عاصمه افغانستان . (١)

واجريت محادثه شفويه اخري مع حضرة الاستاذ محمد محمد اشرف رئيس قسم اللغه

العربيه بجامعة بشار ونرما قاله :

جمال الدين الافغانى رحمه الله عليه

جشان السيد الافغانى قد نقل من اسطنبول وكان ذلك في ديسمبر ١٩٨٠م .

وقد استقبل في محطة القطار بالصدر من قبل جمع غفير ثم اخذ في صوره الموكب الى جانب

غرب ميدان بالاحصار حيث صلى عليه المفتي عبد الرحيم بولنزي واشترك جمع غفير من اهالي

بشار في الجنائزه وقد اشتركت انا ايضا في علاقه الجنائزه وكان ذلك بين الساعه الثامنه

والساعه صباحا تقريبا ثم نقل الى عماره الامنان في سوق قصه خواني بشار ومن هناك

اخذ في السياره الرسميه الى افغانستان . (٢)

واجريت محادثه ايضا مع الاديب الكبير فضل حق شيدا واقادني بكلام ات :

نقل جشان السيد الافغانى بواسطه سفير افغانستان في العراق من تركيا الى

كراتشي بالطائرة وكان ذلك في ديسمبر ١٩٤٤م ومن هناك بالقطار الى بشار وعند وصول

(١) جرت هذه المحادثه في حوالي الساعه العاشره صباحا من يوم السبت ١٠ ذي

القعدة ١٤٠٠هـ سبتمبر ١٩٨٠م بمكتب السيد رئيس جامعه

بشار - باكستان

(٢) جرت هذه المحادثه في الساعه الواحد والنصف ظهرا من يوم الاربعاء ٢١

ذي القعدة ١٤٠٠هـ المطابق ١ - ١٠ - ١٩٨٠م في مكتبه قسم اللغه

العربيه بجامعة بشار - باكستان

جثمانه الى بشار وكان قد حضر بالاف من الناس من القريب والبعيد لمشاهدته والحكومة
الافغانيه كانت قد ارسلت سيارة خاصة لنقله وعند ما وضع نعش السيد في السيارة نشرت
فوقه الازهار والورود . وكان المنظر غريبا بديها وارتفعت اصوات . يحيى جمال الدين
الافغانى وعند ما كانت الاصوات ترتفع كان يخيل الى الناس ان السيد جمال الدين ما زال
حيا بعد مرور نصف القرن على وفاته .

مكث النعش ليلة واحدة في بشار ثم نقل الى تورخم على حدود افغانستان وكان
كبار الناس من هذه المنطقه في تشييعه . ومن تورخم دخل جثمانه الى بلدة الحبيب
(الغانستان) .

وبمسانحة قدي اميال من كابل استقبل رسميا من قبل الحكومة . ودخل السيد الى
كابل في موكب عظيم ودفن في مكان يقع حاليا في جانب من جامعة كابل . ونيت عليه قبـة
وهكذا دفن السيد في موطنه . (١)

(١) جرت هذه الحادثة في الساعة الثامنة والنصف صباحا من يوم السبت ٢٤ ذي
القعدة ١٤٠٠ هـ (٤ - ١٠ - ١٩٨٠ م) في بيت الارب الكبير فضل حق شيدا
وكان مريضا جدا ولكنه حيا لجمال الدين تكريم بالكلام وقد الف كتابا بعنوان :
سيد جمال الدين افغانى في لغت پښتو وذكرفيه نقل جثمان السيد الافغانى
من تركيا الى افغانستان باسلوب ادبي رائع ويقول في صفحہ ٤١ منه : وكان
ذلك المنظر الجميل موحيا لتأليف هذا الكتاب .

المقصد الرابع

شخصيته الحقيقية

علمه ومطالعاته	حظيته
عاداته	أكله
أماله ومقاصده	ممتلكاته
سلوكه	مساكنه
فلسفته	مجلسه وخطابه
	أخلاقه
	ذكاءه

حليته :

كان اسر اللون بما يشبه اهل الحجاز . رعد متلي * البنية . اسود العينين .
 ناقد اللحظ عه جذاب النظر مع تصرفيه . وكان خفيه العارفين مسترسل الشعر بجهد و
 سراويلات سوداء تنطبق على الكاحلين ومما قد صغيره بيضاء على زي علماء الاستانه والحليه
 لها اثر في شخصيه الفرد لا ينكر .

اكله :

كان قليل الاكل لم يكن يتناوله الامره واحده في اليوم وكان يدهن نوما خاصا
 من السيجار الاقمرنجي .

مكته :

في اخراياه كان يسكن في قصر في نشان طاشبالاستانه وقبل مرضه الاخير كان
 يقيم معظم نهاره في منزله وفي وقت الاميل كان يركب العربد للتنزه في كافد خانه بضواحي
 الاستانه . وكان نيام قلا قليلا من الخلس الى الضحى . (١)

مجلسه وخطابه :

كان اديب المجلس كثير الاحتفاء بهزائمه على اختلاف طبقاتهم متواضعا الى اتقى
 الحد مع الصغار ومتكبرا على الكبار اذا احسن في ذلك ترلقا .
 وكان ذا عارضه ولافق لا يتكلم الا اللغه الفصحى بعبارات واضحة حليدا لا

إذا كان السامع عاميا فكان يخاطبه بلغه العامية . وكان خطيبا مصقعا لم يتم في الشرق
 اخطب منه . وكان قليل النزاع رزانيا كتوما قد يخاطب عشرات من الناس في اليوم فيبحث مع
 كل منهم في موضوع يهمه فإذا خرج جليسه كان خروجه اخرعهده بذلك الموضوع حتى يعود
 هو الله بشانه . (١)

اخلاقه :

كان حر الضمير صادق اللهجة عفيف النفس رفيق الجانب وديعا مع انفة ووظيفة
 ثابت الجاهش . قد يساق الى القتل فسير اليه سير الشجاع الى الظفر . وكان راغبا من
 حطام الدنيا لا يدخر مالا ولا يخاف عوزا ومما رواه الاديب اسحاق ان جمال الدين لما همد
 عن مصر انزل في السويس خالي الجيب فأتاه السيد النقادي فنصل ايران في ذلك الشهر
 ومعه ثغر من تجار الحج قدموا له مقدارا من المال على سبيل الهدية او القرض الحسن .
 فرده وقال لهم : احفظوا المال فانتم اليه احوج ان الليث لا يعدم فرسه حيثما ذهب
 وكان مقداما حائنا على الاتداه فلا يخرج جليسه من بين يديه الا وقد قام في نفسه محرض على
 العلى مشط على السعى في سبيلنا ولكنه على فضله لا يخلو من حدة المزاج ولعلها كانت
 من اكبر الاسباب لما لاقاه من عواقب الوشاية . (٢)

زكاؤه :

كان ذكيا فطنا حاد الذهن سريع الملاحظة يكاد يكشف حجب الضمائر ويمسك

(١) المصدر السابق ص ٦٥

(٢) الف - المصدر السابق ص ٦٥

ب - مقدمة الرد على الدهريين ص ١٧

استار السرائر دقيق النظر في المسائل العقلية قوي الحجج ذا نفوذ عجيب على جلسائه
فلا يباحته احد الا شعريا بقياد الى برهانه وربما لا يكون البرهان بحد ذاته مقنعا .
وكان مع ذلك قوي الذاكره حتى قيل انه تعلم اللغة الفرنسية او بعضها -
وصار يقدر على الترجمة منها ويحفظ من مفرداتها شيئا كثيرا في اقل من ثلاثه اشهر بلا
استاذ الا من علمه حروف هجائها يومين . (١)

علوه ومطالعاته :

كان واسع الاطلاع في العلوم العقلية والنقلية ومفوهة وخصوصا الفلسفة القديمة
وفلسفة تاريخ الاسلام والتقدم الاسلامي وسائر احوال الاسلام وكان يعرف اللغات الافغانية
والفارسية والعربية والتركية والفرنساوية جيدا مع الالمام باللغتين : الانجليزية والروسية .
وكان كثير المطالعة لم يفته كتاب كتب في اداب الامم وفلسفة اخلاقهم الا طالعه واكثر
مطالعاته في اللغتين العربية والفارسية . (٢)

عادته :

كان السيد لا يتم باءه الدنيا ولم يتزوج وكانت حياته بسيطة جدا ويرتدي
دائما احسن الملابس ويلبس على الاكثر الملابس الافغانية . في بلاد الافغان والهند و
مصر واوروپا وبلغ حول قلنسوته قماش ابيض دليلا على شرفه ورغم انه قنسى شطرا كبيرا

(١) الف - شاهير الشرق جرجي زيدان ج ٢ ص ٦٦

ب - مقدم الرد على الدهريين محمد عبده ص ١٨

(٢) الف - المصدر السابق نفس الصفحة

ب - مقدم الرد على الدهريين ص ١٨

من عمره في أوروبا فإنه لم يأخذ بعاداتها وتقاليدها وكان يقد يتناول الشاي بكترو ويدخن وكان ملما بأغلب العلوم .

وكان حريصا مدة اقامته في الاستانة على نظامه ملا بسق وملتزمًا لشرائط الصحة فكان يقلل من تناول الطعام وكانت رغبته في الحواض فوق ميله الى الحلو وكان يأكل بيده بينما كان اضيائه يتناولون طعامهم (بالشوكه والسكين) اذ لم يأبه بعادات اهل زمانه وادابهم في هذا الباب . (١)

اماله ومقاصده :

انها انحسرت في مطلب رئيس واليه وجه كليته وصرف افكاره واخذ على نفسه السعي مدة حياته ولا تكون مبالغين اذا قلنا ان كل ما اصابه من البلاد انما اصابه في سبيله وهو: انها في دولة اسلامية من ضعفها وتبنيها للقيام على شئونها حتى تلتحق الامم بالامم الراقية والدولة بالدول القوية رجل العقول من قيود الاوهام وتوحيد وجهة الشرقيين فيعود لهم مجد هم وفي هذا المطلب والمسمى من قصد وامال . قد انقطع جمال الدين عن العالم في العالم فلم يتخذ زوجة ولا التمس كسبا . (٢)

سلوكه :

كان السيد جمال الدين على مذهب الامام ابن حنيفة ومع انه لم يكن قائلاً بالتقليد الا انه كان مواظباً على سنن مذهبه وفرائضه مواظباً تاماً وكان متمسكاً باصول مذهبه

(١) خاطرات - المخزومي ص ٤٠

(٢) نفس المصدر ص ٤٠ . ٤١

وفروعه اشد التمسك كان يميل الى مسلك السادة الصوفية كما قطع في اول حياته شوطا كبيرا في مجال التصوف وكان السيد شديد العميق والخير فعلى دينه لم يكن يتحمل اولى كلام يصح دينه . وكان في كل ذلك عمليا والادلة والاقتناع على ذلك كثيرة تشهد في حياته و كان معروفا بهذا بين اتباعه ومريديه في مصر وغيرها . ويقول تلميذه الامام محمد عبده :

اما مذهب الرجل فحنفي وهو وان لم يكن في عقيدته مقلدا لكنه لم يفارق السنن

الصحيحة مع ميل الى مذهب السادة الصوفية وله مواظبه شديد على اداء الفرائض في مذهبه وعرف بذلك بين معاصريه في مصر ايام اقامته بها ولا ياتي من الاعمال الا ما يحل في امامه فهو اشد من رايته في المحافظه على اصول مذهب وفروعه اما حميته الدينية فهي ما لا يماويه فيها احمد يكاد ياتهب غير على الدين واهله . (١)

والواقع ان حياته واعماله الجليلة كلها خير دليل على هذا واما ما قال البعض

وطعنوا في عقيدته السيد واتهموه بالزندقة والالحاد فهو لاع ساقطون عن درجة الانسانية وهم اما امراء وملوك واما الجامعون المترمون ممن يدعون العلم وفي الواقع هم عملاء للظالمين . (٢)

فلسفته :

بعد مطالعة كلام السيد واره واقواله في الموضوعات المختلفه نصل الى ان

نقول ان فلسفة السيد كانت واقعية مبنية على الحقائق ولم تكن فلسفة خيالية فحسب . و كان مستوحى في جميع ارائه من الدين الاسلامي الصحيح وبالاحري كانت مستفاد من الاسلام

(١) جمال الدين الافغانى بلغت النهضة الفكرية في الشرق مذکور ص ٢٢٠

(٢) خاطرات ص ٤٠

وكانت فلسفته مزيجاً من تلك الآراء الحكيمية وبعض الآراء الصوفية وذلك لاتصال النزعات والآراء الصوفية بالفلسفة في عصر جمال الدين . وفي هذا الصدد يستحسن ان نأتمى بكلام الفيلسوف الكبير والحالم الجميل الامتاز صلاح الدين السلجوقى المرحوم . (١) وذلك لتوضيح هذا الامر توضيحاً كاملاً حيث قال : (٢)

اما الفيلسوف جمال الدين فقد كانت المسائل الاجتماعية عنده هي مستقر او مصدر فكرته الى حد انه كان يحاول ان يجعلها عقلاً مقبلاً للامور الطبيعية ايضاً . فمثلاً عند ما يرد في محاضراته (الرد على الدهريين) على ان المادة مركبة من ثلاث اشياء (ميثير فورس اينتلجانس) اي مادة وتقوم وادراك يقول :

وبعد هذا ساء ساء لهم كيف اطلع كل جزء من اجزاء المادة مع انفعالها على

مقاصد سائر الاجزاء وبما يدرك انهم كل منها باتبعها ما ينويه من مطلبه واي برلمان (مجلس النواب) او اي سنات (مجلس الشيوخ) عقد للتشاور في ابراع هذه المكونات العالية التركيب البديعة التاليف وانى لهذه الاجزاء ان تعلم وهي في بيضة المصفور ضرورة ظهورها في هيئة طير ياء كل الحبوب فمن الواجب ان يكون له منقار وحوصله لحاجته في حياته اليهما وانما كانت في بيض الشاهين والعقاب فمن اين لها العلم بانها تقوم طيراً ياء كل اللحوم .

(١) كان سفيراً بمصر لافغانستان . وقد عاصرتة وقابلته اثنا وتعلمى في الازهر من عام ١٩٥٦ - ١٩٦١

وكان من اعرف الناس بالسيد لكونه افغانياً .

(٢) جمال الدين الامخاني - محمد ابوريه ص ٢٤٦

فلا بد له من منسر و مخلاب يصل بهما في الصيد لا اقتناص ما يحتاج اليه من حيوان ثم ينسر لحمه لياءكله . (١)

وهذا الرد مع انه اجمل ما يكون بالعباد وواتقن ما يكون في الفكر حجة لها شكل اجتماعي بدمع يصور الكون في صورة مجلس النواب والشيوخ ولا يتصور النظام الا بهما . (٢)

وستمر السيد صلاح الدين السلجوقي فيقول :

وكان الهدف والغرض من الاخلاق والسياسة عنده هو الكمال بالمعنى الذي كان يفكر فيه الشيخ ابو علي بن مسكويه ومولانا جلال الدين الرومي (البلخي) وبالطريقه التي اشار اليها هيغل و كومت لا بالاصول التي ذهب اليها الامارك و داروين .
وهو عباره عن الانكشافات الروحي وتصغير الغرائز والتخلق باخلاق الله .

فالسيد في تلك الناحية كان صوفيا ومن العجيب ان السيد كان مطلعاً على كل مناهج المدارس الفكرية والطبيعية والاجتماعية التي وجدت في اوروبا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر حتى التي وجدت في العصر الحاضر بروحها و جوهرها وموادها وكان تدورس الطبيعيات والبيالوجيا والتاريخ الطبيعي الحديث والنشوء والارتقاء كما اطلع ايضاً على ما تدرسه المدارس السياسية على اختلافها (الدعقير^{طيفة} والاشتراكية والشيوعية) وكان جرحه وتعديله ونقده ورده بفكرة اجتماعية يهيمتها الدين وسيرها العقل ويقودها الكمال الانساني .

فالسيد كان في دينه موحداً وفي سياسته داعياً بالوحد و كان يربط بين اجزاء

(١) المتصدر السابق ص ٢٢٩

(٢) ايضاً ص ٢٥٠

الكون بعقيدته وجود الله الذي هو اصل الوجود وضع الشعور ومصدر الارادة وهذه كانت فكرته الصوفية وهذه العقيدة كان يربط بين الروح والجسم والمادة والمعنى وبين النظام الطبيعي والنظام الالهي . (١)

ويقول الاستاذ السلجوقي ايضا :

فالصوفي بطريقته وحد الوجود التي كان السيد يسلكها يري الوجود الحقيقي في الله سبحانه وتعالى ويرى المادة والقوة والشعور في كل صفاته ويرى ان الكون مراد لوجوده وان اجزاء الكائنات مظاهر لاسمائه الحسن . (٢)

هكذا كانت فلسفة السيد جمال الدين الافغانى مزيجا من الراء الفلسفية والراء الصوفية وكانت فلسفة اخلاقية مستقاة من الدين الاسلامي . ولذلك ترى السيد جمال الدين في دعوته الشاملة يدعو الى الفضائل لان الفضائل تدعو الى السعادة التامة وتدعو الى الشرف والعلا والسجد والبرقة وتهذيب النفس بجميع الكمالات . وكان يدعو الى نبذ الدنيا والصفات الذميمة لانها تنفذ تدعو الى الاباحة وفساد الاخلاق والدمار وانتشار الفوضى والانحلال وسوء المنهج في كل شئ .
وعلى كل فان السيد كان شخصا عظيما . وكان عبقريا في كل شئ . كنت ترى الى ناحية منه فكنت تراه عبقريا فيها فاذا نظرت اليه من ناحية اخرى وجدت عبقريا فيها ايضا و هكذا كان عبقرىاني جميع اموره .

(١) المصدر السابق ص ٢٥١

(٢) جمال الدين الافغانى - محمد ابوريه ص ٢٥١ . ٢٥٢

المقصد الخامس

رسالة السيد

رسالة السيد :

كانت رسالة قسده السيد في السامية الحيات هي الجامعة الاسلاميه (توحيد

المسلمين) وكانت رسالته هو العمل المتواصل للوصول الى هذا الهدف العظيم .

الجامعة الاسلاميه وجدت منذ جياء الاسلام ومنذ بعث محمد عليه الصلاة والسلام

وقد استمرت هذه الجامعة الاسلاميه قويه لها سلطانها واثارها في العالم الاسلامي وفضل

وبفضل ذلك كان المسلمون في قوتهم وازدهار حتى رفرفت رايه الاسلام في اكثر بقاع الارض . .

وبفضلها كانت الدوله الاسلاميه قويه يهاب منها حتى تفككت عرى الجامعة واشتغل المسلمون^ن

بأمور تافهه وتركوا تحاليم الاسلام الصافيه وبذلك ضعفت شوكتهم ودهن عزمهم وطمع قبيهم

الاجانب واسبحوا دولات تناوئ بعضها البعض حتى اجتمع التار ومزقهم شرمخرق و

بذلك زالت دولتهم وضعفت قوتهم وصاروا الى ما صاروا اليه من سوء الحال .

تت

وانشاء ذلك نشاءت حركات دينيه في صور الطرق الدينيه المتعدده . وكل كا

تريد خدمه الاسلام الا انها لم تتحج لان خططها لم تكن مبنيه على اصول صحيحه وهكذا

كان الحال حتى جياء القرن التاسع عشر وداير الجامعة الاسلاميه سيرا منظما على خطط

مشرد ان كان للجامعة الاسلاميه اسان قامت عليها وهذا ان الاسان هما :

الطرق الدينيه الحديثه النظام كالطريقه السنوسيه والدعوه التي قامت بها

فرقد من جلفه العظام واكابر المفكرين الحكماء يراها السيد جمال الدين الاتقناني . (١)

(١) حاضر العالم الاسلامي - لوتروب ستودارد القايره - ج ١ (عربي ترجمه)

فالطريقة السنوسية اخذت من الاصلاح الروحى والنفس والخلق . لان خطته

التي كان ينوي القيام بها بعد اكمال العمد التي يجاهد في سبيلها السيد السنوسى له
 انما هي افتتاح جميع البلاد الافريقية . ثم سائر الاقطار الاسلامية ثم جعل العالم الاسلامى
 من اقصاه الى اقصاه ملكا واحدا على راسها خليفة واحد . وهذه السلطنة العظمى يرتبط
 بعضها ببعض بالجامعة الاسلامية الكبرى . الا ان السيد السنوسى يرى ان تحرر المسلمين
 التحرر السياسى من رفق السيطرة الغربية النصرانية يجب ان يسبقه انتشار التجرد الروحاني
 والدموع الاخلاقية في المسلمين ولذا كان يعمل بجهد واخلاص للوصول الى هذه الغاية
 بتهديب اخلاق اتباعه وترقيتها وتربيت نفوسهم تربيت صحيحة وتنشئتهم على الفضائل الاسلامية
 العليا ولم يكتف بهذا فحسب وانما بدأ* يجتهد في تحسين حالتهم الاقتصادية وتوفير وسائل
 الكسب فبذلك كثرت فلاحه الواحات الخصبة في بلاد شمال افريقيا عامه وليبيا خاصة وتحت
 الزراعة واحتضرت الابار الحديثة وابتثت الانزال على طريق القوافل . وشرف في انشاء
 وسائل التجارة وغير ذلك .

وبنى السيد السنوسى روايا كثير في مختلف البلدان واشهرها زاوية جنجبوت في
 الصحراء الليبية قربا من السودان وزاوية البيضاء على راس الجبل الاخضر في ولاية البرقة
 بمسافة ثلثمائة كيلومترا تقريبا من بنغازي . كما انشاء مدارس لتحفيظ القران الكريم والعلوم
 الدينية . هذه كانت الطريقة السنوسية التي انشاءها محمد بن على السنوسى الكبير . (١)

تكانت رسالة السيد جمال الدين ردهة الاول والاخير هي الدعوة الاسلامية

الكبرى (الجامعة الإسلامية) التي عرفت به من بعده . وهناك ما قال لوثروب ستوارد في هذا :

كان جمال الدين سيد النابغين الحكماء . وأمير الخطباء . وداهية من أعظم الدهاء . وأمن الحجج قاطع البرهان ثبت الجنان متوقد العزم شديد المناهضة كان في ناسوته أسرار المغنطيسية فلماذا كان المنهاج الذي نهجه عظيما . وكانت سيرته كبيرة تبالغ من علو المنزلة في المسلمين ما قل ان يبلغ مثله سواء . وكان سائحا جوابيا طاف العالم الإسلامي تقبرا قطرا وجمال غربي أوربه بلدا بلدا فاكسب من هذه السياحات الكبرى . ومن الإطلاع العميق والتبحر الواسع في سيرة العالم والام علما راسخا واكتنه أسراراً خفية . واستبطن غوامض كثيرة فاعانه ذلك عوناً كبيراً على القيام بجلال الأعمال التي قام بها . وكان جمال الدين بحامل سبحة وطبعة وخلقه داعياً مسلماً كبيراً . فكأنه على وفور استعداده ومواهبه انما خلقه الله في المسلمين لنشر الدعوة بحسب فانقاذت له نفوسهم وعانت متعاندات من حوله قلوبهم فليس هناك قطر من الاقطار الإسلامية ولطئت ارضه قد ما جمال الدين الا وكانت فيه ثروة فكرية اجتماعية لا تجنونها ولا يتبدد اوارها .

وكان يختلف عن السنوسى ضداجا فجمال انكب على السياسة وشؤونها . وذاك على علوم الدين وترقيتها غير ان السيد جمال الدين الاتفاني كان اول مسلم ايقن بخطر السيطرة الغربية المنتشرة في الشرق الإسلامي . وتمثل مواقفها فيما اذا طال عهدا . وامتدت حياتها ورسخت في تربة الشرق وادرك شؤم المستقبل وما سينزل بساحة الاسلام والمسلمين من الناقبة الكبرى اذا لبث الشرق الإسلامي على حال مثل حاله التي كان عليها فهب جمال يضحى نفسه ويهني حياته في سبيل ايقاظ العالم الإسلامي . وانذاره بسوء

العتقى • ويدعوه الى اعداد ذرائع الدفاع لساعة يصبح فيها النكير • فلما اشتهر شأن جمال خشيت الحكومات الاستعمارية امره وحسبت له الف حساب • فنفته بحجة انه هائج المسلمين • ولم تنفذ دوله جمالا وتضطره مثل ما خافته واخطه هزمته الدولة البريطانية • • •
وانشاء يسوع في مختلف البلدان حتى وصل القسطنطينية فتلقيه عبد الحميد بطل الجامعة الاسلاميه بالمبره والكرامه وقره منه ورفع منزلته فسحر جمال السلطان الداھية بتوقد ذكائه ونفسه الكبيره • فقلده السلطان رياسه العمل في سبيل الدعوة للجامعه الاسلاميه ويغلب ان ما ناله السلطان عبد الحميد من النجاح في سياسته في سبيل الجامعة الاسلاميه انما كان على يد جمال الدين المتوقد العمق المشتعل العزم • (١)

هذه هي كانت رساله السيد الامتداني في لحيات ولاجلها خرج من افغانستان وطاف ببلاد العالم ولم يعقد منها حتى انتقل الى جوارره فطوى لعله من رساله عظيمة ورساله القران التي تعدي الناس الى الحق • وترشد هم الى ما فيه فلاحهم في الدنيا والاخره •

المقصد السادس

اساتذہ السيد :

السيد صفدر (والده)

قاض بشر

السيد فقير باشا

محمد حسن (حافظ دراز)

فضل مالك النقشبندی

علی ملا خان

اساتذہ السيد :

ان دراسته السيد الافغانى غير معلومه بالتفصيل الا ان المؤرخين ذكروا اسما

بعض اساتذہ السيد وذكر السيد البعض بنفسه وهؤلاء هم :

- ۱- السيد صفدر (والد جمال الدين الافغانى)
(واظنه العالم المنطقى الذى شرح كتاب القاضى المبارك فى المنطق)
- ۲- قاضى بشاوري من منطق كوتل من افغانستان .
- ۳- العلامة سيد فقير بادشاه (من سادات كتر) افغانستان .
(الذى له تعليقات على كتاب القاضى المبارك)
- ۴- مولانا محمد حسن المعروف ب (حافظ دراز) البشاري . بشار
- ۵- مولانا فضل مالك النقشبندى . بشار
- ۶- مولانا محمد نسيم كاكاخيل - بشار (۱)
- ۷- الامتاز على منلاخان (وقد اعتربه السيد كثيرا) (۲)

هؤلاء العلماء من اساتذہ السيد جمال الدين وكل واحد كان من الشخصيات

المعروفه فى بلاده . فالسيد فقير بادشاه كان من سادات كتر ومن الشخصيات الشهيرة

فى افغان فى العلم والحسب والنسب وكان من تفراسد السيد جمال الدين .

(۱) الفد - جمال الدين الافغانى - محمد ابوريه ص ۲۴۸

ب - مضامين جمال الدين افغانى (اردو) مولانا عبدالقدوس ص ۱۰

ج - تذكرة السيد الافغانى - عبدالحليم اتر (پشتو) ص ۱۳

(۲) خاطرات - المخزومي ص ۲۳۳ . ۲۳۵ . ۲۳۸ . ۲۴۰ . ۲۴۱ -

وقاض بشد كان من قضاة هذه القرية المشهورة من قري كتر . ومولانا محمد حسن

المعروف (حافظ دراز) ومولانا فضل مالك النقشبندی ومولانا محمد نسيم كاكاخيل فكلم

كانوا من مشاهير علماء في عصرهم بمدينة بشاور . وكانت هي اقرب مدينة الى افغانستان .

وهي مدينة تاريخية كبيرة تقع في اقليم الحدود الشمالي الغربي بباكستان .

تأثره بالشيخ العالم علي

ملاخان :

ومع الاسف لم يذكر السيد جمال الدين اسم ابن واحد من اساتذته ماعدا الاستاذ

علي ملاخان فان السيد جمال الدين ذكر اسم هذا الاستاذ الجليل مرارا في دروسه و

حلقات درسه امام اصابه وتلاميذه ولم يذكر اسم هذا الاستاذ فحسب وانما كان يذكر اسم

هذا الاستاذ مفتخرا بكل الافتخار . يذكره في محاضرات من المسائل وكان يقول : ان

استاذي علي ملاخان قال كذا في هذه المسألة وما انا ذا اتى ببعض الاقتباسات ما قال

في شأن استاذه هذا . والحكاية ان السيد كعادته كان يلقى الدروس على اتباعه ومريديه

وذات يوم قال في الاستاذ ل احد المتلمسين بلباس العلماء . من عند كالجرح وجبهه كالخروج

يا هذا اضعت حقائق الدين بين سوء معقولاتكم وعدم تفهم منقولاتكم .

وكان السبب في هذا ان الرجل دخل الى مجلس جمال الدين وجلس في مكان

رفيع فيه . من غير ان يدعى اليه فتركه السيد اجلالا لطيلسانه وعلا بعبادته باحترام زائره

ولما كان البحث في ذلك المجلس دأرا على ما قاله المعتزلة . وما سببه اجتهاد القدرية

والجبرية اندفع الشيخ المعجم مقاطعا لكل بحث وقول متصد يا لشرح تلك الخلافات و

النظريات التي عجزت عندها الفطاحل . وتجردت لها فحول علماء الكلام فتركه جمال الدين

بخوض ويعرف بما لا يعرف مظهرا له ارتياحا لكي يفرغ جعبته ويستنفد ما عنده . فطمع الشيخ
 واول صولته صالها على جار الله الزمخشري فطمعني به ما شاء ان يطمع . . . الى ان قال :
 هذا الرجل الزمخشري كل من قرأ كتابه الكشاف يخرج عن عداد اهل السنه ويكون من
 الملحدين .

فتنفر عند ذلك جمال الدين الصعداء وظهرت على وجهه علام الامتعاض و
 التامر على خلاف المعهود فيه مع زائره فقال :

يا حضرة الشيخ هل لك ان ترشد الى مواقف الذلل التي ارتكبتها جار الله

الزمخشري فنتجنبها والى ما ارتكبه من الشطط الذي ادي به على زمك الى الالحاد قال
 الشيخ : يكفى انه من المعتزلة وانه من المدافعين في تفسيره عن مذهب الجبرية . ويكفى
 لتكثيره ان العلامة ابن خلدون قال في مقدمته : يجب ان لا يقرأ كتاب التفسير للزمخشري
 وكل عالم يخالف ابن خلدون في اجتهاده هذا يكون مارقا من الدين مضلا ومضللا للمسلمين
 عند ذلك وقف السيد تجاه الشيخ ووجه الله عدة اسئلة طالبا الجواب ويدا^ئ

الشيخ يرد بما لا يرضى ولا يفتح وتاس من ادلت انه من كبار المدرسين في المدرسة السليما
 ثم اتى السيد باءدله ياهره . لم يتمكن الشيخ من الاجابة عليها . حتى قال له السيد :
 كنت فيما مضى في حياتي وفي اول نشأتي اشتهر جرين وراء العلماء للاستفادة من منقولاتهم
 ومنقولاتهم امر على مقامات اخرى وادعيتها لطف انني عند ما كنت استفيد جعلت من شيوخ
 يهجم على الغرور فاتهم على استاذي بتقيد كلماته ولو من قبيل الصرف والنحو الذي
 تعلمته وهددي ان ذاك فيه حديث فاه خطئه اخيانا بالعلمية والعجمة ووزن الفعل . . .
 ثم كانت تامرني عزه الغرور من الجهل فاستكبره . سؤاله عما جعلته من مثل

انفرد بين مذهب القدرية والجبرية والمعتزلة . حتى اذا كتبت يوما في حلقه درسه وكان

احد رفائي بشاكتي ان ذاك في الغرور فخلط بحضوره استاذنا بين مذهب الخوان والقدر^{ية}

والجبرية والمعتزلة وجعلهم شيئا واحد غير مميز بين فرقته واخرى . قال الاستاذ بلهجة

ناصح : اولادي الاعزاء خذوا العلم عن ابيه العلم فاحنى ظهره اجلاله وافتر بصره

بساطع نوره وخفف صوته خشية ان يسكته من هو اعلم منه وفوق كل ذي علم عليم وبدا^ة الاستا

يشرح المعتزلة شرحا وانبا ثم شرح مذهب المصيب الجبرية شرحا دقيقا . . . (١)

وبدا^ة السيد يسدد الكلام الى ان وصل الى ان قال الاستاذ على منلاخان :

اما القضاء والقدر فيجب التثبه فيهما الى معنى التعريفات ان كثيرا ما يظنون

القضاء والقدر شيئا واحدا بالمعنى والمبنى وخير التعاريف : ان القضاء هو ما قدره الخالق

سبحانه جملة في اللوح المحفوظ بالتعينات الازليه . والقدر ما تنزل على الارض بالتدرج

من ذلك المجموع واحدا فواحدا . حادثا فحادثا بشخص معلوم في زمن محدود بسبب

معين كموث زيد في المرض الفلاني بالعلد الفلاني^(٢) هذا ما قاله استاذنا واهلن ان كل

ذلك يا حضرة الشيخ هو من منسياتك في الساميات .

ثم اتى الشيخ المذكور بكلام غير مقبول . واتى له السيد بكلام مخم لم يتمكن الشيخ

من الرد الصحيح المبنى على الادلة والبراهين الى ان قال له السيد :

ايها الشيخ المحترم ! ان موقتك اليوم كان عين موقتي تجاه استاذنا على منلاخا^ن

ان كانت تشه اليه الرجال لحل المشكلات والمعضلات من اقطار الهند وبلاد الاتمان اني

(١) خاترات - الخزومي ص ٢٣٣ - ٢٣٤

(٢) نفس المصدر ص ٢٣٥

لاذكريك ما قاله وما اجاده به وانما في هذا الموضوع الخطير . (١)

هذا بعد ان احتار الشيخ وطلب من السيد التوضيح وقد بدأ السيد وذكره

كل ما اجاد به استاذة حتى قال له في : هذا يا حضرة الشيخ ما قاله استاذنا على منلاخا
واليه انتهت الرياسة في المعقول والمنقول ومع ذلك لم يسلم من تصلف وتعنت بعض تلاميذه
... (٢)

الى ان قال له الشيخ : يا حضرة السيد ! ان اقوال مولانا استاذكم على

ملاخان التي انسرت بها عقولنا وشرحت بها صدورنا لهما خيرا ما سمعته للان واعظم ماتا^ت
به نفس . (٣)

هذا هو استاذة على ملاخان برديصفه بالناصح الكرم واخري يبين مقامه في العلم

وثالثه يجعله ملجا لحل المشكلات والمعضلات في اقطار الهند وبلاد الاتمان واربعا

يجعله من الرؤساء في المعقول والمنقول فعدد من صفات عظيمة في شأن استاذ عظيم

لتلميذ عظيم على لسان التلميذ الوفي السيد جمال الدين الا ان السيد لم يذكر بذكر استاذ

وكلما قال هو انه يشد اليه الرحال لحل المشكلات والمعضلات من اقطار الهند وبلاد الاتمان

ويظهر من هذا ان هذا العالم البليل كان قريبا من بنار او على وجه التقريب بين بنار

ولاهور . ويظهر من الاسم ان هذا الاستاذ العظيم كان بختونيا (افغانيا) والله اعلم

بالصواب .

(١) خاطرات المخزومي ص ٢٣٨

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٤٠

(٣) نفس المصدر السابق ص ٢٤١

المقصد السابع :

تلاميذ السيد المترجم لهم :

- | | |
|-----------------------|-------------------------|
| حفتى ناصف | • الامام محمد عبده |
| الشيخ نجيف | • الشيخ عبدالكريم سلمان |
| الشيخ عبدالرحمن فرائد | • ابراهيم اللقاني |
| ابراهيم العلباوي | • السيد الوفا القوني |
| اديب اسحق | • سعد زغلول باشا |
| ابوخطوب | • عبدالله تديم |
| محمود ساس البارودي | • ابراهيم المولحي |
| | • محمد المولحي |
-

تلاميذ السيد :

كان للسيد تلاميذ كثير وفي اكثر البلاد التي نزل بها السيد الا ان اكثرهم كانوا

من البلاد العربية ومن هؤلاء التلاميذ :

الشيخ محمد عبده • الشيخ عبدالكريم سلمان • ابراهيم اللقاني • السيد

الرفا القوني • سعد زغلول • عبدالله تديم • قاسم امين • ابراهيم المعني المولحي • محمد

المولحي • حفني ناصف • الشيخ نجيب • الشيخ عبدالرحمن قراقرز • ابراهيم لهباري •

ابراهيم العجبي الصحفي المعروف • الحاج احمد شفيق • اديب اسحق • سليم النقاش •

سميد البستاني • سليم العنجوري • خليل اليازجي • محمد المخزومي • برهان الدين

ابوخلود • محمود سامي البارودي وغيرهم كثيرون •

وهؤلاء التلاميذ هم الذين قاموا بخدمه العلم والادب والاسلام والوطن بعد

السيد جمال الدين وقد نفع فيهم روحا لم تخدم وانما تركوا اثارا خالد داب الدهر • (١)

ويحسن ان نذكر تراجم بعد هؤلاء التلاميذ في الصفحات التالية :

التراجم بشيء من التفصيل لاشهر تلاميذ السيد •

الاستاذ الامام محمد عبده :

ولد سنة ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) وتوفي ١٣٢٣هـ (١٩٠٥م) •

ولد في قرية صفيح من قرى مصر (محلقة نصر) ووصل بجده واستعداده الى ارقى

(١) الحكيم الناشر جمال الدين الافغاني • محمد سلام مذكور ١٩٦٢م القاهرة ص ٢٠٣

سأهب حق منصب الافتاء في مصر .

اولا دخل كتاب القريه ، ثم ارسله والده الى الجامع الاحمدي في طنطا اقام

فيه ثلاث سنوات ، ثم ذهب الى الازهر والتحق به فمضى فيه عامين لم يستفد فيها شيئا ، وذلك

لسوء طريقه التعليم كما يقول «و» فاختر لنفسه طريقه خاصه فاستلذ به العلم ، وبينما كان

كذلك جاء السيد جمال الدين ^{المصرع} عام ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) ، فتعلم عليه وتخرج على يديه

وصار من العلماء الكبار بفضل ، وتقلب في بعض المناصب العلميه بين تدريس في المدارس

الاميريه ، وتحرير في الوقائع المصريه ، وكتابه الدوائر الرسميه ، حتى كانت الثورة العرابيه

واتهم بالاشترك فيها ، ونفى الى سوريا ، واقام بها مدرسا ، ثم ذهب منها الى باريس بناء على

دعوه استاذة السيد جمال الدين للاشتراك في اصدار مجلة العروة الوثقى ، وهناك تعلم شيئا

من اللغة الفرنسيه ، ولما عفى عنه عاد الى القاهره وتولى القضاء ثم مستشارا في محكمة الاستئناف

وهذا في مجله ادارة الازهر وفي ١٣١٧ هـ (١٩٠٠ م) عين مفتيا للديار المصريه ، وما زال

في هذا المنصب حتى توفي ١٣٢٢ هـ (١٩٠٥ م)

وكان يحمل لواء الاصلاح الدين في العالم الاسلامي ، وقضى حياته في تنقيح

الدين ^{من} / الشوائب والخرافات التي طرأت عليه ، وحاول لتقريب المسلمين من اهل التمدن الحد

يستفيدوا من المدينة الحديثه وسعى الاصلاح طرق التعليم ، وكان هو السبب في انشاء

مدرسة القضاء الشرعي ، وكان صريحا في فتاواه الدينيه ، وكان حرا في تفسيره للقران

الكرام ، وقال في موضه الاخير :

ولست اباي ان يقال محمد ابل او اكتظت عليه لعاتم

ولكن ديننا قد اردت صلاحه احاذر ان تقضى عليه العمائم (١)

وكفى لعظمة الشيخ محمد عبده ما قال السيد جمال الدين لتلاميذه عند ما كان يرحل من مصر ١٨٧٩م :

« لقد تركت لكم الشيخ محمد عبده وكفى به لصراعنا » (١)

الشيخ عبد الكرم سلمان :

تتلخض على السيد جمال الدين وكان هو والاستاذ الامام اكثر تلاميذ الحكيم ملازمه له ولقد تشرب بمشرب السيد جمال • ثم تلميذا للامام بعد نفى السيد من مصر فنهج منهجه وصل معه في تحرير الوقائع المصرية سنة ١٨٨٠م (١٢٩٦هـ) ثم رئيسا لها في سنة ١٨٨٢م (١٢٩٨هـ) ثم عين عضوا في المحكمة الشرعية العليا ثم مفتشا اول قضاة الا انه اثر الحوادث التي تلت الحركة العرابية اراد ان يتصل من خيلته • ومن الانتساب الى استاذه ليكرن في ما من • من انتقام الحكام • ولكنه كان يعود الى حظيرة الامام حينئذ بعد الحينف • ويظهر هذا من موقفه منذ ايام اصلاحاته في الازهر • فقد وقف الى جانبه وامره بالتشجيع والتأييد • (٢)

ابراهيم اللقاني :

هو من رجال المسامحة والادب المحذودين ولقد بلغ في الادب وفان غيره ووصل

- الف
 (١) مشاهير الشرق - جرجي زيدان ج ١ ص ٣٠٠ - ٣٠٢
 ب - جمال الدين الافغاني باصت النهضة الفكرية في الشرق ص ٣٣٦ • ٣٣٧ -
 (١) الاسلام والتجديد في مصر - ادمز - (الترجمة العربية) ص ٢٠
 (٢) الف - جمال الدين الافغاني باصت النهضة الفكرية في الشرق ص ٣٣٧
 ب - الاسلام والتجديد في مصر - ادمز ص ١٦٦

في الحمام ما لم يصله سواء في زمنه، وكان من قاد النهضة التي بتركت حول جمال الدين
 وبعثي روحها، ومن اقدر كتابها وخطبائها، وقد حوكم اثر الثورة العربية ونفى من مصر ؟
 فذهب مع الامام محمد عبده الى بيروت واقام بها الى ان سح له بالعودة الى وطنه وفي اخر
 ايامه حال المرض بينه وبين ان يساهم في هج شئون البلاد ؟ فلم يبلغ ما يستحق من الشكر
 والمجد . (١)

السيد الوفا القوني :

كان السيد وفا عالما جليلا، وتلميذا للحكيم، مخلصا مجيدا، ثم تلمذ على الامام، و
 اشترك معه في تحرير الوقائع المصرية، وعمل في صفه على خطب السيد جمال الدين، عاملا بها
 مدافعا عنها، حتى عاجلته المنية . (٢)

سعد زقلول باشا :

درس سعد زقلول باشا في الازهر على الشيخ محمد عبده، ثم حضر بعد ذلك دور
 السيد جمال الدين مع من حضرها من تلاميذ الامام ؟ ولكنه كان في اول عهد بالدرس فلم
 يكن مهيئا للاستفادة الى حد كبير من الدروس، العاليه التي كان يقرأها السيد جمال في
 الفلسفة والتوحيد اذ ان هذا ان حضوره هذه الدروس لم يطل عده ولم يمكث وقتا طويلا
 لان السيد جمال الدين اضطر الى الخروج من مصر في سنة ١٨٧٦م (١٢٩٥هـ) متفيا الى
 الهند، ومع هذا فقد اتاده الاتصال بجمال الدين في نواح اخري فنجاحه في الخطابة و

(١) الف . ب - نفس المصدرين ص ٢٣٨ . ص ٢٠١

(٢) جمال الدين الافغاني - باعث النهضة الفكرية في الشرق ص ٢٣٧

الياسق انما يرجع الى المبادئ التي تلقنها عن السيد جمال الدين ، ولقد عمل سعد زغلول باشا في الوظائف المصرية واشتغل بالمحاماة ثم بالقضاء ، ثم عين مستشارا ، وتنقل في المناصب العالية من وزارتي المعارف والحقانية وعين رئيسا للنواب ورئيسا للوفد المصري الذي عمل على تكوينه ثم رئيسا للوزراء ولقد نفى الى خارج القطر . (١)

عبدالله تديم :

هو عبدالله بن مصباح بن ابراهيم وينتهي نسبه الى ادريس الاكبر من اسباط

الحسن بن علي ، ولد بالاسكندرية سنة ١٢٦١هـ (١٨٤٣م) فحفظ القرآن الكريم قبل ان يبلغ التاسعة ، ثم ادخله ابوه مدرسة جامع الشيخ ابراهيم باشا فاستقن الفقه الشافعي و الاصول والمنطق وعلوم الادب اللسانية وهو في سن المراهقة واخذ يقول الشعر في هذا العمر .

وكان جريئا مقداما حريصا على العلم والادب مع ذكاء وصحة طبع فلما اتصل بالسيد جمال الدين اعجبه بجلسه ، واولع بحديثه فتمسك بتعاليمه ومبادئه طوال حياته وبرع في الخطابة حتى اصبح فيما بعد خطيب الثورة العربية كما كان كاتباً قديرا ، وشاعرا بليغا ، وزجالا بارعا ، ومؤلفا ناعما .

اشتغل بالتجارة ثم عاد الى الادب والسياسة فاتصل بجمعية (مصر الفتاة) و كتب في جريدتي (مصر) و (التجار) ثم ترك الجمعية هو وصاحبها الجريدتين لانها سرية واسمها الجمعية الخيرية الاسلامية وكتب في جريدة المحروسة و " العصر الجديد " اللتين اسدرهما سليم نقاش عتب معادرة (مصر التجار) ثم انشاء جريدة (التكييت)

(١) جمال الدين انقضى - بآداب النهضة الفكرية في الشرق ص ٢٣٩

التبكيث) وهي جريدة اسبوعية ثم استبدلها بالطائف وكانت سياسية محضة . ولقد
 نفى الى يافا مع ~~الشيخ~~ الامام بسبب الثورة الحرايية ثم عفى عنه فعاد الى القاهرة .
 وانشاء مجلة الاستاذ الا انها صودرت ونفى هو الى يافا ثانيا ثم جاء الى الاسكندرية
 يا^{مر} السلطان ثم سافر الى الاستاذ وهناك التقى با^{ستاذ}ه فلعجب به السيد جمال وقد
 اكسبه تلك الحوادث خبره بالسياسة وقوة وكان السيد يقول عنه ما را^{يت} مثل النديم طول
 حياتي في توفد ذهني و صفاء قريحتي و شدة عارضتي و وضوح دليله و وضعه الالفاظ و ضعاً
 محكماً بازاء معانيها الى خطاب اعم او كتب مات هو بعرض العسل الرموي سنة ١٨٩٦م
 و احتفل بتشييع جنازته احضاراً لار^سحيا و سار بها كبار المشيعين يتقدمهم السيد جمال
 الدين الافغاني . وكان ذلك بالاسكندرية . وفي موته اقوال لا داعي الى تكررها هنا . (١)

ابراهيم العويلي : (١٢٦٢هـ - ١٣٢٣هـ) (١٨٤٦م - ١٩٠٦م)

كان من تلاميذ السيد جمال الدين . وفي الاول اشتغل بالتجارة ولكن بيله
 الى الادب كان كثيرا وكان له السيد في انشاء المطبعة باسم الجمعية التي كانت تعرف
 باسم جمعية المعارف . و بسبب تلمذته للسيد الافغاني اتصل بالحركة السياسية والحركة
 التي ظهرت في عهد اسماعيل كان له فيها دور فعال . وكان عضوا في مجلس النواب وكان
 دائما يفتضا لاعمال مجلس النواب الا ان اسماعيل باشا اماله ولما ابعده اسماعيل من مصر .

(١) الف - مشاهير الشرق - جرجي زيدان ج ٢ ص ١٠٥ . ١٠٦

ب - جمال الدين الافغاني - باعث النهضة الفكرية في الشرق ص ٢٤٢ . ٢٤٣

ج - جمال الدين الافغاني - محط ابوريث ص ١٦٠ . ١٦١

وذهب الى ايطاليا طلب اليه ابراهيم المولحي فذهب اليه بناء على دعوته واشتغل
عنده سكرتيرا خاصا له . وقام هناك بانشاء جرائد مختلفة مثل الاتحاد الانباء وكان من
يساعد جميعه المروءة الوثقى . وقيل انه اشترك في الكتابة في مجلتها وبعد ذلك ذهب
الى الاستانبول وعين هناك عضوا في مجلس المعارف . وكان ذلك عام ١٨٨٥م (١٣٠١هـ)
ومكث هناك تسع سنوات واثناه ذلك التقى باستاذه الجليل السيد جمال الدين الامعاني
ثم جله عاد الى مصر ودا^١ يكتب مقالات رائعه في الادب والسياسة والاجتماع ثم قام بانشاء
مجلة مصباح الشرق وما زال هكذا يخدم الادب عامه والصحافة العربية خاصة وهذه
المجلة الاسبوعية كانت من المجلات الادبية السياسية والاجتماعية الرائعة واخيرا توفي
في ٢١ يناير ١٩٠٦م (١٣٢٣هـ) . (١)

محمد المولحي :

محمد المولحي بك ، هو ابن المرحوم ابراهيم المولحي بك . درس الادب على
والده ولم يكمل يصل الى البلوغ حتى اتمل بالسيد جمال الدين وتلميذه الشيخ الامام محمد
عبده وقد استفاد من هذين الاستاذين الجليلين ايما استفادة في الادب والسياسة و
الاجتماع وقد تعلم اللغة التركية واجادها اجادة تامه كما تعلم بعض اللغات الاوربية
ايضا . وكانت استفادته في الادب شوق باقي النواحي . ولذا برع في الادب وصار من
الاهلام فيه وكان كلامه صافي الديباجة فصيح اللفظ . ستين السجع بليغا زنيا يكتب فيبحر
ومن اهم ما ترك لنا من اثاره الادبية الرائعة هو كتابه عيسى بن هشام وقد نشره منجما

(١) الف - جمال الدين الامعاني . باحات النهضة الفكرية في الشرق ص ٢٤٠ . ٢٤١

ب - مشاهير الشرق ج ٢ ص ١١٣ - ١١٨

في صحيفته مصباح الشرق وهي الصحيفة التي كان يحررها مع والده . ويكلمه وكتاب آخر هو كتاب علاج النفس واخيرا توفي عظمه عام ١٩٣٠ م . (١) (١٣٤٧ هـ) ويكفيه فخرا انه عند ما ألف كتابه عيسى بن هشام وارسل الى السيد ليطلع عليه . فكتب اليه السيد جمال الدين الخطاب التالي تشجيعا له على الاعمال الادبية الراقية ولاهية كتاب السيد الى محمد المولحي راينا الايتان به بالنصر وهو :

حبيب الفاضل

تقلبك في شئون الكمال يشرح الصدور الحرجة من حسمرتها وفوضك في فنون
الاداب يد بع قلبها علقت بك امالها وليس بعد الراهب الا الاعجاز . ذلك يومئذ التحدي
ولقد تمثلت اللطيفة الموسوية في معركة اخري وهذا توفيق من الله تعالى فاشده ازرها
وابهرم بما اوتيت من الكياسة والحدق امرها حتى تكون كلمة الحق هي العليا .
ولا تكن كالذين غرتهم انفسهم بباطل احوالها وساقتم الظنون الى محروا
شقائها . وحسبوا انهم يحسنون صنعا ويصلحون امرا . وكن عونا للحق ولو على نفسك ولا
تقف في سيرك الى الفضائل عند عجزك لانهاية للفضيلة ولاحد للكمال ولا موقف للمعرفا
وانت بمنزلة السامية اولى بها من غيرك . والسلام . (٢)

جمال الدين الحسيني الافغانى

حفتى ناصف (١٨٥٦ - ١٩١١ م) (١٢٧١ هـ - ١٣٣٩ هـ)

درس حفتى ناصف في الازهر واتسع ذلك اتصل بالسيد جمال الدين الافغانى

(١) جمال الدين الافغانى باحث النهضة والفكرية في الشرق عن ٢٤١

(٢) جمال الدين الافغانى باحث النهضة الفكرية في الشرق ص ١١٤ . ١١٥

وتلميذه الشيخ محمد عبده وقد برز في ميدان الادب وقد استفاد من هذين الاستاذين
الكبيرين استفادة كاملة حيث يقول هو بنفسه : كتاجد في انفسنا من سماع خطب السيد
جمال الدين الافغانى ان الواحد منا جديد باصلاح مدينته واصلاح مملكته .

وقد بذل حفى ناصف جهودا جبارة في خدمة الادب العربى ولم يتوان دقيقه
في هذا الميدان . وكان قد اختير سكرتيرا لوفد العلماء المصريين الذين تدبوا للاشتراك
في مؤتمر المستشرقين المنعقد فينا عام ١٨٨٦م (١٣٠٠هـ) وقدم بحثا قيما الى هذا
المؤتمر ثم تولى مناصب دامت في وزارة التعليم بصفه المفتش الرئيس كما تولى القضاء في
المحاكم الاهليه واشتغل استاذا للبلاغه في مدرسة الحقوق وللادب العربى في الجامعة
المصرية التى انشئت سنة (١٦٠٦ - ١١١٠م) (١٢٢٦ - ١٢٢٧هـ) وقد الناكتبا عديدا
في النحو والبلاغه والانشاء وكانت قد قررت في المدارس المصرية كما علمت له محاضرات في
الادب العربى التى كان قد القاها في الجامعة المصرية وكان بالحق علما من اعلام الادب
ولم يكتف بهذا فحسب وانما رى اولاده ايضا على حب الادب والتوسع فيه وكان حقا من بلده
باعتى النهضة العربية الحديثه في مصر ويكنى ان الشاعر والابوية المصرية
الكبيره باحثه الهادية كانت بنته . (١)

الشيخ تيجيت :

كان قد دروس في الازهر ثم اصبح من تلاميذ السيد جمال الدين الافغانى وكان
زميلا للشيخ محمد عبده . وقد تقلد مناصب كثيرة ولما توفى الشيخ محمد عبده فعين الشيخ

(١) الف - الاسلام والتجديد في مصر - ادمز ص ٢٠٣ - ٢٠٤

ب - جمال الدين الافغانى باعثة النهضة الفكرية في الشرق ص ٢٢٩

نجبت لغتها للديار المصرية . وكان عالما كبيرا في مختلف العلوم الشرعية وكان قد عمر حوالي مائة سنة . وخلال هذه المدّة كان يشتغل بالعلم ويظهر انه لم يكن له دور فعال في حركة الاصلاح . وقد اخرج عام ١٢٢١م (١٢٤٦هـ) كتابه حقيقة الاسلام واصول الحكم . ردا على كتاب علي عبدالرازق عن الخلافة . (١)

الشيخ عبدالرحمن قراعة :

هو عالم كبير وقد كان تلميذا للسيد جمال الدين الافغانى . وتلميذه الشيخ محمد عبده . وقد تولى المناصب العاليه حتى وصل الى منصب الافتاء . وكان الشيخ محمد عبده ينظر اليه نظره خاصه حتى قال مرة في وصفه انه اصغر اخوته واثير ابناءه وقد اشترك معه في حركة الاصلاح . وتولى اكثر حياته في خدمة العلم والدين . (٢)

ابراهيم الهلباوي :

اتصل الهلباوي بالسيد جمال الدين وتلمذ عليه وكان صاحب مقدرة وذكاء حيث جعل الشيخ محمد عبده يختاره لانه يعاونه في تحرير الوقائع المصرية مع من اختاره الشيخ محمد عبده وقد شارك الامام في الجمعية الخيرية ايضا وكان له في ذلك دور ايجابي فعال وكان يناصر قاسم امين في تهمته المراءاة المصرية والدفاع عنها . وتولى الهلباوي يقوم بدوره في النهضة العلمية والادبية حتى عهد الاحتلال حيث تمغير قليلا ومال الى الانجليز الا انه سرعان ما ادرك الحقيقة وعاد الى خطته الاولى

(١) المصدرين السابقين ص ١١٩ . ص ٢٢٨

(٢) ايضا ص ١١٩ . ص ٢٠٠ . ص ٢٢٨

وإدائه مع من كانوا ينادون بالدستور ؛ وبجانب هذا كان من كبار المحامين وكان نقيباً للمحامين
في مصر. (١)

أديب اسحق : (١٨٥٦ - ١٨٨٥ م) (١٢٧١ - ١٣٠١ هـ)

ولد في دمشق في ٢١ يناير عام ١٨٥٦ م (١٢٧١ هـ) وتلقى انباده الأولى من
العلوم وتعلم شيئاً من العربية والفرنسية ؛ وقد نظم الشعر وهو دون العاشرة ولطيف
ولظروف عائلية ترك الدراسة واشتغل موظفاً ؛ واثنا ذلك تعلم اللغتين التركيتين وفي الخامسة
عشر من عمره جاء إلى بيروت ؛ وتعرف فيها بجماعة من الأدباء والشعراء ؛ واشتغل في الجسر
إلا أنه كان مائلاً إلى الأدب فتولى تحرير جريدته "التقدم" ثم دخل جمعية "زهرة الأدب" حتى عين
رئيساً لها يلقى فيها الخطب البليغة ؛ وينظم القصائد الرائعة وفي عام ١٨٧٥ م (١٢٩١ هـ)
اشترك مع سليم الخوري في إنشاء "الأدباء" وقام بعمل أدبي رائع بالتعريب من الفرنسية و
اشترك مع صديقه سليم نقاش في تأليف بعض الروايات والتعريب وفي هذه الأيام قدر له أن جاء
إلى القاهرة فلتزم حلقه السيد جمال الدين الأفغاني ؛ وأخذ عنه دروساً في الفلسفة الأدبية
والعقليات والمنطق ؛ فتأثرت نفسه إلى إنشاء جريدته "نساء جريدته" "مصر" ثم التجارفة وبعد
الغائبة من قبل الحكومة ذهب إلى باريس وأعاد فيها جريدته "مصر" رسماً "القاهرة" ونسب فيها
تسوية متاهية في البلاغة ؛ وحضر المجتمعات الكثيرة وأطلع على المخطوطات العربية في
باريس ؛ وهناك في باريس من شدة البرد أصيب بمرض الصدر ؛ وعاد إلى بيروت ثم جاء إلى مصر
وعين ناظراً لقلم الإنشاء والترجمة بنظرارة المعارف ؛ وعين أيضاً سكرتيراً لمجلس النواب ؛ وبسبب
الحوادث العسكرية في مصر سافر إلى بيروت وفي بيروت قول "التقدم" للمرة الثالثة .
ولمجد اثنا ذلك اشتد عليه المرض وجاء إلى القاهرة استشفاء بهوائها ؛ ثم عاد إلى الإسكندرية
ثم ذهب إلى بيروت حتى وافاته الموت عام ١٨٨٥ م (١٣٠١ هـ) وكان عمره حوالي ثلاثين
عاماً. (٢)

(١) المصدرين السابقين ص ٢٠٢ - ٢٤٠

(٢) الف - مشاهير الشرق ج ٢ ص ٧٥ - ٧٨

ابو خطوب :

كان من علماء الأزهر مدرس أول في الأزهر وتلمذ على لسيده جمال الدين .
 وتقلد مناصب عديدة . من قاضيا في المحاكم الشرعية . ومدرسا في الأزهر وصار واحدا
 من علماء المذاهب الأربعة الكبار الذين اعلنوا بكل صراحة تأييدهم لاشرف فتاوى الامام .
 وساندوه فيها وهي الفتوى الشهيرة المعروفة بفتوى الترسفال التي كانت سببا في اثاره
 المعارضة وفي الحقيقة كان الشيخ ابو خطوب ساعدا قويا للامام محمد عبده . وذلك بعد ان
 توفى السيد جمال الدين حكيم الشرق . وحكيم الاسلام . وانتقل زمام حركة النهضة الشاملة
 في مصر الى العالم الجليل والمصلح الديني الكبير والفتى الاعظم وتلميذ السيد جمال الزوفي
 الاستاذ الامام محمد عبده الذي كان يفتخر به السيد في جميع المجالات من الدين والادب
 والسياسة والاجتماع^ع . وحقا كان الشيخ محمد عبده تلميذا وفيا للسيد جمال . وحقا كان
 خلفا صالحا للسيد وحقا كان وارثا لعلمه وفضله . وكان يحق لكل واحد من الاستاذ والتلميذ
 ان يفتخر بالآخر . وكان حقا تلميذا وفيا للسيد بمعنى الكلمة حيث كان يقول ما يقول في
 شأن استاذه معتبرا بما تعلم منه من العلوم . ومعتبرا بما وهبه من ~~العلم~~ ^{التعليم}
 الاخلاق فطوي للامام والتلميذ . وحقا كان ابو خطوب خيرا تلميذا لـ

محمد سامي البارودي : (١٢٥٥ - ١٣٢٢ هـ) (١٨٤٠ - ١٩٠٤ م)

ولد في سرايه بياب الخلق في القاهرة . وتلقى المبادئ الأولى من العلوم في

== ب - جمال الدين الافغانى باسم النهضة الفكرية في الشرق ص ٢٤١ -

(١) جمال الدين الافغانى - باسم النهضة الفكرية في الشرق ص ٢٣٧

المدارس الحربية . وكان من الصغرى ميل الى الادب والشعر . فرغب في اداب اللغة العربية فاحرز منها شيئا كثيرا . وصار من الشعراء المجيدين مع قلّة الشعراء النابغين في ذلك الوقت . ففي الواقع هو من اقوي اركان النهضة الشعرية الاخيرة بمصر . وهو يعد الرعيل الاول في هذا الميدان . وذهب الى الاستانة وكان يتكلم اللغة التركية فانظم في كتابة السد بنظارة الخارجية وقد تبخر في ادب اللغة التركية وشعرها وتعلم الفارسية ولما ذهب اسماعيل باشا الى الاستانة عام ١٨٦٣م (١٢٧٩هـ) رجع معه ودخل في الخدمة العسكرية فترقى الى رتبة بكباش ثم الى رتبة قائمقام ثم الى رتبة اميرالاي واشترك في اخلاء ثورته كرنه عام ١٨٦٨م (١٢٨٣هـ) وبعد العودة الحق بالحر الخديوي (الياوران) ثم عين كاتب السد الخاص للخديوي ثم عاد الى العسكرية والمقرر و اشترك مع جميع كتّاب مصر في المظالم للثورة في حرب بين الدولة العلية والروم عام ١٨٧٧م (١٢٩٣هـ) وترقى بعد الرجوع الى رتبة لواء وفي عام ١٩٧٩م (١٢٩٥هـ) عين مديرا للشريعة وفي عهد توفيق باشا عين وزير للاوقاف . وبعد الثورة المصرية نفي الى جزيرة سرانديب بسيلان وفي مدة هناك وفي الاخير عاد الى مصر وتوفي في ١٢ ديسمبر ١٩٠٤م (١٣٢٣هـ) وقد كتب بصره .

ولا ننسى انه كان قد تتلمذ على السيد جمال الدين الافغانى حينما كان السيد

في مصر من عام ١٨٧١م الى عام ١٨٧٩م (١٢٨٧-١٢٩٥هـ) ويقول في ذلك الاستاذ

عمر الدسوقي :

ولا نستطيع ونحن نتكلم عن حياة العقليد في عصر البارودي ان نغفل شخصية

علمية كان لها اكبر الاثر في حياتنا امرونا الا وهي شخصية السيد جمال الدين الافغانى

فعلی الرغم من ان شخصيته السياسية طغنت على شخصيته العلمية الا ان اثره في الادب العربي الحديث اجل من ان يهمل .

ويقول ايضا الى مجلس اخر باحدا لقاها مساء كل يوم حيث يلتف حوله اقاط

شتى من الراغبين في التزود من علمه وفكره يجلسون اليه ويترجون عليه اسئلة في مختلف

الموضوعات . وهو يجيب اجابة العالم المحقق لا يسأم من الكلام فيما ينير العقل او يظهر

العقيدة او يذهب بالنفس الى معالي الامور او يستلفت الفكر الى النظر في الشؤون العامة

ما يمس مصلحة البلاد وسكانها فاستيقظت مشاعر وتبهرت عقول . وخف حجاب الغفلة

في اطراف متعددة من البلاد خصوصا في القاهرة .

وفي هذه الحلقة انشئت مدرسة غير عتيقة بمنهج او كتاب ولكنها كانت روحا

مشعة تبث دياجير الغفلة وتحيي العزائم الميتة وتلهب الارادات الخاملة وتفتح الان

المخلقة وفيها تخرج البارودي والمولحي ومحمد عبده وابراهيم اللقاني وسعد زغلول

وعلى مظهر واديب اسحق وغيرهم .

هكذا تتلمذ البارودي على السيد الاكفاني . وبالاضافة الى السياسة كان البار

دي حيا للادب مشبوها على الشعر وشعره من الطبقة الاولى بين شعراء العصر بصر . وكلم

يعترفون له بالتقدم والفضل وله منظومات رنانة ومنها ما جري مجري الامثال . (١)

هكذا كانت تلايذ السيد جمال الدين وهذه تراجم مختصرة عن حياتهم ولكن

كان دعامه من دعائم العلم والادب والسياسة والدين . وترجمه كل واحد كانت تطلب

(١) الف - شاهير الشرق - برجى زيدان ج ٢ ص ٣٢٣ - ٣٢٧

ب - محمود سامي البارودي - صبر الدوتى - مصر ص ١٦ - ١٧

صفحات بل مجلدات ضخمة لأن كل واحد منهم كان صورة هغرد للسيد الافغانى . وكل واحد كان يحاول ان يعشى فى طريق اخذ من استاذه الحكيم الجليل وفى الواقع خلق السيد الافغانى فى مدة ثمانى سنوات اخيره التى قضاها فى روعه مصر جيلا من التلاميذ اخذوا فى النهضة العلمية والادبية والسياسية والاجتماعية التى وضع اساسها السيد بيده المبارك فى ارض مصر وترتبها الصالحه لتثبت فيها هذه البذور . . . بذور النهضة المباركة فى جميع المقادير وتكبر وتقوم على سوقها . . ثم تكبر وتكبر فتاهى بشاها بانعم ناضجة وقد قام هذا ابحيل كل بما خلق له وجهره وادي رسالته خير قيام وادي الواجب نحو بلاده وابنائها خير اداء . ولا زالت اثارها تاهى كل يوم وتظهر فى كل مناسبة . ولا يمكن ان يسير ركب النهضة الدينية والادبية والسياسية الى الامام الا والسيد قائد هذا الركب ولا يمكن لكاتب او مؤرخ او اديب ان يكتب او يتكلم الا يذكر فى الاول ذلك الشخص الكبير والفيلسوف العظيم والسياس العظيم والخطيب عظم الصقع . الا وهو السيد جمال الدين بصوره الحقيقه النكليه التى اخذ منها كل حسب استعداد . وليس هذا مبالغ فى وانما هو الواقع . خذ اى كتاب فى التاريخ عن النهضة الدينية والادبية واليقظ السياسي فى البلاد والعربية والاسلاميه عامه والصريحه خاصه تجد القائد هو السيد جمال الدين ومع او بعده تلاميذه . وليس هذا فى مصر فحسب وانما له تلاميذ فى كل من ايران . و تركيا وغيرهما من البلاد الا ان الاثر الذى تركه فى مصر لم يتركه فى اى بلد اخر . وان قام فى كل بلد اسلامى بل غير اسلامى يعمل جليل خلد ابد الدهر . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

المقصد الثامن

مؤلفات السيد ورسائله :

تمتع البيان في تاريخ الانعام

الرد على الدهريين

العروة الوثقى

القضاء والقدر

مباحثاته مع الرينان

مقالاته على المذهب الباطني

مقالاته في شياء الخائفين

مقالات جمالية

خاطرات

مقالاته في ادنبرا روميو

رسائله الى الشخصيات والاصدقاء

مؤلفات السيد الافغانى :

ان السيد جمال الدين الافغانى قد جعل نصب عينيه خدمة الدين الاسلامى

وهو طريق السياسة، وهو طريق السياسة وطريق

واختار لذلك اصعب الطرق/صعب وعمر المسالك ولذا كنت تراه ينهى من بلد الى بلد . و

بموقف يوثق بالعراقيل امامه . وما كان عنده متسع من الوقت لتأليف الكتب ومع ذلك قد لم

الف بعض الكتب ناهى بذكرها بالاختصار .

تمه البيان فى تاريخ الافغانين :

كتب السيد الافغانى هذا الكتاب فى تاريخ الافغان وفى تأليفه استفاد من المراج

الفرنسية بالاضافة الى المراجع الاخرى . ونشر فى الاول عام ١٩١٠ من مصر . وقد ترجمه

ابو المحاسن محمود على خان عام ١٣٤٢ هـ (١٩٢٥ م) ونشر من مطبعة صوفى بلاهر .

وفى هذا الكتاب قد ذكر التحقيق فى افغان واصله وذكر الاراء المتعددة

المختلفة ثم اهدى رايه فيه وذكر الحروب التى دارت فى افغانستان من قديم الزمان . وذكر

عادات واخلا الافغانيين وبعض الشخصيات الشهيرة من القواد والعلماء والمشايخ . ونظام

الحكم وغير ذلك بالتفصيل . لا يمكن ان يذكرها الا اذا كان الكاتب والمؤلف افغانيا من

صحيحة ويمكن معرفة ذلك معرفة صحيحة بعد الاطلاع على هذا الكتاب من اوله الى اخره

وتصفحه تصفحا دقيقا ومعرفة بالدقة جيدا اذا كان القارئ ايضا افغانيا بجزئيا ادرك

عادات واخلاق وتقاليد الافغانيين وعاش بين ظهرانهم ويمكن الرجوع الى المصنف الملخص

الذي ذكرته فى هذه الرسالة . (١)

(١) مقام جمال الدين الافغانى (اردو) ص ٢٥٨

الرد على الدهريين :

أباد

كتب السيد هذه الرسالة رد نيجريان في اللغة الفارسية حينما كان في حيدر

دكن بالهند بعد ما نفى من مصر . وذلك بناء على طلب من مولوي محمد واصل وكتبه في الرد

على جماعة الدهريين الذين قاموا بهداية تعاليم الدهريه بناء على تشجيع من قبل الانجليز

الذين كانوا يريدون ان يبعثوا المسلمين عن اسلامهم باي طريقه كانت . ثم ترجمها الى

اللغة العربية الشيخ محمد عبده بارشاد من السيد جمال الدين . ونشرت مع مقدمه للشيخ

محمد عبده من مصر .

ويتضمن رد السيد جمال على الدهريين ثلاثة امور رئيسيه :

١- بيان ضرور الدين للمجتمع .

٢- بيان خطر انتشار المذهب الطبيعي على المجتمع

٣- مزيه الاسلام كعقيدة ودين على الاديان .

وقد شرح السيد جمال الدين هذه الامور الثلاثة شرحا وافيا يعرف به القارئ مدى سعة

افق السيد وتبحره العلى وتمكته من الفلسفة . ويعرف مدى غيرته على الدين الاسلامي و

يعتبر هذه الرسالة من اكبر خدمات السيد الدينية في القرن التاسع عشر وبناه في تفصيل

هذا في بابها تحت عنوان خدمات السيد الدينيه ان شاء الله تعالى . (١)

الحرود الوثقى :

اصدر السيد الامفاني في معية الشيخ محمد عبده هذه المجلد من باريس ولم يصد

(١) الف - المصدر السابق ص ٢٥٩

ب - مضامين جمال الدين الامفاني - مولانا عبد القدوس ص ٢٨

منها الاثنا عشر عددا ولم يكتب في آخر المقال اسم الكاتب . ولذا لا يمكن القول بالتأكد
 بان هذا المقال للسيد وذلك للشيخ محمد عبده . وقد صدرت من مصرفي صورة كتاب في
 مجلد ضخ من دار العرب للبستاني عام ١٩٥٧ (١٣٢٥ هـ) .
 وعلى كل فان جميع الافكار في هذه المجلده من مفكوره السيد جمال الدين .
 اما الالفاظ فبعضها للسيد وبعضها للشيخ محمد عبده وهذه مجلد كلها قنابل وقذائف و
 شواظ من النار على السياسة البريطانية في الشرق . وفيها ايقاظ وتنبيه للشرقيين عامه و
 المسلمين خاصه عن نوم الغفلة ودعوتهم الى التوحيد والعود الى القران الكريم وتعاليمه
 الصائمه والعمل بما فيها ومن اعداد القوه لمقاومة الاعداء وارهابهم كي تحود للاسلام شوكته
 وعظمته من جديد كما كانت زمن الخلفاء الراشدين . وعلى الاقل زمن العباسيين في عصرهم
 الذهبي الاول . ولكونها على هذا النوع من الآثار خافي الانجليز على سلطانهم وحاولوا
 المصادرتها وقد نجحوا في هذه المحاولة وصودرت الا ان الاعداد التي كانت قد صدرت
 ايقظت المسلمين من النوم ولا زالت توقظهم وستوقظهم الى الابد . (١)

القضاء والقدر :

رسالة مختصرة نشرت من مصرف مقدمه مختصرة وترجمه وجيزه وفي الاول كتبها
 السيد ونشرها في مجلة العروة الوثقى .
 وقد اتى السيد الموضوع على عقيد القضاء والقدر وبين كيف ان هذه العقيدة و
 العمل بها صائمه عن الشوائب سبب للدعم والقوه والجرايم والاقدام والعمل المتواصل .

(١) المصدر السابق ص ٢٥٨ . ص ٢١

وان من ترك العمل بها صار الى الذل والمسكنة والخضوع والفقر والعبودية والاحتقار . (١)

مباحثاته مع رينان :

هذه مجموعة ما دارت بين السيد وبين الفيلسوف الفرنسي رينان في «الاسلام والتمدن» و«الاسلام والعلم» ونشرت هذه باسم «الاسلام والعلم» مع تصانيف رينان كما قام حسن افندي عاصم بترجمة مقال رينان و ردود السيد الى اللغة العربية ونشرت في مصر وترجمها الى الالمانية قاضي احمد ميان اختر جوناكرهي ونمطها نشرت باسم الاسلام من مطبعة المعارف اعظم كره عام ١٩٢٥م (١٣٥٣هـ) . (٢)

مقالاته على المذهب البابي :-

وهي مجموعة المقالات التي كتبها السيد على المذهب البابي وتوجد في دائرة المعارف المطبوعة في بيروت عام ١٨٨١م (١٢٩٧هـ) . (٣)

مقالات السيد في ضياء الخافقين :

صدر السيد جمال الدين هذه الرسالة ضياء الخافقين . ايام كان في لندن للعرض الاخيرة وكانت تصدر باللغة العربية واللغة الانجليزية وكتب السيد جمال الدين فيها مقالات عديدة لم تنشر في صورة كتابية الى الان .

وكانت هذه المقالات اكثرها ضد الشاه ناصر الدين قاجار وان السيد يبين فيها

(١) المصدر السابق - ص ٢٥٩

(٢) ايضاً ص ٢٥٩

(٣) ايضاً ص ٢٥٩

مفسده في ايران وسوء حاله ايران ويهاجم على الشاه ويدعو الى خلعه . وكانت اشد من
 اختها المرموق الوثقى لان السيد هو الذي كان يكتب المقالات العربية بنفسه وكانت لهجته
 فيها قاسية جدا على الشاه واعوانه وحاشيته وكان فيها الرسائل الشهيرة التي ارسلها من
 قبل السيد الى جماعه من كبار علماء ايران ودعاهم فيها الى خدمة الاسلام وانقاذ اهل
 ايران من الظلم وسوء الحال وخلع الشاه ناصر الدين قاجار الظالم الذي اذل اهل ايران
 وظلم الناس وحطمهم مالا يظيقون من الغرائب و كان لهذه الرسائل وامثالها اثر كبير في
 اشارة الناس ضد الشاه والمطالبة بالنظام الدستوري والحقوق . (١)

مقالات جمالية :

وهي مجموعة المقالات التي كتبها السيد في اللغة الفارسية ايام كان في الهند
 بعد نفيه من مصر عام ١٨٧٩م (١٢٩٥هـ) ونشرت في مجلات مختلفة في الهند .
 عام ١٨٨٢م (١٢٩٨هـ) نشره عبد الغفور شهباز مجموعة منها باذن من السيد
 الافغانى من مطبعة رين كلكتا .

خاطرات :

وهي مجموعة اقوال واره السيد جمال الدين الافغانى . حيثما كان في الاستانه
 من عام ١٨٩٢ الى عام ١٨٩٧م (١٣١٠ - ١٣١٤هـ) . قد جمعها تلميذه الخاسر محمد
 باشا المخزومي . وهي من اقوال السيد وافكاره واره بالنص والقلم يغير ولم يحور منه شيئ
 وهي مشتملة على امور ادبية رائعة . ودينية ثابتة وفيها جرات صادقة وحكمة بالغة

(١) المصدر السابق ص ٢٥٩

وفى الحقيقه هي تعتبر من اهم اعمال السيد ويقول محمد المخزومي في شأنها :
 ان مواضيعه تحررت في الاستانف وان تلك الافكار والاقوال لم تحور ولم يطرأ
 عليها ادنى تغيير يعلم خطرهما كذلك لا يد للمطالع ان يري مواضيع الكتاب غير متسلسله
 والسبب في ذلك انها لم تكن في موضوع او مطلب واحد بل هي احاديث بعضها بنى على
 الحوادث وبعضها اتى على سبيل السؤال والاستفهام والبعض الاخر على سبيل الجدل مع
 اخر . ومنها ما هو عنق وبغير مقدمه . فاشتتت الجميع على علائها وكيفيه عدورها . (١)
مقاله في ادنبرا رويو :

نشر للسيد جمال الدين بعض المقالات في مجله ايدنبرا رويو برسالانيا وكانت في
 في اللغة الانجليزية .
رسائل السيد جمال الدين :

كان للسيد مراسلات كثيره مع الناصر وقد كتب رسائل عنه في هذا الشأن الى
 السلوك والسلاطين والى الاصدقاء والعلماء والثلاميذ وعلى سبيل المثال نبهت من بعضها
 يقول ناظم الاسلام الكرماني : قد حصلت على مجموع من رسائل السيد جمال
 الدين الافخاني عند العلامة محمد طباطبائي وخسر رسائل كتبها الى اشخاص مديد . (٢)
 كتب رساله واحد والى اقا محمد طباطبائي . ورسالته الى الشاه ناصر الدين
 قاجار . ورسالته الى احد احد فائه الايرانيين ورسالته الى العزرا محمد حسن المجتهد

(١) خاطرات - المخزومي ص ١

(٢) تاريخ بيداري ايرانيان - ناظم الاسلام كرماني ص ٦٣

الاعظم في ايران . ورسالة الى جمل من العلماء الافاضل في ايران . واد ان اذكر
نبتة عن كل واحد :

رسالة من السيد جمال الدين الى السيد محمد طه طباطبائي :

من لندن الى سامراء - العالم الخبير والفاضل البصير والمحقق التحرير جناب

اقا كوچك (كوتشك) ادام الله وجوده . ان الامة قد احدثت بصرها الى نفوس عظيمة تقوم

بناصرها . وتتفدها من ورطتها لكها . ومن يكون اليق بهذه الوظيفة منك . وانت عزيز

العقل ذكي الفطري . على العمق نامي النسب اخبرك ان تحط ثبات العلماء في البلاد

الارناية قد اعلى كلمة الاسلام وعزز شانه وانا برهانه وكل الافرنج قد هابوا من هذه القوة

التي طالما كانوا يزعمون انها قد زالت كليد وايقنوا ان للدين املا لا يخشون في سبيله شوكتهم

الهابية جزاهم الله عن الاسلام خيرا والسلام عليكم . (١)

(جمال الدين الحسيني)

الرسالة التي كتبها السيد الى ناصر الدين قاجار من حضرة عبد العظيم كان باللغة

الفارسية وبين السيد جميع الامور التي قام بها بعد لقائه بالشاه في ميونخ ألمانيا واصرار

الشاه عليه بالمجيء الى ايران . (٢)

ورسالة من السيد الى احد اصدقائه وقد كتب هذه الرسالة وهو في الاستانة .

وهي في اللغة الفارسية انقل ترجمتها بعرضه الى العربية :

اكتب الى عزيزي هذه الرسالة . وانا محبوس ومحروم من لقاء الاحباء ليس لي أمل

(١) المصدر السابق . ص ٦٤

(٢) ايضا ص ٨٣ - ٨٦

التجاة ولا أمل الحيات لا اتالم من الجس ولا اتفر من الموت . . . (١)

اما الرسالة الرابعة والخاسه فكانت الرابعه في شأن مساله التبك والخاسه

في اشارت العلماء الى خلع الشاه ناصرالدين قاجار وقد ذكرنا بالنص فيما سبق . (٢)

رسالته الى الشيخ محمد عبده :

كتب السيد هذه الرسالة الى الشيخ محمد عبده حينما كان السيد ذاهبا الى

لندن من الهند . وقد ذكرناها فيما سبق . وصورتها الفوتغرافية موجوده . (٣)

رسالته الى محمد موليحي :

قد ذكرناها فيما سبق وصورتها الفوتغرافية موجوده . (٤)

رسالته الى الجمعية الماسونية :

متن الرسالة :

يقول مدرس العلوم الفلسفيه بضم الحروسه جمال الدين الكابلي الذي منى من

عمره سبعا وثلاثين سنة . باهني ارجو من اخوان الصفا واستدعي من خلان الوفا . اعني

(١) الصدر السابق ص ٨٧

(٢) ايضا ص ٨٨ - ١٦

(٣) الف - جمال الدين الافغانى باحث النهضة الفكرية في الشرق ص ١٣٧

ب - حياة سيد جمال الدين افغانى (فارسي) خوكيانى - كابل ص ٤٠

(٤) الف - حياة سيد جمال الدين افغانى - خوكيانى ص ٤١

ب - جمال الدين الافغانى - باحث النهضة الفكرية في الشرق ص ١١٥

ارباب المجمع المقدس الماسون الذي هرعن الخلل والزلل مصروف ان يمضوا على ويتفضلوا الى
 بقبولي في ذلك المجمع المطهر . وادخالي في ملك المنحرفين في ذلك الفتدي المفتخر
 ولكم الفضل ١٢١٢ هـ ربيع الثاني يوم الخميس ٢٤

(جمال الدين الكابلي) (١)

رسائل الى الشاه ناصرالدين قاجار .

اربع رسائل كتبها السيد الامعاني الى الشاه ناصرالدين قاجار في اوقات متفرقة
 وهي بالفارسية واذكر خلاصه كل واحدة :

١- يطلب السيد في هذه الرسالة اننا من الشاه بالسفر الى انجلترا وذلك
 بعد ان جاء الى ايران على طلب منه . (٢)

٢- يذكر فيها السيد الشاه بأنه قد جاء الى ايران على عهده حسب وعده مع
 الشاه . ويذكر له امور الواشين والمعاطلة التي يمكن ان يلقاها . ويطلب
 رأي الشاه في الامر . (٣)

٣- يبدي السيد في هذه الرسالة شكره للشاه على بقاءه على عهده ووعده مع

(١) الف - للصورة الفوتوغرافية لهذا موجود في مذكرات عبد الحميد محمد حرب
 ص ٢٠٧ -

وهو اخذ عن كتاب سيد جمال الدين مشهور به امعاني - طهران ١٢٨٣ هـ)

ب - ولا يخترجه القاري لقراءة هذه الرسالة الموجهة الى الخد الماسونية انه كان
 متاثرا عن الماسونية اذ شخصية السيد الغلبي تايين اثنتا عشر بمثل هتافات

الماسونيين .
 (٢) شرح حال واثار سيد جمال الدين اسد ابادي - لطف الله خان ص ٤٤

(٣) ايضا ص ٤٧

السيد . ومعتذر من النزول عند الصدر الاعظم وبفضل البقاء عند الحاج محمد
حسن احد اصدقاء السيد الافغانى . (١)

٤- رسالة طويلة كتبها السيد من حضرة عبد العظيم ذكر فيها جميع ما قدم به من
الامر بعد مقابلته مع الشاه فى ميونخ طلبه منه الحجى الى ايران وذهاب السيد
الى روسيا على طلب من الصدر الاعظم الذي الذكأت مع الشاه فى رحلته الى
ميونخ . . . (٢)

رسائل السيد الى مستر ولغرت بلنت :

هى عدد رسائل كتبها السيد الى صديقها الخاص مستر بلنت واصل رسائل غير
موجود لدي الا ات عندي ترجمتها بالاردية . ولا هيتها السياسيد اود ان اذكر ترجمه كل
رسالة الى العريف وهى :

- (١) -

باريس ٢١ ابريل ١٨٨٤م

صاحب المقام العالى

وصلت رسالتكم . واشكر على ذلك . وارد عليه باقضى السرعة . مع انى لم اعلم فى
مدي عشر سنوات التى اتمت فيها بمصر ان مستر غوردون من حماة الحربة واحبا والاسلام .
ولكن لكثرة لفظ اعتمادي على كلامك ومراعاة له ابدي الاسف الشديد على ما ال اليه امره من
العاقبة الوخيمه وابدي الى الشديد من صحح القلب على وقوعه فى حاله خطر تشقد يوما
بعد يوم .

(١) شرح حال واثار سيد جمال الدين اسمد ابادي لطف الله خان ص ٤٩

(٢) تاريخ بيداري ايرانيان - ناظم الاصلاح كرماني ص ٨٣-٨٦

ولا اخفى عنك ان المهدي السرداني وزملاءه الكبار واكثرهم تلاميذي - كانوا

يعتمدون على وكان من السهل لي ان انقذ غوردون باشا من هذا المأزق الذي وقع فيه

على شرط ان لم تقع حرب اخيرة بين جريهام وبين عثمان ورضا ولكن بعد هذه الحرب الشد^{يد}

التي اريق فيها دماء عربية كثيرة انا على وثوق تام ان المهدي واصحابه قد وصلوا الى النتيجة

ان من الضروري لحصول الاراضي التي خرجت من ايديهم واسترجاع لوقار ان يستولى على

الخرطوم او يقبض على مستد غوردون او يقتل هو .

وعلى كل فاذا كتبت الي في شأن مبادئ الصلح كتابا مفصلا في اللغة الفرنسية

اني الشروط التي تريد الفصل فيها والتي تكون قابلة للعمل لديك فسوف لن اقصر على اداء

الخدمة التي استطيع القيام بها في الظروف المحاضرة . كما لن اقصر في البحث عن الوسائل

التي ينبغي اتخاذها لانقاذ غوردون . منتظر الرد : جمال الدين الحسيني الافغاني^(١)

- ٢ -

باريس ٢٨ ابريل ١٨٨٤م

صاحب السيادة

وصلت رسالتك الان . وقد قرأتها بالدفقة التامة . واكتب ردها الان باقصى

السرعة .

لا يمكنك الافعال عن المكانة والاهمية التي توجد للمسلمين عامتهم دعوة المهدي

الروحانية . كما لا بد من ان تعلم ما يريد المسلمون من كلمة المهدي عندهم المراد من

(١) مقام جمال الدين الافغاني ص ٢٣٥

هذا اللفظ هو مفهوم انقاذ المسلمين من غير المسلمين وخارج عن معنى بانه كيف يمكن ان يتصالح مع المهدي صلحا وكيف يمكن ايقانهم من الاقدام بحيث يسمح للانجليز بالبقاء في مصر .
 واذا كان القصد من مبادئ الصلح ان يبقى المصريون . ونقذ غوردون باشا مع اصحابه المسيحيين وتجلى القوات الانجليزية من مصر فمن الممكن ان يقضى في هذا الامر بالطريقة الحسنه جدا . مع انه ليس سهلا تماما . بذلك يمكن وقف الهجوم المهدي الى وقت خاص وتحديدته في مكان معين وينبغي لذلك ان يكون وفد من اكثرية المسلمين وبعض الانجليز يرسل في خدمة المهدي ويرشد المسلمين ان يقولوا اننا جئنا من قبل الشعب المسلم الاسلامي في مصر لامن حكومة مصر . لانهم اذا ارسلوا من قبل الحكومة المصرية فانا على يقين تام انهم لن ينجحوا في مهمتهم . لان المهدي يكره الحكومة الانجليزية وبما انهم سيكونون ممثلين من قبل الحكومة الانجليزية فلن ينظر في طلباتهم وعن طريق الشيخ الرفاعي جعلنا على مستند قوي في ذلك . اما الاعضاء الانجليز في هذا الوفد فمن المعلوم انهم سيكونون من كبار الشخصيات في حكومتهم . وعلى كل فان الاعضاء سواء اكانوا مسلمين او مسيحيين يكونون اعضاء لهذا الوفد . فاذا بت في ارسال هذا الوفد . وفي الظروف التي لمجئنا اليها لك بكل جراه ووضوحه . فانا على يقين انك ستكون اول عضو مرشح في هذا الوفد . لانه لا يمكن للمسلمين الحصول على شخص اخر مثلك في حمايتهم وساعدتهم .
 اما المسلمون الذين يلزم ارسالهم فسوف اذكر اسماءهم وانت تبدي تلك الاسماء في عين الموقف الذي قد بت فيه باتخاذ الخطه اللازمه .

انت تستفسرن عن تعيين الشخص المناسب بدل توفيق باشا وجوابي على ذلك انه

في الوقت المناسب ليس من الصعب عليك معرفة الشخص الذي يجلس مكانه على كرسي الحكم .

وذلك الشخص سيكون الذي يظلمه الشعب المصري لا غير . (١)

صديقك المخلص

جمال الدين الحسيني الافغانى

- ٣ -

باريس ٧ مايو ١٨٨٤م

صاحب السيادة

قد جئت الان من ايطاليا وكنت ذهبت الى معرض ميون ايضا وقد وصلت اليوم

صباحا رسالتان منكم . قد قراتهما قراءه دقيقه .

يعلم من رسالتك الاخيره انك لاتهتم كثيرا بما مر غوردون وقد انتقنت مره اخري

عظمتك الروحيه ورفاؤك في على قلبي . واتى اشكرك على انك تويد ارسال مجموعه المراسلات

في شان ^{جندال} ~~جميلة~~ غوردون وقد اثبتت بذلك نحو ان جندال غوردون لم يكن حامى الحره و

محافظ الاسلام واه وكند لك ان اسمك الكرم سوف ينتشر ويرسم في قلب كل مسلم خاصه وقلب

كل عرس ارشقى على وجه العموم وذلك لان الدور الذي تقوم به في هذا الشأن يستحق

كل شكر وتقدير وانا على اعلى وتاييدك سوف تستمر في هذا الطريق طبق عدلك وانصافك

الخاصيك وان الله تعالى سيجزيك على هذا الجهد الذي تبذله .

وبرجى من فضلك ان تبلغ تحياتى الصادقده الى ما دام بلنت . وكن على يقين تام

ان خدماتى تحت امركم في كل وقت . (٢)

(١) مقام جمال الدين الافغانى (اردو) ص ٢٣٥ - ٢٣٧

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٧ . ٢٣٨

مخلصك :

جمال الدين الحسيني الامعاني

- ٤ -

باريس ١٢ مايو ١٨٨٥م

بعد التحية - لست ممنونا لك فحسب على مساعيتك البارزة التي اضطرت الحكومة بسببها الى اخلاء البلاد السودانية لا ليركذا . وانما كن على يقين تام ان جميع المسلمين وخاصة العرب يشكروك من صميم القلوب على عملك الجليل هذا . ويعترفون بنشاطك وجرأتك وسوف يكتب امك في احرف الاحجار الثمينة وسوف يزين بجميع القايي الاحترام والتقدير . ولكن الى الان قد بقي امر واحد . وهو ان تقول للحكومة انه كيف اخلاء هذه البلاد دون عمل المجاهد مع المهدي وعلى من ستعود مسئولية وقف . وسد الحملات المهدية . وايضا ان الحكومة كيف تستطيع ان تجيز سد الطرق التجارية الايلزم على الحكومة الحالية التي وانتق فيها على اخلاء السودان ان ترسل شخصا معتمدا عليه الى المهدي لتسيق شروط الصلح . وتحمي مصر من حملاته . وبذلك توقف اراقه الدماء وفتح الطرق التجارية ومن راي ان هذا الامر لو وضع امام البرلمان ، لو ائق جميع الاعضاء عليه . اري هذا امرا سهلا وانه سوف يحتاج اليك بعد في تكميل هذا الامر ، وذلك بعد بعد البيت في شأن المصاريح اللازمة . ولكن دون الصلح مع المهدي لا يمكن ابدا ان يتم هذا الامر . وهذا هو الكلام الذي اري من اللازم ابلاغه اليك . تحية اليك والى بيجنوك المحترمة . (١)

صديقك :

جمال الدين الحسيني الافغانى

- ٥ -

باريس ١٧ يوليو ١٨٨٥م

صاحب المعالي

انا اري ان الوزراء الحاليه مثل الوزراء السابقه فى السياسة العلميه فى قضيه مصر والسودان . لا يمكن ان يزول الجوع بالوعود العذبه الطيبه المينشه . كما اعلم ان قضيه مصر مقصوره ومنحصره على قضيه افغانستان وان قضيه افغانستان تماما فى يدي انا ولذلك هزمت على ان اذهب فى الاسبوع القادم الى افغانستان وسوف يتم من ذهابى تصدك ايضا ان شاء الله تعالى . وسوف اخبرك عن اجراءاتى والشروط ان تجعله فى نفسك الى الوقت الذي نصل فيه الى نتيجة مشرفه ولى امل ان تستمر المراسله بهذه الصوره . وفى الغالب ان اغادر يوم الثلاثاء . (١)

صديقك المخلص :

جمال الدين الحسيني الافغانى

- ٦ -

باريس ١٨ يوليو ١٨٨٥م

صاحب المعالي

يوم الجمعة ١٧ يوليو قد ارسلت لك رساله اخبرتك فيها عن عزمى وارادتى . و

عليه السلام (١) المصدر السابق ص ٢٤٠

اليوم ١٨ يوليو وصلت رسالتك من زوجتكم الكريمة طلب مني فيها ان اجيبُ مرداخرى الى لندن
 لست افهم ماالذي سوف يترتب على مجيبي من الفائدة . اتى عندك دون اي فائدة ونتيجة لك
 اولى . نعم يكون فيه تعب لي ولكم جميعا . فما فائدة ذلك . واذا كنت ايضا غير عالم بالظرو
 الراهنة . ولا يكون لك اعتماد على الوزارة الحالية فالرجاء ان تكتب الى لاتفذ ارادتي اي
 اذهب الى افغانستان كما كتبت في رسالتى السابقة . . . (١)

مخلصك :

جمال الدين الحسينى الامنانى .

رسالتك من السيد الى السيد هادي جان .

كانت رسالتك بمنانا خصبا للمعاني والالفاظ مليئا باشجار خضيدة مزهرة بازهار
 من مختلف الالوان وتكن مع الازهار كل الالوان التى كانت تحت هذه الاشجار كانت
 مليئة بالقبور والاموات وبيضانات الدماء والاعضاء الفاسدة بحيث لم يكن من الممكن النظر
 اليها . وكان تصورهما موجبا للتفكر وكانت الروائح الكريهة التى كانت تنبعث منها كانت تنع
 الشامخ من نشق نكهة هذه الاكمام والنورات . (٢)

رسالتك من السيد الى لطف الله :

نور البصر لطف الله :

ان رسالتك التى كانت تتم عن حسن طبيعتك وطهاره سيرتك وكمال ذاتك واستعداد

(١) المصدر السابق ص ٢٤٠

(٢) المصدر السابق ص ٢٤١

صحيح

(و هادي جان هذا ابن عم السيد الامنانى على زعم لطف الله) ولاعتقد ان هذا

فطرتك • قد وصلت الى وقد سررت جدا • وخاصه من العبارات التي كانت مزينة بتشبيهات
 اينفد واستعارات بديعه • مع الارتباط وحسن الانسجام الى الغايه طوي لك •
 ان الادب زينق للشباب والكمال حليقلهم وهنا اكتفى بذلك • ليس هناك حد
 لدرجات الكمال • ولكن مع ذلك القناعه بحد ما يحتر خمولا وكسلا •

قد كتبت انك تريد الصغيى الى باريس للقائى لما ذا تريد اللقاءى • ينهى لك
 ان تكون مطيعا وامثل الامر • هذا الوقت غير مناسب • واذا وجدت وقتا مناسبها سوف ادعوك
 ولو علمت خلاف امري • رجئت الى هنا فبعزده الحق انك مع كونك فى باريس لن ترى شكلى •
 بلغ تحياتى الى الاصدقاء الاحياء • وعلبك بمطالعك مكارم اخلاق ناصرى • (١)
 جمال الدين الحسينى

رسالة اخري للسيد جمال الدين الى الشيخ محمد عبده :

كتب السيد من الاستاذة رسالته الى الاستاذ الامام محمد عبده • ردا على رسالته
 وهاك غودجا منها :

تكتب ولا تضر • وتعقد الالغاز من اعدائى وما الكلاب كترت او قلت • انك فى افاق
 مكفهرة لا يميز فيها الخبيث من الطيب ولا الشريف من الذميم • ولا الاثين من الكيسر واما
 الموت ولا يتفعلك الحذر من الاول • ولو كنت حريضا على مقامك ولا يتجيك الخوف من الثانى
 فلا تضيق على نفسك • فكن فيلسوفا يلوي العالم العويذ ولا تكن ح صيا هلوها • (٢)

(١) المصدر السابق ص ٢٤١ • ٢٤٢

وهو من ايران ويدعى انه ابن اخت السيد الامغانى • وهذا غير صحيح ولذا يشك
 فى الكلام المنقول عنه فى بعض الواضع •

انظر الى هذه العبارة الموجزة تجد فيها ما يعجبك من الجرافة الفائقة والصرامة
التامة . والتجربة الصادقة والمصطنع والحسن الدقيق والنصيحة الغالبة . والحمد العالي
التي تزي الدنيا كلها شيئا تافها لا يستحق اهتماما بالغا وينبغي للانسان ان يكون عالي
المد لا يخاف من اشياء قانية .

هذا وللسيد مقالات كثيرة اخرى غير ما ذكرت ورسائل عديدة ولم اتمكن من العثور
عليها . وهذه التي ذكرت فيها كفاية لمن كان له قلب وكان صاحب نظر غاير وسياسة
التفصيل على بعد من هذا في مكانه .

الرسائل التي ارسلها الى سيد بلنت اخبر دليل على ما يتروم به السيد من السيا
الفعالة في شئون مصر والسودان . وكيف ربط بين قضية مصر والسودان وبين قضية افغانستا
وكيف يبين السياسة الانجليزية المبنية على التعدي والمكر والحيلة وهذه المكتوبات تدل على
رسوخ قدمه في المجال السياسي وحل القضايا الاسلامية حلا يرض المسلمين وسدي تفهمه
للامور فهما جيدا . والكلام في هذه المكتوبات يدور حول الجزيرال غوردون الذي ارسل الى
السودان لاختتام ثورة المهدي ، فبدل ان يخمد هذه الثورة وقع في مأزق شديد حتى راح
اخيرا صحيته كما يترشح منها الصداقة الوطيدة التي توجد بين السيد جمال الدين الافغان
وبين مستر بلنت وصداقة السيد مع بلنت لم تكن مبنية على شيء اخر ماعدا مصلحة
المسلمين لان بلنت كان ممن ينادي بالحرية ويساعد في المسألة الشرقية عامة ومسألة
السودان ومصر خاصة ، وكانت له في هذا المجال مساوالات كثيرة ، وهذا يظهر من رسائله

(١)

هذه واضحة حيث كان يتصل بكبار الشخصيات الانجليزية من امثال سالسبري وتشرشل وغيرهما
من كان لهم علاقة .

بهذه الامور مباشرة ومجهوداته التي قد بذلها في هذا الشأن تستحق كل تقدير

واحترام . (٢)

(١) المراد به (تشرشل) الاب . الابنه الشهير .

(٢) هكذا يقال بان « بلنت » كان يحب العرب والمسلمين وتري هذا كثيرا في كتابه

الاخفى القى اشك في هذا لانه يظهر بغضه للاتراك حيث يقول في التاريخ السري

لاحتلال انجلترا مصر ١٤٢٣ : « وقد حملتني كراهتي للاتراك على الانضمام للوطنيين »

وهكذا يذكر كثيرا « حى للمعرب وبغض للاتراك » لما ذا يكره الاتراك ؟ اليسوا

مسلمين ؟ وفي رأي هو يريد ان يوقع ويوهن الخلافة .

المقصود التاسع

خدمات السيد الديني

حلقات الدرس

تكوين الجمعيات

اقوال كبار المفكرين

الرد على الدهريين

الحروف الوثقى

خاطرات السيد

—————

خدمات السيد الديني :

ان رسالة السيد جمال الدين الافغانى فى الواقع كانت دينية بحتة . كان هدفه الاول والاخير هو توحيد كلمة المسلمين . وجمع شملهم واسترجاع قوتهم وكونهم قود فعالد لهم شأنهم ومكانتهم فى المجال الدولى وذلك طبق ما يطلب منهم الاسلام . الا ان الطرق التى اختارها السيد للوصول الى هذا الهدف الاسى تختلف . والجبهات التى كاتف ضدّها السيد جمال الدين مبتانية . وذلك للظروف التى كانت سيطر على الجو الاسلامى فى عصر السيد لان الجبهات التى كاتف ضدّها السيد كانت جبهات داخلية وخارجية ففى الداخل كانت الخرافات، والبدع قد انتشرت فى بقاع العالم الاسلامى ونطقت التعاليم الاسلامية الصافية بلباس الارهاق والخرافات وكان سبب ذلك امراء الشرق واولئك الاشخاص الذين يدعون العلم وما هم بعلماء فى الواقع . والذين يدعون انهم مشايخ الطرق الدينيّة وما هم بخلصين فى ذلك وانما اتخذوا ذلك متجرا لهم يتجرون به وبذلك ادخلوا فى الاسلام من التعاليم الهداية والعقائد الباطلة لامت الى الاسلام هادى صلب وانما تسبب ضعفا للاسلام وتدعو المسلمين الى الخمول والكسل والتواكل والذل والمسكنة والرجعية والتزمت والياء والقنوط والرضا بالخفوع والعبودية لغير الله . والجبهة الثانية هى الاستعمار الاورپى عامة والاستعمار البريطانى خاصة . لان الاستعمار البريطانى . كما يقول السيد الافغانى من البراءة ضدّ الاسلام وهو استمرار للحروب الصليبية المتقدمة . يريد ان ينال من الاسلام . ويحط من شأنه وقدره بين المسلمين ولا يتوانى فى اختيار اى طريق يمكن من شأنه اضعاف الاسلام والمسلمين فالاستعمار البريطانى ليس استعمارا اقتصاديا او سياسيا فحسب وانما هو استعمار

ديني وفكري وعقائدي يريد من ورائه استمرار نفوذه في العالم الاسلامي . ولذلك ترى الاستعمار الاوروبي يحاول لزعزعة المسلمين في عقيدتهم بارسال البعثات التبشيرية . وانشاء المستشفيات والنوادي . وفتح المدارس الخاصة . وايجاز الى بعض المسلمين ضعفاء العقيدة ان يؤلفوا جمعية خاصة ~~مما هو عليه حال كثير من المسلمين~~ تخدم الاستعمار الغربي وتعمل له باسم الاسلام او باعلان جركة جديدة دينية منحرفة عن الجادة . والعرض من كل هذا هو النيل من الاسلام وحط شان المسلمين وايقاع التفرقة بينهم . ودقوف كل فرقة في وجه الاخرى تناوذا وتعاديا لاشيئ اساسي وانما لغشور فقط .

ولذا نرى السيد يكاتج في الداخل . وفي الخارج يكاتج في الداخل للاصلاح الديني بتطهير الدين الاسلامي وذلك بنقد الخرافات والبدع والاولياء الشائكة والدخيلة في تعاليمه السانية . وتوضيح القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ترفيحا صحيحا بعيدا عن تلك النوايب والريب التي هي بعيدة عن الاسلام وفي الخارج يكاتج الاستعمار الغربي ويدعو الى توحيد المسلمين واعداد القوات وطرد الاجنبي الغاشم من بلاده . ذلك الاجنبي الضاليم الذي لا يريد ان يأخذ خيرات بلادهم الى اوريا فقط . ويضعف للمسلمين اقتصاديا فحسب وانما يريد ان ينال من دينهم ويسخر من عقيدتهم ويقول لهم بان دينهم هو الذي يعوقهم عن التقدم والازدهار . ولذا تجد الطريقة التي اختارها السيد سياسية اكثر من ان تكون دينية الا انها مبنية على تعاليم الاسلام . . تعاليم القران فانها وان كانت سياسة في مظهرها الا انها دينية في جوهرها . والاعتبار للهدف والرسالة اما المظهر . الطرق دينية كانت او ادبية كانت او سياسية كانت او جميعا مزودة كانت . فالخدمات الدينية التي نام بها السيد اثو اليها اولاً ثم اذكر بعضها مفصلة :

من هذه الخدمات تكوين جمعية الفري في مكة المكرمة في اول سفره (١٨٥٧) ^{١٢٧٣} (١)

للحج . والقاء المحاضرات الصناعية والمقالات الاخرى والاصلاح التعليمي في اول مرده في
الاستانة . والقاء الدروس في بيته في القاهرة على تلاميذه الخاصة وتكوين الحلقة الدراسية
العامدة في مقي البوسطة العامدة بالقاهرة لمن يريد الاستفادة من اراد السيد في السياسة
والاجتماع والفلسفة والادب وغير ذلك من الموضوعات وانشاء الصحف وتكليف تلاميذه بكتابة
المقالات المختلفة وتكوين الجمعية الوطنية الخيرية التي التزم على كل فرد العمل بلطفه بالقر
الكره ومحاسبة نفسه والعمل لخير الجميع . والجمعية الوطنية الاخرى التي كانت تتادي
بالنظام الدستوري للبلاد في مصر وقيامه بالاصلاح التعليمي في حيدرآباد دكن بالهند بعد
تفقيه من مصر وكتابة تفسير الفسرو شرح حال اكوربان ورسالة الرد على الدهريين (رد
النيسيرية) في الهند وانشاء جريدة العروة الوثقى من باريس . والمحاولات لانتقاد مصر
والسودان من تفوز بريطانيا وذهابه الى روسيا واتصاله بالقيصر واخذ الموافقة على طبع
المصحف الشريف والكتب الدينية للمسلمين ومجيئه الى الابران والسعي لاصلاح البلاد . و
القاء الدروس والمحاضرات في مجيئه في اطراف العديدة الى الابران وخروجه الى البصرة و
ارسال الرسائل الغراء الى المجتهد الاعظم (الحاج محمد حسن الابراني) بالابران في شأن
مسألة التتباك وتذكير المجتهد الاعظم بوظيفته نحو الاسلام والمسلمين والبلاد والرسالة
الثانية الى مجموعة من العلماء الكبار في الابران بشأن خلق الشاه ، وذهابه الى لندن و
كتابة المقالات في جريدة "القانون" لصاحبها "ملك خان" واصدار جريدة "ضياء الخائفين"
باللغة العربية والانجليزية، وكتابة المقالات اللازمة فيما بشأن الفارس والشاه ، وذهابه
الى الاستانة - تركيا على دعوه من الخليفة عبدالحميد . والقاء المحاضرات في الموضوعات

المختلفة . والسعى للجامعة الاسلامية والقضاء الكلام في هذا الشأن ودعوة الناس وارسال
الرسائل الى مختلف الاقطار والبلاده . واملأه خاطراته على تلميذه الوفي محمد باشا
الخزومي . كل هذه اعمال جليله وخدمات دينيه هامه للسيد ونرى انه كرمس حياته لهذه
الرسائل الساميه وتحمل في سبيلها ما تحمل من المصائب والالام من النفي والتشريد والاعتقال
حتى انه لم يتزوج ومات وهو في سبيل خدمة الاسلام ودفن في ارض تركيا لا ارض الافغان
التي ولد بها ولكن هكذا عطف حال الكبار .

وجددنا ان نأتي باقوال بعض المحققين والباحثين في شأن السيد جمال الدين
وتعاليمه ورسالته لتبين مدى ما قام به السيد في خدمة الاسلام والمسلمين خاصة والشرق
والشرقين بل الانسانية تمامه .

اقوال كبار المفكرين :

يقول مستر بلنت في حركة السيد جمال الدين :

« ومن اقرب ما يروى ان الفضل في نشر هذا الاصلاح الديني بين العربيين العلماء في
القاهرة لا يعود الى عربي او مصري او عثماني ولكن الى رجل عبقري غريب يدعى السيد جمال
الدين الافغاني وهو رجل لم تتجاوز تجاربه العالميه قبل حضوره الى مصر دائره اسيا
الوسطى وهو افغاني المولد ، وتلقى تربيته الدينيه في بخارا .

وفي ذلك المكان السحيق وبغير ان يتصل باي استاذ من الذين يعيشون في عوالم
مراكز الافكار الاسلاميه الراقية، استنبه من دروسه وتفكيره الاراء التي تعزي اليه اليوم . و
كانت حركات الاصلاح في العالم الاسلامي التي قد انحصرت الى ما قبل ذلك في التقهقر
القديم ولم تسرف في طريق التطور وقد جاء في القرنين الاخيرين كثير من الواعظين الذين لم

يزيدوا على ان علق ضعف الاسلام راجعة الى كفا منفعديه عن السير على علف سنن السلف الصالح ووجد كذلك فى مصر وتركيا مصلحون نظموا الادارة على الاساليب الاوروبية لانفراضهم السياسيد ولكن هو لاهد ادخلوا اصلاحهم بالغيف والمنشورات التى حصلوا عليها من العلماء بالاكراء . وبغير ان يقضوا بينها وبين قواعد القران وتقاليده . وكانت الاصلاحات السياسية تاتى من الطبقة العليا ولم ينزل حكم الراى العام الرشيد قاسيا عليها . اما بنوخ جمال الدين فى اجتماعه فى حمل السالك التى وعظ فيها على ان تعيد النظر فى الموقف الاسلامى كله وان تستبدل التمسك بالقديم بالتحرك الى الامام حركات اديبية منتبجة مع العلم العصرى وقد مكته علمه التام بالقران والسنة من اقامة الحجف على انما لواحسن تاء ولها معا لكان الاسلام كقوا لاحداث تطور راق عظيم . (١)

ويقول ايضا :

وكان همه ان يطلق العقول من الاغلال التى قيدتها طول الاجيال العاضيد وقيم الحجف على ان الدين الاسلامى ليس شيئا ميتا ولكنه نظام يصلح للانسانية المتطورة فى جميع العصور فهو لا ياتى التطور وكل هذا يعاثل ما حدث من احياء المسيحية فى اوريا فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر على ان الغرب فى شان الاسلام . الغرب ان يعود الفضل فى نشو وروح التقديس اهله الى رجل ترمى فى بلاد رجعية كاسيا الوسطى وتعلم فى جامعة سحيقة كجامعة بخارى . (٢)

ويقول ايضا :

(١) التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر . بلنت ص ٧٧

(٢) المصدر السابق ص ٧٨

وكان الشيخ جمال الدين وتلاميذه قد حكموا بأن استبداد امراء المسلمين الاخذ

في الزيادة ومخالف لتعاليم الاسلام الذي هو في الحقيقة جمهوري لكل مسلم فيها حق الخطاب

في مجتمعاتها كما ان سلطة الحاكم فيها لا تعتمد الاعلى حسن قيامه بتنفيذ الشريعة وبيعت

الناس. (١)

ويقول الدكتور محمد البهي :

حركة جمال الدين الامغاني في مقارها حركة سياسية وفي جوهرها حركة اسلامية

يتحدث عن وحد المسلمين مرد عن حكومات اسلامية مستقلة يرتبط بعضها ببعض في شبه

اتحاد مرد اخري ومع ذلك فالشيخ الذي لم يتغير عنده هو الدعوة الى الاخذ بتعاليم الاسلام

سواء في قيام الحكومة الواحدة او في ارتباط الحكومات المختلفة يتحدث عن الاخذ بما عند

الغرب من حضارة ومدنية وعلم ولكن على اساس ان يكون ذلك في تلاؤم مع الاسلام اولاً

الاسلام يدعوا اليه. (٢)

ويقول تشارلز ادمز :

وكان يري (السيد) ان الاسلام في جميع المسائل الجوهرية - دين عام للعالم

اجمع تادر تمام القدرة بما فيه من قوة روحية على ملأمة الذنوب المتغيرة في كل

جيل. (٣)

(١) المصدر السابق ص ٧٨

(٢) الف - الفكر الاسلامي الحديث وحلته بالاستعمار الغربي - الدكتور محمد البهي

القاهرة ص ٥٣

ب - كان الدكتور محمد البهي استاذي في الفلسفة الاسلامية حينما كنت طالباً بالازهر

عام ١٩٦٠ ولا يزال يخدم الثقافة الاسلامية في دار الحديث بدمياط

ويقول المستشرق الالمانى الكبير كارل بروكلمان تحت عنوان (التجديد الدين
جمال الدين الافغانى) « مهما يكن من امر فقد كان الاسلام ولا يزال المهيم على الحيات
الدينيه فى مصر وانما يرجع الفضل فى ذلك فى المحل الاول . الى تانير جمال الدين
الافغانى » (١)

ويقول محمد سلام مذكور :

« وقصارى القول فان الغرض الذي كان يصبو نحوه السيد جمال اماله والمحور الذي
كانت تدور عليه اماله توحيد كلمه المسلمين ولقد بث فى نفوس اصداقائه ومريديه روحانيه حركت
عدهم واطلامهم فانتفع الشرق وسوف ينتفع باعمالهم . . . وحسبه عظمه ومجدا انه
فى تاريخ الشرق الحديث اول داع الى الحريره واول شهيد فى سبيل الحريره . (٢)
ويقول الاستاذ عبدالرحمن الرافعى :

« ان الامم الشرقيه جمعاء مدينه بنهضتها السياسيه والفكريه الى الزعيم الكبير و
الفيلسوف الشهير السيد جمال الدين الافغانى . ظل الشرق قرونا عديد درازحا تحت نير
الجمود الفكرى والتأخر العلمى والاستعباد السياسى . وفى فى سبات عميق الى ان تيقن
الله له الحكيم الافغانى (جمال الدين) . فنفخ فيه روح اليقظه والحياد واهابه بالنفوس
ان تنهض وتتحرك وبالعقول ان تستيقظ والامم والجماعات ان تتطلع الى الحريره فكانت
رسالته الى الشرق مبعث النهضه الحديثه . وانا اردنا ان نتبين فى كلمه عامه فضل جمال
الدين . ومدى الرساله التى اداها . فلنذكر انه كان فى حياته ملحا دينيا ونبلسونا

(٢) = الاسلام والتجديد فى مصر - ادمز - ص ١٥

(١) جمال الدين الافغانى مجد ابوريه - ص ١٨

حكيمًا وزعيمًا سياسيًا تجمع بين الزعامات الروحية والفكرية والسياسية . واضطلع بها جميعا
 فأدي من الناحية الدينية مهمة الإصلاح والتجديد التي أدي مثلها مارتن لوتر للمسيحية
 وأهاب بالأمم الإسلامية تفهم الإسلام على حقيقته وترجع إلى مبادئه الصحيحة ونظريته
 الأولى وتطهره من الأوهام والخرافات التي انضت إلى تأخر المسلمين ومن الناحية الفكرية أدي
 أدي المهمل التي قام بها في أوروبا فلاسفة الفكر أمثال (جان جاك روسو) و(مونتسكيو) و
 غيرها فعمل على إثارة البصائر . وتوجيه الأفكار إلى البحث عن الحقائق وتحرير العقول من
 قيود الجمود والتقليد ومن الوجهة السياسية استنهض الهمم . واستشار في النفوس روح
 المعزة والكرامة والتطلع إلى الحرية وفرض بذور الحركات الوطنية في مختلف البلاد الشرقية
 وقام بعمل العمل الذي اضطلع به زعماء النهضة السياسية في الغرب كواشنطن و
 جارييلدي و مازينيو و كوست وغيرهم فالذي يجمع بين هذه المهام الجليلة ويضطلع بها
 معاً في عهد اشتد فيه ظلام الجهالة والاستبداد وخرقت الكلمه عز النصير وتشعبت الأهواء
 يجب ان يتسامى في قود النفس والفكر والوجدان إلى مراتب العبقورية وبقيننا ان الامم الشرقيـة
 لم تقدر حتى الان حكيم الشرق حتى قدره . ولا ادت له حقه من الوفاء والتكريم . وسيظهر
 فضله على مر السنين» (١)

ويقول سعيد الأفغانى :

«كان السيد يلتقن دين الإسلام خالياً من الخرافات لأنه شيقن بأن هذا الدين
 المبين يكفل الخير لعامة البشر . وان قوانين الإسلام ودساتيره لو أخذها الإنسان وعمل

== (٢) جمال الدين الأفغانى باعث النهضة الفكرية في الشرق ص ٢٤٤

(١) عصر اسماعيل - عبد الرحمن الدافعي ج ٢ ص ١٤٨ . ١٤٩

بها لنجح العالم والدول بأسرها ولو صل الناس الى المعارج العالیه والى كمال مداح
الانسانیه .

وقف حیاته لمصالح الناس فی ضوء تعالیم الاسلام الحق . وكان الهدف العالی من
الحیات عنده الخدمه للحق والخیر .^(١)

هذه هی قليل من الكثير ولو تنبعت واردات ان اجمع الاقوال التي قیلت فی هذا

الشأن لطال الكلام بنا غایة الطول ولكن سردا للاقوال فقط والان نريد ان نرجع الى اثار

السید جمال الدین الافغانی نفسه لنرى ما قام به السید من الخدمات الجلیلة للدين الاسلامی

فی ضوء اثاره واخص منها الرد على الدهریین و العرود الوثقی و المخاطرات وبعض

المقالات ان امکن ذلك والاتلا .

الرد على الدهریین :

ان الاستعمار الاروی عامد والبریطانی خاصه يريد ان يقوم بشتی الوسائل لنفوذ

سیطرته ومقائه على العالم الاسلامی مدة اطول . ولذلك كان یختار ویسلك طرقا مختلفه منها

ارسال البعثات التبشیریة وفتح المدارس والمستشغیات وذلك لتشكیک المسلمین فی عقائدهم

وتبعیدهم عن دائره الاسلام وجرب الانجلیز طرقا كثيرة لهذا الغرض فی بلاد الهند . ارسل

البعثات التبشیریة الا انها لم تنجح . والف هو لاعام المبشرون رسائل وکتبا فی الطعن فی

الدين الاسلامی الا انها باهت بالفشل ولم تاق اي اهتمام خاص من قبل المسلمین وعملت

ایادي الاستعمار اسالیب المشقة على المسلمین ومنعواهم عن الوظائف العامد واستولوا على

(١) نابغ الشرق السید جمال الدین الافغانی - سعید الافغانی ص ١٢٠

اوقافهم التي كانت مخصصة للمساجد والمدارس ولكنهم نشلوا في كل ذلك ولم يصلوا الى الغرض الذي كانوا يهدفون اليه وهو تشكيك المسلم في عقيدته وتبعيده عن الاسلام .

ثم اخذ الانجليز للوصول الى هذا الغرض في نشر الافكار الالحادية في ثوب العلم

الحديث وقد وجدوا لذلك جماعه من المسلمين في الهند اخذوا على عاتقهم هذه المهمه

وهذا العباء ارضاء لاربابهم الاجه انجليز في الواقع . اما في الظاهر فادعوا انهم يحبون الخير

كل الخير لوطنهم ويريدون ان يتقدم المسلمون في مجال العلم الحديث . وما اخذوا بتصيب

واقر من المدينه الاوروبيه . ويحصلوا على مناصب عاليه ودعوا الى نهذ كل تعليم قديم وكل ما

يحول امام العلم الحديث وبذلك كانوا يريدون ان يتضوا على الثقافه الاسلاميه المعرفه في

الهند . ويقطع العلاقه الوطيره للمسلمين في الهند بماضيهم الاسلامي الاخر الذي يدعوه

الى القوت والمزده والنعمة والاباء وعدم الولاء للاجني .

وحينما كان السيد جمال الدين للمرد الاخيره في الهند بعد نفيه من مصر راى

نشاط هذه الجماعه الدهريه بعينيه . وقد كتب اليه مولوي محمد واصل المدرس بمدرسه

الفنون بحيدرآباد دكن - بالهند في ١٩ محرم سنه ١٢٩٨ هـ (٢٢ ديسمبر ١٨٨٠ م)

خطابا الى السيد جمال الدين يطلب منه ان يشرح حقيقه النيشريه والبنشريين تفصيلا ينفع

الغله . وشفى العلقه . فكتب السيد هذه الرساله بين فيها اولاً ظهور هذه الطائفه و

بين اغراضها مقاصدها وضارها وطرقها واثارها وبين مزيه الايمان عامه في وجه هذه

الطائفه ومزيه الاسلام خاصه . والان نبداً بتفصيل ما في هذه الرساله (الرد على الدهريين)

لنري مدى تعمق السيد جمال الدين في العلم والفلسفه . واستدلالاته وقوت براهينه و

جحجه ومدى صفاء عقيدته وتبوتره على الدين الاسلامي ومدى ما له من سعه الاق في دراسه

الفلسفات القديمة والحديثة ومدى دراسته لآخلاق الأمم وأسباب قوتها وانحطاطها على مر
الأمور وأسباب هذه القوود وهذا الانحطاط . ومعرفة الأدوية المنتشرة في المسلمين و
الدواء لها . وينبغي جمل الاعتماد في ذلك على نصوص السيد جمال الدين في ذلك لأن
الأقوال قد ذكرناها من قبل وهي قابلة للتغيير والتبدل يتعلق ذلك بفهم الكاتب وميله و
نزهته وارتباطه بنظريته دون أخرى .

بدأ السيد جمال الدين رسالته بعد (بسم الله الرحمن الرحيم) بهذه الآية الكريمة

« نيشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو
الالباب » (١) (٢)

ثم وازن بين الدين والنيشيرية فقال :

« الدين نوام الأمم به فلاحها وفيه سعادتها وعليه مدارها النيشيرية جرثومة
الفساد وأروسة الأداد وخراب البلاد وبها هلاك العباد » (٣)

ثم قال وذكر حال النيشيرية بالأجمال حيث قال :

« لما بلفظ النيشيرية حتى طبع البلاد الهندية في هذه الأيام وأصبحت هذه الكلمة
دائرة في المحافل سائر ركني الجامع وللعمامة والخاصة فيها مذاهب وهم طرائق وهم
فالتغالب منهم يخط على بعد من حقيقتها في غفل عن أصل وضعها .

لهذا رأيت من الحق أن أشرح مفهومها وأكشف المراد منها وأرفع الستار عن

(١) الزمر (٣٦) : ١٨

(٢) الرد على الدهريين (العربي) طبع سنة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م ص ٢٠

(٣) أيضا ص ٢٠

حال مع النشريين من بداياتهم واعرش للناظر شيئا من فسادهم وما الحقوه بالنوع
الانسانى من المضار التى خبث اثرها وساء ذكرها مستندا فى ذلك على التاريخ الصحيح
اخذا من البرهان العقلى بدليل يثبت ان هذه الطائفة على اختلاف مظاهرها لم يفرقها
فى اقدم الامم . الا كان سببا فى اضمحلالها وانقراضها .^(١)

انقسام حكماء اليونان فى القرن الثالث والرابع قبل المسيح :

يقول السيد جمال الدين ان ثقافتهم المؤرخين يشبهون ان حكماء اليونان فى القرن
الثالث والرابع قبل المسيح انقسموا الى فئتين حيث يبين نظريته كل منهما هكذا :
١ ذهب احدهما الى وجود ذات مجردة عن المادة والمادة مخالفة للمحسوسات
فى لوازمها منزهة عن لواحق الجسمانية وموارضا . واثبتت ان سلسلة الموجودات مادية
ومجردة تنتهى الى موجود مجرد واحد من جميع الوجوه مبرا عن التاليف والتركيب
ومحال عند العقل تصور التركيب فيه وجوده عين حقيقته وحقيقته عين وجوده . وهو المصدر
الاول والموجد الحقيقى والمبدع لجميع الكائنات مجردة كانت او مادية واشتمرت هذه
الطائفة بالمناهلهمين (الخاضعين لله) ومنهم فيثاغورث وسقراط و افلاطون و ارسطو
ومن اهل مذهبهم كثير .^(٢)

وهذه الطائفة كما ترى طائفة صحيحة لانها قائلة بوجود خالق
الكون بصفاته المذكورة فى هذه العبارة . واما الطائفة الثانية فيبينها السيد ويقول :

(١) الرد على الدهريين (العربى) طبع سنة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م ص ٢٠

(٢) المصدر السابق ص ٢١

« وذهب آخري الطائفتين الى نفى كل موجود سوى الماديات والماديات وان وصف

الوجود مختص بها يدرك بالحواس الخمس لا يتناول شيئا وراءه . وعرفت هذه الطائفة

بالماديين ولما سئلوا عن منشاء الاختلاف في صور المواد وخواصها والتنوع الواقع في اثارها

نسبه الاقدمون منهم الى طبيعتها واسم الطبيعة في اللغة الفرنسية (ناتور) وفي الانكليزية

(بشتر) ولهذا اشتهرت هذه الطائفة عند العرب بالطبيعيين وعند الفرنسيين باسم

(ناتوراليسم) او (ماتيراليسم) الاول من حيث هي طبيعية والثاني من حيث هي مادية^(١)

وهذه الطائفة الاخيرة (الماديين) اختلفوا فيما بينهم الى اربع فرق .

ويبين السيد كل فرقة ونظريته حيث يقول :

١ - « فذهب فريق منهم الى ان وجود الكائنات العلوية والسفلية ونشأة المواليد على

ما توري . انما هو من الاتفاق واحكام الصدفة ؛ وعلى ذلك اتقان بنائها ؛ واحكام نظامها الا

منشاء له الا الصدفة^(٢)

ويبطل السيد هذه النظرية حيث يقول :

(٣) « ادت بهم سخافة الفهم الى تجوز الترجيح بلا مرجح ؛ وقد احالته بدهة العقل^(٣)

ويقول :

« راء القائلين بهذا القول ديمقراطيس ومن راءه ان العالم اجمع ارضيات وسماويات

مؤلف من اجزاء صغار صلبة متحركة بالطبع ومن حركتها هذه ظهرت اشكال الاجسام وهياتها

(١) المصدر السابق ص ٢١

(٢) المصدر السابق ص ٢١

(٣) المصدر السابق ص ٢١

بقضاء العمايق المطلقه . (١)

٢- وذهب فريق اخر الى ان الاجرام السماويه والكروا الارضيه كانت على هيئتها هذه من ازل الازال ولا تزال ولا ابتداء لسلسله النباتات والحيوانات وزعموا ان في كل بذره نباتا مند مجانيتها . وفي كل نبات بذره كامنه ثم في هذه البذره الكامنه نبات وفيه بذره الى غير النهايه وعلى هذا زعموا ان في كل جرثومه من جراثيم^{ثيم} الحيوانات حيوانا تام التركيب وفي كل حيوان كامن في الجرثومه جرثومه اخري يذهب كذلك الى غير نهايه . (٢)

وابطل السيد نظريتهم هذه بانه يلزم من هذا وجود مقادير غير متناهيه في مقدار متناه وهذا من المحالات الاوليه لان غير المتناه لا يوجد في متناه .

٣- وزعم فريق ثالث ان سلسله النباتات والحيوانات قديمه بالنوع كما ان الاجرام العلويه وهيئتها قديمه بالشخص . ولكن لا شئ من جزئيات الجراثيم الحيوانيه والبذور النباتيه بقديم وانما كل جرثومه وبذره هي بمنزله قالب يتكون فيه ما يشاكله من جرثومه وبذره اخري (٣)

وابطل السيد زعم هذا بدليل ان كثيرا من الحيوانات الناقصه الخلقه قد يتولد عنها حيوان تام الخلقه وكذلك الحيوان التام الخلقه قد يتولد عنه ناقص الخلقه اوزائد^{ها} واذ كان زعمهم صحيحا لما جاء هذا الخلقه ولذا زعمهم المذكور باطل وغير صحيح . (٤)

٢- وما ل جماعه منهم الى الابهام في البيان فقالوا ان انواع النباتات والحيوانات

(١) المصدر السابق ص ٢١

(٢) المصدر السابق ص ٢٢

(٣) المصدر السابق ص ٢٢

(٤) المصدر السابق ص ٢٢

تغلبت في الطوار . وتبدلت عليها صور مختلفه بمرور الزمان وكرر الدهور حتى وصلت الى هبثاتها وصورها المشهور ولنا واول النازعين الى هذا الراي (ابيقور) احد اتباع (ديتو جينس الكلي) ومن مزاعه ان الانسان في بعض اطواره كان مثل الخنزير مستورا بشرد بالشعر الكثيف ثم لم يزل ينتقل من طور الى طور حتى وصل بالتدرج الى ما نراه من الصور الحسنه والخلق القويم . (١)

ويقول السيد ان زعمهم هذا فاسد لانه ليس لهم دليل ولا برهان على ان مرور

الزمان علق لتبدل الصور وترقى الانواع .

ثم بين السيد انه لما كشفت علوم جيولوجيا (طبقات الارض) عن بطلان القول بقدر

الانواع . رجح المتأخرون من الماديين عن قولهم بالقدم الى القول بالحدوث . وبعد ذلك اختلفوا الى بحثين :

ونقل السيد ذلك هكذا :

الاول بحث تكون الجرائم النباتيه والحيوانيه قط فذهب جماعه الى ان جميع

الجرائم على اختلاف انواعها تكونت عند ما اخذ التعاقب الارضي في التناقص ثم انقطع التكون بانقضاء ذلك الطور الارضي .

وذهبت اخري الى ان الجرائم لم تزل تتكون حتى اليوم خصوصا في خط الاستواء

حيث تشتد الحراره . (٢)

ويقول السيد ان كلامها غير معقول لان كل جماعه عجزت عن بيان السبب لحياد

(١) المصدر السابق ص ٢٣

(٢) المصدر السابق ص ٢٣

تلك الجراثيم حيات نباتية او حيوانية . خصوصا بعد ما تبين لهم ان الحيات فاعل في بسائط
الجراثيم موجب لا لثامها . حافظ لكونها وان قوتها الغازية هي التي تجعل غير الحى
من الاجزاء حيا بالتغذية . فاذا ضعفت الحيات ضعف اماسك البسائط وتجانسها ثم صار
الى الانحلال . (١)

وظن قوم منهم ان تلك الجراثيم كانت مع الارض عند انفصالها عن كره الشمس ويقول
السيد في ذلك ان ظنهم هذا ظن عجيب لا ينطبق على اصلهم من ان الارض عند الانفصال
كانت جذوة نار ملتصقة وكيف لم تحترق تلك الجراثيم ولم تح صورها في تلك النيران
المستعرة ! (٢)

والبحت الثاني من موضع اختلافهم : صعود تلك الجراثيم من حقيقتي نقصها الى
ذروة كما لها من حاله الخداج - النفس - الى ما نراه من الصور المتقدمة . والحيثات
المحكمة والبنى الكاملة . (٣)

وقد انقسموا الى قسمين يقول السيد في كل منهما :

فذهب قائل بان اكل نوع جرثومة خاضعة له ولكل جرثومة طبيعة تحيل بها الى حركة
تناسبها في الاطوار الحيوية . وتجذب اليها ما يلائمها من الاجزاء الغير الحية ليصير
جزءا لها بالتغذية ثم تجلوه بلباس نوره . (٤)

وقد ابطال السيد قولهم هذا بدليل انهم قد غفلوا عما اثبتته التحليل الكيماوي من

(١) المصدر السابق ص ٢٣

(٢) المصدر السابق ص ٢٣

(٣) المصدر السابق ص ٢٣

(٤) المصدر السابق ص ٢٣

عدم التفاوت بين نطفة الانسان ونطفة الثور والحمار مثلا وظهور تماثل النطفة في العناصر البسيطة فما نشأه التخالف في طبائع الجرائم مع تماثل عناصرها . (١)

ومنهم ذاهب الى ان جرائم الانواع كافة خصوصا الحيوانية متماثلة في الجوهر . متساوية في الحقيقة . وليس بين الانواع تخالف جوهري ولا انفصالي ذاتي ومن هذا ذهب صاحب هذا القول الى جواز انتقال الجريمة الواحد من صورة نويمة الى صورة نويمة اخري بمقتضى الزمان والمكان وحكم الحاجات والضرورات وقضاء سلطان القواصر الخارجية . (٢)

ورأى القائلين بهذا القول (داروين)^(٣) وقد ألف كتابها في بيان ان الانسان كان قردا ثم عرض له التنقيح والتذهيب في صورته بالتدرج على تتالي القرون المتطاولة وبيلفضيه وتماثر الفواعل الطبيعية الخارجية حتى ارتقى الى برزخ (اوران اوتان)^(٤) ثم ارتقى من تلك الصورة الى اول مراتب الانسان فكان صنف اليميم - ثم - وسائر الزنج - ومن هناك موهج بعض افراده الى ارقى اعلى وارفع من ارقى الزنجيين فكان الانسان القوقاسي . (٥) وببطل السيد جمال الدين زعم داروين هذا فيقول :

وعلى زعم داروين هذا يمكن ان يصير البرغوث فيلًا بمرور القرون وكرالدهور وان ينقلب الفيل برغوثًا كذلك . (٦)

(١) المصدر السابق ص ٢٣

(٢) المصدر السابق ص ٢٣ - ٢٤

(٣) هو صاحب كتاب (اصل الانواع) الذي احدث خجعة كبرى في علم التاريخ الطبيعي ١٨٥٩م . واخذته من كتاب : الاعمال الكاملة لجمال الدين الامماني محمد عارف ص ١٣٤ -

(٤) وهو برزخ موجود بين مجموعة جزر الملايو (من المصدر السابق ص ١٣ -

وفي الواقع يستهزئ السيد جمال من عقليته داروين وزعمه الباطل الذي لا ينبغي عليه الحقائق وانما زعمه كلام فقط لاغير .
ويقول السيد ايضا :

فان سئل داروين عن الاشجار القائمة في غابات الهند والنباتات المتولدة فيها من ازمان بعيدة فلا يحدد لها التاريخ الاظنا واصولها تقرب في بقعة واحدة ونوعها تذهب في هواء واحد وعروقها تسقى بماء واحد فما السبب في اختلاف كل منها عن الاخر في هيئة واشكال اوراقه وطوله وقصره وضخامته ورقته وزهره وثمره وطعمه ولألحته وعمره فإني فاعل خارجي اثر فيها حتى خالف بينها مع وحد المكان والماء والهواء اظن لاسبيل الى الجواب سوى العجز عنه . (١)

وان قيل له هذه اسماك بحيرة اورال وبحركسين مع تشاركهما في الماء كل والمشرب وتساوقهما في ميدان واحد نرى فيها اختلافا نوعيا وتباينا بعيدا في الالوان والاشكال والاعمال فما السبب في هذا التباين والتفاوت فلا اراه يلجأ في الجواب الا الى الحصر (٢) وهكذا لو عرضت عليه الحيوانات المختلفة النسي والصور والقوي والخواص وهي تعبث في منطلق واحد ولا تسلم حياتها في سائر المناطق او الحشرات المتباينة في الخلقة

خط = (٥) الرد على الدهريين ص ٢٤

(٦) الرد على الدهريين ص ٢٤

(١) الرد على الدهريين ص ٢٤

(٢) الرد على الدهريين ص ٢٤

المتباعد في التركيب المتولد في بقعة واحدة ولا طاقة لها على قطع المسافات البعيدة لتجلبوا إلى تربة تخالف تربتها . فما إذا تكون حجة في علم اختلافها كأنها تكون كسفا ولا كسفا . (١)

« بل إذا قيل له : أي هاد هدي تلك الجرائم في نفسها وخروجها وأي مرشد

أرشدها إلى استتمام هذه الجوارح والأعضاء الظاهرة والباطنة ووضعها على مقتضى الحكمة وإبداع كل منها توفيقاً حسبه . ونوطها بكل قوتها عضواً وظيفاً وإيفاء عمل حيوي بما عجز الحكماء عن درك سره ووقف علماء الفسولوجيا دون الوصول إلى تحديد منافعها . وكيف صارت الضرورة العمياء معلماً لتلك الجرائم وهادياً خبيراً لطرق جميع الكمالات الصورية والمعنوية الأربعة التي يتبع قبح القنفذ . وينتسكس بين أمواج الحيرة يدفعه رب وتلقاه شك إلى أبد الأبدية .

وكأنني بهذا المسكين وما رماه في مجاهل الأوهام ومهامه الخرافات الأقرب

المشابهة بين القرود والإنسان وكان ما أخذه به من الشبه الواهية العبد يشغل بها نفسه عن الآلهة الحيرة وحسرات الحماية» (٢)

وقد ذكر السيد جمال الدين وأهيات داروين التي تمسك بها داروين في اثبات ما يدعيه . فمن تلك الواهيات أن داروين يقول أن الخيل في سيبيريا وبلاد الروسية أغزر شعراً من الخيل المتولدة في البلاد العربية مثلاً . ويقول أن علم ذلك الضرورة وعدمها . ومن وأهياته أيضاً أن داروين يردى أن جماعة كانوا يقطعون أن ناب كلابهم

(١) الرد على الدهريين ص ٢٤ . ٢٥

(٢) المصدر السابق ص ٢٥

فلما واظبوا على عملهم هذا ترونا صارت الكلاب تولد بلا اذنان .

وقد ابطال السبد هاتين الواهتين ابطلا مقنعا وذكرني الاول ان السبب فيما

ذكره هو عين السبب لكثرة النبات وقلته في بقعة واحد فلوقتين مختلفين حسب كثرة الامكار

وقلتها ووفور المياه وتدورها . وفي الثانية ان العبرانيين والعرب يجرون الحثان الرقا من

السنين ولا يولد مولود حتى يختمى واهي الان لم يولد واحد منهم محتونا الا لاجاز (١)

تم يبين رأي المتأخرين من الماديين فيقول :

ولما ظهر لعلماء جماعه من متأخري الماديين فساد ما تسك به اسلافه . نبذوا

اراءهم واخذوا طريقا جديدا فقالوا : ليس من الممكن ان تكون الماد العارفة من الشعور

مصدرا لهذا النظام المتقن والهيكل البديع والاشكال المعجبه والصور الانيقه وغير ذلك

ما خفى سره وظهر اثره . ولكن العله في نظام الكون علويه وسفليه والموجب لاختلاف الصور

والمقدر لاشكالها واطوارها وما يلزم لبقائها تتركب من ثلاثه اشياء : (ميتيز) و (فور)

و (انتليجانس) اي ماده وقوه وادراك .

وظنوا ان الماده بما لها من القوه وما يلاهبها من الادراك تجلت وتتجلى بهذه

الاشكال والهيئات وعند ما تظهر بصور الاجساد الحيه نهايه كانت او حيوانيه تراعى بمالا

بها من الشعور ما يلزم لبقاء الشخص وحفظ النوع . فتتشم لها من الاعضاء والالات ما يفي

بإتمام الوظائف الشخصيه والنهيه مع الالتفات الى الازمنه والامكنه . والفتول السنويه

هذا انفس ما وجدوا من حليه لذصهم العاطل بعد ما دخلوا الف جحر وخرجوا من الف

(١) . نفق .

وقد ابطال السيد الامغاتي ظنهم وزعمهم هذا بان قال :

وما هو باءا قرب الى العقل من سائر اوهاهم ولا هو بالمطبق على سائر اصولهم .

فانهم يرون كسائر العتاة اخرين ان الاجسام مركبة من الاجزاء الديمقراطية لا ينطبق هؤلاء

راهم الجديد في علم نظام الكون على رايهم في تركيب الاجسام .

وذلك لانه يلزم على القول بشعور المادة ان يكون لكل جزء ديمقراطيس شعور خاص

كما يلزم ان تكون له قوة خاصة ينفصل بهما عن سائر الاجزاء اذ لا يمكن قيام العرض الواحد

وحد في شخصيه بمحلين فلا يقوم علم واحد بجزئين ولا باءا جزء . (٢)

وستمر السيد الامغاتي في كلامه واستدلالة فيقول :

وبعد هذا - فاني سائلهم كيف اطلع كل جزء من اجزاء المادة مع انفصالها على

مقاصد سائر الاجزاء وباءا يد العلم كل منها باقيا ما ينويه من مطلبه واهل برلمان يصعب

(مجلس الشوري) او اي سنات (مجلس الشيوخ) عقدت للتشاور في ايداع هذه المكونات

العالية التركيب . الهدية التاليف واني لهذه الاجرام ان تعلم وهي في بيضة العصفور

ضرورة ظهورها في هيئة طيريا كل الحبوب فمن الواجب ان يكون له منقار وحوصله لحاجته

في حياته اليحما واذا كانت في بيض الشاهين والعقاب فمن اين لها العلم باءا تقوم طيرا

باءا كل اللحوم فلا بد له من منسر ومخلاب يصول بهما في الصيد لاقتصاص ما يحتاج اليه من

حيوان ثم ينسر لحمه لياءا كله .

(١) المصدر السابق ص ٢٦

(٢) المصدر السابق ص ٢٦

ومن اين لها ان تعلم وهي في مشيئة الكلية انها ستكون على صورة انش الجرد
ثم تكبر حتى تبلغ حد الادراك ثم تكون حبلى لوقت من الاوقات وقد تلد اجراء متعدده في
زمن واحد فعلى تعي لطبيعتها حلما كثيرة على حسب حاجه اجرائها .

ومن لهذه الاجزاء المتبدده ان تدرك حاجه الحيوانات الى القلب والرئه والمخ
والخنيخ وسائر الاعضاء والجوارح . (١)

ثم يقول السيد الامعاني :

لوعقلت هذه الطائفة ما رى اليه سوء الى هذا الارتكست في افكارها وانقلبت الى
تيهور من الحيرة لا ترفع منه راسا ولا تحير جوابا الا ان يتخبطهم شيطان الجهل فيقولون
ولا يعرفون ان لكل جزء من هذه الاجزاء الديمقراطية عيلا بجميع ما كان وما يكون وبجميع ما
في العالم من الاجزاء علويا كان او سفليا ولكن منها حرص على مراعاة نظام الكون واركانه
فيتحرك كل منها للانضمام الى الاخر على وفق ما يريد من المصلحة حتى لا يقع الخلل في
شئ من نظم العالم عاما كان او خاصا . وهذا قام العالم على ناموس واحد . (٢)

ثم يستمر السيد في ابطاله لهذا القول لو حدث منهم فيقول :

فان اتست بهم العمية الى هذا القول قلنا اولا يلزمهم ان كل جزء ديمقراطي
يحتوي على ابعاد غير متناهية وهو في صغره لا يدرك ولا بالمكرو سكوب .

وبيان اللزوم ان العلم عندهم انما هو يارتسام الصور المعروفة في ذات الطعالم العا
وهو مادي في موضوعنا . فكل صورة معلومة تاخذ منه بعدا بمقدارها والصورة العلمية

(١) المصدر السابق ص ٢٧

(٢) المصدر السابق ص ٢٧

على هذا الزعم غير متناهية. وكلها يرسم في مادة الجزء العالم فيكون في كل جزء وهو متناه
الى غاية الصور ابعاد غير متناهية وهذا ما تبطله بداهة العقل» . (١)

ويستمر السيد فيقول :

« وثانيا : ان كانت الاجزاء الديمقراطية بالغد من العلم هذا المبلغ وهي من
القوة على نحوه اذ اقود الابها - على رايهم - فلم لم تبلغ الكائنات وهي هي - فايدها
يمكن لها من الكمال - ولم تنزل بذواتها الالام والاصاب ثم تعاني العناء في احتمالها او
التخلص منها - ولم قصر ادراك الانسان وادراك مائر الحيوانات وهو عين ادراك هذه الاجزا
على هذا المذهب حد من اكتناه حال انفسها وعجز عن حفظ حياتها» . (٢)

ثم يستمر السيد فيقول :

« واعجب من هذا ان المتأخرين من الماديين بعد ما عانقوا كل خرافة لتأيد
مذاهبهم حاصوا الى الحيرة في بعض الامور فلم يستطيعوا تطبيقها على اصل من اصولهم
الفاستد لا اصل الطبع ولا اصل الشعور - وذلك عند مارا^١ وا^٢ شيشين يختلفان في الخواص
وهناك ما نظهر عند التحليل متعاطف ولم يجدوا المحيرون الوقت بعد ما قدموا من
الترهات الا بالحكم على الاجزاء الديمقراطية رجما بالغيب با^٣ انها ذوات اشكال مختلفة
وهي حسب الاختلاف في الاشكال والايضاح كان الاختلاف في الاثار والخواص» . (٣)

وبعد ذلك يعدد السيد الاتعاني مذاهب هؤلاء المنكرين من الزاعمين ان لا

(١) المصدر السابق ص ٢٨

(٢) المصدر السابق ص ٢٨

(٣) المصدر السابق ص ٢٨

وجود للصانع الاقدس . وهو لا يعرفون بين اتباعهم او عند المتألهين من الفلاسفة باسم
الطبيين والماديين والدهريين وان شئت قلت بنشريين وناتور اليسييين وما يتر اليسييين
وقال السيد انه سياتى على تفصيل مذاههم ودحض حججها بالبينات العقلية فى رساله
اوسع من هذه الرساله وقرن قوله بان شاء الله تعالى . (١)

ثم يقول السيد الافغانى :

ولا يظن ذلك انا نقصد من مقالنا هذا تشييعا بهؤلاء (البياجوات) الهنديين
(البياجوا اسم ايضاً البائى) اشتهر فى الهند لمن يقلد الماهر فى اللعب بحركات غير منسقة
الاضهك الناشرين . ويعبر عنه فى العربية بالخلايس واصله الشيق لان نظام له والطبيعيين
فى الهند يمثلون احوال الدهريين فى اورباً تشييعاً مضحكاً) كلا ان هؤلاء لا نصيب لهم
من العلم بل ولا من الانسانية فهم يعيدون من مواقع الخطاب ساقطون عن منزلة اللوم
والاعتذار .

نعم لو اردت انشاء يتاترو (طهى) او (كطبتلى) (نوع من اللعب يشخصون

فيه احوال ملوك الهند الاقدمين) لتمثل فيه احوال الامم المتدنية مست الحاجة الى هؤلاء
لاقامة هذه الالاعيب . وانما غرضنا الاصلى اعلان الحق واطهار الواقع . والان نعتمد
الشروع فى بيان النفاست التى جلبها الماديون (ينشريون) على نظام المدينة والمضار التى
تضعف لها بناء الهيئة الاجتماعية وكان منشورها نشوء افكارهم . (٢)

ملف (١) المصدر السابق ص ٢٨

(٢) المصدر السابق ص ٢٩

المذاهب المادية التي جعلها السيد الاقناني هدفاً لنقده ورده

وهي كالاتي :

- ١- مذهب ابيقور في الشعب الافريقي .
- ٢- مذهب مرذك في الشعب الفارسي
- ٣- المخطط مذهب الباطنية في الجماعة الاسلامية .
- ٤- مذهب هولتير وروسو في الشعب الفرنسي
- ٥- مذهب العصر الجديد في تركيا . (في العهد العثماني)
- ٦- ^{مذهب} الاجتماعيه
- ٧- مذهب العدمية (القويبة)
- ٨- ^{مذهب} الاشتراكية (الشيوعية)
- ٩- مذهب مورمان في امريكا .
- ١٠- مذهب دهره الشرق التقليديين تقليداً عنى .

ويتضمن رد السيد الاقناني على الدهريين في اي صورة كانوا وعلى مذهب

كانوا ثلاثة امور :

- ١- ^{مهمه} بيان ضرورة الدين للمجتمع
- ٢- بيان خطر انتشار المذهب الطبيعي على المجتمع .
- ٣- مزب الاسلام كعقيدة ودين على الاديان .

بيان مظاهر الماديين ومقاصدهم :

يقول السيد جمال في بيان مظاهر الماديين ومقاصدهم وهذا هو النس :

تخالفت مظاهر الماديين في الامم والاجيال المختلفة فتخالفت اسماؤهم فكانوا

تارة يسمون انفسهم بسمات الحكماء وينتحلون الحكيم لقباً لافرادهم واحيانا كانوا يسمون

بسمات دفع الظلم والجور وكثيرا ما تقدموا لمسارح الاقنطار تحت لباس عراب الاسرار كشفت

الحقائق والرموز و الواصلين من كل ظاهر الى باطنه ومن كل بارز الى كائنه وقد كانوا

يظهرون في اوقات بدعوي السعي في تطهير الازكمان من الخرافات و تنوير العقول بحقائق

المعلومات و تارات يمثّلون في صور محبي الفقراء و حماة الضعفاء و طلاب خير المساكين

وكثيرا ما تجردوا على دعوى النبوة ولكن لاعلى سنن سائر المتنبئين الكذبة كل ذلك

توسلا لاجراء مقاصدهم وترويج مفاسدهم . (١)

ثم يقول السيد في ضررتهم :

كيفما ظهر الماديون في اي صورة تمثلوا وبين اي قوم نجسوا كانوا صدمت شديد

على بناء قلوبهم وصاهق جتاحد لشار اسمهم وصدعا متفانصلا في بنيد جيلهم يميّتون القلوب

الحيد باقوالهم وينفثون السم في الارواح بارائهم ويزعزعون راسخ النظام بمساعيم فما رزئت

بهم امت ولا مني بشرهم جيل الا انتكث قنله . وسقط عرشه وتبددت احاد الامم وفقدت

قوام وجودها . (٢)

ونعم من كلام السيد الافغاني ان الانسان لجهله وهلمه وجزئه ، وبيعه وحرصه

(١) المصدر السابق ص ٢٦

(٢) ايضا ص ٣٠

كان محتاجا الى دين انعم الله به فآخذ منه اصولا وخصالا لسعادته وتصد اليشره هو
 قلع تلك الاصول و انساد تلك الخصال . (١)

بيان ما افاد الدين من العقائد والخصال :

يقول السيد في هذا :

« اكسب الدين عقول البشر ثلاث عقائد و اودع نفوسهم ثلاث خصال . كل منها ركن

لوجوده الام . و عمار لبنان هيتها الاجتماعية . و اساس محكم لمدىنتها . و من كل منها

سائق يحث الشعوب و القبائل على التقدم لغايات الكمال و الرقي الى ذرى السعادة . و من كل

واحد و اذن قوي يباعد النفوس عن الشر و يزعمها عن مفارق الفساد و يصددها عن مقاربه ما يبئها

و يبدها . (٢)

وهذه العقائد الثلاث :

١- الاولى التصديق بان الانسان ملك ارضي و هو لطف اشرف المخلوقات .

٢- الثانية : يتبين كل ذي دين بانته اشرف الام و كل مخالف له فعلى ضلال و باطل .

٣- الثالثة : جزوه بان الانسان انما ورد هذه الحياه الدنيا لاستحصال كمال يهيئه

للخروج الى عالم ارفع و اوسع من هذا العالم الدنيوي و الانتقال من دار ضيق

الساحات كثيره المكروهات جد بفرحان تسكن بيت الاخران و قرار الالام الى دار

تسبح الساعات . خالقه من الموهبات لا تتقى سعادتها ولا تنتهي مدتها . (٣)

(١) المصدر السابق ص ٣٠

(٢) المصدر السابق ص ٣٠

(٣) المصدر السابق ص ٣٠ . ٣١

والخصال الثلاث التي اودعها الدين نفوس البشرى :

- ١- الحياء
- ٢- الامانة
- ٣- الصدق . (١)

ويقول السيد في فوائد هذه العقائد الثلاث :

« لا يدخل العاقل عما يتبع هذه العقائد الثلاث من الاثار الجليله في الاجتماع

البشري والمنافع الجمعه في المدينه الصحيحه . وما يعود منها بالاصلاح على روابط الامم .
وما لكل واحد من الدخل في بقاء النوع والجيل بافرادها لان يعيش كل منهم مع الاخر بالسلامه
والمواضعه . والاخذ بهم الامم للصحود في مراقب الكمال النفس والعقل .» (٢)

ثم ذكر السيد ان لكل عقيدتين هذه العقائد الثلاث لوازم وخواص لا تزايلها .

وقد فصل ذلك تفصيلا واضحا وخلصه هذا التفصيل كما يلي :

العقيدة الاولى وهي ان الانسان اشرف المخلوقات . فيلزم هذه العقيدة ان

يترفع الانسان عن كل زنديقه ويتصف بكل فضيله . فهذه العقيدة تصرف الانسان عن مشابهة
الحيوانات في طرق المعيشة . وتزجره عن التقاطع المؤذي الى الشجار ويدعوه الى استعمال
القوة العقلية وتهذيب النفوس وتطهيرها من دنس الرذائل ولذا نجد الاقوام التي لا تعتقد
بهذه العقيدة في دناءة وسوء حاله .

العقيدة الثانية وهي يقين الامة بانها اشرف الامم وجميع من يخالفها على الباطل

(١) المصدر السابق ص ٣٤ . ٣٦ . ٣٧

(٢) المصدر السابق ص ٣١

من خواصها انها تحاول ان تصل الى اعلى مراتب الكمال في جميع ميادين الحياة والحصول على ما يكون سببا في رقيها وعظمتها وان لا تكون متاخره عن الامته الاخرى وتري ان كل فرد من افرادها اليق واجدر بكل ما يعد شرفا .

وهذه العقيدة ترفع كل اقدان تتزين به جميع ما توصلها الى العلا .

والامدالتى لا تعتقد في هذه العقيدة تراها في ذل وهوان وتعتبر نفسها ادنى

من سائر الام . (١)

العقيدة الثالثه وهى الجزم بان الانسان ما ورد هذا العالم الا لتزود منه

كما لا يعرج به الى عالم ارفع ويرتجل به الى دار اوسع وجناب امرع فمن خواصها ان يزين

الانسان عقله بالعلوم الحقة والمعارف الصائفة وتدعو الانسان الى العطل الدائم والكسب

المشروع والابتعاد عن طرق الخيانه والكذب والحيلة والرشوة والتلق الكلبى والخدوع

التعلين والصرف في وجوه الخير كما يشغى وكيفى ينغى . وترشد الانسان وتهديه الى

المدينه الثابته على المعارف الحقة والاخلاق الفاضله وهذا الاعتقاد اشد ركن لقوام العيش

الاجتماعية . وهو انجع الذرائع لتوثيق الروابط بين الام .

ولذا تري الجيل الذي حرم هذه العقيدة قد وقع بين افراده الشقاق والكذب

والحيل والخداع والرشوة والاختلاس والحرص والشرة والفساد والافتعال وهضم الحقوق

والجدال والجلاد والجفاء للعلم والعشوق عن نور المعرفة . (٢)

ثم ذكر السيد الانسانى الخصال الثلاث ومفصل كل خصله تفصيلا كاملا ناهتى

بخلاصه .

(١) المصدر السابق ص ٣١ . ٣٢

(٢) المصدر السابق ص ٣٣ . ٣٤

الحياء : وهو انفعال النفس من اتيان ما يجلب اللاتعة وينحى عليها بالتوبيخ .

وتأثرها من التلبس بما يعد عند الناس نقصا .

ومن الحق ان يقال ان هذه الخصلة اكثر تأثيرا في نظام الحياة البشرية ومنع

النصوص عن ارتكاب الامور القبيحة من مثلات القوانين والاذن الشرط والمحتسبين لان من فاته

الحياء يفعل ما يشاء لا يردعه اي شئ بعد ذلك من ارتكاب الدنيايا والقبائح . ولذا يلزم

الحياء شرف النفس وعليه دائره المعاملات وتتصل به بطسلة النظام . وهو راس مال الانسا

ن في جميع المكارم . وهو مدعاة للناس الى العمل الشريف وعمل كل ما من شأنه ان يرفع

الانسان الى العظمة في جميع ميادين الحياة . وهو القامع للمعلمين والقائمين على التربية .

والدعاة الى مكارم الاخلاق وقصاري القول ان الحياء مصدر لجميع الطيبات ومرجع لكل خصله

فضيله وسلم لكل ترق . ومن فاته الحياء تراء في كل واديهيم من الدناءة والرذيلة وارتكاب

المسيئات والموبقات . (١)

الامانة :

هذه الخصلة ضرورية جدا في جميع المعاملات وفي الواقع ان الامانة روح المعام

للات

والمعاوضات في منافع الاعمال . سواء كان بين الفرد والفرد او بين الفرد والحكومة او بين

الحكومة والحكومة .

وهي ضرورية في جميع قطاعات الحكومة من القواد والامراء والوزراء والقضاة

والولاة والحراس . وجهات الاموال والصراف في وجوه مختلفة . لان الامانة اذا كانت موجودة

فيهم قام كل قطاع وطبقه بعمله خير قيام والانواع الفساد وضاعت الحقوق . وصار الدمار في كل قطاع حليف الامة .^(١) ويقول السيد في ذلك :

« ومن الظاهر ان استعلاء قوم على اخرين انما يكون باتحاد احاد العاملين والشام بعضهم ببعض حتى يكون كل منهم لهيبه توه كالعصو للبدن ولن يكون هذا الاتحاد حتى تكون الامانة قد ملكت قيادهم وعمت بالحكم امرادهم .^(٢) »

الصدق :

الانسان في حياته كثير الاحتياجات والضروريات وليس عنده علم كاف بجميع ما يلقيه في حياته وما يفرضه ولذا يحتاج الى الاستعانة بمشاهير امثاله من بني جنسه والاستعداد بمعارفهم فيما يفيدونه وينفعونه ضره . والاستعداد هذا يكون بالاستخبار ولانتم فائدة الخبر الا ان يكون من مصدر صدق اي يكون الشخص الذي يخبر صادقا فيما يقول يحدث عن موجود ويحكى عن مشهود واقلا فائدة .

وذلك ان الكاذب يري البعيد قريبا والقريب بعيدا ويظهر النافع في صور الدمار والضار في صوته النافع . فهو سبب الحمايب كلها .

فعل ما تقدم يعتبر الصدق ركنا ركيبا للوجود الانساني وماذا للبقاء الشخص والنوص وموجبها للربط بين الناس . ولا يمكن ان تتحقق الالفه مدنيه كانت او منزليه بدونه . والامة التي فقدت خصله الصدق التصق بها الدمار والحزاب .^(٣)

(١) المصدر السابق ص ٣٦ . ٣٧

(٢) المصدر السابق ص ٣٧

(٣) المصدر السابق ص ٣٧ . ٣٨

بيان غايات النيشرين :

يقول السيد الافغانى فى ذلك :

١١ هولاء جحدوا اللوهية فى اى امة وباهى لون ظهرها . كانوا يسمعون ولا يزالون

يسمعون لقلع اساس هذا القصر المسدس الشكل قصر السعادة الانسانية القائم يستقعدردان

: ثلاث عقائد وثلاث خصال . اعاصير افكك افكارهم تدكدك هذا البناء الربيع وتلقى بهذا

النوع الضعيف الى عراء الشقاء وتهبط به من عرش المدنية الانسانية الى ارض الوحشة الحيوانية^(١)

وذكر السيد الافغانى هذا وكلاما مفصلا نأخذ من كل ذلك ما يأتى :

ان النيشرين ينكرون اللوهية ويسمعون لهطلان الكفر المسدس : العقائد الثلاث

المذكورة والخصال المذكورة سابقا ولا يعترفون بالاديان ويعتبرونها اوهاما باطلية ويجعلوا

ضعيف من صنع الانسان ولا يعترفون بشرف امة على اخرى اعتمادا على اصول دينها . و

يقولون انها ليست اولى من اخرى بفضيلة ولا اجدر بمزية . ويقولون ان الانسان كسائر

الحيوانات وليس له افضلية على البهائم بل هو اخس منها خلقه وادنى فطره . وذهبوا الى انه

لا حياة للانسان بعد هذه الحياوات ينكرون البعث .

وهذه الغايات كلها تسبب فتنير العمم وركودا لحركات الارادية عن قصد المعالى

وتسهل على الناس ايتان القبائح وتعون عليهم اقتراء المنكرات وسعد لهم طرق البهيمية

وترفع عنهم معايب العدوان . وتطلق النفوس من قيد التأم وتضعها الى انواع العدوان من

قتل وسلب ودمك عرض والغدر والخيانة وفعل كل خبيثة والوقوف فى كل رد يلك والاعراض بالحق

(١)

بالمقول عن كسب الكمال البشري واعداد الرغبة في كشف الحقائق وتعرف اسرار الطبيعة .

يعتد بها ان خلق الحياء تمنع الناس عن الوقوع في كل هذه الدنيا فان هؤلاء النيشرين

يعمدون الى خلق الحياء ليزيلوها او يضعفوها . ويعتبرون الحياء ضعفاً نقصاً ويدعون الى

خلق الحياء ويعتبرونها كمال القود وهذه الدسيسة يخلطون بين الانسان والعمل ويوحّدون

بين حال الانسان وحال الدواب من اباحة كل عمل والاشترار في كل شهود . ويحولون على

الانسان ايتان ما تاتيه من نزوات الحيوانية .

والامانة والصدق منشأهما الحياء والايمان بيوم الجزاء ولذا يسعى النيشريون

للقضاء على عقيدة الايمان بيوم الجزاء . وعلى خلق الحياء لان القضاء عليها قضاء على

الامانة والصدق .

ومن شناعة ما ذهبوا اليه من اصولهم الاباحية والاشترار المطلقان . ويؤمنون ان

جميع المشتبهيات حق شائع . والاختصاص يمشين منها بعد اغتصابا . فليس عندهم محل

للخيانة . ويقولون ان الاحتيال لتبيل الحق لا يعد خيانة وهكذا الكذب فانه قد يكون وسيلة

للموصل الى حق مستصعب فلا يعد ارتكاباً للقيح . فراء هذه الطائفة تدعو الى جميع الفعاليات

ويقول السيد في ذلك :

واقول انما من اشد الاعداء للنوع الانساني كافة فان ما هاج في رؤس انبيائها من

الماليخوليا يخيل لهم ان الإصلاح فيما يزعمون ويصور لهم حقيقة النجاح في صور ما يتوهمون

فيبعثهم هذا الفساد لايقاد النار في بيت هذا النوع الضعيف . ليصحو بذلك رسمه من لوح

الوجود . (٣)

(١) المصدر السابق ص ٣٩ - (٢) المصدر السابق ص ٤٠

(٣) المصدر السابق ص ٤١ -

ان مبادئ و آراء النشريين تدعو الى العطل في كل شئ لانهم لا يحترقون
بالفضيلة والاختصاص والامتياز والرفعة . وذلك اذا تمكنت هذه الآراء من اقدارها لا
تريد عن البهائم في شئ . لانه لا يوجد هناك في تعاليم ما يدفع الانسان الى عمل هام
او كسب معرفة او ما يكون سببا لرفع شأنه وشأن امته . (١)

بيان مسالك النشريين في طلب غاياتهم :

يسلك النشريون لئلا يهملوا الفاسد طرقا مختلفة :

اذا كانوا في ما من جهروا بمقاصدهم بصريح المقال . واذا كلفوا خافوا من سطوة
العدل اختاروا طريق الرمز والاشارة والكتابة .
تارة يحملون على اركان القصر المسدس (العقائد والخصال) ليصدعوا بها بجلتها
في ان واحد هذا اذا كانوا في ما من دون مانع .
وتارة وجد المانع يعمدون الى بعضها ويكدهون لهدمه حسب المستطاع . واحيا
يبتعدون عن العجور على الاركان المستقبلة سرها ويدعون لابطال لوازمها او ملزوماتها
ليعود ذلك باطلا .
وقد يكتفون بانكار الصانع جل شأنه . ووجد عقائد الشواذ والعقاب . ويجهدون
لاصعاد عقائد المؤمنين علما بان فساد (الاعتقاد بالله والاعتقاد بالشواذ والعقاب) لاحالها
هو يقضى الى مقاصدهم .

وكثيرا ما يسكتون عن ذكر المبادئ ويهدون الى ذات المقصد وهو الا باح

والاشترارك ويزيونه ويستميلون النفوس اليه .

وقد يتركون سبيل الدعوت ويلجأون الى الخدر والاعتيال فيسرقون سيولا من الدماء

الشريفة وذلك بطرق من الحيل وضروب من الختل . (١)

بيان ضرر مذاهبا لئشريين حتى يعقول من

لا يأخذ بها اذا خالطهم :

مشي ظهر النيشريين في امة . ففدت وساوسهم في صدور الاشرار من تلك الامة . و

ذلك لموافق هذه الاراء الفاسدة لاهوائهم الخبيثة وبدعها بترويج المشرب النيشري بين

العامة غير ناظرين الى ما يكون من اثره ومن الناس من لا يوافقونهم في ارائهم الا انهم لا

يسلمون من مضارها . لان الوهم يلم باركان عقائدهم والفساد يسري لاختلافه من حيث لا يشعر

لان جميع الناس ليسوا من الوهم في درجة تحفظهم من الوقوع في حبالهم شعوريا اولا

شعوريا .

ولذا ترى الفساد قد عم . ولا يدري من اين هذا الفساد وما صدره . وترى

الشنائع والدنايا تشيع بين الناس وتجد الشخص يريدعي بلسانه انه مؤمن بيوم الجزاء . ولكن

صله على خلافه . يفعل ما يفعل النيشري ولذا ترى فيهم الاترد . كل يحب نفسه ويحب منفعة

ويعرض بالمنفعة العامة ولو كانت كبيرة في سبيل منفعة الخاصة ولو كانت صغيرة ولذا ترى

يتكمن من انفراد هذه الامة الحرص والجهن والخوف والذل واخيرا تجد هذه الامة قد تقطعت

فيها روابط الالتئام او انعدمت وحدتها الجنسية وفقدت قوتها الحافظة وهوت عروسة مجدها

وهجرت الوجود كما هجرها . (١)

بيان الام التي خضعت للذل وضعت للضم

بعد العزة والشرف بما افسد فيهم النيشريون (السدهريون) :

قد اخذ السيد الامغاني لهذا امثلة من التاريخ واثبت تاريخها من حال الاقوام

والشعوب التي اذا ظهرت فيهم النيشريون . وبثوا في له ابنائهم افكارهم الهدامة صاروا

الى الضعف بعد القوة والى السكينة والذل بعد العزة والاباء والى العبودية والاستكانة

بعد الحرية والشهامة ومن هذه الشعوب شعب (الكريك) اليونانيون وهو يقول السيد :

الكريك (اليونانيون) :

كانوا يوما قليلى العدد وما اعدوا اورثوا من العقائد الثلاث خصوصا عقيدة

ان امهم اشرف الام . وما اودعوا من الصفات الثلاث خصوصا صفه الانفة والاباء وهما عين

الحياة ثبتوا احتجابا في مقاوم الامم الفارسية وهى تلك الامم العظيمة التي كانت تجتد من

نواحي كاسغر الى سواحي استنبول . ذلك فوق ما بلغوه من الدرجات العالية في العلوم

الرفيعة وقد حطمهم الخوف من الذل . ولا نفد من العبودية على الثبات في مواقف الابطال

بل رسخ بهم ذلك ولا رسوخ الجبال . حذرا من الوقوع فيما لا يليق بارياب الشرف وابناء

المجد حتى ال بهم الامران تغلبوا على تلك الدولة العظيمة دلفارس وهدموا اركانها

ومدوا ايديهم الى الهند وكانت صفه الامانة قد بلغت من نفوسهم الى حيث كانوا يرجحون

الموت على الخيانة كما تراه في تصد (ييمستوكليس) وهو قائد يوناني نبذه ابناء جلده و

(١) المصدر السابق ص ٤٣ . ٤٤

طرده وارضدوا له القتل فاضطر للفرار من ايديهم والتجأ الى (ارتكزكيس) ملك فارس فلما كانت حرب بين فارس واليونان امره (ارتكزكيس) ان يتولى قيادة جيش لحرب اليونان فابى ان يحارب امته وان كانت طردته فلما الح عليه الملك الفارس ولم يجد محيما تناول السم ومات انفق من خيانته بلاده راجع تاريخ اليونان . (١)

هكذا كان الشعب في قوه وجزد وجلال حتى ظهر فيهم ريقور الدهري واتباعه في بلاد اليونان متسمين بسما الحكماء . وانكروا اللوهيه . وقالوا ان الانسان ليس باء شرف المخلوقات وانكروا عقيد البعث بعد الموت وقالوا ان الانسان ادنى من بقيد الحيوانات . وكل ما تعلمه من الفنون والصنائع هو بالتقليد عن الحيوانات . ولذا يشفى له ان يعثر مثل الحيوانات وان لا يفرق بين الحلال والحرام . ثم عمدوا الى خصله الحياء التي تسد الناس عن ارتكاب الرذائل وتدعوهم الى المحاسن ليزيلوها من النفوس فقد غشوا حجاب هذه الخصلة (الحياء) واستحلوا اموال الناس وبدعوا يقتحمون الموائد دون ان يطلبوا اليها حتى سموا بالكلاب . وبدعوا وينادون في الاسواق باء المال مشاع بين الناس . فلما انتشرت هذه الافكار الهدامة في اليونانيين بسما ابيقور . غلبت عليهم جميع الصفات القبيحة وانعدمت فيهم جميع الخصال اللطيفة الرقيقة وبذلك تبدلت قوتهم بضعف وشرقتهم بذل وطمعهم ومعرفتهم بالجهل وجراهم بالجبن . وتهدمت اركان سعادتهم المصممة الستة . واخيرا وقعوا اسرى في ايدي الرومانيين مقهورين مذمومين بعد ان كانوا حكاما واسبادا . (٢)

(١) المصدر السابق ص ٤٥

(٢) المصدر السابق ص ٤٥-٤٧

هذه هي نتيجة أفكار الدهريين . ففي عدم انتشارها في امقزتها وتوتها . وفي

انتشارها في امذلتها وضعفها .

الامد الفارسيه :

يقول السيد جمال الدين :

بلغت فيها الاصول الستة اعلى مكانة من الكمال احقا با طولها . فكانت لها اصول

السعادة و موارد النعيم . حتى بلغ اعتقاد الفارسيين من الشرف لانفسهم الى حد انهم عكفوا

كانوا يزعمون ان السعادة من غيرهم انما هم الداخلون في عهدهم المستظنون بحمايتهم او

المجاورين لممالكهم .

كان الصدق والامانة اول التعليم الديني عندهم ووصلوا في التخرج من الكذب

الى حيث كانوا اذا بلغت الحاجة مبلغا من احداهم لا يتقدم للاقتراض خوفا ان يضطره

الدين الى الكذب في مواعيد وفاته . فارتفعوا بهذه الخصال الى درجة من العز ووسط

الملك يلزم لبيانها كتاب مثل الشاهنامه . (١)

قال المؤرخ الفرنسي فرنسيس لونورمان ان مملكة فارس على عهد دارا

الاکبر كانت احدي وعشرين ايماله . (٢) واحده منها تحوي مصر وسواحل القلزم (البحر

الاحمر) وبلوخستان والسند وكانوا اذا الم الضعف بسلطانهم في زمن من الازمان يعتصم

تلك العقائد القويمة والصفات الكريمة على تلاقى امرهم فخلصوا مما الم بهم في قليل زمن

(١) هو من عيون الادب الفارسي للفردوسي وليس للسعدي كما قال محمد عمار في كتابه

الاعمال الكاملة للسيد جمال الدين الافغانى ص ١٥٦

(٢) الاياله هي الولايات والامارة .

ورجعوا الى مكانتهم الاولى ومجدهم الاعلى . (١)

في عهد قباد (احدا كما سرد الفرس) ظهر فيهم مزدك البشري وانتحل لنفسه لقب رافع الجور ودافع الظلم وتبزعق من نزعاته قلع اصول السعاده من ارض الفارسيين وبدأ تعليمه بقوله : جميع القوانين والحيود والاداب الموضوعه بين الناس قاضيه بالجور ومقرر للظلم ومبنية على الباطل . وان الشريعه النيشريه المقدسه لم تمنح حط حتى الان . و بقيت مصنوه عند الحيوانات والبهائم وليس لعقل وفهم الوصول الى سر شريعه الطبيعه ومن تعاليمه ان الطبيعه جعلت الماء كل والمشب والبضاع مشاعا بين الاكلين والشاربين والمباضعين بدون ادنى تخصيص . وتعاليمه لاتمنع الانسان من بضاع بنته وامه واخته ولا يعترف هو عهد بالملكيه الخاصه ولا يعترف بان تدخل امراته في عقد انسان . ثم يحظر على بقيه الناس تبليها ويقول ان الذكر خلق للانثى . والانثى للذكر . ولا يعترف بملكيه مال لشخص . ولهذا هو يدعو الى تبذ كل ما يحول دون ذلك من الشرائع والاداب والقوانين و يدعو الى الرجوع الى سنه الطبيعه المقدسه (كما يزعم) ويدعو الى ان يقضى الانسان شهوته ايا كان وبما هي وجهه كان مثل اليهائم ويدعو الى مقاومه المالكين للاموال والبضاع وازالتهنق التملك . (٢)

يقول السيد الافغانى :

لما ذاعت هذه النوعات الخبيثه بين الامم الفارسيه تهتك الحياء وفسا العذر والخيانه وغلبت الدناءه والنذاله واستولى حكم الصفات البهيمة على نفوسهم وفسدت

(١) الرد على الدهريين ص ٤٧ . ٤٨

(٢) المصدر السابق ص ٤٨ . ٤٩

اخلاقهم ووذت طباعهم .

نعم . انوشيروان قتل مزدك وجماعه من شيعته ولكنه لم يستطع سحق هذه الازهار الفاسدة بعد ما عقلت بالعقول . والتبست نفايتها بالافكار فكان علتها في ضعفهم حتى اذا هاجمهم العرب لم تكن الاحملة واحدة فانهمزوا مع ان الروم وهم اقربان الفارسيين ثبتوا في مجالدة العرب ومقاتلتهم ازمانا طويلة . (١)

الامم الاسلامية

ولا هيبه هذا الموضوع اود ان اتى باكثرها . نعم . يقول السيد الاتماني :

جاءت الشريعة المحمدية والديانة السماوية فاشربت قلوبها تلك العقائد الجليلة ومكنت في نفوسهم تلك الصفات الفاضلة وشمل ذلك احادهم ورسخت بينهم تلك الاصول الستة بدرجة يتصغر القلم دون التعبير عنها فكان شأنهم ان بسطوا سلطانهم على رؤس الامم في نحو جبال الالبي الى جدار الصين في قرن واحد وحتوا تراب المذلق على رؤس الاكاسرة و القياسرة مع انهم لم يكونوا الا شرذمة قليلة العدد نزره العدد ولم ينالوا هذه البسطة في الملأ . والسطوة في السلطان الا بما حازوا من العقائد الصحيحة والصفات الكريمة . هذا الى ما جذبته مغناطيس فضائلهم من مائة مليون دخلوا في دينهم في مدة قرن واحد من امم مختلفت مع انهم كانوا يخبرونهم بين الاسلام وشيخ زهيد من الجزيرة لا يتقل على النفوس اذوه . هكذا كان حال هذه الامم الشريفة من العز والسلطان .

فلما كان القرن الرابع بعد الهجرة ظهر التيشريون (الطبيعيون) بصرت تحت اسم

الباطنية وخزنته الاسرار الالهية . (١) وانبتت دعواتهم في سائر البلاد الاسلامية خصوصا بلاد ايران . علم هو لاعالدهريون ان نور الشريعة المحمدية على صاحبها انزل الصلوة واتم التسليم قد اثار قلوب المسلمين كافة وان علماء الدين الحنيفة اقاموا على حراسة عقائد المسلمين واخلاقتهم بكمال علم وسعة فضل ودقة نظر . فلهذا ذهب اولئك الفسدون مذاهب التدليس في شراراتهم . وبنوا تعليمهم على امور .

اولا : اثاره الشك في القلوب حتى يتشكك عقد الايمان . و

ثانيا : الاقبال على الشك وهو في حيرته ليعنوه بالنجاح منها وهدايته الى اليقين الثابت

فاذا انقاد لهم اخذوا منه موثيقهم ثم اوصلوه الى مرشدهم الكامل . و

ثالثا : اوغزوا الى دعواتهم ان يلبسوا لروا ساء الدين الاسلامي لباس الخدعة وجعلوا من شروط الداعي ان يكون بارعا في التشكيك . ماهرا في التليس مقتدرا على انراب القلوب مطالبه . فاذا سقط ساقط من المغرورين في حيله مرشدهم الكامل قائل ما يلقنه المرشد قوله :

ان الاعمال الشرعية الظاهرة كالصلاة والصيام وتحوها انما فرضت على المحجوبين دون الوصول الى الحق . والحق هو المرشد الكمال فحيث انك وصلت الى الحق . فاليك ان تلقى عن عاتقك ثقل الاعمال البدنية فاذا مضى عليه زمن في عهدهم صرحوا له بان جميع الاعمال الباطنية والظاهرة وكذلك سائر الحدود والاعتقادات انما التزم فرائضها بالناقصين المصابين بامرض من ضعف النفوس ونقص العقول اما وقد صرت كاملا . فلك الاختيار في مجاوزة كل حد مضروب . والخروج من اكنان التكاليف الى ياحات الاباحه الواسعة ما الحلال

(١) المقصود هنا هي الدولة الفاطمية .

وما الحرام ما الامانة وما الخيانة ما الصدق وما الكذب ما هي النضائل وما هي الرذائل

الفاظه وضعت لمعان مخيلته . وما لها من حقيقة واقعية في زعم المرشد .

ناذا قرر المرشد اصول الاباحه في نفوس اتباعه التمس لهم سبيلا لانكار اللوهيه

وتقرر مذهب النيشريه - الدهريين - فاقى اليهم من باب التنزه فقال :

الله منزه عن مشابهه المخلوقات ولو كان موجود الاشبه الموجودات ولو كان معدوما

لاشبه المعدومات . فهو لا موجود ولا معدوم (يعنى انه يقرب بالاسم وينكر المسمى) مع ان

شبهته هذه منسطقه بديهيه البطلان . فان الله منزه عن مشاركه المعنكات في خصائص

الامكان . اما في مطلق الوجود فلا مانع من ان يتحقق اطلاق الوصف عليها وعليه . وان كان

وجوده واجبا ووجودها ممكنا .

وقد جدت طائفة الباطنية في افساد عقائد المسلمين زمانا غير قصير اخذا بالحيلة

ونفاذا بالخدعة . حتى انكشف امرهم لعلماء الدين وروى ساء المسلمين فانتصبوا لدرء مفسدهم

وتحويل الناس عن ضلالتهم فلما راهوا كثرة معارضيتهم . شحذوا شعار الخيلقة ففتكوا بكثير من

الصالحين . وارقوا دماغهم بغير . من علماء الامم الاسلاميه وامراء الملوك الحثيفيه . (١١)

وبعض اولئك المفسدين عند ما امكنته الفرصه . ووجد من نفسه ربح القوت . اظهر

مقاصده على (الموت) في قلعه بخراسان - وجهر بارائه الخبيثه فقال :

انما قامت القيامة حطت التكاليف عن الاعناق ورفعت الاحكام الشرعيه سواء كانت

ظنه

متعلقه بالاعمال البدنيه الظاهره او الملكات النفسيه الباطنيه والقيامة عبارة عن قيام القائم

(١١) ومنهم طائفة الاسماعيليه . ومنهم الجماعة المشهورون بالحشاشيين ولهم لان

بقيقه في جبل الدرور (هكذا قال الامام محمد بن عبد الله في العاشر) ص ٥٢

الصدق . وإنما القائم الحق فليعمل عامل ما أراد فلا حرج بعد اليوم إذ وقد رفعت

التكاليف وخلعت منها الذم (أي لفعلك انفلقت ابواب الانسانية وفتحت ابواب البهيمة) .

وبالجمل فقولاء الدهريون من اهل النار ويل اي (الناتور اليوم) من الاجيال السابقه

الاسلاميه عملوا على تغيير الازواح الالهيه بفنون من الحيل ودعوا كل كمال انساني نقضا ^{عكس}

وكل فضيله ^{يلد} رذيله وشيلوا للناس صدق ما يزعمون . ثم تطاولوا على : انب الالهيه فحلوا

عقود الزيمان بها بالسفسطة التي سموها تنزيها وسحوا هذا الاعتقاد الشريف من لوح القلوب

وفي محوه بحوسمات الانسان في حياته وسقوطه في هاوية اليأس والشقاء .

فانسدوا اخلاق الطغ الاسلاميه شرقا وغربا وزعزعوا اركان عقائدها . وساعدهم

مد الزمان على تلويث النفوس بالاخلاق الرذئيه وتجريدها من السجايا الكاملة التي كان عليها

ابناء هذه الطغ الشريفه حتى تبدلت شجاعتهم بالجبن . وصلابتهم بالخور وجراهم بالخوف

وصدمهم بالكذب وامانتهم بالخيانة ووقع السخ في محمهم فبعد ان كان مرماها مصالح الطغ

عامه . صارت تاحصر على المنافع الشخصية الخاصة . وعادت رغباتهم لا تخرج عن الشهوات

البهيمة .

وكأنك من عاقبة ذلك ان جماعته من قزم الامم صدموا اطراف البلاد السورية (١)

وسفكوا نيماء دماء الات من اهلها الايرام . وخرروا ما امكهم ان يخرروا . وثيتوا بها نحو

مائتي سنة والمسلمون في عجز عن مدافعتهم مع ان الامم كانوا قبل هروب الوهن لعقائد

المسلمين وطردوا الفساد على اخلاقهم في قلق لا يستقر لهم امن على حياتهم وهم في بلادهم

خوفا من عادية المسلمين .

(١) انبارة الى الحرب الطبيعية واهوالها .

وكذلك قام جماعة من اوباش التتر والمغول مع جنكيزخان واخترقوا بلاد المسلمين
 وهدموا كثيرا من المدن المحمدية واهدروا دماء ملايين من الناس ولم تكن للمسلمين قدرة
 على دفع هذا البلاء عن بلادهم . مع ان مجال خيولهم في بدء الاسلام على قلعة دهم كان
 ينتهي الى اسوار الصين .

وما نزل بالمسلمين شيئا من هذه المذللات والاهانات ولا رزقوا بالتخريب في بلادهم
 والفناء في ارواحهم الا بعد ما عقدت كلفت بمآثرهم ونقلت نياتهم وما زج الدغل قلوبهم و
 خربت امانتهم . وقشا العثر والادهان بينهم ودار كل منهم حول نفسه لا يعرف احد ولا
 ينظر الى ملك فاصبحوا بقناد خوارق بعد ان كانت قناتهم ثلاثين .

الا ان بقاء من تلك الاخلاق المحمدية كانت لم تنزل راسخ في نفوس كثير منهم
 كاملة في طي ضمائرهم فهي التي انتهت من كبوتهم وحطمتهم على الجرد في كشف السطوة
 الخريفة عن بلادهم فاجلوا الامم الامرتجية بعد شين من السنين وخلصوا البلاد السورية
 من ايديهم . وطوقوا الجنكيزيين بطوق الاسلام . والبسوم نيجان شرقهم . ولكنهم لم
 يستطيعوا حسم داء الضعف . واعادوا كما كان لهم من الشوكة الى العقام الاول . فان ما كان
 من شوكة وقوة انما هو اثر العقائد الحق والصفات المحمود فلما خالط الفساد هذه تلك
 تعذر عود السم الى النزعة ولهذا ذهب المؤرخون الى ان بداية الانحطاط في سلطنة
 المسلمين كانت من حرب الصليب . والاليق ان يقال ان ابتداء ضعف المسلمين كان من يوم
 ظهر الاراء الباطلة والعقائد النيشرية . (الدهرية) في صورة الدين . وسريان هذه
 السم القاتلة في نفوس اهل الدين الاسلامي .

وليس يخاف ان فقدت ظهرت في الايام الاخيرة ببعض البلاد الشرقية وارتقت دماء

غزيرد . وفنكت باء رواج عزيزد تحت اسم لا يبعد من اسماء من تقدمها لمثل مشريها وانما
التقطت شيئا من نفايات ما ترك دهرسو (الموت) . وطبيعيو (كردكوه) وتعليما نمودج
تعليم اولئك الباطنيين . فعلينا^{ال} ننتظر ما يكون من اثار بدعها في الامم الاسلاميه . (١)

هكذا كانت الامم الاسلاميه عند ما كانت قائمه بالتعاليم الاسلاميه الصائمه وهذا

ما صارت اليه من الضعف وسوء الحال بعد ما انتشرت فيها التعاليم الباطنيه . وحقا اقول
انه في الوقت الحاضر توجد اثار الطائفة الباطنيه في شتى البلاد الاسلاميه يمكن ان يلا
كل انسان .

الشعب الفرنسي :

كان هذا الشعب اخذ ابعسط وانمر من العقائد والخصال الثلاث وكان في هز من

اوجه الكنان في جميع العيادين الى القرن الثامن عشر حتى ظهر فيه (رولتير) و (روسو)

بزعمان حمايه العدل ومغالبة الظلم . والقيام بانارة الافكار وهداية العقول نبذا كل تكليف

وغرسا بذور الاباحه والاشتراك . وقال ان الاداب والاديان خرافات ومخترعات . وانكرا الاله

وشنعا بالانبياء . فاخذت هذه الاباطيل من نفوس الفرنسيين وبيين وعقولهم . فتهبوا المسيحيه

ودخلوا في باب شريعة الطبيعه وفعالوا ما فعلوا .

وسبب اباطيل (رولتير) و (روسو) حدثت الثورة الفرنسيه . وتبدد الفرنسيون

ايادي سببا . وضعفوا سياسيا في الشرق والغرب . وحاول نابليون اعاده المسيحيه مرد اخر

الى الشعب الفرنسي . ولكنه لم يتمكن من حوا اثار تلك الاباطيل . واخيرا كان ذلك سببا

(١) الرد على الدهريين ص ٥٠ - ٥٤

(٢) المصدر السابق ص ٥٤ - ٥٦

لهزيمتهم امام الالمانيين وعلى هذه الابطال قام مذهب الكون (الاشتراكية) في فرنسا
ومفاسده اكثر ضرر للفرنساويين من حرب الالمانيين . (١)

هذه هي نقائص ومضار افكار النيشريين في اي صورة كانوا وفي اي شعب كانوا .

الامة العثمانية :

يقول السيد الافغانى :

انما رقت حالتها في الازمنة الاخيرة بما دى في نفوس بعض عظمائها وامرائها من

وساوس الدهريين . فان القواد الذين اجترحوا اثم الخيانة في الحرب الاخيرة (الحرب

الروسية التركية ١٨٢٧ - ١٨٢٨ م) بينها وبين الروسية كانوا يذهبون مذهب النيشريين

وبذلك كانوا يعدون انفسهم من ارباب الافكار الجديدة (ابناء العصر الجديد)

ولهذا خان اولئك الامراء ملتهم مع ما كان لهم من الرتب الجليله ورضوا بالدينه

واستناموا الى الحسنه وتمسقا ببيت الشرف العثمانى في تلك الحرب . وجلبوا المذلق على

شعوبهم بعرض من الحظام قليل . (٢)

بيان السوسيا ليست (الاجتماعيون) التهلبيست (العدميون) الكمونئيست

(الاشتراكيون) :

فانيتم جميعا رفع الامتيازات الانسانية كافة وباحق الكل للكل واشراك الكل في

الكل وجميعهم على اتفاق في ان جميع المشتبهيات الموجوده على سطح الارض منحة من

الطبيعه والاحياء بالتمتع بها سواء والدين والملك عقبتان عظيمنتان وسدان منيعان

(١) المصدر السابق ص ٥٤ - ٥٦

(٢) المصدر السابق ص ٥٦ - ٥٧

يعترضان بيننا وبين الطبيعة ونشر شريعتها المقدسة (الإباحة والاشتراك) فاذن من الواجب على طلاب الحق الطبيعي ان ينقضوا هذين الاساسين • ويبيدوا الملوك رؤساء الاديان • ثم يعمدون الى الملاك واهل السموات الرزق • فبان دانتنا لشرع الطبيعة فلحق فخرجوا عن الاختصاص فتلك والاخذ باعتناقهم قتلا • حتى يعتبر بهم من يكون من امثالهم فلا يلون رؤسهم كبرا على الشريعة المقدسة شريعة الطبيعة •

وكثرت اضرابهم ونمت شيعتهم في اقطار الممالك الاوروبية خصوصا مملكة روسيا لاجرم ان هذه الطوائف اذا استفحل امرها وقوي ساعدها على المجاهرة باعمالها قد تكون سببا في انقراض النوع البشري • (١)

مورمون :

يقول السيد الافغانى :

هذا النبي الاخير والرسول المظان من قبل الناتور (الطبيعة) نشأ في انكلترا ثم هاجر منها الى اميركا واعلن ما تلقى اليه بالحام الطبيعة من ان النعمة العظي (يريد الإباحة والاشتراك) انما يوتأها من كان مؤمنا بالطبيعة وليس لغيره من الكفرة بها حق التمتع بتلك النعمة واجتمع اليه عدد من ضعف العقول فالف منهم جمعيتين احدهما من المؤمنين والاخري من المؤمنات وقال : لكل مؤمن حق التمتع بكل مؤمن • حتى اذا سئلت احدي المؤمنات : زوجك من انت • تجيب انها زوجة جماعة المؤمنين واذا سئل احداها ابن من انت • يجيب انه ابن الجمعية الا انه الى الان لم يصعد لهيب فسادهم من هو

(١) المصدر السابق ص ٥٧ • ٥٨

(قد صدق ما قال السيد الافغانى ونشا فسادهم في اكثر البلاد وذاق مرارتها

الويل (هود جمعيتهم) . (١)

دهريو الشرقيين :

يقول السيد في شأنهم :

اما منكروا الالوهية . اعنى النيسريين . الذين ظهروا في لباس المهدبيين ولونوا

ظواهرهم بصيغ المحبة الوطنية . وزعموا انفسهم طلاب خيرا لامة . فصاروا بذلك شركاء اللص

ورفقاء القافل . ثم تجلوا في اعين الاغبياء حملة لاعلام العلم والمعرفة وسطوا للخيانة بساطا

جديدا وتولاهم الضرور بما حفظوا من كلمات قليلة ناقصة غير تامدة الاغناد مسروقة من اوام

المبطلين . وقتلوا سبالهم كبرا وهلوا . ولقبوا انفسهم بالعادين والادلاء وهم في اطباق

جهل وارتاق غباوة وفي اهب من دنس الرذائل وسوك من قدر الذمام . فارتك قوم قوي

فيهم الظن يا من العقل وشعرته من المعرفة ينحصران في تبين وجوه الغدر وتعرف طرق

الاختلاس وانتي لضي خجل من ذكرهم . يدافعني الحياة عن رواية سيرهم . وحكاية اعمالهم

فان مقاصدهم من الدعاية بحيث لا تخرج عن جيبهم وسعرون في اقتلاع اساساتهم لشعر

بطونهم . يحددون شفاغهم لتقطيع روابط الائتلاف بين بنى جنسهم لا يبتغون بذلك عوضا

لسوي حشو معدهم . وما اذيق مجال افكارهم .

الى الان لم يخط واحد خطوة خارج كرشه ولم يعد واحد منهم رجلاه لا يعد من

مشره . وليس في سح القلم ان يتحرك في هذا المجال الضيق . غير انه يمكن ان يقال انهم

يهاجوا (لنيرهم من اهل الضلاله) اي سيئوا التقليد لهم) وما بقي من اوصافهم لا يخفى على

كثير من شعوب العالم تئن تحت ضغطها وتصرخ من ويلاتها) .

(١) المصدر السابق ص ٨٥

نعم القارئين . (١)

بيان وجوب الدين للمجتمع :

يري السيد جمال الدين ان العقيدة الدينية كعقيدة تكفل السعادة للمجتمع

الانسانى وينبغي ان شمس ذلك ثم يبين ان المذهب الطبيعى لا يجتمع معها فضلا ان يكفل
السعادة للمجتمع وفي بيانه هذا سلك طريق السبر والتقسيم .

يقول : « وليس من الممكن ان يجتمع لشخص واحد وهم الدهري وفضيلة الامانة

والصدق وشرف الصنف وكمال الرجولة » (٢)

وذلك ان كل فرد من افراد النوع الانسان له شهوات غير محدودة وهو يريد الوصول

اليها . والذاتية لم تحدد طريقا معيننا لتحييل هذه الشهوات ويمكن الوصول اليها باحد

الطرق الاربعة الاتية :

١- اما بالسيف والقوة . وهذا يقف الى سفك الدماء والتخريب .

٢- واما شرف النفس وشرف النفس محدود بالعرف والعادة . وليس له مقياس عام ولذلك

لا يمكن ان يجعل شرف النفس ميزانا للمعدل .

٣- واما الحكومة وهي لا تعرف الا الاعتداءات الواضحة واما الفاسد السوءة الخفية

فلا تعرفها على ان رجال الحكومة قد يكونون ايضا من المفسدين اموان الفجار عظماء

والسراق .

٤- واما الاعتقاد بمدبر الكون . وانه مالك الجزاء في الحياة الابدية وذلك هو المتعين

(١) المصدر السابق ص ٥٩

(٢) المصدر السابق ص ٦٠

ويعقب السيد الامعاني على ذلك فيقول :

فتبين ما قررناه ان الدين - وان انحطت درجته بين الاديان - وهى اساس

فهو افضل من طريقه الدهريين واهم من المدينة ونظام الجمعية الانسانية واجمل اثرا في عقد

روابط المعاملات بل في كل شأن يفيد المجتمع الانساني . وفي كل ترقى بشري الى ايد درجة

من درجات السعادة في هذه الحياة الاولى فلم تبق ريبه في ان الدين هو السبب

الفرد لسعادة الانسان . فلو قام الدين على قواعد الامر الالهي الحق لم يخالطه شيء من

اباطيل من يزعمونه ولا يحرفونه . فلا ريب ان يكون سببا في السعادة التامة والنعيم الكامل^(١)

بيان ان الدين الاسلامي اعظم الاديان :

يتحدث السيد الامعاني عن الدين الاسلامي فيقول :

اذا نظرنا فيما بين اديتنا من الاديان وجدنا دين الاسلام قد اقيم على اساس

من الحكمه متين . ورفع بناؤه على ركن لسعادة البشر اركان ذلك ان عروج الام على معان

الحق الاعلى . وتدرج الشعوب في مدارج العلم الاجلى . وصعود الاجيال على مراتب

الفضائل . واشراف طوائف الانسان على دقائق الحقائق وشلم للسعادة الحقيقية في الدار

وكل ذلك مشروط بامور لا يتم الا بها .^(٢) وهذه الامور لا توجد الا في الاسلام وهى من

مزايا الاسلام ولذا كان الاسلام اعظم الاديان . وهذه الامور والمزايا :

اولا : صقل العقول بصقال التوحيد وتطهيرها من لوث الاوهام وذلك يحول دون المنفعة

اعتقاد ان كائنا من الكائنات له تاثير نفع او ضرر كما يحول دون اعتقاد ان الله يظهر بلباس

(١) ملخصا من صفحة ٦٠ - ٦١ من كتاب الرد على الدهريين .

(٢)

البشر أو حيوان آخر ، أو ان تلك الذات المقدسة نالت شديدا الألم لمصلحة احد من الخلق
كما توجد تلك الاوثان في ديانات «براهما» في الهند و«بوندا» في الصين و«زرادشت» في
بقايا الفارسيين .

ثانيا :

ان الدين الاسلامي فتح ابواب الشرف في وجوه الانفس وكشف لها عن غاية اثبت
لكل نفس صريح الحق في اي فضيلة . واثبات كل ذي نطق هو فرد استعدادا «لاي منزل من
منازل الكرامه» ، وحق امتياز الاجناس وتفاضل الاصناف **مفوض** وقرر المزايا البشرية على قاعدة
الكمال العقلي والنفوس لاغير ، فالناس انما يتفاضلون بالعقل والفضيلة وقد لا نجد من
الاديان ما يجمع الحرف هذه القاعدة فلديك دين (برهما) قسم الناس الى اربعة اقسام :
«برهمن» «جهتري» «وشر» و«شودرا» واليهودية فضلت شعب اسرائيل على بقية
الشعوب .

ثالثا :

جعل العقيدة قائم على الاقتناع لاعلى التقليد واتباع ما كان عليه الاباء والدين
الاسلامي كلما خاطب خاطب العقل يكاد يكون منفردا بتفريع المعتقدين بلا دليل . وتوبيخ
المتبعين للظنون وتبكيته الخاطبين في عشواء السماء . والقدر في سيرتهم
وقلما يوجد من الاديان ما يساويه ويقاربه في هذه المزية واظن غير المسلمين
يعترفون لهذا الدين بهذه الخاصة الجليلة ومن الاديان الظاهرة ما بنى اعظم
اركانه على اصل الشثرة في الواحد ، او الواحد في الكثير وان الواحد يكون اكثر والكثير يكون
واحدا . مما تنبئه بداءة العقل .

رابعاً :

نصب المعلم ليؤدي عمل التعليم واقام المؤدب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لان جل المعارف البشرية والمقائد الدينية مكتيبة فلا بد من المعلم يعلم الناس ما يفيدهم في الدنيا والاخرة . والشهوات النفسية ليس لها حد في ذاتها ثقف عنده ولذا لا بد من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . القائم بتقويم الاسلام وهاتان الفريضتان (نصب المعلم ليؤدي عمل التعليم واقامة المؤدب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) من اهم الابرار والاركان الدينية في الديانة الاسلامية . ويذكر السيد الامعاني الابد القرائية : ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . (١) والاية : فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون . (٢) ومعقب السيد الامعاني على ذلك :

فان قال قائل : ان كانت الديانة الاسلامية على ما بينت . فما بال المسلمين على ما نرى من الحال السيئة والشاؤون المحزن . فجاوبه : ان المسلمين كانوا كما كانوا . وبلغوا بدينهم ما بلغوا والعالم يشهد بفضلهم واكتفى الان من القول بهذا النسب الشريف ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم (٤) (٥)

ويختتم السيد الامعاني رسالته هذه بالعبارة التالية :

وهذا اخر ما اردت بيانه في هذه الرسالة ينتهي به ما اجملته في كشف سوات

(١) آل عمران (٣) : ١٠٤

(٢) التوبة (٩) : ١٢٢

(٣) ملخصاً من صفحة ٦٩ - ٧٥ (من كتاب الرد على الدهريين)

(٤) الرعد (١٣) : ١١

النشريين (الدهريين) وسار طريقهم في المدينة والهيئة الاجتماعية الانسانية و
توضيح الادلة على شفعة الاديان ولزومها لقيام النظام البشري خصوصا دين الاسلام . على
والى الله المنتهى ورضاء المبتغى والصلاد والسلام على خاتم رسله واله وصحبه وسلم (١)***

العروة الوثقى

امدرها السيد جمال الدين الافغانى وتلميذه الرضى الاستاذ الامام
محمد عبده من باريس عاصمة فرنسا وكانت توجه عنايتها التامة الى
نبذ الاستعمار الاوربي وخاصة الانجليزى والى توحيد المسلمين و
تكلمهم على اساس الدين الاسلامى وذلك بعودتهم الى القران الكريم
والاحاديث النبوية الشريفة واستلما هم منها التعاليم الصائفة و
نبذ الازهام والخرافات والاباطيل التى طرا على تعاليم الاسلام
الصائفة .

كانت مجلة العروة الوثقى مجلة سياسية ادبية تصدر كل يوم الخميس من باريس
الا ان في الواقع كانت دينية لان سياسة السيد جمال الدين في هذه المجلة مبنية على
اساس من القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة واما الادب فان السيد الافغانى اتخذ

== (٥) الرد على الدهريين ص ٧٦

(١) الرد على الدهريين ص ٧٦

الاسلوب الادبي ذريعة لاثارة النفوس نفوس الشرقيين عامة والمسلمين خاصة ضد الاستعمار
الاوربي وذلك على اساس من الدين لان دينهم الاسلام يحتم عليهم نبذ الولايد الغير
الاسلامية . وبذلك تربي حركة السيد جمال الدين هذه سياسية وادبية في الظاهر الا انها
دينية في الجوهر . لان المقصد الاساس والهدف الاهم هو توحيد المسلمين وتكلمهم في
ظل القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة . وتبذ كل ولاء اجنبي غاشم وكل ما يمس دينهم
الاسلام .

وتري ان الاعداد التي كانت قد صدرت من هذه الصحيفة كانت ثمانية عشر عدوا .
وهذه الاعداد كانت تشتمل على المقالات والنظ والاعخبار . فالمقالات كانت حوالي خمس و
عشرين مقالة . سبع عشرة مقالة كانت شروحا للايات القرانية والباقية كانت شروحا للاحاديث
النبوية الكريمة او في صميم العقائد الاسلامية الجنية على الايات والاحاديث .

نعم هذا نعلم ان هذه الحركة هي حركة جينية على مصدرين اساسيين للاسلام و
هما القران والاحاديث . وهي حركة دينية يحتم في صورتها سياسية وهذه الايات التي اشتملت
عليها هذه المقالات هي :

ربنا عليك توكلنا واليك ائبنا واليك المصير .

سند الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد .

واعتمسوا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . . .

اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء .

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا (الانفال (٨) : ٤٦ .

انه لا ييا من روح الله الا القوم الكافرون .

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطان من دونكم . لا ياء لولكم خبالا . ودوا ما

عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر . قد بينا لكم الايات

ان كنتم تعقلون .

وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون .

الم . احسب الناس ان يتركوا . ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين

من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين .

ومن يضل الله فما له من هاد .

انلم يسيرا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها . او اذان يسمعون بها .

فانما لا تمنى الابصار . ولكن تمنى القلوب التي في الصدور .

ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين

ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب

عظيم .

ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما با انفسهم ذلك با ان الله لم يك مغيرا

نعمدا انعمما على قوم حتى يغيروا ما با انفسهم . (١)

ايضا تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في برون مشيد . قل ان الموت الذي تفررون

منه فانه ملائكم .

والاحاديث هي :

• المؤمن للمؤمن كالتبيان يشد بعضه بعضا .

• اذا اراد الله بقوم خيرا جمع كلمتهم .

• اللهم اكشف عن بصائرنا ستار الاوهام حتى نرى الحقائق كما هي كيلا نضل ونشقى .

ومن امعن في هذه الايات والاحاديث النبوية الشريفة عرف مدي حركة السيد

الافغانى ومدي رسالته ودعوته و عرف حق المعرفة ان هذه الدعوات وهذه المقاومة كانت دينية

عظيمة . و عرف مدي غيرة السيد الافغانى لدينه دين الاسلام ومدي رسوخه في العلم

ونظرته العميقة الى القران والاحاديث النبوية الشريفة ومدائرهما في البشرية عامة والمسلمين

خاصة .

والآن نذكر نوعا من التفصيل لهذه الدعوات في ضوء هذه المقالات المذكورة مع نقل

بعض المقالات بالنسبة لثري مدي هذه الدعوات الحققة دعوة السيد جمال الدين الافغانى .

لما اذا صدرت الجريفة

ربنا عليك توكلنا و اليك ائتنا و اليك العصير . (١)

تحت هذا العنوان ذكر السيد خالد الشرق . وطمع الطامعين فيه . وظنه ان

القوة الاليفة هي سبب الغلبة النهائية وبين ان النفوس الانسانية وان بلغت من نساد الطبع

والعادة ما بلغت اذا كثر عديدها تحت جامعة معروفة لا تحتل الضيم الا الى حد يدخل

تحت الطاقة واذا تجاوز الحد التمسست خلاصها ولن تعدم عند الطلب رشادا .

(١) المنهت (٦٠) : ٤

ان مجاوزة الحد في تعميم الاعتداءات تنس الامم ما بينها من الاختلاف في الجنس
 والمشرىب . وقد وبداء العقلاء في جعل القود المتفرقة قود واحدة .
 وما ان الاجحاب بالشرقيين بلغ فايته ووصل العدوان فيهم نهايته وادرك التغلب
 منهم تكايته . خصوصا في المسلمين منهم وان الحالف السيثق التي فيها الديار المصرية لم
 يسهل احتمالها على نفوس المسلمين عموما لان مصر تعتبر عندهم من الاراضى المقدسة ولها
 في قلوبهم منزلة لا يحلها سواها نظر الموقعها من الصالك الاسلاميه ولانها باب المصطفى
 الحرمين الشريفين . وقد فان كان هذا الباب امينا كانت خواطر المسلمين مطمئنة على تلك
 البقاع والا اضطربت افكارهم وكانوا في ريب من سلامة ركن عظيم من اركان الديانة الاسلاميه
 وما ان الرزايا الاخيرة التي حلت باهم مواقع الشرق جذدت الروابط وقاربت بين
 الاقطار المتباعدة بحدودها المتصلة بجامعة الاعتقاديين ساكنيها .

كل ذلك دعا العقلاء خاصة ان يولفوا جماعات ومصاهبات خيرة وبداءوا في توحيد
 كلمه المسلمين وارادوا ان يختاروا لذلك طرقا ناجحة لانقاذ من يشكون منهم من اعتداءات
 الاوربيين . وكان هذا يحتاج الى نشر افكارهم وتوصيلها الى القاص والداني . لذا طلب
 جماعة منهم من السيد جمال الدين ان تكون لهم في هذه الايام جريدة بانسرف لسان عند
 وهو اللسان العربي فليس السيد الاتفاني رغبتهم بل راهي ذلك حقا واجبا عليه لدينه ووطنه
 وكلف الشيخ محمد عبده ان يكون رئيس تحريرها . هكذا صدرت هذه الجريدة . (١)

انكاره العامه من خلال العروة

وتدحورت بعض هذه الافكار^{التي} وبعضها نقلتها بالنسب للاهية الكبرى من ورائها .

الجنسية والديانة الاسلامية :

يتحدث في هذا المقال السيد جمال الدين الافغانى عن الجنسية والديانة الاسلامية ويوضح تمام الوضوح ان الجنسية ليست امرا طبيعيا في الانسان وانما هي امر عارض ينشأ فيه من بيئته وان الجنسية والعصبيته مدمجات الى الشئ اكثر الاحيان والظروف ولذا ترى المسلمين يعرضون عن اعتبار الجنسيات ويرفضون جميع انواع العصبيات ماعدا عصبيتهم عصبية الاسلام فان المتدين بالدين الاسلامى متى رسخ في اعتقاده يلهو عن جنسه و شعبه ويرى ان الاسلام هو الدين الكامل وان الشريعة الالهية هي الفيصل بين العباد في امورهم وشئونهم . والشريعة الالهية لا تمنع اي اهتمام للانساب والاحساب . وتحسب كل رابطة ماعدا رابطة الشريعة الحققة مقوتة والمتعصب لها ملوم . يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ايسرنا من دعا الى عبيته وايسرنا من قاتل على عبيته وايسرنا من مات على عبيته (١) ولا يمتاز انسان عن انسان الا بالتقوى اي اتباع الشريعة (٢) يقول الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم (٣) ويقول السيد الافغانى :

« هذا ارشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأ ديتهم الى الان لا يعتدون برابطة الشعوب وعصبات الاجناس . وانما ينظرون الى جامعة الدين لهذا ترى العربى لا يتفر من سلطة التركى والفارس يقبل سيادة العربى والهندي يذعن لرياسة الافغانى ولا اشتزاز عند احد منهم ولا انقباض وان المسلم في تبدل حكوماته لا يالف ولا يستكر ما يعرض عليه من اشكالها وانتقالها من قبيل الى قبيل مادام صاحب الحكم حافظا لشان الشريعة . ذاهبا

(١) ابوداود كتاب الادب باب العصبية .

(٢) العروة الوثقى ص ١٠٠٩ .

(٣) الحجرات (٤١) ١٣٠ .

مذاهبها . نعم اذا تبا نى سيرة عنما وجارنى حكمه عما نصت عليه وطلب الاترد بها ليس من حقه انصدعت منه القلوب وانحرفت من محبته الانفس واصبح وان كان وطنيا فيهم اشنع حالاً من الاجنبي عنهم . (١)

ويبين السيد الاتماني ان العظم كل العظم في التمسك على اصول الديانة الاسلامية والمسكنة كل المسكنة في ترك اصول هذا الدين الحنيف . وليس الدين الاسلامي دينار وحيا فقط . وانما هو دين الدنيا والاخرة . ويقول السيد في تسكهم هذا :
وان بعض ما يطرا على الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق انما يكون منشاها تصور الازميين وحيدانهم عن الاصول القويمة التي بنيت عليها الديانة الاسلامية . وانحرافهم عن مناهج اسلافهم الاقدمين فان مناهضة الاصول الثابتة والنكوب عن المناهج المألوفة اشد ما يكون ضررهما بالسلطنة العليا فاذا رجع الوازعون في الاسلام الى قواعد شرعهم وسائر سيرة الازميين السابقين لم يحرق قليل من الزمان الا وثد اتاهم الله بسطة في الطك والحقم في العزة بالراشددين ائمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا طريق الرشاد . (٢)

ماضى الامة وحاضرها وعلاج عللها :

سند الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا . (٣)

ان هذه المقالة (وهي من مقالات الحروة الوثقى) للسيد جمال الدين تدور حول ان اية امة اذا كانت قوية ثم ضعفت لا يمكن عودتها الى القوة السابقة . لا بالصحة كما

(١) الحروة الوثقى ص ١١

(٢) الحروة الوثقى ص ١٢

(٣) الاحزاب (٣٢) : ٦٤

يظن البعض ولا يفتح المدارس كما يظن الآخرون . وقد رأينا ذلك في مصر وتركيا دون جدوى
وانما يمكن ذلك بان يعرف البراء اولاه ثم الدواع ثانيا .

نداءوها هو تركها لاصول دينهم ونهذها ظهرها وحدوث بدع ليست من الدين في
شيء وبذلك تفرقت وتبددت وصارت الى الضعيف والمسكن والذل والاستهانة والجهل و
تدهور الخلق في جميع الميادين^(١) ويقول السيد في علاجها :

« فعلاجها الناجع انما يكون بارجوعها الى قواعد دينها . والاخذ بالحكامه على ما
كان في بدايته وارشاد العامه بمواعظه الواقفه بتطهير القلوب وتهذيب الاخلاق وابقاد
نيران الخيرون وجمع الكلمه وبيع الارواح لشرف الامه . لان جرثومه الدين متاصلقة في النفوس
من احقاب وانقلاب مشتمة اليه . وفي زواياها نور خفي من محبه فلا يحتاج القائم باحياء
الامه الا الى نفخه واحده يسري نفثها في جميع الارواح^(٢) .
وبانتى السيد الاتعاني لذلك بمثال تاريخي حيث يقول :

« هل نسيت تاريخ الامه العربيه وما كانت عليه قبل بعثه الدين من العجيبه و
الشتات وابتان الدنيا والسكرات حتى اذا جاءها الدين فوحدها وقواها وهذبها ونور
عقولها وقوم اخلاقها وسدد احكامها فسادت على العالم وساست من تولته بسياسه العدل
والانصاف ونقلوا الى ديارهم طب بقراط وجالينوس . وهندسه اقليدس وهيبه
بطلهموس وحكمه افلاطون وارسطو وما كانوا قبل الدين في شين من هذا وكل امه سادت
تحت هذا النواء انما كانت قوتها ومدينتها في التمسك بالحصول دينها .^(٣) »

(١) العرود الوقتي ص ١٣ - ٢٢

(٢) ايضا ص ٢١

(٣) ايضا ص ٢١

النصرانية والاسلام واهلهما :

ان في ذلك لذكري لمن كان له القلب او القى اسمع وهو شهيد . (١)

اصح تحت هذا العنوان يتكلم السيد الافغانى عن الانسان . ويقول انه عالم صناعى

في جميع شئونهم الحيوية كانه منفصل عن الطبيعه بعيد عن اثارها وعالم صناعى في احواله

النفسيه . ويقول ان الاعمال البهتية انما تصدر عن الملكات والعزائم الروحية . والدين

وضع الهى وله السلطه الاولى على الافكار وما يطاوعها من العزائم والارادات . ويقول ان

الانسان في نشأته لوح صليل واول ما يخط فيه رسم الدين . ثم ينهت الى سائر الاعمال

بدموته وارشاده ثم يبيح عن العلقه المسيحيه والعلقه الاسلاميه . ويقول ان الديانته المسيحيه

بنيت على المسالمة والمياسره في كل شئ وجامد يرفع القماس واطراح الطك والسلطه . ونهذ

الدنيا ومخرجها ووطقت بالطامه للسلطان وترك الاموال والابتعاد عن المنازعات ومن وصايا

الانجيل : من ضربك على خوك اليمين فادر له الايسر . (٢) ومن اخباره ان الطوك انما

ولايتهم على الاجساد وهى قانيه والولايمه الحقيقيه الباقية على الارواح وهى لله وحده . (٣)

فمن يقف على عباتى هذه الديانته وملاحظ ما قلنا من ان الدين صاحب الشوكه العنقى على

الافكار يعجب كى العجب من حاله المسيحيين حيث تقدموا في جميع البيادين العلميه

الصناعيه والحريه وغيرها مع ان اصول دينهم لا تشجع على ذلك .

والديانته الاسلاميه وضع اساسها على طلب الغلب والشوكه والافتتاح والعززه و

رفع كل قانون يخالف شريعتها . ونهذ كل سلطه لا يكون القائم بها صاحب الولايمه على علقه

(١) ق (٥٠) : ٣٧ (٢) العرود الوثقى ص ٢٥

(٣) العرود الوثقى ص ٢٥

تففيذ احكامها ويقول السيد الامعاتى : فالناظر فى اصول هذه الديانة ومن يقرأ سورة
من كتابها المنزل يحكم حكما لا ريب فيه بان المعتقدين بها لابد ان يكونوا اول ملحقين
فى العالم وان يسبقوا جميع المل الى اختراع الآلات القاتلة واتقان العلوم العسكرية والتبحر
فيما يلزمها من الفنون كالطبيعة والكيمياء وجر الاثقال والهندسة وغيرها ومن تأمل فى
آية : واعدوا لهم ما استطعتم من قوة . (١) ايقن ان من صبح بهذا الدين فقد صبح بحب
الغلبة وطلب كل وسيلة الى ما يسهل له سبيلها . (٢)

هذا هو الدين الاسلاى الا ان الانسان يستغرب حينما يرى حاله المسلمين الاخذ
بهذه الديانة متأخرين فى كل شىء من الامور الحربية والفنون الاخرى ومن وزن بين
الديانتين وقع فى الحيرة الامر بالعكس تماما .

اينسب هذا الى ان كل مل قد تركت ديانتها او ينسب ذلك الى اختلاف الاجناس
مع ان كثيرا من ابناء الملتين يرجعون الى اصول واحد او ينسب ذلك الى اختلاف الاقطار
وكثير منهم ينشأ بهون فى طباع البلدان .
الم يكن المسلمون فيما سبق اقوى ملق متقدمه فى جميع الفنون الحربية الم تكن لهم
الات تارية كالدافع فى الحروب الصليبية نعم كانت لهم هذه الآلات .
فما هو السبب لهذا التخالف .

السبب هو ان بقايا الآداب والملكات والعادات كانت باقية فى الرومانيين بعد ان
دانوا بالمسيحية قد ورثوها عن اديانهم السابقة . وضحف الانجيل لم تكن مسرود للجميع وانما

(١) الانفال (٨) : ٦٠

(٢) العروة الوثقى ص ٢٦

كانت عند الروم ساء الروحانيين وهم الذين سنوا محاربة الصليب تحت ستار الدين وبذلك
تزعزعت عقائد المسيحيين وبما د وميز ما اودعه اجدادهم في جرائم وجودهم ضراما فتقدموا
في الفنون العسكرية واخترع الآلات الحربية وفقه وفية الفنون .
ويقول السيد الاقناني في حال المسلمين :

اما المسلمون فبعد ان نالوا في نشأة دينهم ما نالوا واخذوا من كل كمال حربي
حظا وضرروا في كل فخر عسكري بسهم . بل تقدموا سائر الملل في فنون المقارعة وعلوم
المنزلة . والكافحة ظهر فيهم اقوام بلباس الذين اهدعوا فيه وخلصوا باصوله ما ليس منها
فانتشرت بينهم قواعد الجبر وضربت في الازمان حتى اخترقتها وامتزجت بالنفوس حتى اسكت
بعنانها عن الاعمال هذا الى ما ادخله الزنادقة فيما بين القرن الثالث والرابع وما احدث
السوفسطائيين الذين انكروا مظاهر الوجود وعدوها خيالات تبدل للفظ ولا تثبتها الحقائق
وما وضعه كذب النقل من الاحاديث ينسبونها الى صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم . وشبهوها
في الكتب وفيها السم القاتل لروح الغيرة وان ما يلحق منها بالمعقول يوجب ضعفا في
الهم . وفنونا في العزائم وتحقيق اصل الحق وقيامهم ببيان الصحيح والباطل عن كل ذلك
لم يرفع تأثيره عن العامة خصوصا بعد حصول النقص في التعليم لحل هذا هو العلق في
وقوفهم . بل الموجب لتحقيرهم وهو الذي تعاني منه عنائه اليوم نسأل الله السلامة منه .^(١)
ويقول السيد ان هذه عوارض ولا بد ان تزول يوما ما . لان الدين متأصل في
الانسان ويقول :

وما دام القران يتلى بين المسلمين وهو كتابهم المنزل وامامهم الحق وهو القائم

عليهم يا مرم بهم بحمايه حوزتهم والدفاع عن ولايتهم • ومقابلته المعتدين وطلب المنعة من كل سبيل لا يعين لها وجها ولا يخصص لها طريقا فاننا لا نرتاب في عودهم الى مثل نشاء^{تم} ونهوضهم ••• فيتقدمون على من سواهم في فنون الملاحه • (١)

فالسبب ان المسيحيه ابتعدت عنها اتباعهم وعلوا بها^م ورررورها من قبل فتقدموا واما المسلمون فاصيبوا بما ذكر السيد فتا^م خروا ويرجى لهم القود مرد اخري • (٢)

انحطاط المسلمين وسكونهم وسبب ذلك :

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا (٣)

لاهميه هذا الموضوع وجاجتنا اليه في الوقت الحاضر انقله بالنص كي نري ما يذكر السيد الامتاني في هذا الميدان في الفاظه هو :

ان للمسلمين شدة في دينهم وقوة في ايمانهم وثباتا على يقينهم بيهودن يما من عداهم من الملل • وان عقيدتهم اوثق الاسباب لارتباط بعضهم ببعض وما رسخ في نفوسهم ان في الايمان بالله وما جاء به نبيهم صلى الله عليه وسلم كقالت لسعاد الدارين • ومن حرم الايمان • فقد حرم السعادتين • وشفقون على احدهم ان يحرق من دينه اشد ما يشفقون عليه من الموت والقنات • وهذه الحال كما هي في علمائهم متمكنة في عانيتهم حتى لو سمع اي شخص منهم في اي بقعة من بقاع الارض عالما كان او جاهلا ان واحدا من وهم بسمه الاسلام في اي قطر ومن اي جنس صبا عن دينه رايت من يصل اليه هذا الخبر في تحرق وتا^م سف يلهج بالحوقة والاسترجاع وبعد النازلة من اعظم المصائب على من نزلت به بل وعلى جميع من يشاركه في دينه ولو ذكرت مثل هذه الحادثة في تاريخ وقراها قارئهم بعد مئين من

من السنين لا يتمالك قلبه من الاضطراب ودمعه من الغليان ويستغزه الغضب ويدفعه لحكاية ما راى كما انه يحدث عن غريب او يحكى عن عجيب .

المسلمون يحكم شريعتم ونصوصها الصريحة مطالبون عند الله بالحفاظ على ما

يدخل في ولايتهم من البلدان وكلهم ما مور بذلك لافرق بين قريبهم وبعيدهم . ولا بين

المتحدين في الجنس ولا المختلفين فيه وهو فرض عين على كل واحد منهم ان لم يقم قوم

بالحماية عن حوزتهم كان على الجميع اعظم الاثم ومن فروضهم في سبيل الحماية وحفظ الولاية

بذل الاموال والارواح وارتياب كل صعب واقتران كل خطب ولا يباح لهم السالم مع من

يخالفهم في حال من الاحوال حتى ينالوا الولاية خاصه لهم من دون غيرهم . وبالنتيجة

في طلب السيادة منهم على من يخالفهم الى حد لو عجز المسلم عن التمسك من سلطه غيره

لوجبت عليه الهجره من دار حربه . وهذه قواعد مثبتة في الشريعة الاسلاميه يعرفها اهل

الحق ولا يغير منها تاء ولا اهل الاهواء واهوان الشهوات في كل زمان .

المسلمون يحث كل عهد واحد منهم به انما يهتف من بين جنبيه يذكره بما تطالبه به

الشريعة وما يفرض عليه الايمان وهو هاتك الحق الذي بقي له من الهامات دينه . ومع كل هذا

تري اهل هذا الدين في هذه الايام بعضهم في غفلة عما يلزم بالبعث الاخر . ولا يبالون لما

ياله لم بعضهم قاهل (بلوخيستان) كانوا يرون حركات الانجليز في (افغانستان) على عوطف

مواقع انظارهم . ولا يجيش لهم جاش ولم تكن لهم تعرفه على اخوانهم والافغانيون كانوا

(٢) العروة الوثقى ملخصا من ص ٢٣ - ٢٦

(٣) ال عمران (٣) : ١٠٣

يشهدون تداخل الانجليز في بلاد فارس ولا يضرجون ولا يتعلمون وان جنود الانجليز
تضرب في الاراضي المصرية هابا وايابا وتقتل وتفتك ولا ترى نجدة قد تفورهم^س اخواتهم
المشرفين على مجاري دمائهم بل السامعين لخبرها من حلاقيهم الذين احصرت احداقهم
من مشاهدنا بين ايديهم وتحت ارجلهم ومن شمائلهم .

تمسك المسلمين بتلك الحقايد واحساسهم بداعية الحق في نفوسهم مع هذه الحالة
التي هم عليها مما يقضى بالهجب ويدعو الى الخيرة . وسبق الى بيان السبب فخذ مجملا
منه :

ان الافكار العقلية والحقايد الدينية وسائر المعلومات والمدركات والوجدانيات
النفسية وان كانت هي الباعث على الاعمال ومن حكمها تصدر بتقدير العزيز العليم لكن
الاعمال تثبتها وتطويعها في الافسر عليها حتى يصير ما يعبر عنه بالملكه والخلق . و
تترتب عليه الاثار التي تلاحقها .

نعم ان الانسان انسان بفكره وحقايد الا ان ما ينعكس الى مرآة عقله من مشاهد
نظره ومدركات حواسه يؤثر فيه اشد تاثير فكل شعور يحدث فكرا وكل فكر يكون له اثر في
داعية وعن كل داعية ينشأ فعل ثم يعود من الفعل الى الفكر ولا يتقطع الفعل والانفعال
بين الاعمال والافكار مادامت الارواح في الاجساد وكل قبيل هو للاخر عماد .

ان للاخوة وسائر نسب القرابة صوته عند العقل ولا اثر لها في الاعتصاب والالتزام
لولا ما تبعته عليه الضرورات وتلجج اليه الحاجات عن تعاون الانساب والمصبة على نيل
المنافع وتضامهم على دفع المضار ويحد كرور الايام على المضامرة والمناصرة تاخذ النسبة
من القلب ما خذا يصرفه في اثارها ببقية الاجل . ويكون انبساط النفس لعون القرب وغناضة

القلب لما يصيبه من ضيم او نكبة جاريا مجري الوجدانيات الطبيعية كالحساس بالجوع و العطش والري والشبع بل اشبه امره على بعض الناظرين لعدده طبيعيا . فلواهملت صلة النسب بعد ثبوتها والعلم بها . ولم تدع ضرورات الحياتي وقت من الاوقات الى ما يمكن تلك الصلة ويؤكد ما . او وجد صاحب النسب من يظاها في غير منسبة او الجاءته ضروري الى ذلك ذهب اثر تلك الرابطة التسييق ولم يبق منها الا صورته في العقل تجري مجري المحفوظات من الروايات والشقولات . وعلى مثال ما ذكرناه في رابطة النسب وهي اقوي رابطة بين البشر يكون الامر في سائر الاعتقادات التي لها اثر في الاجتماع الانساني من حيث ارتباط بعضها ببعض . اذا لم يصحب العقد الفكري ملحق الضروريات وتود الداعية الى عمل تتطبع عليه الجارحة وتمرن عليه ويعود اثر تكريره على الفكر حتى يكون هيئته للروح . وشكلا من اشكالها فلن يكون منشا لآثاره وانما يعد في الصور العليقة رسم يلوح في الذاكره عند الالتفات اليه كما قد منا .

بعد تدبير هذه الاصول البيينة والتدبر فيها بعين الحكمة يظهر لك السبب في سكون المسلمين الى ما هم فيه مع شدة تم في دينهم . والعلته في تباطؤهم عن نصره اخوانهم اثبت الناس في عقائدهم فانه لم يبق من جامعة بين المسلمين في الاغلب الا العقيدة الدينية مجردة عما يتبعها من الاعمال وانقطع التعارف بينهم وهجر بعضهم بعضا هجرا غير جميل . فالعلماء وهم القائمون على حفظ العقائد وهداية الناس اليها . لا تواصل بينهم ولا تراسل فالعالم التركي في غيبة عن حال العالم الحجازي فضلا عن يبعد عنهم والعالم الهندي في غلق عن شئون العالم الاقمتاني وهكذا بل العلماء من اهل قطر واحد لا ارتباط بينهم ولا صلة تجمعهم الا ما يكون بين افراد العامة لدواع خاصة من صداقة او

قرايبين احدهم واخر . اما في هيئتهم الكليفة فلا وحد لهم بل لا تساب بينهم . وكل ينظر الى نفسه ولا يتجاوزها كما انه كون براسه .

كما كانت هذه الجفوة . وذاك العجران بين العلماء كانت كذلك بين الملوك

والسلاطين من المسلمين . ليس بمعجيب ان لا تكون سفارة للعثمانيين في مراكش ولا لمراكش

عند العثمانيين اليس بغريب ان لا تكون للدولة العثمانية صلات صحيحة مع الافغانيين وغيرهم

من طوائف المسلمين .

هذا التداهر والتقاطع وارسال الحبال على الغوارب مع المسلمين حتى صح ان يقال

لا علاقة بين قوم منهم وقوم ولا بلد وبلد الا لطيف من الاحساس بان يعبر الشعوب على

دينهم ويصدقون مثل اعتقادهم .

وربما يتعرفون مواقع انتظارهم بالصدفة اذا التقى بعضهم ببعض في موسم الحج

العام وهذا النوع من الاحساس هو الداعي الى الاسف وانقباض الصدر اذا شعر المسلم

بضياع حق مسلم على يد اجنبي عن ملته . لكنه لضعفه لا يبعث على الثور لمعاذته .

كانت الملة كجسم عظيم قوي البنية صحيح المزاج فنزل به من العوارض ما اضعف

الالتئام بين اجزائه فتداعت للتناثر والانحلال وكاد كل جزء يكون على حده وتضمحل هيئته

لمصلحة الجسم .

بدا هذا الانحلال والضعف في روابط الملة الاسلامية عند انفصال الرتبة العلمية

عن رتبة الخلافة وفتما فتح الخلفاء العباسيون باسم الخلافة دون ان يحوزوا شرف العلم والثقفة

في الدين والاجتماع في اصوله وفروعه . كما فان الراشدون رضوا الله عنهم كثر بذلك

المذاهب . وتشعب الخلاف من بداية القرن الثالث من العجوة الى حد لم يسبق له مثيل في

دين من الاديان . ثم انثلت وحدة الخلافة فانقسمت الى اقسام : خلافة عباسية في بغداد وفاطمية في مصر والمغرب واموية في اطراف الاندلس . تفرقت بهذا كلمة الامة وانشقت عماها وانحطت رتبة الخلافة الى وظيفة الملك . فسقطت هيبتها في النفوس . وخرج طلاب الملك والسلطان يداءون اليه من وسائل القوة والشوكة ولا يرعون جانب الخلافة .

وزاد الاختلاف شدة وتقطعت الوشائج بينهم بظهور جنكيزخان واولاده وتيسر لنك واحفاده . وايقاعهم بالمسلمين قتلا واذلالا حتى اذهلهم عن انفسهم . فتفرق السمل بالكليد . وانفصمت عري الالتئام بين الملوك والعلماء جميعا . وانفرد كل بشائه ارا نسرت الى ما يليه . فتبدد الجمع الى احاد . وافترق الناس فرقا كل فرقة تتبع داعيا اما الى ملك او مذهب فضعفت اثار العقائد التي كانت تدعو الى الوحدة . وتبعث على اشتباك الوشيجة وصار ما في العقول منها صورا ذهنية تمهيلة تحويها نحازن الخيال . وتلحظها الذاكره عند عرض ما في خزائن النفس من المعلومات . ولم يبق من اثارها الا اسف وحسرة ياخذ ان بالقلوب عند ما تنزل المصائب ببعثر المسلمين . بعد ان يتفقد القضاء ويبلغ الخير الى الساحة على طول من الزمان وما هو النوع من الحزن على الفاتك كما يكون على الاموات من الاقارب لا يدعو الى حركة لتدارك النازلة ولا دفع النائلة .

وكان من الواجب على العلماء قياما بهيئتي بحق الوراثة التي شرعوا بها على لسان الشارع ان ينهضوا لحياء الرابطة الدينية ويتداركوا الاختلاف الذي وقع في الملك بتمكين الاتفاق الذي يدعو اليه الدين ويجعلوا معاقده هذا الاتفاق في مساجد هم ومدارسهم حتى يكون كل مسجد وكل مدرسة مهبطا لروح حياة الوحدة ويمير كل واحد منها كحلق في سلسلة

واحدة اذا اهتت اطرافها اضطرب لهزيمه الطرف الاخر . ويتبط العلماء والخطباء والائمة

والوعاظ في جميع أنحاء الارض بعضهم ببعض ويجعلون لهم مراكز في اقطار مختلفة يرجعون اليها في شئون وحدتهم وما خذون بها يدي العامة الى حيث يرشد هم التنزيل وصحيح الاثر وجمعوا اطراف الوشائج الى مقعد واحد يكون مركزه في الاقطار المقدسة واشرفها معهد بيت الله الحرام . حتى يتعكفوا بذلك من شد ازر الدين وحفظه من قوارع العدوان . والقيام بحاجات الامم اذا عرض حادث الخلل وتطرق الاجانب للتداخل فيها بما يحفظ من شأنها ويكون كذلك ادعى لنشر العلوم وتبوير الافهام . وصيانة الدين من البدع فان احكام الربط انما يكون بعد بتعيين الدرجات العلمية وتحديد الوظائف فلو ابدع مبدع امكن بالتواصل بين الطبقات تدارك بدعته وجوها قبل نشوها بين العامة وليس يخاف على المستبصرين ما يتبع هذا من قوة الامم وعلو كلمتها واقتدارها على دفع ما ينشأها من التوازل .

الا اننا نأسف غاية الاسف اننا لم نتوجه خواطر العلماء والعقلاء من المسلمين الى حفظ هذه الوسيلة . وهي اقرب الوسائل . وان التفتت اليها في هذه الايام طائفة من ارباب الغيرة . (١) ورجاؤنا من ملوك المسلمين وعلماهم من اهل الحية والحق ان يؤيدوا هذه الفئة ولا يتوانوا فيما يوحد جمعهم ويجمع شئتهم فقد دارستهم التجارب ببيان الامزيد عليه . وما هو بالعسير عليهم ان يبتوا الدعاء الى من يبعدهم . ويصافحوا بالاكف من هو عطف على مقربتهم . ويتعرفوا احوال بعضهم فيما يحود على دينهم وملتهم بفائدة او ما يخشى ان يمسها بضرر . ويكونون بهذا العمل الجليل قد ادوا فرضهم وطلبوا سعادته والبريق باق

(١) الاشارة هنا الى جمعية (العروة الوثقى) السريواتي كان لها فروع في عديد من اقطار الشرق وبلاد المسلمين والتي كانت المبلقة التي تحمل اسمها اللسان المعبر عن حالها وسياستها في ذلك الحين .

والامال متبلقة والى الله المصير . (١)

سيات من له حق - وحراك من لاحق له

تحت هذا العنوان يذكر السيد الافغانى انه بعد الاحتلال . اى احتلال انجلترا
 مصر . لحق الضرر بتجارة فرنسا وحقوقها . وهى ساكتة لا تتحرك والدولة العثمانية الكبيرة
 مع قوتها وجلالها لا تفعل شيئا سوى الاجتهادات التى لا تسمع والاهالى المصريون فى
 الحيرة والوهم وسوء حالتهم المعيشية وصلت الى درجة تكاد تفضى الى القحط .
 والسياسة الانجليزية فيها حركة ونزاع . البعض يدعون الى اعلان السيادة على مصر
 والبعض الى انزال العساكر لانه محدود . وهلى كل فهم متوافقون فيما بينهم . ويتخون
 الاسباب للسيطرة التامة على مصر . وعلان السيادة لانقاذ للعبء الحيزال غوردون . وجعل
 الحقوق الدولية وحقوق الدولة العثمانية وستة ملايين من المصريين قداء لراى الحيزال
 غوردون . كما يرون ذلك ضرورة لازالة قلق اصحاب الديون المصرية من الاوروبيين ولازالة
 مصائب المصريين . كل هذه حجة يتمسك بها الانجليز لاعلان السيادة . وهم فى حركة دائمة .
 تتصعب مع انهم ليسوا من اهل البلاد . وهل يمكن اذا اعلنت السيادة والانجليزية على مصر سكون
 المصريين . وهل يمكن ان يكون ذلك سببا لانقاذ الحيزال غوردون . كلا . وانما سيكون ذلك
 سببا لاثارة الوطنيين المصريين ضد الانجليز . وسببا لمساندة محمد احمد وتأييد دعوتة
 لدى المصريين . (٢)

(١) العرود الوثقى ص ٣٠ - ٣٥

(٢) العرود الوثقى ص ٣٦ - ٣٨

التعصب

اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء . (١)

ذكر السيد الاصفهاني معنى التعصب واهميتها وما يدعى الاوروبيون . ولمكانتها تنقل هذه المقالة بالنص . وهي :

لفظ شغل مناطق الناس خصوصا في البلاد المشرقية تلوكه اللسان وتري به الاقواء في المحافل والجماع حتى صار تكاؤه (٢) للمتكلمين يلجأ اليه العيبي (٣) في تهتهته (٤) والذمطاني (٥) في تضييقه (٦) اخذ هذا اللفظ بمواقع التعبير فلما تكون عبارة الا وهو فاتحتها او حشوها او خاتمتها . يعدون مسامحة لكل بلاغ وشبعا لكل عناء ويزعمونه حجابا كثيفا . وسدا بين المتصفين به وبين الفوز والنجاح . ويجعلونه عنوانا على النقص وعلما للردائل والمتسرلون بسرابيل الامتريج الذاهبون في تقليد هم مذاهب الخبط والخلط لا يميزون بين حق وباطل هم احرض الناس على التشدد بهذا البدع الجديد فتراهم في بيان مفاصد التعصب يهزون الرءوس . ويعبثون باللحى ويبرمون السبال واذا رموا به شخصا للحظ من شانه اردفوه للتوضيح بلفظ افرنجى (فنتايك) (٧) فان عهدوا يشخصون بها من المخالفين لمشرهم عدوه متعصبا وهمزوا به وهمزوا ولمزوا واذا راوه عيسوا وسرورا ونسخوا باه نونهم كبيرا

(١) الاعراف (٧) : ٣

(٢) التكاؤه : ما يتوكأ عليه .

(٣) العيبي : من العيب . وهو المعجز من الكلام .

(٤) التهتهته : ضرب من اللكته .

(٥) الذمطاني : السريح الكلام .

(٦) التضييق : التوسع والتقطع . (٧) معناه : متعصب .

وولوه دبرا ونادوا عليه بالويل والشبور . ما نذا سبق الى افهامهم من هذا اللفظ . وماذا
اتصل بعقولهم من معناه حتى خالوه مبداء لكل شئاعه ومصدرا لكل نقيصه وهل لهم وقوف
على شين من حقيقته .

التعصب قيام بالعصية والعصية من المصادر النسبية نسبة الى العصبة وهي قوم
الرجل الذين يعززون قوته ويدفعون عنه الضيم والعداء . فالتعصب وصف للنفس الانسانية
تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها والذود عن حقه . ووجوه الاتصال تابعة لاحكام النفس
في معلوماتها . ومعارفها .

هذا الوصف هو الذي شكل الله به الشعوب . واقام بناء الامم . وهو عقد الربط في

كل امة . بل هو المزاج الصحيح يوحد المشرق منها تحت اسم واحد . او ينشأ بتقدير الله
خلقا واحدا . كبدن تالف من اجزاء وعناصر تدبره روح واحدة فتكون كشخص يحتاز في اطوار
اطواره وشئونه وسعادته وشقائه عن سائر الاشخاص .

وهذه الوحدة هي مبعث المباركة بين امة وامة . وقبيل وقبيل . وبها اذ كل من

الامتين المتقابلتين بما يتوفر لها من اسباب الرفاهة وهناء العيش وما تجتمع قواها من وسائل
العزة والنعمة . وسوا المقام ونفاد الكلمة . والتنافس بين الامم كالتنافس بين الاشخاص اعظم
باعتى على بلوغ اقص درجات الكمال في جميع لوازم الحياة بقدر ما تسعه الطاقه .

التعصب روح كلى مهيبة هيبة الامم وصورتها . وسائر ارواح الامماد حواسه و

مشاعره فاذا ألم باحد المشاعر ما لا يلائمه من اجنبى عنه انفعل الروح الكلى وجاشت في

طبيعتة لدفعه . فهو لهذا مثار الحمية العامة وسعر النعرة الجنسية هذا هو الذي يرفع

نفوس احاد الامم عن معاطاة الدنيا . وارتكاب الخيانات فيما يعود على الامم بضر او يؤول

بما الى سوء عاقبه وان استقامت الطباع ورسوخ الفضيلة في امتد تكون على حسب درجة
 التعصب فيها والالتصام بين احادها . يكون كل منهم بمنزلة عضو سليم من بدن حي . لا
 يجد الرأس بارتفاعه غنى عن القدم ولا يري القدمان في تطرفه فهما انحطاطا في رتبة
 الوجود وانما كل يودي وظائفه لحفظ البدن ومقائه .

وكلما ههـ ضعفت قوة الربط بين افراد الامم بضعف التعصب فيهم استرخت الاعصاب
 ورتت الاطناب . ورتت الاوتار وتداعى بناء الامم الى الانحلال كما يتداعى بناء البيت البدني
 الى الفناء بعد هذا يموت الروح الكلي . وتبطل هيئته الامم وان بقيت احادها كما هي الا
 كالأجزاء المتناثرة . اما ان تتصل بأبدان اخرى بحكم ضرورة الكون . واما ان تبقى في قبضه
 الموت الى ان ينفخ فيها روح النشأة الاخرى . (سندا لله في خلقه) اذا ضعفت العمييد
 في قوم رماهم الله بالفشل . وغفل بعضهم عن بعض واعقب الغفلة تقطع في الروابط وتبعه
 تقاطع وتدوير . فيتمتع للجانب والعناصر الغربية مجال التداخل فيهم . ولن تقوم لهم قائمة
 من بعد حتى يعيدهم الله كما بدأهم بانماض وروح التعصب في نشأة ثانية .

نعم ان التعصب وصف كسائر الاوصاف له حد اعتدال وطرفا انراط وتفريط واعتداله
 هو الكمال الذي بينا مزاياه . والتفريط فيه هو النقس الذي اشخرنا لرزاياه . والاقراط فيه مذموم
 تبعث على الجور والاعتداء . فالفرط في تعصبه يدافع عن الملتحم به بحق ويحرق . ويرى
 عصبته منفردة باستحقاق الكرامة وينظر الى الاجنبي عنه كما ينظر الى العمل لا يعترف به
 بنفسه بحق . ولا يبرى له ذم . فيخرج بذلك عن جادة العدل فتقلب منفعة التعصب
 الى مضره ويذهب بهاء الامم . بل يتفوض مجدها . فان العدل قوام الاجتماع الانساني
 وه حياة الامم وكل قود لا تخضع للعدل تمسدها الى النزول . وهذا الحد من الاقراط في

التعصب هو المحقوت على لسان الشارع صلى الله عليه وسلم في قوله: «ليس منا من دعا الى عصبية» (١)

التعصب كما يطلق ويراد منه التعرف على الجنس ومرجعها رابطة النسب والاجتماع

في شئ واحد كذلك توسع اهل العرف فيه فاهل العرف على قيام الملتحمين بصله الدين لناصره

بعضهم بعضا . والمتنصتون من مقلدوا الاثرين يخصون هذا النوع منه بالقت . ويرمونه

بالتعسروا لئلا يخال مذهبهم هذا مذهب العقل . فان لحقه يصيرها المتفرقون الى وحده

تنبعث عنها قوت لدفع الدائيات وكسب الكمالات ولا يختلف شأها اذا كان مرجعها الدين

او النسب . وقد كان من تقدير العزيز الحليم وجود الرابطين في اقوام مختلفه من البشر .

ومن كل منهما صدرت في العالم اثار جليله يفتخر بها الكون الانساني وليس يوجد عند العقل

ادنى فرق بين مدافعة القريب عن قربه ومعاونته على حاجات معيشتة . وبين ما يصدر من

ذلك عن المتلاحين بصله المعتقد ورباطه المشرب .

فتعصب المشتركين في الدين المتوافقين في اصول العقائد بعضهم لبعض اذا وقف

عند الاعتدال . ولم يدفع الى جور في المعامله ولا انتهاك لحرمة الخالف لهم . او تقص

لذمته فهو فضيلته من اجل الفضائل الانسانية . وافرهما نفعا . واجزلها فائدة . بل هو

اقدس رابطة واعلاها . اذا استحكمت صعدت بذوي السكينة فيها الى اج السيادة ونزوة

المجد . خصوصا ان كانوا من قبيل قوي فيهم سلطان الدين واشتدت سطوته على الاهواء

الجنسية حتى اشرف بها على الزواني كما في اهل الديانة الاسلاميه على ما اشرفنا اليه في

العدد الثاني من جريدتنا .

ولا يؤخذ علينا في القول بانه من اقدس الروابط . فانه كما يطمس رسوم الاختلاف

بين اشخاص واحاد متعددة ويصل ما يفهم بينهم في المقاصد والعزائم والاعمال ، وكذلك
 يحول اثر المنايذ والمناقره بين القبائل والعشائر بل الاجناس المتحالفه في العنايت واللغا
 والعمادات بل المتباعدة في الصور والاشكال . ويحول اهواءها المتضاربه الى قصد واحد .
 وهو تاصيل المجد وتأييد الشرف وتخليد الذكر تحت الاسم الجامع لهم هذا الاثر الجليل
 عهد لقوة التعصب الديني وشهد عليه التاريخ بعد ما ارشد اليه العقل الصحيح . وما كانت
 رابطه الجنس لتقوي على شين منه .

تغشخ جماعه من متزندقه هذه الاوقات في بيان مفاسد التعصب الديني وزعموا ان
 حميد اهل الدين لما يؤخذ به اخوانهم من ضيم وتضارفهم لرفع ما يلم بدينهم من غاشيه الوهن
 والضعف ، والذي يصدهم عن السير الى كمال المدينه ويحجبهم عن نور العلم والمعرفه . ويرى
 بهم في ظلمات الجهل ويحملهم على الجور والظلم والعدوان على من يخالفهم في دينهم
 ومن راي اولئك المشغتمين ان لا سبيل لدرء المفاسد واستكمال الصالح الا بانحلال العصبية
 الدينية . وسحو اثرها وتخليد العقول من سلطه العقائد . وكثيرا ما يرجفون باهل الدين
 الاسلامي . ويخوضون في نسبة مؤام التعصب اليهم .

كذب الخراصون ان الدين اول معلم وارشد استاد واهدي قائد للانفس الى اكتساب
 العلوم والتوسع في المعارف . وارحم مؤدب وابصر مروض بطبع الارواح على الاداب الحسنه .
 والخلائق الكريمه . وقيمه على جاد العدل . ونبه فيها حاسه الشفقة والرحمة . خصوصا
 دين الاسلام فهو الذي رفع اممكانت من امرق الامم في التوحش والقسوة والخسونة وسهاها
 الى ارقى مراتب الحكمة والمدينه في اقرب مدد . وهي الامم العربية .

قد يدبروا على التعصب الديني من التغالي والانراط مثل ما يعرض على التعصب

الجنسى فيفضر الى ظلم وجور . ربما يؤدى الى تيام اهل الدين لالباد ومخالفيهم ومحق وجودهم . وكما قامت الامم القريية واندمعت على بلاد الشرق لمحضر الفتك والالباد والالفتح ولا للدموعه الى الدين فى الحرب الهائله المعروفة بحرب الصليب وكما فعل الاسبانيون يملى الاندلس وكما وقع قبل هذا وذاك فى بدايهما حصلت الشوكه للدين السيسى . ان صاحب السلطان من المسيحيين جمع اليهود فى القدس واحرقهم . الا ان هذا المعارض لمخالفته لاصول الدين فلما تمتد له مدد . ثم يرجع ارباب الدين الى اصوله القائم على قواعد السلم والرحمة والعدل .

اما اهل الدين الاسلامى فنضم طوائف شطت فى تعصبها فى الاجيال الماضيه الا انه لم يصل بهم الاقراط الى حد يقصدون فيه الالباد واخلاء الارض من مخالفيهم فى دينهم وما عهد ذلك فى تاريخ المسلمين بعد ما تجاوزوا حدود جزيرة العرب . ولنا الدليل الاقوم على ما نقول وهو وجود الملل المختلفه فى ديارهم الى الان حافظه لعقائدها وعوائدها من يوم تسلطوا عليها . وهم فى عنفوان القوه . وهى فى وهن الضعف . نعم كان للمسلمين ولع بتوسيع الممالك وامتداد الفتوحات وكانت لهم شدة على من يعارضهم فى سلطانهم . الا انهم كانوا مع ذلك يحفظون حرمة الاديان ويرعون حق الذمة . ويعرفون لمن خضع لهم من الملل المختلفه حقه ويدفعون عنه نائله العدوان . ومن العقائد الراسخه فى نفوسهم :

ان من رضى بدمتنا فله مالنا وعليه ما علينا ولم يعدلوا فى معاملتهم لغيرهم عن امر الله فى قوله : يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين . (١) اللهم الا ما لا تخلفونه الطبايع البشرى .

ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يدفموا احدا من مخالفيهم عن التقدم الى ما يستحقه من علو الرتبة . وارتفاع المكانة . ولقد سمانى دول المسلمين على اختلافها الى المراتب العالية كثير من ارباب الاديان المختلفه ، وكان ذلك في شبيبتهما وكمال قوتها ولم يزل الامر على ما كان وفي الظن ان الامم الغريفة لم تبلغ هذه الدرجة من العدل الى اليوم (فسحقا لقوم يظنون ان المسلمين بتعصبهم يمنعون كبا لغيرهم من حقوقهم) .

لم يسلك المسلمون من عهد قريب سلك الالتزام بدينهم . والاجبار على قبوله ، ومع شدة باءهم في بدايات دولهم ، وتغلظهم في انتزاع الاقطار واندفاع همهم للسلطة في الملك والسلطة وانما كانت لهم دعوى ببلوغهم زمانا فان قبلت والاستبداد لوابيها رسما ماليا يقوم مقام الخراج عند غيرهم مع رعاية شروط عادلة تعلم من كتب الفقه الاسلامي ، هذا على خلاف متصرة الرومانيين واليونانيين ايام شوكتهم الاولى فانهم ماكانوا يظاؤون ارضا الا ويلزمون اهلها بخلق اديانهم والتطويق بدين اولئك المسلطين وهو الدين المسيحي كما فعلوا في مصر وسورية . بل في البلاد الاخرى جيفة نفسها .

هذا فصل من الكلام ساق اليه البيان ، وفيه تيمر لمن يشبصر ، وتذكر لمن يتذكر ثم اعود بك الى سابق الحديث فيما كنا بصدده : هل لعاقل لم يصب برزئية في عقله ان الاعتدال^{ال} من التعصب الديني نقيض ، وهل يوجد فرق بينه وبين التعصب الجنسي الا بما يكون به التعصب الديني اقدس واطهر واعم فائدة لانخال عاقلا يرتاب في صحه ما قرناه فما اولئك القوم يهذرون بما لا يدرون ، اي اصل من اصول العقل يستندون اليه في المناظرة و المباحاة بالتعصب الجنسي فقط ، واعتقاده فضيلة من اشرف الفضائل ، ويعبرون عنه بحجة الوطن واي قاعد من قواعد العمران البشري في التعاون بالتعصب الديني المعتدل وحسبانه

نقيصة يجب الترفع عنها .

نعم ان الافتريخ تاكد لديهم ان اقوي رابط بين المسلمين انما في الرابطه

الدينيه وادركوا ان قوتهم لا تكون الا بالعصبيه الاعتقاديه ولا ولك الافتريخ مطامع في ديار

المسلمين واطناهم فتوجهت عنايتهم الى بث هذه الافكار الساقطه بين ارباب الديانه

الاسلاميه وزينوا لهم هجر هذه الصلحه المقدسه ونصم حبالها ، لينقضوا بذلك بناء الصلحه

الاسلاميه ، ويمزقوها شيعا واحزابا فانهم علموا كما علمنا ، ولم العقلاء اجتمعون ان المسلمين

لا يعرفون لهم جنسيه الا في دينهم واعتقادهم وتسنى للفسدين نجاح في بعض الاقطار

الاسلاميه وتبعهم بعض الغفل من المسلمين جهلا وتقليدا ، تساعدوهم على التنفير من العصبيه

الدينيه بعد ما فقدوها ، ولم يستبدلوا بها رابطا الحسنة التي يباليون في تعاليها و

احترامها حقا منهم وسفاهة ، فمثلهم كمثل من هدم بيته قبل ان يهين لنفسه مسكنا سواء .

فاضطر للاقامة بالعرء معرضا لفواعل الجو وما تصول به على حياته .

من هذا ما سلك الانجليز في الهند لما احسوا بالعرء بخيال السلطنة يظنون على

افكار المسلمين منهم لقرب عهدا بهم وفي دينهم ما يبعثهم على الحركة الى استرداد ما

سلب منهم وارشدتهم بالبحث في طبائع الملل الى ان حياة المسلمين قائمه على الوصله الدينيه

وما دام الاعتقاد الحمدي والعصبيه الطليه سائده فيهم ، فلا توفى من بعثتهم الى طلب حقوقهم

فاستهووا طائفه ممن يتسمون بسمه الاسلام ، ويلبسون لباس المسلمين وفي صدورهم غل ونفاق

وفي قلوبهم زيغ وزندقه ، وهم المعروفون في البلاد الهنديه بالنيجريكاي " الدهريين "

فاتخذهم الانجليز اعوانا لهم على نساد عقائد المسلمين ، وتوهين علائق التعصب الديني

ليطفنوا بذلك نار حميمتهم ويخمدوا نائره غيرتهم ، ويبددوا جمعهم ، ويمزقوا شملهم ، و

ساعدوا تلك الطائفة على انشاء مدرسة كبيرة في (عليكره) ونشر جريد دليث هذه الاباطيل بين الهنديين . حتى يعم الضعف في العقائد وترث الطناب الصلات بين المسلمين فيستريح الانكليز في التسلط عليهم وتطمئن قلوبهم من جهتهم كما اطمانت من جهة غيرهم . وقرأوا لك الغفل المتزندقين ان رجال دوله برسلانيا يظهرون لهم رعاية صورية ويدنونهم من بعض الرضا الخسيسه تعمر من بيع طقه بلقمه وذمته برذال العيش .

هذا اسلوب من السياسة الاوربيه اجادت الدول نصبت الحبال في البلاد العثمانية و الشرقيين لتنال ملامحها فيهم ، فكثير من تلك الدول نصبت الحبال في البلاد العثمانية و المصرية وغيرها من المالك الاسلاميه ولم تعد عميدا من الامراء والمنتسبين الى العلم والمدنية الجديدة واستعملتهم القوي بلوا مقاصدها من بلادهم ، وايضا عجبنا من الدهريين والزنادق من يستترون بلباس الاسلام ان يعلوا مع هذه الامراء الباطل ولكننا تعجب من ان بعضا من سذج المسامين مع بقائهم على عقائدهم ، وتبائنهم في ايمانهم يسفكون الكلام في ذم التعصب الديني ويجهزون في روى المتعصبين بالخشونق والبعد عن معدات المدينة الحاضرة ولا يعلم اولئك المسلمون انهم بهذا يشقون عمامهم ويفسدون شانهم . ويخربون بيوتهم بايديهم وايدي العارقين يذللون محو التعصب المعتدل وفي محوه محو الملكة ودفعها الى ايدي الاجانب يستعبدونها مادامت الارض ارضا والسما سماء .

والله ما عجبنا من هؤلاء وهو لاع بائس من العجب الاحزالي الغربيين من الامم

الانرجية الذين يفرغون وسعهم لشه هذه الافكار بين الشرقيين ولا ينجلون من تشييع التعصب الديني وروى المتعصبين بالخشونق الا فرج اشد الناس في هذا النوع من التعصب واحرصهم على القيام بدواعيه ومن القواعد الاساسية في حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين

والقائمين بنشره ، وساعدتهم على نجاح اعمالهم ، واذا عدت عاديتك ما لا يخلو عنه الاجتماع البشري على واحد من على دينهم ومذاهبهم في ناحية من نواحي الشرق سمعت صباحا وعويلا ، وهيئات ونداءات تتلاقى امواجها في جوبلاد المدينة الغربية وينادي جميعهم : الا قد المتلجج وحدثت حادثه مهمه ، فاجمعوا الامر ، وخذوا الالهة لتدارك الواقعة ، والاحتياط من وقوع مثلها حتى لا تتخذ الجامعة الدينية وتراهم على اختلافهم في الاجناس وتباغضهم وتحاقدهم ، وتتأهذهم في السياسات وترقب كل دولة منهم لعثرة الاخرى حتى توقع بها السود ، يتقاربون ويتالفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من يشاكلهم في الدين وان كان في اقصى قاصيد من الارض ، ولو تقطعت بينه وبينهم الانساب الجنيبة .

اما لوقاض طوفان الفتن وظم وجه الارض ، وغمر البسيطك من دماء المخالفين لهم في الدين والمذهب ، فلا يتبينهم عرق ، ولا يتتبع لهم احساس ، بل يخافلون عنه ويذرونه وما يجرف حتى ياخذ هذه الغايك من حده ، وينذهلون عما اودع في القطر البشري من الشفقة الانسانية والرحمة الطبيعية كما^١نما يعدون الخارجيين عن دينهم من الحيوانات السائمة والعمل الرامية ، وليس من نوع الانسان الذي يزعم الاوروبيون انهم حماة وانصاره ، وليس هذا خاصا ، بالمتدنيين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون بالله وكتبه ورسله يسابقون المتدنيين في تعصبهم الدين ولا يبالون جهدا في تقوية عصبيتهم وليتهم يقون عند الحق ولكن كثيرا ما تجاوزوه ، اما ان شاء الله الامرج في تسكهم بالعصية الدينية لغرب . يبلغ الرجل منهم اعلى درجة في الحرية كجلاد ستون ثم لا تجد كلمة تصدر عنه

الا ونعيمها نفتت من روح بطرس الراهب^(١) بل لا توي روحه الانسخة من روحه .

نيايتها الامة المرحومة هذه حياتكم فاحفظوها ، وداؤمكم فلا تفرقوها ، وارواحكم
 فلا ترهقوها وسعادتكم فلا تبيعوها بشئ دون الموت ، هذه هي روايتكم الدينية لا تغرنكم
 الوسواس ، ولا تستهوينكم الترهات ، ولا توهشكم زخارف الباطل ارفعوا غطاء الوهم عن باسرة
 الفهم ، واعتصموا بحبال الرابطة الدينية التي هي احكم رابطة اجتمع فيها العرس بالتركي ،
 والفارسي بالهندي ، والمصري بالمصري ، وقامت لهم مقام الرابطة النسبية حتى ان الرجل
 منهم ليا لم لما يتسبب اخاه من عاديات الدهر ، وان تناهت دياره ، وتقاصت اقطاره .
 هذه صلح من امتن الصلات ساقها الله اليكم ، وقيدا عزتكم ومنعتكم وسلطانكم و
 سيادتكم ، فلا توهنوها ولتن عليكم في رعايتها ان تخضعوا لسلطة العدل فالعدل اساس
 الكون وبه قوامه ، ولانجاح لقوم يزدرون العدل بينهم وعليكم ان تتقوا الله ، وتلزمو اوامره ،
 في حفظ الذم ومعرفه الحقوق لا رباها ، وحسن المعاملة واحكام الالفه في المنافع الوطنية
 بينكم وبين ابناء اوطانكم وحيرانكم من ارباب الاديان المختلفه فان مصالحهم لا تقوم الا
 بمصالحكم وعليكم ان لا تجعلوا عصب الدين وسيل للعدوان وذريعة لانتهاك الحقوق فان
 دينكم ينهاكم عن ذلك ويوعدكم عليه باشد العقاب ، هذا ولا تجعلوا عصيتكم قاصرة على مجرى
 ميل بعضكم لبعض ، بل تضامروا بها على مبارات الامم في القوة والمنعة والشوكه والسلطان
 وناقستهم في اكتساب العلوم النافعة والعقائل والكمالات الانسانية .
 اجعلوا عميبتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم واجتماع شطركم ، واخذ كل منكم بيد اخيه
 ليرفعه من هود النقص الى ذروة الكمال وتعاونوا على البر والتقوي ولا تعاونوا على الاثم
 والعدوان .

هذا هو قليل من الكثير ونرى ان السيد الامعاني في جميع المقالات يدور حول

امرين عظيمين : توحيد المسلمين وتكثفهم وذلك يعودهم الى القران الكريم والاحاديث النبوية
وتبذ ولايت الاجنبي على المسلمين على اساس من دينهم . وجل هجومه على الاستعمار البر
وذلك لاحتكاكه به مباشرة في افغانستان والهند ومصر .

وبقية هذه المقالات بالاختصار بالعناوين الآتية :

١- القضاء والقدر .

وفيها يبين السيد ان عقيدة القضاء والقدر تدعو الى العمل والجراد والاقدام لا

كما يدعى الارببيون انها سبب التاخر .

٢- الفضائل والرزائل وعلى راسها الاية القرآنية :

وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين . (١)

يذكر فيها السيد ان السجايا الحسنه والصفات الحميدة موجب السعادة والاتحاد

والتقدم والامن والسلام . واما الصفات الذميمة فهي سبب الفساد والشرقة وسوء الحال .

ويقول ان على العلماء ان يقوموا بتوليف صفات الكريمة في المسلمين .

٣- الوحدة والسيادة

وعلى راس المقال هذا الحديث الشريف :

المؤمن للمؤمن كالبياض يشد بعضه بعضا . (٢)

يتكلم السيد فيها ويبين ما يدعوا اليهما من لفظة الدين والتربية ويبين اهميتهما

(١) الذاريات (٥١) : ٥٥

(٢) البخاري . كتاب الصلوة .

في الدين الاسلامي • ويذكر الايات القرآنية والاحاديث التي تحت عليهما •

٤- الامل وغلب الجد :

وعلى رأس المقالة الاية التالية :

« انه لا يياء من روح الله الا القوم الكافرون » (١)

• رجال الدولة ووطناء الطك • كيف يجب ان يكونوا •

وعلى رأس المقالة الاية التالية :

« يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانين من دونكم لايام لوتكم خبالا • ودوا ما عنتم

قد بدت البغضاء من اخواهم وما تخفى صدورهم اكبر تد بيننا لكم الايات ان كنتم تعقلون » (٢)

٦- كم حكمة الله في حب السحرة الحقه •

٧- الشرف :

وبين ان الشرف ليس بالالقب • كما تمنح من الانجليز • وانما بالعمل الصالح •

وهو مبين في الشرع •

٨- المقوسطة الحاكم المستبد

وعلى رأس المقالة الاية التالية :

« وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون » (٣)

(١) يوسف (١٢) : ٨٧

(٢) آل عمران (٣) : ١١٨

(٣) النحل (١٦) : ١١٨

٩- دعوة الفرس الى الاتحاد مع الانغان

وعلى رأسها هذا الحديث الشريف :

• اذا اراد الله بقوم خيرا جمع كلمتهم •

يبين فيها ما قام به الفرس لخدمة الدين في القرون الماضية ودعوته الى الاتحاد مع

الانغان علقة دفعا للخطر الغربي الغاشم الذي يتربص بهما الدولوثر •

١٠- امتحان الله للمؤمنين

وعلى رأس المقالة الابعة التالية :

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم

فتعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . (١)

١١- من يضل الله فما له من هاد (٢)

ذكر تحت هذا العنوان بعضا من العنود الذين يحرفون فصول العروة الوثقى • كما

يقدم السكر للجرائد الهندية التي قامت بترجمة فصول العروة الوثقى خدمة للحق •

١٢- اسباب حفظ الملك

وعلى رأس المقالة الابعة التالية :

اقلم يسبروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها اولفظ اذان يسمعون بها •

فانها لا تسمع الابصار ولئن تسمى القلوب التي في الصدور . (٣)

(١) العنكبوت (٢٩) : ٣٠

(٢) الزمر (٣٩) : (٢٣)

(٣) الحج (٢٢) : ٤٦

١٣- ونريد ان ننم على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم

الوارثين . (١)

بين

بذكر حالة البلاد الهندية قبل الاستعمار الانجليزي وبعده . ويتوقع من العند

البيقظ وعلمهم لاسترداد البلاد .

١٤- ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم هم البيئات واولئك لهم

عذاب عظيم . (٢)

في

يدعوا الى الوحدة بين القوم والامنان وذلك لانه يكونوا في ما من من الخطر المحد

بهما من الثورة الاوروبية ايدتوه كانت .

١٥- سنن الله في الامم وتطبيقها على المسلمين

وعلى راس المقالة الاية القرآنية التالية :

ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . ذلك بان الله لم يك مغيرا

نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم . (٣)

١٦- الوهم

وعلى راس المقالة هذا الحديث الشريف :

وعلى راس المقالة هذا الحديث الشريف :

اللهم اكشف عن بصائرنا ستار الاوهام حتى نرى الحقائق كما هي كيلا نضل وتشقى

يذكر السيد في هذه المقالة ان الوهم هو الذي مهد طريق الفتح امام الانجليز

(١) القصص (٢٨) : ٥

للبلاد الاسلامية الكثيرة لان المسلمين بسبب وهمم حسبوا الدولة الانجليزية و دولة قوية
لا يمكن مقاومتها مع ان الامر على عكس ذلك فعلى المسلمين ان ينبذوا الوهم .

١٧- الجبن

على رأس المقالة الايد القرائية التالية :

اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة قل ان الموت الذي تعرفون منه
فانه ملائكم . (١)

يبين فيها السيد ان الجبن هو الذي يوهن العزم وسبب التفرد وسهل على

النفوس احتمال الذل ، ولكن المسلم لا ينبغي له ان يخاف ويغلب عليه الجبن ، لان الاجال
يعتد به الله ، وان الجبن والازمان لا يجتمعان في قلب المؤمن ، وللعلماء ان يوضحوا
معاني القران وتقوموا بوظيفة اسلامية حقة وبذلك تسترجع الامة الاسلامية عظمتها من جديد .

١٨- زلزال الانجليز في السودان (٢)

يذكر السيد فيها ما يتوقعه الانجليز من مهاجمة قوات محمد احمد على القوات

الانجليزية : ثم يذكر ان من واجب المسلمين الديني محققته معاكسة سير الانجليز ، و
يقول ان الخائن من يبيع وطنه ، ثم يشير المصريين ضد الانجليز بما سلب الانجليز من اموالهم

(٢) = ال عمران (٣) : ١٠٥

(٣) الرعد (١٣) : ١١

(١) النساء (٤) : ٧٨

(٢) العهود الوثائق - الخلاصة من ص ١٤٧ - ١٥٢

وخيرات ارضهم ويقول لهم : في امكانكم الان ان تضروا بعدوكم وليس في امكانه ان يضركم

٠٠٠ ان كنتم تخافون الموت او التذليل فهل هو الان بعيد منكم اليس يؤخذ الابرءاء

منكم بالشبه الباطل ٠٠٠٠٠ يا قوم يؤثر من كلام سلفكم : الشجاع محبوب حتى لعدوه ٠ و

الجبان مبعوض حتى لآبيه وامه تعلمون انه ما عز قوم بالخضوع ولا استهين شعب بالاباء ٠٠

لاي شيء يخاطر عدوكم بما له ودمه للتغلب على ما ليس له ولاي عيب سبب لا تقدمون بشيء

من شحاتكم في حفظ ما هو لكم ٠ ان هذا لشيء عجاب هل تذكركم بقول شاعركم :

لايسلم الشرف الرفيع من الاذي حتى يراق على جوانبه الدم

٠٠٠٠٠٠٠ لا يزال دينكم يترب منكم حقيق عليه وغيره لدفع الغائلة عنه ٠ ان صاحب الدين

صلى الله عليه وسلم ينتظر فيما يعرض عليه من اعمالكم نعضه لاعلاء كلمة الحق وانقاذه من

مخالب اعدائه وان الله في عزه جبروته لن يدعكم على ما انتم عليه حتى يعلم الصادقين منكم

ويعلم الصابرين ٠ يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله ^(١) ولا تتبعوا خطوات الشيطان

انه لكم عدو ^(٢) مبين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلمون ان كنتم مؤمنين ٠ ^(٣) ^(٤)

خاطرات

جمال الدين الافغانى الحسينى (تأليف محمد المخزومى)

يقول المخزومى :

فكنت من يوم وفد (السيد) على القسطنطينية الزم له من الظل في عزلته ٠ سهل

(١) الصف (٦١) : ١٤

(٢) البقرة (٢) : ١٦٨

(٣) آل عمران (٣) : ١٣٩

(٤) الحرة والوثق : ١٥٠ . ١٥١ . ١٥٢

ذلك على ميله رحمة الله عليه وقرب الدار والجوار (في محلة نيشانطاش) فكاشفته بلزوم
تدوين ما عمله وما تكنه سرائره من الحكمة . ونافذ النظر وثاقب الراي لنفع النوع .
فكانت تلك الرغبة مني في بداية الامر لا يبالي بها كثيرا ولا يتلقاها لقاء حسنا .
ولكن في الاخير رايت في طلبى حقا ولح منه للشرق واهله نفعا فقبل ان يوءخذ عنه واجاز
يقوله : سل ما تريد يا شيخ بنى مخزوم واكتب ما تسمع واحفظ ما تراه وقبل كل شين الف
نظرك الا مرر بما انت ملاقيه . فخذ له من الحذر عدد دومان التحمل درعا . اذا سلمت في كتابه
خاطراتي من خطر الطاغية وطوائفته - يعني جواسيس السلطان عبد الحميد . فستصادف من
اهل الجمود غنما وتخرصا وقلبا للحقائق فلا تبال بهم . فما خلا الكون منهم يوما ليخلو زمنا
ولا نجانهم مخلص لتنجوانت ولسوف تعثر باناس ديدنهم التنقيد لاحيا بتمحيص الحقيقه و
استجلائها وانما داءهم وما يرمون اليه ان يقال : قام فقال وانتقد واعترض فمثل هو الامر ما
يخدمون الحق وينشرون الفضيلة من حيث لا يريدون ولا يشعرون فاعرض عنهم وقل لهم سلاما
انتهى قوله بالحرف . (١)

الاسلام وعدم مخالفته للحقائق العلمية :

تكلم السيد الامين عن الحروب ولزوم ابطالها فمثل عن امر ثلاثه :

الايه : واعدوا لهم ما استباحتم من قوتهم ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله . . .

الايه . (٢)

(١) خاطرات جمال الدين الافغانى - محمد المخزوم . ط ٢ . مطابع

دار الفكر بدمشق . ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م ص ٣

(٢) الانفال (٨) : ٦٠

• وايقه السيف التي نسخت ثلث القران تقريباً •

• والامر الصريح في الجهاد •

قال (السيد الافغانى) :

هناك فرق عظيم بين ما نراه من الحروب اليوم وبين الجهاد في سبيل الدعوة

الدينية والقصد منها ارجاع الخلق الى الحق • ذلك ذلك الجهاد الذي ما عمل به الاسلام

فورا واعتباطا من غير تدريج •

جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالاسلام والقران بعد ان تقدمه موسى عليه السلام

بالتوراه وعيسى عليه السلام بالانجيل •

فلم يضر على بنى اسرائيل الدهر طويلا بعد موسى حتى تلاعب الكهنة والكتبة و

الفرسيون باحكام التوراه • وبكثير من اساسات الناموس الموسوي • فجاء عيسى مصدا ما

اختلف • ومداوبا ما اعتل • ومتحما لها انقص من ذلك الناموس وادلى بالانجيل • وفيه وفي

التوراه الهدى وما يلزم للخلق من ارشاد •

ولكن لم يضر كذلك حين من الدهر • حتى ظهرت الاضطرابات الدينية والفرق من

صاهبة • ومعتوية وغيرهما • واساء الكثير من الناس فهم اقوال المسيح الروحانية العالية

والتصوفية المحضة •

وظهر في العرب ما هو اشد وطأة اذا استفحل بينهم امر عبادة الالهة وثان وطعت

الضلالة والنموية وعمت الاعمال البربرية عموم القبائل العربية حتى لم يستثن منها فريق

ولا قبيل •

تلك الاعمال التي تقشعر منها الابدان • كواحد (دفن) البنات احياء وما أشبه

وماقى الضلالات من العبادات وتعدد الالهة من هبل اكبر وعزى واللات ومناة وغير ذلك .
فجاء محمد رسولاً مصداقاً لصحيح التوراة والانجيل داعياً الى الله وتوحيدِه مرشداً

الخير ائمةنا بشرحة سمحاء . تكلمت لعموم الخلق بكل سعادة مادية ومعنوية مقبها للشرك
بالله والمشركين به منزهة بطلان ما يعبدونه من دون الله بقران معجز وحجج بالغد
مثل قوله : (قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يمكنون لانفسهم نفعا ولا ضرا . قل هل يستوي
الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه
الخلق عليهم . قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار (١) . الآية .

ثم قال : اما ابداً السباب فقد قلت انها نسخت على وجه التقريب ثلث القران . وهذا
الثلث انما كان كله ليلف ويسر وامر بالمعروف . ودعوة الى وحدانية الله بالحكمة والموعظة
الحسنة ومباهلة وتحد . وجدال بالتي هي احسن ينطوي تحت كل هذا مطلب واحد . و
هو توحيد الله وعبادته وترك عباد الاوثان . عقوب وقبول الهداية واستئصال الضلالة حتى
انما ذهب كل ذلك اللين والالطف والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة في سبيل قبول
الهداية وفيه نفع شامل وبرز المخالفات مصر على الضلالة مقاوماً وفي ذلك ضرر عام للمجموع
عند ذلك وقف الاسلام في وجه المشركين من العرب وانذرهم بانهم لا يقبل منهم الا الايمان
بالله وحده وتحليم : الاوثان .

وما اشد ما لاقى محمد صلى الله عليه وسلم ومن امن به من كفار قريش ومن

عشيرته ومن عموم العرب . ومن انواع الاضطهاد والاستحزاء والعذاب مما يطول شرحه وما
هو معلوم عند العموم .

اما اهل الكتاب (وهم العوسيون والحيسيون) فقد خيرهم الاسلام احد امرين :

اما الاشتراك باداء الجزية • وفيه صلاح الامر الديني للكافة والمقصد الاعلى من هذا •

صون النفوس • وعدم سفك الدماء • بقليل من مال يؤخذ فيصرف في المنافع والمصالح • وفي

تعزيز قوت المجموع وكذلك يدخل به مع القوم الى ساحق مساواة حقيقية له ما لهم وعليه ما

عليهم • ولا اكراه عليه في دينه بل يكون مصاناً في شعائره واصول عباداته وعاداته من كل اذي

واما ان يختار الاسلام فيشارك القوم في العاجل في ديننا هم وسلطانهم • وفي كل ما حوته

اخراهم من نعم مقيم وجنات تجري من تحتها الانهار •

والغرض الاسعى في الحالتين - كما ترى - هو عدم سفك الدماء ووقاية ذلك البناء

الالهي من الهدم جزافاً • بل تجسم فيه طيب الهداية لعباده االه واحد • وتأسيس العدل

وتوزيع الحق بمطلق المعنى •

لذلك ترى ان كل مصر • اوقصراً دان بالاسلام او دخل في حوزته خيم فوق ربه

السلام وترع اهله بحبوحه من العدل المطلق وساد فيه الامن والامان وحصلت المساواة على

اصح وجوهها • وتعت الخيرات بينهم وفاضت البركات - باعتراف كل منصف غربي مثل اللورد

(اسبنسر) و (كارليل) وغيرهما • من قالوا الحق ونطقوا بالصدق •

وهذا كله لا يشبه بصورة من الصور حروب اهل المدينة الغربية الحاضرة التي يشب

ضرامها لتوسيع نطاق البلاد بالالحاق او بالاستعمار وبالنتيجة استعباد العباد تحت تلك

الوسائل •

يشوهم الكثير من لا وقوف لهم على الحقائق • او من يكابر بالمحسوس ان انتشار

الدين الاسلامي فيما انتشر من الامصار والاقطار انما تم بعامل القهر والسيف وسلطة الجيوش

ولكن اذا نظر الى الحقيقه بعين الانصاف رأينا من ظهور الاسلام في مكة الى هجره للمدينه (يثرب) الى ان عم الاسلام جزيره العرب بأسرها . لم يحصل بنغير غزوات محدوده وسرايات محدوده بطش الاسلام بها في الكفار من قرين كوقعة بدر واحد وحينئذ فذلت اشد القبائل العربيه . ودانت بالاسلام . وهم الفتح باقى الجزيره وتناول اليمن بدون قتال بل بالدعوه والارشاد فقط .

ثم اذا اخذنا ما تجمع للخليفه الاول ابي بكر . وللخليفه الثانى عمر الفاروق رضى الله عنهما . من الجيوش وما بعثوه من الجاهدين . وعلما ان مجموع الجيوش الاسلاميه فى العهدين لم يتجاوز الاربعمائة الفاً . وتسنا ما دخل من الممالك فى حوزة المسلمين . ومن دان بالاسلام من قدار الشام وفلسطين تحلب فالحرثيين فصر وسالك القرين وغيرهم الى جدران الصين . تبين وتحقق لنا ان عمل الجهاد بالسيف لم يكن ليذكر فى جانب الدعوه بالحكمه والاخذ بالعدل المطلق . والمثال الحسن والقدر والمالحة . وما فتح من البلاد والامصار صلحا اكثر بكثير مما فتح عنوة وحربا . واما قوله تعالى : **واعدوا لهم ما استطعتم من قوه ومن رباط الخيل** الخ الايه (١) ليس لسفك الدماء كما يظهر من صريح الايه بنهايتها حيث قال : **ترهين به عدو الله وعدوكم** فالامر باعداد تلك القوه لم يكن ليقتصد منها الا الارهاب فقط ليمتقى بها سفك الدماء وليخشاهم طلاب الحروب . ويمتنع قتل النفوس فتوفير العدد والعدد وارصاد القوه على مطلق المعنى اذا كان القصد منه الارهاب وليس سفك الدماء كما هو الظاهر والواقع فعلى الوسائل لمنع الحروب .

فمولتيكى قائم الامان قال ما معناه (ابطال الحرب لا يبطال الحرب) والقوان جاء بذات المعنى قبله بألف وثلاثمائة عام بدليل ما مر من حصر القوه بمطلق معناها للارهاب فقط .

فالقران وتعاليمه • ودين الاسلام ومن دان به • والسيرة المحمدية ومن عمل و

اقتدي بها من الاصحاب لو امكن للناس ان يعملوا بها لتوفرت لديهم السعادة وانواع الخير
ولخف عنهم كثير من الويل والشر •

اقول هذا - وهزد الحق ! - وانا غير متحيز ولا منتصر للاسلام عن غير هدي • ولا

يداخلني بمعتقدني هذا ادنى عامل من عوامل التعصب •

لذلك اقول ثم اقول : القران • القران ! واني لاسف ان دمن المسلمون بين

دفتيه الكنوز وطفقوا في نياتي الجهل يفتشون على الفقر على المدقع •

خالفوه في كل امر • وعملوا عكس ما قال • حتى كانوا القران امرهم بالاختلاف و

حذرهم من الائتلاف وحثم على انتفاضهم على انفسهم وتشتت كلمتهم وان لا يعصوا بهجهل

الله جميعا بل يتفرقوا ليفشلوا وتذهب ربحهم •

او كما انه قال الاتتدبروا معاني القران (الكرام) لتفهمو او تعملوا بما يؤول لخير

دينياكم • قبل اخراكم •

وكيف لا اقول وا اسفاه ! واذا نهض احد لتفسير القران فلا اراه الا يهيم بباء

بباء البسطه ويعومر ! ولا يخرج من مخرج حرف صاد الصراط حتى يهوي هو ومن يقرأ

ذلك التفسير في هو قعدم الانتفاع بما اشتمل عليه القران من المنافع الدنيوية والاخرية - مع

استعماله الامر في على اتم وجوهها •

عم الجهل - وتقدر الجمود في كثير من المتردين برداء العلماء حتى تخرسوا على

القران باءه يخالف الحقائق العلمية الثابتة • والقران بريء ما يقولون •

اثبت العلم كروية الارض ودورانها وثبات الشمس دائره على محورها فعذه الحقيقه
مع ما يشابهها من الحقائق العلمية لا بد ان تتوافق مع القران . والقران يجب ان يجعل عن
مخالفته للعلم الحقيقي خصوصا في الكليات .
فان لم نر في القران ما يوافق صريح العلم والكليات في اكتفينا بما جاء فيه من
الاشارة ورجعنا الى التأويل اذ لا يمكن ان تأتي العلوم والمخترعات بالقران صريحا
واضحا . وهي في زمن التنزيل . مجهول من الخلق كما في الخفاء . لم تخرج لخير
الوجود .

ولو جاء القران وصرح بالسكك الحديدية والبرق وما تفعله الكهربائيه من الغرائب
وغير ذلك لفضلت الناس وامرأت عنه وحسبه كذبا .

لذلك نراه قد جاء بالاشارة الى كل ما هو حادث اليوم وما هو ممكن ان يحدث
في مستقبل الزمن مع مراعاة عمق الخلق وتقريب الاشياء للادهان عن طريق تطهير نظرهم .
وقابلية فهمهم . (١١)

نرى السيد جمال الدين في الخاطرات ياتي باهمور وقضايا ويتكلم في الموضوعات
تحت الى صميم الدين الاسلامي . ويرينا السيد ان الدين الاسلامي يدعو الى كثير من هذه
الامور والاشياء سواء كان ذلك بيانا صريحا واضحا او اشارته ورمزا .

وهذا هو السيد الافقاني يذكر لنا تحت العنوان :

في فيما اشتمل عليه القران من تدبير المالك واصول الحكومة الشورية ووظائف الملوك

الخ والاشارات الى مقدمات العلوم والفنون الحديثه :

يقول السيد :

نعم ان تدبير الممالك وصونها من سلطان او ملك يظفى بقوته بالحكمه وحسن

الراي واصول الحكومه الشريفة والمشاورة ودعوة الامم للتداول ووظائف الملوك . وسما^{ديهم}

وما يحدثونه اذا دخلوا بحسائرهم . للمدن والقري من الفاسد وان لالهم اعزذ القوم .^{عده}

وصلاحية الملوك في اعلان الحرب بعد اخذ راي الامم واصول مفاوضة الملوك مع دهاقين

المملكة والاشتغال النافع من التجسس . ومعرفه احوال الممالك المجاورة وغيرها . كل ذلك

سطور في القرآن . وفي سورة النحل باصرح عبارة واياات وجيزة واليك البيان .

غضب سليمان عليه السلام على العدهد ان تغفده ولم يجده فلما حضر قال جيشك

من سبا بنبا يقين . (١) غير مطلق ولا مشوب بكذب كما تفعل اكثر الجواسيس مع الملوك و

الحكام - انى وجدت امرا^٢ تعظم تهلكهم . واوتيت من كل شين^(٢) ولها عرش عظيم دينهم

ومعتددهم - وجدتها وقومها يسجدون للشعر من دون الله .

فلم يتسرع سليمان بقبول نبا^٣ الهدهد هذا بل قال : (سننظر اعدت ام كنت

من الكاذبين) (٣) ثم اعطاه كتابا ليوصله واوصاه ان يترقب عن بعد ما يفعلون .

فلما جاء الكتاب الى ملكة سبا جمعت نفورا مجلس الامم (قالت يا ايها الملا^٤ انتزنى

في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون) . (٤)

(١) النمل (٢٧) : ٢٢

(٢) النمل (٢٧) : ٢٣

(٣) النمل (٢٧) : ٢٧

(٤) النمل (٢٧) : ٣٢

وبعد ان تداول مجلس الامم - الوزراء اليوم مثلا - واستخرجوا احصاء من

سجلاتهم بما عند هم من المعدات الحربية اعلنوا الملكة وانبأوها انه في امكانهم محاربة

سليمان . بما توفر لديهم من القود اذا هي وافقت على اعلان الحرب . (قالوا نحن ارسل

توفواولى باء من شديد . والامر اليك فانظري ماذا تاثير من) (١)

ها

فقلت ما معناه : ان للحرب ويلات فلا ينبغي ان نتسرع باعلانها بل نحاول دراه

بما امكن من التدابير والوسائل السلمية والتودد واللين الى غير ذلك عسى ان نتخلص ونخلص

البلاد من زوايا دخول الطوك بعساكرهم . ويحدثه ذلك . (قالت ان الطوك اذا دخلوا

قربنا فسدودها وجعلوا اغزاة اهلها اذله وكذلك يفعلون . واتى مرسله اليهم بهديفة فناظره

يم يرجع المرسلون) (٢) . وكأنيها اسرت في نفسها قائلة : اذا قبلوا الهدية علمت ان

مطمع سليمان بالمال وليس للإيمان بالله وتوحيده .

فرد سليمان الهدية وتحفز لاجراج الملكة وقومها اذله بالحرب واراد ان يريها

ما لديه من القوي . وما تسخر له من رباح يمشيها وتجري باء مره - طيارات مثلا - وسرعة

نقل الاخبار والاشياء باء سرع من البرق - التلفزيون اللاسلكي مثلا -

وجدنا في ذلك القصص ان يملك الواسطة التي توتمت لسليمان وبها نقل عرش

بلقيس من سبا الى القدر قبل ان يرتد اليه طريقه . جاءت صريحة بالعمل مبسطة عن الاله

العاطلة ان لم يكن بالامكان للقران ان يصرح بشكلها او باسمها ليعد ذلك عن الازهان في

ذلك الحين .

(١) التل (٢٧) : ٣٣

(٢) التل (٢٧) : ٣٤

وكذلك لوجاهتنا القران بنقل الاخيار وشرح لنا ما فهمناه اليوم لما صدقنا ذلك
لولم نره (بالاسلكى) .

وهكذا العلم لا يعجز عن احداث ما نظنه اليوم مستحيلا و ابرازه مرثيا فالبشرى
الهيكل الترابى قد تحدد له ما يستطيع عمله به وانما فى قودروحه وبحبوحقه عقله الاندرى الى
ابن يصل واهي المستحيلات اليوم لا يمكنه ان يجعلها ممكنة فنراها بسيطة بعد ان كنا
نعظم تخيلها .

وفى قصة العدهد اشارت دقيقت جدا وهى : عند ما اراد سليمان استحذار عرش
بليقيس استعروض ما عنده من وسائل النقل السريعة و اربابها واستبززهم ما عندهم من ذلك
(قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك) (١) فراهى السيد سليمان عليه
السلام ذلك بطيئا فلم يرق له فتقدم عند ذلك غيره . و (قال الذي عنده علم من الكتاب انا لمحيي
اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) . (٢)

فعلما من تلك الاشارة . او المصراحدان واسطه نقل الاشياء بسرعة لا يتخيلها و
هنا اليوم . كانت علما مدونا بكتاب . وله ارباب وذو راسوخ فيه وتمكن وقدرة عليه على غير
طريقه الارواح التى يشم لهم بها خاصه التطور .

وها علماء عصرنا اليوم قد انتهت الى عمل الروح واستخدامها بالتنويم المعنا
(اسبيريتزم) و (هينبوتيزم) هذا العلم اذا لم يتوقف البحث فيه بل سار متقدما بالتجا
والتحصيل لا يبعد ان ياتينا من المدهشات والغرائب بما لم يكن بالحسيان بل ربما يحقق لنا

(١) النمل (٢٧) : ٣٩

(٢) النمل (٢٧) : ٤٠

ما سبق القران بالاشارة اليه كما ذكرنا .

اما كروية الارض وهي من الحقائق العلمية . فقد اشار اليها القران بقوله :

(والارض بعد ذلك دحاها) (١) والدحي بلغه العرب : البيض او الشكل البيض وهو الكروي

او الاقرب اليه .

فهذه الاشارة تكفي لتتفق الحقيقة العلمية القران او نرجع بالتاء ويل ليتفق القران

الحقيقة العلمية لا ان يختلفا .

واما ثبات الشمس وانها تدور على محورها فقد اشار الى ذلك بقوله : (والشمس

تجري لمستقرها) (٢) والجري والدوران بمعنى واحد . وكذلك المحور والمستقر فلا تشرب

على من يستنتج ان الشمس تجري على محور لها فالقران يكون قد اشار اليها وما خالفها .

ورسل علماء الفلك بالبحث الى ان الارض والشمس كانتا جرما واحدا . ثم انفصلت

الارض كرقص كما هي اليوم وكان السديم الى اخره .

فان تقرر هذا كحقيقة علمية فاننا نرى في القران ما لا يخالفها . بقوله : كانتا رتقا

نفقتنا هما . (٣)

واذا نظرنا مثلا في علم الشروف راينا ان كثيرا من المتأخرين قد ادعوا وضع قواعد

الكلية وتوه بذكر انراهم لبراعتهم بعن الشروف . ومن اعظم تلك القواعد وجوب جباية العشر

وقت حصاده وما ينطوي تحت ذلك من اموال يؤخذ عنها رسوم عند وجودها وان من فوائد

(١) النازعات (٧٦) : ٣٠

(٢) يسين (٣٦) : ٣٨

(٣) الانبياء (٢١) : ٣٠

ذلك سهولاً أداء الزارع ما عليه من الحق وقت الحصاد . . . الخ .

فيري ان القران قد سبق اولئك العلماء في فن الثروة وجاء بتلك القاعدة بقوله :

وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا آكله والزيتون والرمان
متشابهها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده . . . (١)

وهكذا تري في القران اما اشارات الى كليات العلوم وقواعدها واما بصراحة و

قد يطول الشرح في تتبعها كلها فاجتذنا بهذا القليل عن الكثير وتركنا لطالب المزيد
التتبع .

وسا اشغل العلماء كيفية فناء العالم . . . والصوره التي يتم بها فتبعثر الارض . . . وما

ما وصلوا اليه ان الفناء الارض وقيامتها انما يتم باختلال النظام الشمسي . . . والزلازل .

وعلى هذا نري القران قد اشار بهل صرح بذلك بقوله (يا ايها الناس اتقوا ربكم ان

زلزله الساعه شين عظيم) (٢) . . . ويقول : اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اناقالها (٣)

اما الاشارة الى اختلال النظام الشمسي فقد قال في بحث الساعه وعلاماتها وتري

الارض **مضطربة** بارز (٤) . . . اي خارجة عن محورها غير راضخة للنظام الشمس واذا ما حصل

ذلك فلا شك يختلف ما عرف من الجهات اليوم فيصير الغرب شرقا والجنوب شمالا . . . وبذلك

الخروج عن النظام الشمسي وما يحدثه من الزلازل العظيم - لاشك تتبعثر اجزاء الارض

لهدها عن المركز وتنسف الجبال نسفا . . . وتتحول براكين هائلة وبالنتيجة تخرب الكرة الارضية

(١) الانعام (٦) : ١٤١

(٢) الحج (٢٢) : ١

(٣) الزلزال (٩٩) : ٢٠١

(٤) الكهف (١٨) : ٤٧

ويعمها الفناء بما فيها من حيوان وتقوم القيامة والله اعلم .

نرى السيد جمال في هذا وفيما سبق انه عميق التفكير واسع العلم دقيق النظر
فاهما للقران الكريم فهما صحيحا واذا وجدنا يد حقيقه علميه يبحث في القران الكريم فاذا هي
في القران ذكرها صراحة واشاره . وبذلك يثبت السيد الامعاني ان الاسلام دين العلم .
ولا يخالف العلم وانما يبحث على العلم . ونرى كيف اخذ كثيرا من الامور من قصه الهدى
التي نقرأها مرارا ولا يذهب ذهننا الى ما ذهب اليه ذهن السيد الامعاني وكيف استخرج
من هذه الايات اسرار اخفيه ذات معاني دقيقه . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . (١)

انكار جمال الدين علي من يقول ليس باب الاجتهاد :

ان بعض الناس يتكروا الاجتهاد . ويقولون ان باب سدود ولا يجوز لانسان في
هذا العمر ان يجتهد ويستخرج الحلول الجديدة والمسائل تتجدد كل يوم اما السيد جمال
الدين الامعاني فيرى ذلك تنقيضا لشأن الانسانية وتنقيضا للعقل الانساني . وينكر ذلك
انكارا بانا . ونأتي بكلامه في هذا الامر لنرى الحقيقه واضحه يقول المخزومي :
عرف جمال الدين باستكفافه ، ونفوره من التقليد من غير تحميم فكان ياخذ بالاحسن
من الاقوال ، ويرد الضعيف منها ويجتهد لعله للاستباط للاولى ويتناول الاقرب للصواب ،
وما يقبله العقل . وذكروا يوما في مجلس جمال الدين قولا للقاضي عياض ، واتخذوه حجة وطمسوا
واشتد تمسكهم بذلك القول حتى انزلوه منزلة الوحى يا نه لا يا تيه الباطل لا من خلفه ، ولا
من امامه . فقال جمال الدين :

يا سبحان الله ان القاضي عياض قال ما قاله على قدر ما وسعه عقله وتناوله فهمه

وناسب زمانه فهل لا يحق لتبنيه ان يقول ما هو اقرب للحق ووجهه . واصح من قول القاضي عياض وغيره من الائمة .

وهل يجب الجمود والوقوف عند اقوال اناس هم انفسهم لم يفتوا عند حد اقوال من تقدمهم . قد اطلقوا لعقولهم سراحا فاستبطنوا وقالوا وادلوا دلوهم في الدلائل ذلك البحر المحيط من العلم . واتوا بما ناسب زمانهم وتقارب مع عقول جيلهم . وتتبدل الاحكام بتبدل الزمان . (١)

ويقول المخزومي : فقيل : يفهم من قول الاستاذ ان القاضي عياض اراد من تقدمه من الائمة اذا قالوا قولا جاز لمن بعدهم ان يقول ما يتراءى له سواء اكان مخالفا او موافقا . ولا يخفى ان مثل هذا القول يحتاج الى الاجتهاد . وباب الاجتهاد عند اهل السنن سدود لتعذر شروطه .

فتنفس جمال الدين الصعداء وقال :

ما معنى باب الاجتهاد سدود^{نس} ! وما هي غنى سد باب الاجتهاد ! او اي امام

قال لا ينبغي لاحد المسلمين بعدي ان يجتهد ليستفقه بالدين ! او ان يعتدي بعدي

القران وصحيح الحديث ! او ان يجد ويجتهد لتوسيع مفهومه منهما والاستنتاج بالقياس

على ما ينطبق على العلوم العميقة وحاجيات الزمان واحكامه ! ولا يناني جوهر النس .

ان الله بعث محمد هو رسولا بلسان قومه العربي ليفهمهم ما يريد انعامهم . و

ليفهموا منه ما يقوله لهم (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) (٢) وقال : انا انزلناه قرانا

(١) خاطرات ص ١١١

(٢) ابراهيم (١٤) : ٤

عربيا لعلمكم تعقلون (١) وفي مكان اخر : انا جعلناه قرانا لعربيا لعلمكم تعقلون . (٢)

فالقران ما انزل الا ليفهم . ولكن يجعل الانسان بعقله لتدبر معانيه وفيهم احكام
والمراد منها .

فمن كان عالما باللسان العربي وماقلا غير مجنون وعارفا بسيرة السلف وما كان

من طرق الاجماع . وما كان من الاحكام مطبقا على النص مباشرة او على وجه القياس . وصحيح

الحديث جازله النظر في احكام القران . وتضمنها والتدقيق فيها واستنباط الاحكام منها
ومن صحيح الحديث والقياس .

ثم قال : لا ارتاب بانه لو فسح في اجل ابن حنيفة وماك . والشافعي . واحمد

بن حنبل وعاشوا الى اليوم لداموا مجدين . مجتهدين يستنبطون لكل قضية حكما من

القران والحديث وكلما زاد تعمقهم ونعمتهم ازدادوا فهما وتدقيقا .

نعم ان اولئك الضحول من الامة ورجال الامة اجتهدوا واحسنوا جزاهم الله عن

الامة خيرا ولكن لا يصح ان نعتقد انهم احاطوا بكل اسرار القران او تمكنوا من تدوينها

في كتبهم والحقيقت انهم مامع ما وصلنا من علمهم الباهر . وتحقيقهم واجتهادهم . ان هو

بالنسبة الى ما حواه القران من العلوم . والحديث الصحيح من السنن . والتوضيح الاكفطرة

من بحر او تانيق من دهر والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده وطمع ما لم يكونوا

يعملون .

هذا والسيد الامعاني يدعو دائما الى الالف والاتحاد . والتكامل ونهذ التفرقة

والبغضاء بين المسلمين لانه يري عزهم في وحدتهم واستقلالهم في تكلمهم وراحتهم وسعادتهم

(١) يوسف (١٢) : ٢ - (٢) الزخرف (٤٣) : ٣

في اتحادهم . ولذا لا يقول بالفرقة بين السني والشيعة . ويرى ان الملوك هم الذين
احدثوا هذه الفرقة لطامعهم . انظر اليه يقول تحت العنوان :

نور السبب جمال الدين من قول سني وشمعي :

ظهر لال البيت النبوي في اوقات وازمنة مختلفة احزاب وشمع . فمنهم من ضل
كالملوكهم وهم يقولون بالوهبة على بن ابي طالب وعظم ومنهم الفضلة و الغلاة في محبة
اهل البيت . وقد دخل الاثنان تحت حكم من قال : يهلك فينا اهل البيت اثنان : محب
غال . وعدو قال .

اما الفضلة من الشيعة وهم يقلدون في المذهب الامام جعفر الصادق فهو من
اكابر فقهاء اهل البيت . فهذا الجمهور من المسلمين لسجرد تقليد هم للامام جعفر ومغالاتهم
في حب الال . وتفضيلهم للامام على . لا يجب ان يخرجهم من عداد المسلمين ونجس امر
هذه الفروع في الفروع . ونجعلها واسطة للفرقة وللنزاع . فللخصام فللاقتتال تلك الامور التي
سهل وجودها جهل الامم وسفه الملوك الطامعين في توسيع ممالكهم .

فالمملوك من السنيين هولوا . واعظموا امر الشيعة لا استهوا العوام باههام غريبة
وهزومات عجيبة على شيعة اهل البيت لتيسر لهم بذلك تحزب الاحزاب . وتجييش الجيوش
ليقتل المسلمون بعضهم بعضا . بحجة الشيعة والسنية ، وجميعهم يؤمنون بملفول القرآن
وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

اما ساءة تفضيل الامام على والانتصار له يوم قتال معاوية ، وخروجه عليه فلو
سلمنا انه كان في ذلك الزمن مفيدا ، او ينتظر من ورائه نفع لاحقاق حق باطل ^{او زهات} فاليوم نري

ان بقاء هذه النعرة . والتسك بهذه القضية التي مضى امرها . وانقرض مع امتداد خلت . ليس فيها الاحتراس الشرر . وتفكيك عري الوحدة الاسلاميه .

ثم قال : لواجب اهل السنة اليوم . ووافقوا المفضلة من الشيعة . من حرب وعجم - وانردا - وسلموا بان علي بن ابي طالب كان اولي بتولي الخلافة قبل ابي بكر فهل ترتقى بذلك العجم ! او تتحسن حاله الشيعة ! اولو وافقت الشيعة اهل السنة بان ابا بكر تولى الخلافة قبل الامام علي بحق . فهل ينهض ذلك بالمسلمين السنيين . و ينشلح مما وقعوا فيه اليوم من الذل والهوان وعدم حفظ الكيان .

اما ان للمسلمين ان يشتبهوا من هذه الخفلة ! ومن هذا الموت قبل الموت !! يا قوم ! وعز الحق - ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب لا يجوز يرضى عن العجم . ولا عن عموم اهل الشيعة اذا هم قاتلوا اهل السنة او افترقوا عنهم لمجرد تفضيله على ابي بكر وجميعهم لا يحسنون امر دينهم والناس ابناء ما يحسنون .

وكذلك ابو بكر . فلا يرضيه ان تدافع اهل السنة عنه وان تقا تل الشيعة لاجل تلك الافضلية التي مرزمتها . والتي تخالف روح القران ان يكونوا كالبنيان المرصوص . اما قضية التفضيل فلما استحققت البحث بعد تلك الازجال لكفى ان يقال لحل اشكالها ان افسر الخلفاء الراشدين عمرا تولى الخلافة قبل اطولهم عمرا .

فلو تولى الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب لعلمت ابو بكر و عمر وعثمان ولم يتيسر لهم خدمة الاسلام والمسلمين بما استطاعوا ان يخدموه به رضوان الله عليهم اجمعين حكمه الله في خلقه (وان اكرمكم عند الله اتقاكم) (١) (٢)

هكذا نرى السيد يوضح الموضوع خير توضيح لا يبقى بعد ذلك اي تردد وشك

لن كان له قلب ، وحقيقتنا لا داعى الى هذا الاختلاف بين السنيين والشيعة ، لان هذا
الاختلاف لا يترتب عليه اي فائدة ^{ولا اضرار} لا لهؤلاء ولا لنا بالعكس بسبب لهما التفرقة التي تضر
هما

معاني حياتهما ، وحقا ان السيد الامتاني كان على حق فيما قال .

الوهم و الجبن

يتكلم السيد عن الوهم والجبن فيقول :

الوهم يمثل الضعيف قويا والقريب بعيدا والعا^م من والنفذ مهلكا الوهم يذهل

الواهم عن نفسه ، ويسرفه عن حقيقته حسه ، يخيل الموجود معدوما والمعدوم موجودا .

الوهم في كون غير موجود ، وعالم غير مشهود ، يخبط فيه خبط المصروع ، لا يدري

ماذا ادركه ، وماذا تركه .

الوهم روح خبيث يلبس النفس الانسانية وهي في ظلام الجهل اذا خفيت المعقولات

الحقائق تحكمت الارهام ، وتسلمت على الارادات فتقود الواهين الى بيدهم الضلالة ،

فيخبطون في مجاهيل لا يهتدون الى سبيل ، ولا يستقيمون على طريق .

وانا كان الوهم مولودا فاهوا الجبن ومربيه ومنشئه الجبن وهو العلق في

اخلاق الجمهور الاعظم من بنى الانسان الى دنيا المنازل ، وقصورهم عن الوصول الى

معالي الامور .

و الجبن هو الذي يتعد بالنفوس عن العمل ، وينحدر بها في مزالق الزلل ، وهو

علق العلق ، ومنشأه يقرب به كل خلل الجبن هو الذي اوهى دعائم الصالح ، وهو الذي تفتقر

قطع روابط الام ، فحل نظامها ، وهو الذي يخلق ابواب الخير في وجوه الطالبين ويطمس
معالم الهداية عن انظار السائرين ويسهل على النفوس احتمال المؤلمة ، ويخفف عليها
مضن المسكنة ويهون عليها حمل نير العبودية الثقيل ويوطن النفس على تلقى الاهانة بالصبر
والتذليل بالجلد ويوطن الظهور لاحتمال المكاره والمصائب اثقل مما يتوهم لو تحلى بالشجاعة
والاقدام .

الجهن يلبس النفس عارا ، دون لبسه الموت الاحمر عند كل روح زكية وهمق عالية
يري الجبان وعر المدلق سهلا وشظف العيش في المسكنات نعيما .
ومن يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح يميت ايلام
الجبان يتجرع ممرارات الموت في كل لحظة ولكنه راض بكل حال وان لم يبق له عين تبصر
الاعداء وتري الاحياء ، ونفس لا يصعد الا بالزفير الصعداء واحساس لا يلم الا باللم الحر
واللاواع ، هذه حياته اضاع كل شئ في القناعة بلا شئ .

الجهن انخدال في النفس عن مقاومة كل عارض الايلام حالها ، وهو مرض من الامراض
الروحية يذهب بالقوة الحافظة للوجود التي جعلها ركناً من اركان الحياة الطبيعية وله
اسباب كثيرة لو لوحظ جوهر كل منها لراينا جميعها يرجع الى الخوف من الموت .

الموت مال كل ندي روح .

سبيل الموت غاية كل حي وداعية لاهل الارض داعي

وليس للموت وقت معروف ، ولا ساعة معلومة ، ولكنه بين النشأة وارذل العمر ، ينتظر في
كل آن ، ويرتقب في كل لحظة ، ولا يعلمه الا مقدر الاجال جل شانه .

يشند الخوف من الموت الى حد يورث النفس هذا المرض القاتل "الجهن" فيسبب

الغفلة عن حسن التصير والنهول عما اعد الله للانسان من خير الدنيا وسعادتها الاخرى
اذا صرف قواه الموهوبة فيما خلقت لاجله .

نعم . يغفل الانسان عن نفسه فيظن ما جعله الله واقيا للحياة ، وهو الشجاعة
والاقدام . سببا للفناء .

يحسب الجاهل ان في كل خطوة حثفا . ويتوهم ان في كل خطوة خطرا مع ان

نظرة واحدة لما بين يديه من الاثار الانسانية وما ناله طلاب المعالي من الفوز بالمهم وما
ذللوا من المصاعب في سيرهم تكشف له ان تلك المخاوف انما هي اوهام ، واصوات غيلان و
وسوس شيطان غشيه فانه هشته ، وعن سبيل الله صغفقت صدته ومن كل خير حرسته .

الجبن في تنسبه عرف الدهر ، وفوائل الايام لتغتال به نفوس نهي الانسان و

تلتهم به الامم والشعوب هو حبال الشيطان يبيد بها عباد الله ويصد هم عن سبيله هو غاية
كل رديلة ومشا ، لكل خصله ذميمة الاشقاء الا وهو بدو ، ولا نساد الا وهو جرثومة .
ولا كرا الا وهو باعته وموجبه مغزق الجماعات ومقطع روابط الصلات ، هازم الجيوش ومنكس
الاعلام ومهبط السلاطين في سماء الجلاله الى ارض المهانة .

ما ذا يحمل الخائنين على الخيانة في الحروب الوطنية ، اليس هو الجبن ،

ما ذا يبسط ايدي الاعداء لديننا ، لدينتنا الارتشاء اليس هو الجبن .

ربما تتوهم بعد المثال فتا ، مل ، فان الخوف من الفقر يرجع في الحقيقة الى الخوف

من الموت وهو علة الجبن .

وبعد ذلك يسهل عليك ان تعتبر هذا في الكذب والنفاق وسائر انواع الامراض

الروحية في الانسان .

الجبن عار وشار على كل ذي فطرة انسانية خصوصا الذين يؤمنون بالله ورسوله
واليوم الآخر - ومؤملون ان ينالوا جزاء لاعمالهم اجرا حسنا - ومقاما كريما .
ان ابتداء الملة الاسلامية ينهض ان يكونوا - بمقتضى اصول دينهم - ابعاد الناس
من هذه الصفات المهيبة الجبن فانها اشد الموانع عن اداء ما يرضى الله وانهم بما
يحملونه انما يبتغون رضاه - يعلم من القران هدايته ان الله قد جعل حب الموت علامة
الايمان وامتحان الله به قلوب المعاندين - ويقول في ذم من ليسوا بمؤمنين :
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واتموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب
عليهم القتال - اذا فرغ منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتب
علينا القتال - لو لا اخرتنا الى اجل قريب (١) الخ الايات .
الاقدام في سبيل الحق وبذل الاموال والارواح في اعلام كلمته اول سمة يتسم بها
المؤمنون لم ينكف الكتاب الالهي بان تقام الصلاة وتؤتى الزكاة وتكف الايدي وعد ذلك ما
يشترك فيه المؤمنون والكافرون والمنافقون بل جعل الدليل القوي هو بذل الروح في اعلام
كلمة الحق والعدل الالهي - بل هذه الركن الوحيد الذي لا يعتمد بغيره اذا هو فقد .
لا يظن احد انه يمكن الجمع بين الدين الاسلامي وبين الجبن في قلب واحد كيف
يمكن هذا - وكل جزء من هذا الدين يمثل الشجاعة - وبصور الاقدام .
المؤمن من يوقن ان الاجال بيد الله يصرفها كيف يشاء - ولا يفيد التباطؤ عن
اداء الفروض زيادة في الاجل - ولا ينقصه الاقدام دقيقه منه .
المؤمن من ينتظر بنفسه الى احدي الحسينين : اما ان يعين سعيدا عزيزا . واما

ان يموت شجاعا شهيدا ، وتصعد روحه الى اعلى عليين ويلتحق بالكربيين والملائكة
المقرين .

من يتوهم انه يجمع بين الجبن وبين الايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
فقد خدع نفسه وفرر بعقله ، ولعب به هوسه ، وهو ليس من الايمان في شئ ، فمضى طهرت
انباء الطغاة الاسلامية نفوسها من معرفه الجبن ونضت عن اذهانها اشباح الوهم واعتصموا
بجبل الله جميعا ، عادوا كما كانوا اول نشاء تم اسودوا فاستردوا الفقد وحفظوا الموجد
وكان لهم بين الامم ، وعند الله المقام المحمود .

كيف ربح الانجليز بالحيل والمكر ، وكيف خسر الشرقيون بالجبن والوهم ، كان

الانجليزامة مجتمع القوي مستقلة العدد ، مستعدة للفتوحات ، وذلك في زمان بليت

به الامم الشرقية بتفرق الكلمة واختلاف الالهوام وجببت بالجهل عن معرفة احوال الغرب

وصنائعهم وعتادهم ، فكان الشرقيون يعدون كل غريبة معجزة ، وكل بديع من الاختراع

سحرا وكراما ، فانتهاز الانكليز تلك الفرصة واندفعوا الى الشرق ، وسيطروا سلطتهم على

غالب ارجائه وما داهموا سكانه الا ببعض غرائب الصنعة الاوروبية ، التي اثار ت فيهم خواطر

الاورهام ثم زاد الوهم قوته ما نصبوه من حبالل الحيلة والختل ، حتى خلبوا قلوب المساكين

واذهلوهم عما في ايديهم ، بل اخذوهم عن عقولهم ، وخطرات قلوبهم ، فسلبوا اموالهم ،

وانتزعوا منهم اراضيهم ، واجلوهم عن املاكهم ، فاستغنت الامة الانجليزية بما سلبت واثرت

بما نهبت وترفت بما ملكت . (١)

واستعر السيد في الكلام وانه باء مثله تاريخه من غلبه الانكليز على مصر وبلاد
 الهند ، وغيرها من الدول ، واثبت في كل ذلك ان سبب غلبه الانكليز على هذه الامم كان
 انتشار الوهم والجهن في هؤلاء الشرقيين ، وتخيلهم ان دولة بريطانيا دولة قوية لا يمكن
 ان تقاوم . كما لعظم انهم تفرقوا وصاروا بذلك لقمع سائغق لهؤلاء المستعمرين بين الانكليز .
 ثم اهاب السيد الافغانى بالهنديين وذكر لهم كثير عددهم وقلد عدد جيش
 الانكليز ، ونبههم الى انهم لا يحتاجون في طرد الانكليز الا الى الاتحاد فقط ونبذ الوهم
 والجهن عن نفوسهم .

كما ذكر المصريين بما كان لهم من شان عظيم وقدم راسخ في معارك كثيرة ضد
 الطغاة والاجانب ، فما لهم الان قعدوا ورثوا بما هم فيه من الذل وسوء الحال ، والفقر
 والجوع . والجهل والمرض ، ليس لهم في تبذ الولايات الاجنبية الا ان يبعدوا الجهن والوهم
 كما يقتضى منهم دينهم ويتحدوا فيما بينهم ، وبذلك سوف يطردون ذلك الاجنبي الغاشم
 الذي يسومهم سوء العذاب ، ويذهب بخيرات ارضهم الى بلاده ، ولا يرحمهم وانما يخذلهم
 ويصب عليهم سوط عذاب . (١)

المقصد العاشر

خدمات السيد الاديب

اقوال كبار الادباء المفكرين

نماذج من خدمات السيد الاديب

خدمات السيد الاديب :

كما قلت من قبل ان دعوة السيد جمال الدين الافغانى كانت دعوة دينية في جوهرها . وقد اتخذت اشكالا وصورا مختلفه . مرد كانت تبذل في صور الدعوة الدينية البحتة . ومرد كانت تظهر في صور الدعوة السياسية الخالصه ومرد كانت تتراءى لك في صور الدعوة الاجتماعية ومرد كانت تبرز في صور الدعوة الاديبه الرائحة . وذلك ان كل دعوة اي كانت لها من الانصار ومن الاعداء نشئت دعولها وتدافع عنها ونشئت في وجهها وتترتب فرصه للنيل منها وتحتاج الى السنه نصيحة واقلام بارعة ولا بد للداعى الى دعوته ان يكون فعالا في دعوته باحثا عن جميع الطرق التي تؤدي بها الى النجاة ^ح وقد كان السيد الافغانى هكذا .

نعم كانت دعوة السيد الافغانى دينية في حقيقتها الا انها قد انبعثت منها دعوات اخري ومنها الدعوة الاديبه وفي الواقع النهضة الاديبه الرائحة : وذلك ان الدعوة الدينية لا بد ان تقدم في اسلوب رائع اخاذ مؤثر في النفوس تاثيرا يتقاد له من يسمعه او يقره . وبما ان السيد الافغانى كان يقوم بالقاء الدروس في علوم مختلفه على مرديه واتبا مرد في بيته واخري في حلقات في بعض الاماكن العامة . من مثل المقاهى وغير ذلك . فقد بدأ النار يملتون حوله وكل كان ياخذ حسب استعداده الفطري عن هذا النوع العذب . . ينبوع العلم والادب والسياسة والفلسفة وحقا كان حقيقة كليله . كما قال محمد عبده . يتراءى لكل شخص في مراد نفسه وياخذ منه كل ما يتراءى له منه .

وفي هذه الحلقات تخرج عليه عليه كثيرون في مجال العلم والادب في مجال الدين

والسياسة . في مجال الحكمة والمعرفة . في مجال الإصلاح والتنوير . وما ان السيد
 الافغانى كان كاتباً بارعاً . وخطيباً مصقفاً . بالاضافة الى كونه مصلحاً دينياً وسياسياً فذاً
 وفيلسوفاً واقعياً . فقد خرج كثيراً من الخطباء والكتاب من مدرسته هذه . مدرسة الحلقاء
 العلمية والادبية والسياسية . من خلف امثال محمد عبده وعبدالله نديم وسعد زقزلو و
 ابراهيم اللقاني . واديب اسحق و ابراهيم المولحي . ومحمود سامى البارودي وغيرهم
 كثيرون .

هذا وقد وجه السيد الافغانى الادب وجهة اخرى غير الوجهة التى كان عليها
 الادب قبل جمال الدين لان الادب وخاصة الادب العربى . قبل السيد لم يكن له شأن
 يذكر لان الادب العربى لم يخرج من القصور بل من القشور كان الادب منحصر فى مدح
 الامراء ان كان شعراً او فى ترفيه النفس . وذلك فى اسلوب ركيك او فى توصيل بعض الاخبار
 الى الجهات المختصة من ارباب الحكومة . ان كان نثراً صحفياً . او فى انشاء الرسائل
 السجوة المتكلفه ان كان رسائل اخوانية او غيرها او فى خطبات مجهزة متكلفه لا تبنى
 عن شئ .

ولكن السيد وجهه الى وجهة اخرى جعل الادب لاجل الحياة . بعد ان كان
 الادب لاجل الادب . لان السيد كان يرى ان الادب هو الذى يخدم المجتمع الانسانى و
 يرفعه من الخمول وبوقظه من النوم ويزينه بكل كمال ويحدث فيه العمق وينفخ فيه روح القوي
 روح العمل روح العدل روح المساواة روح البذل والسخاء روح الاخوة والموءدة
 روح الغيرة والدين روحاً لا يرضى بالذل والمهانة روحاً فى اعلى مراتب العزة والانسانية .
 وبذلك خرج السيد الافغانى خطباء وكتاباً فى الادب العربى يفتخريهم الادب

العرب وسوف يفتخروهم الى الابد .

وانا قلت ان السيد الاتماني كان ابا للنهضة الادبية العربية في البلاد العربية عامه ، ومصر خاصة لما كتبت مبالغا ، لان النهضة الادبية الحديثة في مصر قد بدأت من قدوم جمال الدين الى مصر ، ويعترف بذلك العرب انفسهم ، وجميع الادباء الذين كانوا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وفي النصف الاول من القرن العشرين في الديار المصرية وما جاورها قد كانوا من تلاميذ السيد الاتماني او تلاميذه لتلاميذه . وكان السيد الاتماني يكلف تلاميذه ان يكتبوا مقالات ادبية وذات يوم استكتب

السيد جمال تلاميذه موضوعا عن الحرية . فكان سحت (زغلول) اكثر اخوانه اجازة فقال السيد : « هذا يا بئيتي » وقال : « ما يدل على ان الحرية ناشئة في مصر ان يجيد في الكتابة عنها مثل هذا الناشئ » (١)

وجانب هذا استجج السيد جمال الدين بغير مريديه وتلاميذه على انشاء الصحف لانه كان يرى الصحف ضرورة لبث الافكار والاراء ، وقد حصل على الاذن لانشاء بعض الجرائد الحرة - لان قبل السيد الصحف لم تكن عبارة الا عن توصيل الاخبار الى موظفي الحكومة والاوربيين ، ومن هذه الجرائد التي كان السيد الاتماني سببا في انشائها :

«مصر» و«المحروسة» و«مراد الشرق» وكان السيد يكتب فيها ويكلف الاخرين ان يكتبوا فيها ، وكان يكتب احيانا باسمه و احيانا باسم : «مظهرين وضاح» ومنها جريدة التجارة «لصاحبها اديب اسحق ومنها جريدة «ابونظارة» وغيرها من الجرائد ، وكانت المقالات والكلمات التي تكتب في هذه الجرائد في الحرية وبقية الامور التي تتعلق بحيات

(١) جمال الدين الاتماني باعث النهضة الفكرية في الشرق - محمد سلام مذكور ص ١٢

الشعب وحقوقه ، وبذلك سري روح الحرية واليقظة في الشعب ، وكان باء سلوب طلق حر
خال من التكلف والسجع الغير المقبول ، وبذلك حدثت نهضة ادبية لم تكن موجوده من قبل
منذ مدتها طويلا ، وكل هذا بفضل السيد جمال الدين . (١)

وبالاضافة الى حلقات التدريس وكتايب المقالات في الجرائد كان السيد يلقي
محاضرات في مناسبات عامة ، ويخطب خطبات فصيحة بليغة في مجتمعات كبيرة ، ويكتب
مكتوبات ونشئ رسائل في مصر وخارج مصر الى اصداقائهم وتلاميذهم والعلماء وكلها كانت
خير نموذج للادب الرفيع .

وما عدا هذا وذاك فان هناك اثارا ادبية خالدها للسيد الامغاني تدل على مقام
السيد الادبي الرفيع ، وهذه الاثار هي مجلة العروة الوثقى ، وضيء الخافقين ، وخاطرات
السيد التي جمعها محمد المخزومي ونشرها في صورة كتاب ، وقبل ان انتقل الى تقديم
النماذج الادبية الرائعة من اثار السيد الادبية اود ان اثبت اقوال بعض الناس في نهضة
السيد الادبية :

اقوال كبار الادباء والمفكرين :

يقول محمد سلام مذكور :

وهكذا اخذ السيد جمال الدين بواصل تعاليمه ، وببذر بذور العرفان على تلاميذه
في مختلف العلوم والفنون حتى انه لما شعر بضعف النهضة الادبية ، ولم يكن من الكتاب
في مصر وقتئذ الا عبد الله باشا فكري وخيري باشا ، محمد باشا ، سيد احمد علي ضعف فيه

(١) مضامين جمال الدين الامغاني (ردو) مولانا عبد القدوس ص ٢٢ - ٢٤

ومصطفى وهيب على اختصاصيه ومن عدا هؤلاء اما ساجعون في المراسلات الخاصة ، و
 اما مصلفون في بحر العلوم العربية والفقهية وما شاكلها ، فدفعت جمال الدين الرغبة
 الشديد الى تشجيع تلاميذه على القراءة في كتب الادب ليستقيم اسلوبهم ، وتقرب عباراتهم الى
 الفصاحة والبيان ، ليستطيعوا بعد ذلك ان يكتبوا في الصحف ما يعين لهم من الاغراض
 لصالح الامة وخير الوطن ، وهذا تم لجمال الدين ما كان يرجوه من وجود كتاب لا يشق
 لهم غبار ، وعلما يشار اليهم بالبنان كان في طليعتهم :

الشيخ محمد عبده ، الشيخ عبدالكريم سلمان ، و ابراهيم بك اللقاني ، السيد وقالقوني
 سعد باشا زقلول ، وعبدالله نديم ، قاسم امين بك ، ابراهيم المولحي بك ، محمد المولحي بك ،
 حفي ناصر بك ، الشيخ تقيت الشيخ عبدالرحمن قراعة ، الهلباوي بك ، ابراهيم المعجى الصحفي
 المعروف ، والحاج احمد باشا شفيق ، وتلق من اديباء الشام النازلين بمصر ، مثل : اديب
 اسحق ، سليم النقاش ، سعيد البستاني ، سليم العنجوري ، وخيل اليانجي وغيرهم الكثير
 لا يتسع المقام لذكرهم (١) .

ويقول جرجي زيدان :

ثم وجه عنايته لتعزيق حجب الاوهام عن انوار العقول ، فتشظت لذلك الباب ، و
 استضاءت بصائر ، وحمل تلامذته على العمل في الكتابة ، وانشاء الفصول الادبية ، والحكيمة ،
 والدينية ، فاشتغلوا على نشره ، وبرعوا ، وتقدم في الكتابة في مصر بسعيه ، وان القادرون على
 الاجادة في المواضع المختلفة قليلين ، فتبع من تلامذته في القطر المصري كتبه لا يشق غبارهم ،
 ولا يوطأ مضارهم ، واغلبهم احداث في السن ، شيوخ في الصناعة ، وما منهم الا من اخذ عنه

(١) جمال الدين الافغاني باعته نهضة الفكرية في الشرق ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

او عن احد تلامذته او قلد المتصلين به» (١)

ويقول لخصه تشارلز ادمز :

« تم وجه عنايته الى اعداد جيل من الكتاب الناشئين ليذيعوا في الناس اراءه الجديد^{١٧}

نحمل تلامذته المبرزين على العمل في الكتابة وانشاء الفصول في الصحف» (٢)

ويقول الاستاذ عمر الدسوقي :

« ولا نستطيع ونحن نتكلم عن الحياة العقلية في عصر البارودي، ان نخفل بشخصية علمية

علمية كان لها اكبر الاثر في حياة شاعرنا، الا وهي شخصية السيد جمال الدين الافغاني

فعلى الرغم من ان شخصيته السياسية طغت على شخصيته العلمية الا ان اثره في الادب

العربي الحديث اجل من ان يحمل وبحسب جمال الدين اثرا في الادب انه وجه

الى الاهتمام بالشعوب ومشكلاتها، بعد ان كان كله يدور حول الامير وحاشيته، فصرنا نسمع

الكتاب والشعراء يدافعون عن الشعوب المظلومة التي تشن تحت نير العبودية والعبث، لا

تعرف كيف تراجع الحاكم في حكم ايسره ولو كان ظالما ، ولا كيف تتورث وتتوجع وتسمع

مشكاتها للعالم وصرنا نسمع الكتاب الشعراء في ذلك العصر يدعون الى الاخذ

بنظام الشوري في الحكم» (٣)

نماذج من خدمات السيد الاديب :

— الوحدة والسيادة — (٤)

(١) مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر . جرجي زيدان ج ٢ ص ٦٠

(٢) الاسلام والتجديد في مصر . ادمز . ص ٩

١٧

(٣) محمود سامي البارودي (سلسلة نواحي الفكر العربي) عمر الدسوقي ص ١٦

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » (١)

امران خطيران تحمل عليهما الضرور تارة، ويهدي اليهما الدين تارة اخرى، وقد تبيدهما التربية وممارسة الاداب ، وكل منهما يطلب الاخر، ويستصحبه، بل يستلزمه ويعضد ومهما فوالام، ومعلمها، ورفعتها، واعتلاؤها ، وهما السبل الى وحدت المجتمع، والكلف بسيادة لا توضع واذا اراد الله بشعب ان يوجد ويلقى بوائيقه (يثبت ويقم) الى اجل مسمى ، اورد في ضا ضئه (مكتفوه) (اصوله) هذين الوصفين الجليلين ، ثم استبقى له حياته بقدر ما مكن فيه من الصفتين الى منتهى اجله .

كل امد لا تمد ساعدها لمخالبة سواها لتنال منها بالغلب ما تنمو به بنيتها، و يشتد به بناؤها، فلا بد يوماً ان تقضم، وتعض، وتضمحل، ومعنى اثرها من بسيط الارض، ان التغلب في الامم كالتغذي في الحيات الشخصية، فاذا اهل البدن من الغذاء وقتت حركتها النعور، ثم ارتدت الى الذبول والنحول، ثم انضت الى الموت والهلاك، وليس من الممكن الا ان تحفظ قوامها، وتصور على من يليها لتختزل منه ما يكون مادد لنماها، الا ان تكون متفقد في تحصيل ما تحتاج اليه هيئتها ، اذا احست من امد ميلها الى الوجد قنبرها بما اعد الله لها من مكنون غيبه من السيادة والعلية، والسلطة على شرف الامم ، اذا تصفحنا تاريخ كل جنس واستقرنا احوال الشعوب في وجودها ونفانها وجدنا سنق الله في الجمعيات البشرية، حظها من الموجود على مقدار حظها من الوجد، وميلتها من العظم على حسب تطاولها في الغلب ، وما انحرف نشان قوم ، وما هبطوا عن مكانتهم الا عند لهوهم بما في ايديهم

== (٤) العروة الوثقى من جلد ٢٤ - ٧١

(١) البخاري . كتاب الصلاة .

وناعتهم بما تمنى لهم ، ووقوفهم على ابواب ديارهم ، ينظرون طارقهم بالسوء وما اهلك
الله قبلا الا بعد ما رزقوا بالافتراق وابتلوا بالشقاق فاقروهم ذلا طويلا وعذابا وبئلا .
ثم فناء سرمد يا .

الوفاق تواصل وتقارب يحدثه احساس كل فرد من افراد الامم بتناغمها ومشارها
وشعور جميع الاحاد في جميع الطبقات بما تكسبه من مجد و سلطان ، فله فيلذ لهم كما يلز
اشهى مرغوب لديهم ، وما تفغده من ذلك ، نيا لمون له كما ياء لمون الاعظم رزم يصابون به
وهذا الاحساس هو ما يبعث كل واحد على الفكر في احوال امته ، فيجعل جزءا من زنده
للبحث فيما يرجع اليها بالشرف والسود ، وما يدفع عنها طوارق الشر والغيلة ولا يكون
بالفكر في هذا اقل من ^ن ^ن بالنظر الى احواله الخاصه لا يكون نظرا عينا حائزا بين جدرا
الخيلة دائرا على اثار الاستعداد بل يكون استبصارا تتبعه عزيمة يصدر عنها عمل يتاثر على
استكماله بما يمكن من السعة وما تحتله القدر على نحو ما يكون في استحصال مواد المعيشة
بلا فرق بل تجد الانفس ان شاء الامم في المكان الاول من النظر ، والدرجة الاولى من
الاعتبار ، والشئون الخاصه في المنزل الثانية منهما ، ولا تقف فيما تجد عند جلب المصالح
ودرع المفاسد لا وقاتها الحاضر ، بل ياءخذ العقلاء منها سبلا من التفكير ، ويخترطون
سيونا من الهمة ليصيبوا من سعيم شواذر من القود ونوادير من المنكفة ، ويستخرجوا دفائن
من الثروة ويجمعوا ذلك ، للا مقاصد حياتها الى حد العمر اللائق بها ، كما يسعى
الحازم جهده لتوفير ما يلزم لمعيشته وما يطمئن به قلبه في دفع حاجته مدة العمر الغالب
بل يزيد عليه ما فيه الكفاية لانه من بعده ، وان الدور الاول من اعمار الامم لا ينقص عن
خمسة قرون ، ثم تتلوه سائر الادوار واولها اقصرها وهو من الطفولية ، وبعده الكمال فيما

يليه . فما ارفع هم العقلاء في الامم المستبصره .

اذا بلغ الاحساس من مشاعر انفراد الامم الى هذا الحد الذي بيناه ، رأت في
الدهماء منهم والخاصة ههما تعلو وشيئا تسعو واقداما يقود وعزما يسوق ، كل يطلب السيادة
والغلب فتتلاقى هجمهم ، وتتلاحق عزائمهم في سبيل الطلب فيندفعون للتغلب على الذين
يلونهم كما تندفع السيول على الوهاد ، ولا تقف حركتهم دون الغاية مما نهضوا اليه ، و
يكون نزوهم على الامم بعد الغلب الاول تدفقا من الطبع لا يحتاج الى فكر وروية الا في
اعداد وسائل الفوز والتفكر .

هذا لامران : الوفاق والغلب عمادان قويان وركنان شديدان من اركان الدنيا
الاسلامية ، وفرمان محتومان على من يستمسك بها ، ومن خالف امرالله فيما فرض منها عوقب
من مقت بالخي في الدنيا ، والعذاب في الآخرة ، جاء في قول صاحب الشرع ان المؤمن
للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا^(١) وان المؤمن ينزل من المؤمن منزلة احد اعضائه ،
اذا من احدها الم تائه اثر له الاخر ، وجاه في نهيه : « لا تقاطعوا ولا تداهروا » ولا تحاسدوا
وكونوا عباد الله اخوانا^(٢) وانذر من شد عن الجماعة بالخسران والهلكة وضرب له مثل
للشاة الشاة القاصية تكون قريسة للذئب .

هذا كله بعد ما امرالله عباده بالاعتصام بحبله ، ونداهم عن التفرق والتغابن
وامتن عليهم بنعمة الاخوة بعد ان كانوا اعداء ونطق الكتاب الالهى لا انما المؤمنون
اخوة^(٣) وطلب من المخاطبين باياته ان يبادروا باصلاح خلت ذات البين عند التحالف .

(١) البخاري . كتاب الصلوة .

(٢) مسلم . كتاب البر .

(٣) الحجرات (٤٩) . ١٠ .

ثم شدد على وجوب الإصلاح وان اري الى مقاتلة الباغى ، فقال « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما » فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تبغى الى امر الله ^(١) وانما امر الله الدخول فيما اثنى عليه المؤمنون وتوحيد الكلمة الجامعة ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ^(٢) وتوعد الكتاب الاقدس كل من انصرف عن سبيل المؤمنين يوله الله ما تولى ويصله جهنم وساءت مصيرا ، وامره الصريح ايجاب التعاون على البر والتقوى ولا يراحق بالتعاون عليه من تعزير كلمة الحق ، واهلاء منار الامم واخير الصادق صلى الله عليه وسلم « ان يدالله مع الجماعة ^(٣) وكفى بالقدرة الالهية عونا اذا صم الاجتماع وصدقت الالفه وقد بلغت مكانة الاتفاق في الشريعة الاسلامية اساسي لتوجيه لارجح في الرعاية الدينية حتى جعل اجماع الامم واتفاقها على امر من الامور كاشفا عن حكم الله وما في علمه وارجب الشرع الاخذ به على عموم المسلمين وعد ججوده مطروقا من الدين عليه وانسلاخا عن الايمان ، ومن عناية الشارع با«مر الاتفاق قوله صلى الله عليه وسلم» لو دعيت الى حلف الفضول لفعلت» (حلف الفضول ما كان من «اشم وزهره وشم حيث وقدوا على عبد الله بن جدعان وتحالفوا على ان يدفعوا الظلم وما«خذوا الحق من الظالم وسعى حلف الفضول لانهم تحالفوا على ان لا يدعوا عند احد فضلا يزيد عن حقه ويكون نواله بالظلم الا اخذوه منه وردوه لمستحقه) فهو من حلف الجاهليين وقد صرح الشارع بقبوله لو دعى اليه ؛ هذا اجمال الادلة على وجوب الاتفاق ، وحظر المنايذة والمنايذة بين المسلمين بل وبينهم

(١) الحجرات (٤٦) : ١

(٢) ال عمران (٣) : ١٥

(٣) نسائي ، باب التحريم

وبين غيرهم ممن رضى بدمتهم وقبل جوارهم بالمعروف في شرعهم • فان سبيل المسلمين
يسعه ولا يضيق عنه •

واما السعي لاعلاء كلمه الحق وسطقه الملك • وعموم السيادة فلا تجد أيمن

آيات القرآن الشريف الا وهي داعية اليه • جاهد بمطالبة المسلمين بالجد فيه حافظه
عليهم ان يتوانوا في اداء المفروض منه ومن الاوامر الشرعية ان لا يدع المسلمون تنحيه ملتهم
حتى لا تكون فتنة • ويكون الدين كله لله وفي السنه المحمديه والسيره النبويه ما يضاف
آيات القرآن ما جمعه العلماء في مجلدات يطول عددها • هذا حكم ديننا لا يرتاب فيه احد
من المؤمنين به والمستسكين بعروته •

هل يمكن لنا ونحن على ما نرى من الاختلاف والركون الى التميم ان ندعى القيام

بفروض ديننا • كيف ومعظم الاحكام الدينيه موقوف اجراءه على قوت الولاية الشرعيه • فان لم
يكن الوفاق والميل الى الغلب فمضين لذاتهما افلا يكونان ما لا يتم الواجب الا به • فكيف
بعضا وهما ركبان قامت عليهما الشريعه كما قدمنا هل لنا عذر نقيه عند الله يوم العرض و
الحساب يوم لا ينفخ خلق ولا شفاعة بعد هدم هذين الركبين وايسر شفاعة بعد هدم
هذين الركبين وايسر شفاعة ابنا اقامتها وعديدنا ارحمائه مليون اوزير • هل يتيسر
لنا اذا خلونا بانفسنا وجادلنا ضمائرنا ان نقنعها ونرضيها بما نحن عليه الان •

نعم

كل هذه الرزايا التي حطت باقطارنا • ووضعنا من اقدارنا في ما كان قاذفنا بيلا

ورامينا بسعاسها الا افتراقنا وتدابيرنا التقاطع الذي نهانا الله ونبيه عنه • لو ادينا حقوقنا
تطالبنا بها تلك الكلمه التي تهل به السنننا وتطمئن قلوبنا بذكرها • وهي كلمه الله العليا

هل كان يمكن للانراب ان يعزقوا ما لكنا كل مخزق • وهل كان يلحق سهوف العدو ان يجهزوا

وجوهنا وهل كنا نشبه نيران الاعداء الا واقدامنا في صياصيمهم وايدينا على نواصيمهم ، ان
 لا بناء الملة الاسلامية يقينا بما جاء به شرعهم ، لكن اليس على صاحب اليقين بدين ان يقوم
 بما قرره الله عليه في ذلك الدين ، " احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
 ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا ، وليعلمن الكاذبين " (١) ولا ريب
 في ان المؤمن يسره ان يعلمه الله صادقا لا كاذبا ، واي صدق تظهره الفتنة ، ومنازبه
 الصادق من الكاذب ، الا الصدق في العمل ، هل يود الصلح لو يعمر الف سنة في الذي
 والهو ان وهو يعلم ان الازدراء بالحياة هو دليل الايمان ، نرضى ونحن المؤمنون ، وقد
 كانت لنا الكلمة العليا ان تضرب علينا الذل والسكت وان يستبد في ديارنا اموالنا من لا
 يذهب مذهبنا ، ولا يرد مشربنا ، ولا يحترم شريعتنا ، ولا يرقب فينا الا ولا ذمنا ، بل اكبرهم
 ان يسوق علينا جيوش الغناء حتى يخلق منا اوطاننا ويستخلف فيها بعدنا ابناء جلدته ،
 والجالية من امته .

لا . لا . ان المخلصين في ايمانهم ، الواثقين ، بعد الله في نصر من ينصر الله
 الثابت في قوله : " ان تنصروا الله ينصركم ، ويثبت اقدامكم " (٢) لا يتخلفون عن بذل اموالهم
 ويبيع ارواحهم ، والحق داع ، والله حاكم ، والضرورة قاضية ، فامين المعز ، المبصر بنور الله
 يعلم انه لا سبيل لنصره الله وتعزير دينه الا بالوقاف وتعاون المخلصين من المؤمنين ،
 هل يسوغ لنا ان نربي اعلامنا منكسة ، واملاكنا محترقة ، والقرعة تضرب بين المعصولة الغرباء على

(١) العنكبوت (٢٦) : ٢

(٢) محمد (٤٧) : ٧

ما بقي في ايدينا ثم لا نبدي حركة ، ولا نجتمع على كلمة ، وتدعى مع هذا اننا مؤمنون بلغه
بالله وما جاء به محمد ، واخجلناه لو خطر هذا ببالنا ولا اظنه يخطر ببال مسلم يجري على
لسانه شاهد الاسلام .

ان الميل للوحدة والتطلع للسيادة وصدق الرغبة في حفظ حوزة الاسلام ، كل

هذه صفات كانت في نفوس المسلمين قاطبة ولكن دهاهم بعنما اشرنا اليه في اعداد ما نبيدهم

فالحاهم عما يوحي به الدين في قلوبهم واذ هانهم عن سماع صوت الحق يناديهم من بين

جوانحهم ، فسعوا وما غرورا ، وزلوا وما ضلوا ، ولكنهم دهشوا وتاهوا ، فمثلهم مثل جواب

الجاهيل من الارض في الليالي المظلمة كل يطلب عوناً وهو معه ، ولكن لا يهتدي اليه واري

ان العلماء العاملين لو وجهوا فكرتهم في اقرب وقت ، وليس بعسير عليهم ذلك بعد ما اختص

الله من بقاع الارض بيته الحرام بالاحترام ، وفرض على كل مسلم ان يجدهما استطاع ، وفي تلك

البتعة يحشر الله من جميع رجال المسلمين ، وشائهم ، واجناسهم فما هي الاكلمة تقال

بينهم من ذي مكانة في نفوسهم تهتد لها ارجاء الارض ، وتضطرب لها سواكن القلوب ،

هذا ما اعدت له العقائد الدينية فان اضفت اليه ما اذاب قلوبهم من تعدييات الاجانب

عليهم ، وما ساقته به صدورهم من غارات الاغراب على بلادهم ، حتى بلغت ارواحهم التراقي

ذهبت الي ان الاستعداد بلغ من نفوس المسلمين حدا يوشك ان يكون قمعاً ، وهو ما يؤيد

الساعين في هذا المقصد ، ويهيئ لهم فوزاً ونجاحاً بعون الله الذي ما خاب قصده وهووس ،

اليه ادعوا اليه انيب .

الامل وطلب العجد : (١)

« انه لا يبا من روح الله الا القوم الكافرون » (٢)

« ومن يقتط من رحمة ربه الا الضالون » (٣)

تلك آيات الكتاب الحكيم ، تنبئ عن سر عظيم ، اختص الله به الانسان ورفع به على سائر الالكوان ، ليبلغ به المقام المحمود ، ويحوز ما أعدته له العناية الالهية من الكمال اللائق به ، راجع نفسك ، وامسح لنا جاد سرك ، تجد في وجدانك ميلا قويا ، وحرصا شديدا ، يدفعك الى طلب العجد ، وعلو المنزلة في قلوب ابناء جنسك ، ثم ارفع بصرك الى سواد امميتنا ، تجد مثل ذلك في كليتها ، كما هو في احادها ، تبتغي رفعة المكانة في نفوس الامم سواء ، ذلك امر فطري جبل الله عليه طبيعة هذا النوع منفردا ، ومجتمعا ، ليس من السهل على طالب العجد ، وعلو المكانة ان يصل الى ما يطلب ، ولكنه يلاقى في الوصول اليه وعرا في السبل ، وعبات تمتد عن الصير ، ومع هذا فلا يضعف حرصه ، ولا ينقص ميله بقطع شعابا ، ومعاني صعابا ، حتى يرقى فهور ذروة العجد ، ويتسنى شاطئ العزقة ، ولو قام في وجهه مانع عن الاسترسال في سيره ، والتجاء للسكون ، رآيته يتلطم ويتفجر كما ، فما ينقلب على الرضاء ، ولو سبر الحكيم الخبير اعمال البشر ، ونسب كل عمل الى غاية العامل منه ، رآه ان معظمها في طلب الكرامة وعلو المقام ، كل على حسب ما يتعلق منها بتقويم المعيشة ، ليس شيئا مذكورا بالنسبة لما يتعلق بشئون

(١) العروة الوثقى ص ٨٠ - ٨٧

(٢) يوسف (١٢) : ٨٧

(٣) الحجر (١٥) : ٥٦

الشرف ، هذه خلد ثابتة في الكافة من كل شعب على اختلاف الطبقات من ارباب المهن ، الى اصحاب الامر والنهي ، كل ينافس اهل طبقتة في اسباب الكرامة بينهم ، وما نف من ضعته ، ويحرص على ما يحل له من قلوبهم محل الاعتبار حتى اذا بلغ الغاية مما به الرفع عندهم ، تخطى حدود تلك الطبقة ، ودخل في طبقة اخرى ، ونافس اهلها في الجاه ، ولا يزال يتبع سيره ما دام حيا يخطر في سيط الارض ، ذلك لان الكمال الانساني ليس له حد ، ولا تحده نهاية ، وليس في استطاعة احد من الناس ان يتبع نفسه ، ويعتقد انه بلغ من الكمال حد اليست بعده غاية .

سبحان الله ، ماذا اخذت محبة الشرف من قلب الانسان ، وما ذا ملكت من اهوائه

بعده ثم حياته ونأي وجوده ، حتى انه يحقر الحياة عند فقده ، والعجز عن دركه ، او عند سه والخوف من سلبه ، ارايت ان فقيرا اذا أسما لا يؤبه له اذا اعتدي عليه من تطول يده اليه بفعلته تعينه ، او قذفته تشينه ، يغلبه العقب للدفاع عن المنزل التي هو فيها ، فيرتكب مخاطرة ربما تفضي به الى الموت ، وان القذف او الاهانة ما نقصت شيئا من طعامه ، ولا شرابه ، ولا خشنت مضجعه في ميته ، الآف مولد من الناس في الاجيال المختلفة والاجناس المتشعبة القوا باءفسم الى المهالك ، وماتوا دفاعا عن الشرف ، او طلبا للكرامة والمجد ، جل شان الله لا يهنأ للانسان طعام ولا شراب ، ولا يلين له مضجع الا ان يلحظ فيه ان ما نال منه اعلى ما نال سواه ، مع وقوف بعض من الناس على ذلك ليعترفوا له بالاعلوية فيه ، كما ان لذو هذ التغذية والتوليد ، انما وضعت لتكون وسيلة للذو الباهاد والفاخر ، فما ظنك بسائر اللذائذ ، كم يعاني الانسان من الشعب البدني ، وكم يقاس من مشاق الاسفار وكم يخاطر بروحه في اقتحام الحروب والمكافحات ، وكم يتحمل في الانقطاع عن اللذات مع التكن منها

كل ذلك لينال شهره او ليكسب فخارا او ليحفظ ما اتاه الله منه ما اجل عنايته الله بالانسان
لا يعيش الايشرف فيشرف به العالم ، وكل لذودون الشرف فهم وسيلة اليه بل الحياة
الدنيا هي السبيل الوعر يسلكها الحي الى ما يستطيع من السجد وفي تعاقبه الاجل يفارقها
قرب العين بما قارب منه اسف الفواد على ما قصر منه .

ما هو المجد الذي يسعى اليه الانسان بالالهام الالهي ويخوض الاخطار في
طلبه ويقارع الخطوب في تحصيله هو شأن تعترف النفوس لصاحبه بالسودد ، وتدعن له
بالاعتلاء وتلقى اليه قياد الطاعة ، يكون هذا له ولكل من يدخل في نسبه اليه من ذوي
قربته وعشيرته وسائر امته . فتنفذ كلمته اليه وكلمة المتصلين به ، والملتحمين معه في شئون من
سواهم ، وهو اعظم مكافاة من العزيز الحكيم على معاناته الاوصاف لتحصيل ذلك الشأن في
هذه الحياة الاولى ، فما كان يحسبه طالب المجد عائدا الى نفسه بالمنفعة ببارك فيه مدبرا
لكون ، فيفيض خيره على بني جلدته اجمعين ، واها ! تلك حكمة بالحق : اذا نال الواحد
من الامم طلبه من المجد نالت الامم حظها من السودد ، نعم وهل نال ما نال الا بمعروف
سائر الاحاد منها «ذلك تقدير العزيز العليم» (١) ، ماذا يستطيع الجاهد وحده ، و
ماذا يكسبه من سعيه ان لم يكن له اعشاق من بني قبيله ، فمن كان همه ان يصعد الى
عرش العزة ويرقى الى ذروة السيادة ، فعليه ان يعين نفسه والمنتمين اليه لتحصيل كل ما
يعد في العالم الانساني فضيلة وكامالا ، ما اصعب القيام بخدمة هذا الميل الفطري والالهام
الالهي ، وما اشد ما تحمل النفوس في قضاء بعض الوظف مما يتصل به ، وما اعظم الحامل
للانفس على تجشم المعاصب لنثيل ما تميل اليه من هذا الامر الرقيق . ما هذا الباعث الشرف

الذي يسهل على الارواح كل صعب ويقرب كل بعيد ويصغر كل عظيم ، ويلين كل خشن ،
 وسليها عن جميع الالام ، ويرضيها بالتعرض للتهلكة ومفارقة الحياة فضلا عن بذل كل
 نفيس ، والسماح بكل عزيز ، هذا الباعث الجليل ، وهذا المرجب الفعال هو الامل .
 الامل ضياء ساطع في ظلام الخطوب ، ومرشد حاذق في يمام الكروب ، وعلم هاد
 في مجاهيل المشكلات ، وحاكم قاهر للمعزائم اذا عرتهما فترقة ، ومستفز للهم ان عرض لها سكون
 ليس الامل هو الامنية والتشهى اللذين يلحهما الذهن تارة بعد اخرى ، ويعبر عنهما بليت
 لي كذا من المال ، وكذا من الفذل ، مع الركون الى الراحة والاستلقاء على الفراش واللغو
 بما يبيعد عن المرغوب ، كأن صاحبها يروم ان يبدل الله سنته في سير الانسان عناية بنفسه
 الشريف او الخسيس ، فيسوق اليه ما يهيجس بخاطره دون ان يصيب تعباً او يتلاقى مشقة
 انما الامل رجاء يتبعه عمل ، ومصحبه حمل النفس على المكارة ، وعرك لها في المشاق والمتاعب ،
 وتوطينها لملاقات البلاء بالصبر والشدائد بالجلد ، وتهوين كل ملم يعرض لها في سبيل الخرض
 من الحياة ، حتى يرسخ في مداركها ان الحياة لنر اذا لم تغد بنيل الرب ، فيكون بذل
 الروح اول خطواتها القاصد فضلا عن المال الذي لا يقصد منه الاوقايه بتاء الحياة
 من صدمات حوادث الكون .

وكما كان الميل للرفعة ، مرا فطريا ، كذلك كان الامل وثقة النفس بالوصول الى غاية
 سعيها من ودائع الفطرة ، غير ان ثبوتها في فطره عموم البشر كان عند داعيا للمزاحمات
 والمجانعات ، فان كل واحد بما اودع في جبلته يطلب الكرامة والتمكن في قلب الاخر ، فكل
 طالب ومطلوب ، ولم تبلغ سعة العقل الانساني الى درجة تعين لكل فرد من الافراد عملا
 تكون له به المنزلة العليا في جميع النفوس غير ما يكون به للاخر مثل تلك المنزلة حتى يكون

لكم

جميعهم اجمادا شرفاء بما ياتون من اعمالهم ، ولكنهم تراحموا في الامال والاهواء وسا

ضيقه ومشارخهم ضنكته فنشأت تلك المقاومات والصادمات بين النوع البشري حكمت من الله

ليعلم الذين جاهدوا ويعلم الصابرين ، فاذا تولى الصدام ، عد على شخص او قوم حدث

في الهم ضعف واصيها انحطاط وحصل الفساد في هاتين الخليتين الشريقتين «الرجاء و

الطلب» كما يحصل الفساد في سائر الاخلاق الفاضلة بسوء التربيـة وربما يؤثر الضعف الى

اليأس والقنوط . نعوذ بالله منهما .

ما اذا يكون حال القانطين المنقطعة آمالهم ، يحكمون على انفسهم بالخطية و

يسجلون عليها العجز عن كل رفعة فيا تون الدنيا ويتعاطون الرذائل ، ولا ينفرون من الاله

والتحقير ، بل يؤمنون انفسهم على قبول ما يوجه اليهم من ذلك ايا كان ، فتسلب منهم جميع

الاحساسات والوجدانات الانسانية التي يعتاز بها الانسان عن الانعام ، فيرضون بما ترضى

به البهائم ، فلا يهتمون الا بحاجات قبيحة وذميمة ، ثم يا ليتهم يكونوا هملا وسوايب

يرعون النبات ، ويتبعون مواقع العيث ، ولكنهم وان تركوا العمل لانفسهم ، قاله تعالى

يسلط عليهم من يكلفهم بالعمل لتغيرهم ، فيكونون كالنمال الحاملة لا تستفيد مما تحمل شيئا ،

وظيفتها ان تسعى وتنقى لسعد غيرتها ، ويستريح فيعالجون العمل في المغفلتة الفلاحة و

الصناعة وغيرهما من الاعمال الشاقة ، ويدأبون باشد ما يدأب العامل لنفسه ، ثم لا

ينالون مما يعملون شيئا ، فعرا كسبهم باسرهما محولة الى الذين سادوا عليهم بهمهم ، هذا

الذي يتجشسه الذليل في ذلك من مشاق الاعمال ومعانات الكاره ، لو تحمل بعضا منها في

طلب العزة لاصاب حظه منها ، بل تصير درجة القانطين عندنا من سادوا عليهم ادنى من

درجة الحيوانات العاطفة ، فان السائدين يشعرون بحكم البهائم ، ان هو لاعاسقوا

انفسهم عن منزلت كانوا يستحقونها بمقتضى الفطرة الانسانية ورضوا لها بما دون حقها ،
 بل بما لا يصح ان يكون من شانها وكفروا نعمه الله في تكوينهم على الشكل الانساني وايدا^{عم}
 ما اودع في انفراد الانسان نبيعا ملهم اولئك السادات بما لا يعاملون به ما يقتنون من الحيوانا^ت
 ولنا على ذلك شاهد العيان في الام التي ادركها الياس وسقطت في ايدي الاجانب .
 ونظن انه يوجد اقوام اخرون سامهم ساداتهم في الزمن السابق ويسمونهم الان
 ما لا تسم به السوائم الراحية وهم على القرب منا وليسوا ببعيد عنا .

عجبا كيف تتبدل احكام الجيلة وكيف يحمي اثر الفطرة كيف تسفل النفس حتى لا
 تطلب رفعة ، وكيف تفذل حتى لا يكون لها امل ، والامل رجب الكرامة البيعيان في الا^{ناس}
 بعد ايمان النظر نجد السبب في ذلك ذن الانسان ان جميع اعماله انما تصدر عن قدرته و
 ارادته بالاستقلال ، وان قوته هي سلطان اعماله ، وليس فوق يده يد تعده بالمعونة او تصده
 بالقهر ، فاذا صادفته الموانع مدد بعد اخري ، وقطعت عليه سبيل الوصول لطلبه رجع الى
 قدرته فوجد ما فائده ، وقوته فراها واهنت فيعترف بوهنه ، ويسكن الى عجزه ، فيها سر ومقنط ،
 وبذل ويسفل اعتقارا منه بانه لا دافع لتلك الموانع التي تعاصت على قدرته ، ومتى كانت قوة
 المانع اعظم من قوته ، فلا سبيل الى العمل لاستحالة دفعه المانع ، فيقطع الامل ، فيقع
 في الشقاء الابدي ، اما لو ايقن ان لهذا الكون مديرا عظيم القدرة تخضع كل قوة لعظمته
 وتدين لكل سطوة لجبروته الاعلى ، وان ذلك القادر العظيم بيده مقاليد ملكه ، يصرف عباد
 كيف يشاء ، لما امكن مع هذا اليقين ان يتحكم فيه الياس ، وتغتال اما له غائلة القنوط ،
 فان صاحب اليقين لو نظر الى ضعف قدرته لا يفوته النظر الى قوة الله التي هي اعلى من
 كل قوة ، فيركن اليها في اعماله ولا يجد الياس الى نفسه طريقا ، فكلما تعاضمت عليه

الشدائد زادت همته انبعاثا في مدافعتها معتمدا على ان قدره الله اعظم منها، وكلما اغلق في وجهه باب فتحت له من الركون الى الله ابواب ، فلا يعل ولا يكل ، ولا تدركه السامة ، الاعتقاده ان في قدره مدبر الكون ان يقهر الاعزاء ، ويلقى قيادهم الى الاذلال ، وان يدك الجبال ويشق البحار، ويمكن الضعفاء من نواصي الاقوياء، وهم كانت لقدرة الله من هذه الاثار فتشدد عزيمته، وبدأ بنبيا كلفه الله من السعي لنيل الكمال والفوز بما اعد الله له من السعادات في الاولى والاخرة، وما كان لمؤمن بالله وقدرته وعزته وجبروته ان يقنط وبيا، ولهذا اخبر الله تعالى عن الواقع والحقيقة التي لا ريب فيها بما قال، وهو اصدق القائلين (انه لا يبياس من روح الله الا القوم الكافرون) (١) وما حكى من قول نبيه ابراهيم : (ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) فقد جعل الله الياس، والخنوط دليلا على الكفر، ومن اين يطرئ الياس قلبا عند على الايمان بالله وقدرته الكاملة .

لهذا نقول ان المسلمين لا يسبح لهم يقينهم بالله وما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ان يقتلوا من وحقيرهم في اعادتهم مجددهم مع كثرة عددهم، ولا يسوغ لهم ايمانهم ان يرضخوا للذل ، ويرضوا للضميم ، ويتقاعدوا عن اعلاء كلمتهم ، وهم الى الان محفوظون مما ابتلى به كثير من الامم ، فان لهم ملوكا عظاما ، ولا يزال في ايديهم ملك عظيم على بساط الارض ، وان من الحق ان نقول : ان ابواب رحمة الله مفتحة لدينهم ، وما عليهم سوي ان يلجوها ، وان روح الله نافحة عليهم وما يلزمهم سوي ان يستشقروها ، والفرس دائما تمد ايديها اليهم تطلب انها ضم وتنبه غافلهم ، وتوقظ نائمهم ، وليس عليهم في استرجاع مكانتهم الاولى وللصعود الى مقامهم الاول الا ان يجمعوا كلمتهم ، ويتعاونوا على ما يقصدون من اعزاز ملتهم

وذلك ليس ما يكون عليهم بعد تمكن الجامعة الدينية بينهم فإني موجب للقيام^١ ورواي داع
 للقنوط وبين ايديهم كتاب الله الناطق بأن الياء من اوصاف الضالين^٢ وهل توجد واسطة
 بين الرشيد والغي (فما ذا بعد الحق الا الضلال) هل يكون للقائطين فيهم عذر^٣ ابر^٤
 بالعبودية للاجانب بعد تلك السيادة العليا ماذا يبتغون من الحياد ان كانت في ذل و
 اهانة وتفرقة وشقاء دائم بيد عدو قاسم^٥ ايظمنون وهم بين اجنبي حاكم^٦ ونغيض
 شامت ومبج غبي ومنهج دني ومغير خسيس يرمونهم بصعف العقول وتفر الاستعداد^٧ و
 ويحكمون بأن محالا عليهم ان يصيروا امة في عداد الامم^٨ الم ينسلخ الانسان عن كل خاصه
 انسانيه كيف يرضى بحياته مكتنفه بكل هذه التعاسات والمكدرات^٩ انيسون انهم كانوا في
 الارض^{١٠} وما طال على ذلك الزمان ولا محيت التواريخ ولا عففت الاثار ولا اضمحلت بالكلية
 شوكة المسلمين من وجه الارض^{١١}.

ان فان للجامعة عذري الخفلة عما اوجب الله عليهم^{١٢} فإني عذري يكون للعلماء وهم
 حفظوا الشرح والراسخون في علومه^{١٣} لم لا يسمعون في توحيد متفرق المسلمين لم لا يبذلون
 الجهد في جمع شملهم^{١٤} لم لا يفرغوا الوسع لاصلاح ما فسد من ذات بينهم^{١٥} لم لا ياتون
 على ما في الالقاء لتقوية امال المسلمين^{١٦} وتذكيرهم بعبوديتهم لله التي لا تخلف لمن
 صدق في طاعته واليقيين به^{١٧} وتبشيرهم بهبوب روح الله على ارواحهم^{١٨}.

بلى ان قوما شرح الله صدورهم للايمان^{١٩} قاموا بهذا الامر في مواضع مختلفه من
 الارض يجمع التواصل بينها عقد واحد الا ان املنا في بقاء المسلمين ان يتفقوا معهم ويقوموا
 بتعزيبهم^{٢٠} ليتمكن الجميع من نصر الله (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)^(١).

ستن الله في الامم - وتطبيقها على المسلمين : (١)

«ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما باءفسهم . ذلك بان الله لم يكلفك شيئا
نعمه انعمها على قوم حتى يغيروا ما باءفسهم» (٢)

تلك آيات الكتاب الحكيم تهدي الى الحق والى صراط مستقيم ، ولا يرتاب فيها الا

القوم الضالون ، هل يخلت الله وعده ووعيده وهو اصدق من وعد ، واقدر من اوعده ، هل

كذب الله رسله ، هل ودع انبياءهم وقلائمهم ، هل غش خلقه ، وسلك بهم طريق الضلال ، هل

عص نعونه بالله !! هل انزل الآيات المبينات لغوا وعبثا ، هل امتزت عليه رسله كذبا ، هل

اختلفوا عليه انكا ، هل خاطب الله عبده برمز لا يفهمونها ، واشارات لا يدركونها ، هل دعاهم

اليه بما لا يعقلون؟ نستغفر الله ! اليس قد انزل القران عربيا غير ندي عوج وفصل فيه كل امر

واودعه نبيانا لكل شئ ، قدست حفاته وتعالى عما يقول - الظالمون علوا كبيرا ، هو الصا^{دق}

في وعده ووعيده ، ما اتخذ رسولا كذابا ولا اتى شيئا عبثا ، وما هدانا الا سبيل الرشاد ولا

تبديل لآياته تزوير السموات والارض ولا يزول حكم من احكام كتابه الذي لا ياتي به الباطل من

بين يديه ولا من خلفه .

يقول الله (١) ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون

الصالحون (٢) (٣) ويقول : «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» (٤) وقال : «كان حقا علينا

(١) العروة الوثقى ص ١٢٨ - ١٢٤

(٢) الرعد (١٣) : ١١

(٣) الانبياء (٢١) : ١٠٥

(٤) المنافقون (٦٣) : ٨٠

نصر المؤمنين^(١) وقال بإليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا^(٢) هذا ما وعد
الله في محكم الآيات مما لا يقبل تأويل ولا ينال هذه الآيات بالتأويل الأمن ظل عن السبيل
روام تحريف الكلم عن مواضعه ، هذا عهدنا إلى تلك الأمة المرحومة ، ولن يخلف الله وعده
وعدها بالنصر والعزة وعلو الكلمة ، ومهد لها سبيل ما وعدنا إلى يوم القيامة وما
جعل لمجدنا أمدا ، ولا لعزتنا حدا .

هذه أممنا ما الله عن قلبه ، ورفع شأنها إلى ذروة العلاء ، حتى ثبتت أقدامها
على متن الشاهحات ، ودكت لعظمتها عوالي الراسيات وانشقت لعيبتها مرائر الناريات ،
وذابت لفرع منها عد أعشار القلوب ، هال ظهورها الهائل كل نفس ، وتحير في سببه كل
عقل ، واهتدي إلى السبب أهل الحزن فقالوا : قوم كانوا مع الله فكان الله معهم جماعدا قاموا
بتصر الله ، واسترشدوا بسنته فأمرهم بنصر من عنده ، هذه أممنا كانت في نشأتها فاقدة
الذخائر ، معوزة من الأسلحة وعدد القتال فاخرقت صفوف الأمم ، واختطت ديارها ، ولا
دفعتها أبراج الجور وخنادقهم ولا صدتها قلاع الرومان ومعانقهم ، ولا عاتها صعوبت
المسالك ، ولا اثر في همتها اختلاف الأديان ، ولا فعل في نفوسها غزارة الثروة عند من
سوطها ولا راعها جلاله ملوكهم ، وقدم بيوتهم ، ولا تنوع صنائعهم ، ولا سعد دائرة فنونهم
ولا عاق سيرها احكام القوانين ، ولا تنظيم الشرائع ، ولا ثقل غيرها من الامم في فنون
السياسة ، كانت تطرق ديار القوم فيحرقون امرها ، ويستهيئون بها ، وما كان يخطر ببال
احد ان هذه الشروفة القليلة تزعم اركان تلك الدول العظيمة ، وتحوا اسماءها من لوح

(١) الروم (٣٠) : ٤٧

(٢) التوبة (٩) : ٣٣

الجد وما كان يختلج بصدر ان هذه العصاة الصغيرة تفخر تلك الامم الكبيرة، وتمكن من
نفسها عقائد دينها، وتخصصها وتخضعها لآوامرها وعاداتها وشرائعها ولكن كان كل ذلك
ونالت تلك الامم المرجومة على علمي ضعفها، ما لم تتله امسواها، نعم قوم صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فوفاهم اجرهم مجدا في الدنيا وسعادة في الآخرة.

هذه الامم يبلغ عددها اليوم زهاء مئتي مائة اربع مائة مليون من النفوس وارا
أخذت من المحيط الاطلس الى احشاء بلاد الصين، تربة طيبة، ومنايت خصبة وديار رحبة،
ومع ذلك نرى بلادها منهوبة واموالها مسلوقة، تتغلب الاجانب على شعوب هذه الامم شعبا
شعبا، ويتقاسمون اراضيها قطع بعد قطع، ولم يبق لها كلمة تسمع ولا امر يذاع حتى
ان الباقين من ملوكها يصبحون كل يوم في ملعة، ويمسسون في كريمة مدلهمة غاقت اوقاتهم
عن سعة الكوارث التي تلم بهم، وصار الخوف عليهم اشد من الرجاء لهم.

هذه هي الامم التي كانت الدول العظام يؤدين لها الجزية عن يدهن صافرات
استبقاء لحياتهم، وملوكها في هذه الايام يرون يقاعهم في الترف الى تلك الدول الاجنبية
وما للمصيبة وما للرازية.

اليس هذا يخطب عطفه جليل، اليس هذا يبلاء نزل، ما سبب هذا الهبوط وما علت
هذا الانحطاط، هل نسي الظن بالوعود الالهية معان الله هل نستيسر من رحمة الله
ونظن ان قد كذب علينا وتعود بالله، هل نرتاب في وعده بنصرنا بعد ان اكونا حاشاه
سبحانه! الا كان شيق من ذلك، ولن يكون، فعلينا ان ننظر لانفسنا ولا لوم لنا الاعليها
ان الله تعالى برحمته قد وضع لسيرا الامم سننا متبعة ثم قال: (ولن تجد لسنة الله تبديلا)^(١)

ارشدنا سبحانه في محكم آياته الى ان الامم ما سقطت من عرش عزها ولا باعدت و
 حتى اسمعا من لوح الوجود الا بعد نكوبها عن تلك السنن ، التي سنها الله على اساس
 الحكمة البالغة ان الله لا يغير ما بقوم من عزه وسلطان ورفاهة وخفض عيش وامن وراحه
 حتى يغير اولئك القوم ما باهم من نور العقل وصدق الفطر والشراف البصيرة والاعتبار
 بافعال الله في الامم السابقه والتدبير في احوال الذين جاروا عن صراط الله فهلكوا وحل بهم
 الدمار ، ثم لعدولهم عن سنن العدل وخرجهم عن طريق البصيرة والحكمة حادوا عن التصرف
 الاستقامة في الراي ، والصدق في القول ، والسلامة في الصدر والعفة عن الشهوات ، و
 الحمية على الحق والقيام بنصره والتعاون على حمايته خذلوا العدل ولم يجمعوا همهم على
 اعلالكلمة واتبعوا الاهواء الباطلة وانكبوا على الشهوات الفانية وانوا عظام المنكرات ،
 خارت عزائمهم نشحوا ببذل مهجهم في حفظ السنن العادلة واختاروا الحياة في الباطل
 على الموت في نصر الحق ، فآخذهم الله بهويهم يؤنوبهم وجعلهم عبرة للمعتبرين .
 هكذا جعل الله بقاء الامم ~~عقلها~~ ونساءها في التحلى بالفضائل التي اشرفنا
 اليها وجعل هلاكها ودمارها في التخلي عنها سنن ثابتة لا تختلف باختلاف الامم .
 ولا تتبدل بتبدل الاجيال ، كسنته تعالى في الخلق والايجاد وتقدير الارزاق وتحديد
 الاجال علينا^{ال} نرجع الى قلوبنا ونمتحن مداركنا ونسبر اخلاقنا ونلاحظ مسالك سيرنا لنعلم هل
 نحن على سيره الذين سبقونا بالايمان ، هل نحن نقضى اثر السلف السالغ هد غير الله ما بنا
 قبل ان نغير ما باهمسنا وخالفنا حكمة وهدى في امرنا سنته حاشاء وتعالى عما يصفون .
 بل صدقنا الله وعده حتى اذا فتلنا وتنازعنا في الامر وعصيناه من بعد ما اري سلافنا ما
 يحبون واعجبتنا كثرتنا فلم تمنعنا شيئا ، فبدل عزنا بالذل وسمونا بالانحطاط وغفانا بالفقر

وسيادتنا بالعبودية نبذنا او امر الله ظهريا وتحاذلنا عن نصره ، فجازانا بحسب اعمالنا
 ولم يبق لنا سبيل الى النجاة سوى التوبة والانابة اليه كيف لا نلوم انفسنا ونحن نرى الاجا^{يب}
 عنا ينتصهون ديارنا ويستذلون اهلها ، وسفكون دماء الابرياء من اخواننا ولا نرى من
 احد منا حراكا .

هذا العدد الوافر والسواد الاعظم من هذه الطغاة يبذلون في الدفاع عن

اوطانهم وانفسهم شيئا من فضول اموالهم يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة كل واحد

منهم يود لو يعير الف سنة ، وان تان غذاؤه الذلق وكساؤه السكتة وسكنه العوان غرقت

حكمتنا شرقا وغربا وكاد جفد يتقلع ما بيننا ، لا يحزن اخ الاخيه ولا يهتم جار بشاره بباره

ولا يرقب احدنا في الاخر الا ولا ذمة ولا نحترم شعائر ديننا ولا ندافع عن حوزته ولا

تعززه بما تبذل من اموالنا وارواحنا حسبما امرنا .

ايحسب اللابسون لباس المؤمنين ان الله يرضى منهم بما يظهر على الالستة . ولا

يسر سواد القلب . هل يرضى عنهم بان يعبدوه على حرب ، فان اصابهم خيرا سمانوا به ^{ولم}

وان اصابتهم قتلقت انقلبوا على وجوههم ، خسروا الدنيا والآخرة ، هل نلنوا ان لا يتلى

الله ما في صدورهم ولا يحدس ما في قلوبهم ، الا يعلمون ان الله لا يذر المؤمنين على ما

هم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب . هل نسوا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموا^{لهم}

للقيام بنصره ، واعلام المنة ، لا يبخلون في سبيله بمال ، ولا يتحزون بنفسهم لمرء من

بعد هذا ان يزعم نفسه مؤمنا ، هولم يخط خطوتني سبيل الايمان ، لا بما له ولا بروحه .

انما المؤمنون ، الذين اذا قال لهم النار ، ان النار قد جمعوا لكم فاخشوهم

لا يزيدهم ذلك الا ايمانا وثباتا ويقولون في اقدامهم حسبنا الله ونعم الوكيل كيف ننج

يخشى الموت مؤمن وهو يعلم ان المقتول في سبيل الله حي يرزق عند ربه ٢ مشفق بالسعاد
الابدية في نعمه من الله ورضوان كيف يخاف مؤمن من غير الله ٣ والله يقول : "فلا تخافوهم
وذاقون ان كنتم مؤمنين" (١)

فلينظر كل الى نفسه ولا يتبع وساوس الشيطان وليمتحن كل واحد قلبه قبل ان يا^١ في
يوم لا تنفع فيه خلق ولا شفاعة وليطبق بين صفاته وبين ما وصف الله به المؤمنين وما جعله
الله من شرائس الايمان فلو فعل كل منا ذلك لراينا عدد الله فينا واهتدينا يا سبحان
الله ! ان هذه امتنا امت واحد ٢ والعمل في صيانتها من الاعداء اهم فرض من فروع الدين
عند حصول الاعتماد . يثبت ذلك في الكتاب العزيز ٢ واجماع الامة سلفا و خلفا ٢ فما لنا
تري الاجانب يصلون على البلاد الاسلامية صولة بعد صولة ويستولون عليها دولة بعد دولة
والمسلمون بسمة الايمان اهلون لكل ارض متمكنون بكل قطر ٢ ولا تاخذهم على الدين نعره
ولا تستفزهم للدفاع حيث ٠ الا يا اهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا القرآن وتعملوا بما
فيه من الاوامر والنواهي ٢ وتتخذوه اما ما لكم في جميع اعمالكم مع مراعاة الحكمة في العمل
كما كان سلفكم الصالح الا يا اهل القرآن هذا كتابكم فاقروا منه فاذا انزلت سورة محكمة
وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المعش على من الموت (٢)
الا تعلمون فيمن نزلت هذه الاية نزلت في وصف من لا ايمان لهم هل يسر مؤمنا ان يتناوله
هذا الوصف المشار اليه بالاية الكريمة ٢ او غير كثيرين من المدعين للايمان ما زين لهم من
سوء اعمالهم وما حسنت لديهم اعوارهم " انلا يتديرون القرآن ام على قلوب انقاها " (٣)

(١) ان عمران (٣) : ١٧٥

(٢) محمد (٤٧) : ٢٠

(٣) محمد (٤٧) : ٢٤

اقول ولا اخشى تكبرا لا يمس الايمان قلب شخص الا ويكون اول اعماله تقديم ماله وروحه في سبيل الخلا الايمان ، لا يترامى في ذلك عذرا ولا تعلق وكس اعتذار في القعود عن نصرته الله فهو ايق النفاق وعلامة البعد عن الله .

مع هذا كله نقول ان الخير في هذه الامة الى يوم القيامة كما جاءنا به عهد نبي النبوة وهذا الانحراف الذي تراه اليوم نرجوان يكون عارضا ينزل ، ولو قام العلماء الاتقياء وادوا ما عليهم من التصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين ، واحبوا روح القران وذكروا المؤمنين بعناية الشريفة واستفتوهم الى عهد الله الذي لا يخلف ، لرايت الحق يسمو والباطل يسفل ، ورايت نورا يبهز الابصار واعمالا تحار فيها الافكار ، وان الحركة التي نحسها من نفوس المسلمين في تلك الاقطار هذه الايام تبشرنا بان الله قد اعد النفوس لصيحة حق يجمع بها كلمة المسلمين ، ويوجد بها بين جميع الموحدين ونرجوان يكون العصف قريبا ، فان فعل المسلمون واجمعوا امرهم للقيام بما اوجب الله عليهم صحت لهم الامة ولصحت منهم التوبة وغنا الله عنهم ، والله ذو فضل على المؤمنين فعلى العلماء ان يسارعوا الى هذا الخير ، وهو الخير كله : جمع كلمة المسلمين والفضل كل الفضل لمن يبدا منهم بالعمل (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل قلن تجد له وليا مرشدا) . (١)

رده على من زعم ان حكيمه بلسانه اكثر مما هي من قلبه :

قال :

لا ينفع في الشرق لسان ولا قلب ، طالما خلق المالك المملوك ، الامير والضعفون

(١) الكافي (١٨) : ٣

العالم والجاهل ، سواهما في العالم السوري .

يروون في الحقيقة مرارة وفي اليوم حلاوة وفي الذل العناء ، وفي طلب العلا و

العز الشقاء وطفعة والعناء .

كل مسلم مريض ، ودواؤه التران ، وما على طالب الحكمة الا ان يتدبر معانيه

ويعمل بها حكامه .

فعل المسلمون اليوم عاملون بما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم او مقتدون

به كما اقتدي به الاصحاب والتابعون .

ام تقولون ان محمدا لم يكن حكيما حكيمته من قلبه ، تلك الحجج الواهية لمرضاء

القلوب ، وما قلى العمم ، ومثلك اهل الذل .

يا قوم ان محمدا جاء نبيا مرسلًا وقبل النبوة كان امينا صادقا ، لم يقنع يا سود

بيته ، مثل عمه حمزة ، وابن عمه علي بن ابي طالب ، وابنه طال ، قورس والانصار ، ان يخوضوا

وحداهم نمرًا ، الموت في الحروب لمن تحداهم وناهضهم من كفار قريش ، بل هو بذاته الكريمة

وقد افرغ عليه الدروع وتقلد الصارم البتار ، واقتحم الوقي فتكسرت ثناياه وتخضب وجهه

بالدم انتصارا للحق ومقاومة للباطل ، علمكم بنفسه وارشدكم بنوره وعمله .

اين المسلمون اليوم ، من شيعه من هذا الاقدام وتلك الهمم ، داه اسفاه !!

يشي الخلفين من ، ونعم السلف من قد سلف ، ترتعد فرائضكم اذا سمعتم ذكر ما اتم فيه من

غريب الذل ، خوفا من ان تدعوا لنزع نيره عنكم ، فترجعون الي بارد القول ، وسفيه الراي

فقط فتسالبون حكمته من قلبه لاحكامه من لسان ، قتل من كان على هذه الشاكلة . (١)

قول السيد في تأثير اداب اللسان :

قال : اما انتشار اللسان العربي فيمعدنا بلادهم فليس للفاتحين ادنى دخل فيه ولا اتخذوا له اسبابا ووسائل ، بل ان ما وجد في اللسان العربي من الاداب الباهرة والحكم والامثال والمواعظ ، ذلك هو الذي احله من الانتشار هذا المحل .

حتى ان العرب قبل الاسلام وهم في تلك الحال الجاهلية والبداءة المحضت ^{هم} وبعدهم

عن كل حضارة ، كانوا يحلون باداب لسانهم من اعلم الملوك مثل كسرى انوشيروان ، مثلا وفيما ، وبأخذون الجوائز ويفرون بتجارتهم مع الاعاجم باداب لسانهم وما يجري على السنتهم من الحكمة التي تأخذ ^{بني} مع القلوب .

هكذا تارة الذكاء العربي الفطري المتوقد ، يناسبه سلاسة اللسان وادبه ، فكان

اذا ظهر بين العرب حكيم طيب مثل الحارث بن كندة مثلا استطاع باداب اللسان وفطر

النكاح ، ان يقارع ويضارح اكبر حكيم من الفرس مع حضارته ومدنيته ، وكذلك الشاعر في قبيلته

اذا نبغ ولو كان وضيق النسب اجلته القبيلة وامتهرت حامي ذمارها بأدبه وشعره وانتهت بالمال والماشية .

واما في الحضارة الاسلامية وفي دولها فكثير من بدع بالادب فأوصله الى مرتبة

الوزارة فالامارة واما من اثرى بأخذ جوائز الخلفاء والملوك من الاديان فلا يعدون كثرة .

هذا بعد ما لاداب اللسان من التأثير المادي واما التأثير المعنوي فيمكن ان ياتي من

اكبر الجوامع التي تجمع شتات ، وتنزل من الامة منزلة اكبر الفاخر فكم رأينا من دول اغتصب

ملكها الغير ، فحادثت على لسانها محكوم ، وترقيت الفرس ونهضت بعد دهر فردا ملكها

وجمعت من ينطق بلسانها اليها ، والعامل في ذلك هو اللسان قيل كن ما سواه ، ولو فقدوا

لسانهم لفقدوا تاريخهم ، ونسوا مجدهم وظلموا في الاستعباد ما شاء الله . (١)

دعوة السيد الافغانيين والاييرانيين الى الاتحاد :

يقول السيد :

« أن للافغانيين ان يرفعوا ابصارهم ويستقبلوا باليقظة حظه بفكر تائب ، وعقل

رشيد ، وتقدموا للاتفاق مع اخوانهم الايرانيين فليس بينهم ما يصح عليه الاختلاف في المصالح

العمومية ، فالجميع من اهل واحد وتجمعهم رابطه واحده وهي اشرف الروابط رابطه الدين

الاسلامى وليعلموا ان استمرارهم على التخالف جلب ويجلب الضرر عليهم وعلى اخواتهم

الفارسيين وعلى اخوانهم المسلمين في الهند وعموم حكمتها .

وعلى الفارسيين والافغانيين ان يراعوا الكلمه الجامعه وانصلقوا الجسيه ولا يجعلوا

الاختلاف الدرعى في المذهب سببا في خنق الكلمه الاسلاميه ، وقبح الصلح الحقيقيه فليس

من العقل والحزم ان يقام من خلاف جزئى طبعه لاضحلال الكل .

قد علم كل من القبيلين ان الاختلاف بينهما هو الذي جلب على كل منهما ما جلب

فعلى الافغانيين ان يبرزوا عن هذا الاختلاف الفرعى الى الوحدة الاسلاميه وسدوا سواعدهم

لمحالفه اخوانهم ويجعلوا تلك الوحدة سياجا لاطمانهم وعدمه لمكانه اعدائهم ومنبعها

فيافضا لخير بلادهم وملانها لجيرانهم ومثالا لتسبيح على منواله عموم المسلمين في مشارق

الارض ومغارها فينالوا شرفا فيعيا ، ويورثوا لعقابهم مجدا مخلدا .

وليس يبعيد على هم الايرانيين وعلمائهم ان يكونوا اول القائمين بتجديد تلك

الوحده الاسلاميه وتقوية الصلات الدينيه كما قاموا في بدايه الاسلام بنشر علومه وحفظه

احكامه . وكشف اسراره فلقد عملوا وما قصروا بل صرفوا قصاري الجهد في خدمة الشرع
الشريف وتوسلوا لذلك باجل الوسائل .

نعم !! البخاري . ومسلم والنيسابوري والترمذي وابن ماجه وابوداود و
البغوي وابوجعفر البلخي والكليني وغيرهم ممن انبتهم اراضى ايران .

ابويكر الرازي الطبيب الشهير والامام فخر الدين الرازي من نشوا في طهران

ابوحامد الغزالي حجة الاسلام وابواسحاق الاسفرائيني والبيضاوي وخواجه نصيرالدين

الطوسي والابهرى . وعند الملق والدين وغيرهم من علماء الكلام والاصول ممن تفنحروهم
بلاد فارس . وهم فخر المسلمين .

ابوعلى ابن سيناء الفيلسوف الشهير وشهاب الدين العنتول ومن كان على شاكلتهم

من جبلوا من تراب فارس .

ان اهل فارس كانوا من اول القائمين بخدمة اللسان المعجم العربي وضبط اصوله

وتاسير فنونه منهم سيبويه . وابوعلى الفارسي والرضي ومنهم عبدالقاهر الجرجاني مؤسس

علوم المعجزة البلاغة لبيان احوال انقران ونهم دقائقه على قدر الطاقة البشرية .

وصاحب الصحاح الجوهري من احادي قراهم وسجد الدين الفيروزآبادي من احادي

بلدانهم الزمخشري جارالله والسكاكي وابوالفرج الانصاري وبديع الزمان الهمداني و

غيرهم ممن بيتوا دقائق القرآن وشيدوا الدين كله من ارض فارس .

الطبري اول المؤرخين والاصطخوي والقزويني اول الجغرافيين كانوا من بلاد فارس

الشبلي كان من نهاوند وابوزيد الهمطاني من بساطم والاسنك الهروي وهو

الاستاذ الحقيقي لتبليغ الاكبرمحي الدين بن العربي كان من هرات وكلها بلاد فارس .

هل ينسردر الشريعة وقهر الاسلام البيزدي والامدي والميرغاني والسرخس والبلخ
 والسعد التفتازاني والسيد الشريف والاببيودي وكلهم من ابناء فارس .
 القطب الشيرازي والصدر الشيرازي وراس الحكمة في المتأخرين مير باقر الداماد
 ولد امير فندر كسى وغيرهم كانوا من بلاد فارس .

اي فضل كان ؟ ولم يكن لهم فيه اليد الطولى اي مزينة من الله بها على الاسلام ولم
 يكونوا من السابقين لاقتنائهم ؟ نعم ، وفيهم جماع قول المصطفى صلى الله عليه وسلم لو
 كان العلم لشرا لثاله ران من فارس . (١)

فالمفاسير اذا تذكروا اياديهم في العلم وتلروا الى اثارهم في الاسلام نهضوا
 ليكونوا للوحدة الدينية دعامة كما كانوا للشريعة الاسلامية وقاية ، فهم بما سبق لهم احق
 الناس بالسعي في استرجاع ما كان لهم في توتة الاسلام وهم اجدر المسلمين بوضع اساس
 للوحدة الاسلامية وما ذلك ببعيد على غيب عناصرهم وتوتة عقائدهم .

الذين جان وقت ندائهم بالوحدة مع الافغانيين والتحالف معهم على مقاومة الماد
 ليكونوا بالاتحاد معهم حضا حسينا وحرزا متيعا ثق دونه اقدام النامعين .
 لانهم لم ينسوا ان استيلاء الانكليز على الممالك الهندية انما هو قور الخلال بينهم
 وبين الافغانيين ، هل يخفى عليهم ان كل مسلم في الهند شاخر ببصره الى طرف بنجاب يندم
 ينظر قدوسهم اذا اتحدوا مع اخوانهم الافغانيين .

حصلت لهم تبارك كثيرة وشهدوا من مناهر الحوادث ما فيه اكبر عبرة فهل يصح

بعد هذا ان يستمروا على التجاني والتباعد مع علمهم ان الوحدة ضيع الشوكة .

هذا ان التاخى والتوافق هذه اوقات التحالف والتوافق احاط الاعداء ببلادهم

شرقا وغربا وكل يشحذ سيفه ويسدد سهمه حتى يمكنه الفرصه من الغارة على اطراف بلادهم

فلا يضيعوا الفرص وليعلموا ان باتفاق سلطنة الشام مع اماره الافغان توجد قوه اسلامية

جديدة في الشرق ، تسرع للانضمام اليهما والاتحاد معها سائفر الطوائف الاسلامية مع

امرائها وحكامها ، ويتبعون نبيهم وفي سائر المسلمين حياة جديدة وتجدد لهم امال جليلة

وتتغير بذلك ارواح المؤمنين وما اجلها نعمت واهيبها سلوة ، واضعها قوه اذا توسط

عقد تلك الوحدة الاسلامية صاحب الخلافة العالمى والامامة الكبرى جلاله السلطان فيستريح ^{دوا}

المعصوب من ملتهم ويسترجعوا المقه وبيع اموالهم ويستعيدوا مجدهم وما بان من عهدهم

عزهم ويرجعوا اليك الاسلام كما كان سيطارا ما بين نقتله الغرب الاقصى الى احتشاء

الصين في عهد ما بين « قازان » من جهة الشمال وبين « سرنديب » تحت خط الاستواء وتعاد

السيرة الاولى التي كانت لطلوع الاسلام العظيم الذين اذاروا بشوكتهم اكثر المعمور من الكره

الارضية اولئك الذين ما كان يعزهم لهم جيش ولا ينشد لهم علم ولا يورد قول على قائلهم .

كان الخليفة الديباسى اذا نطق بالكلمة خضع لهما « قفقور » الصيغ وارتعدت منه قرائن

اعظم الملوك في أوروبا وتم نبع في القرون الوسطى من اقبال الملوك والسلاطين ، و مثل

محمد الغزنوي وملكشاه السلجوقي ، وصلاي الدين الايوبي ، وفي المشرك مثل تيمور الكرکان

وفي الغرب مثل السلطان محمد الفاتح والسلطان سليم والسلطان سليمان .

كانت لاساطيل المسلمين سيادة لاتباري في البحار : الابيض والاحمر والمحيط

الهندي ولها الكلمة العليا فيما الى زمن غير بعيد كان مخالفتهم يدينون لملكوت فضلهم

كما يذلون لسلطان قلبهم والمسلمون هم هم يملأون اليوم تلك الاقطار والامصار لا يعوزهم
 للعود الى ذلك المسجد البارح والعز الشايع الا وحددتم باذن الله . وفنيل يعم بحول
 الله وما على الله امر ~~عسير~~ وهو جل جلاله على كل شئ قدير نعم المولى ونعم
 النصير . (١)

استغراب السيد الافغانى من تطويل الشرقيين فى المقال والمعاطفة بالافعال

فى العصر الحاضر على عكس ما كان عليه السلف :

يقول السيد الافغانى :

وما زال محير الحكمة وحسن البيان مع الاعجاز فى اليجاز يجريان مع الدولة

صعودا وارتقاء وانسلاطا حتى اذا اتى دور التقهقر والانحطاط اخذ اللسان وحسن البيان

وتلك البلاغة والقصائد فى السقوط والسخافة وفساد التركيب وسقم المعانى وسوء اختيار

الالفاظ لدرجة يتعذر على الغالب معهامهم المراد . ولا ارى حاجة للاتيان بأمثله .

لاننا من المعاصرين لا يتلاءم اللسان بهذا الداء قال : خرجت من صلاة الجمعة فى المسجد

الجامع فى البصرة وفى نفس حسرت ان اسمع الخبايب اعرب ولو كلمت واحده فى خطبة

مكتوبة فى يده . فترجعت على سيبويه وعلمت ان كتابه البحر هو الذى افرق البحرين و

الكوفيين فذاجر الاعراب معهم الى القمر هذا من حيث الاعراب واما من حيث المعنى فالى

الله المشتكى .

منبر الخبايب فى المساجد الجامعة شيده العصفى صلى الله عليه وسلم ليرتفع منه

صوت التعليم للمسلمين ، والايقاظ وتحريك الهمم والحث على جمع الكلمة وما فيه سعادة
الدارين يصير الى ما صار اليه اليوم وعلى منابر البصرة والكوفة ارتقى مثل امير المؤمنين على
بن ابي طالب وغير من اكابر الصحابة والتابعين بحور البلاغة وفحول الفصاحة وحسن البيان
يرتقى ذلك المنبر اليوم اجمل الاعراب والعجم ويخطب الناس وقد ركبوا بعضهم احتشادا
وغص بهم فناء النجم على رحيه ولا تكون الخطبة الا ان الورد اللطيف فتح من عرقه الشريف
وهكذا اثر خبايا المنابر في الامصار فلا حول ولا قوة الا بالله . (١)

وايه في المستهزات والمستحمرين :

يحصل للضعيف من صدقة القوي دهشة ورجفة ويحدث من اثار العلم على الابهل
خشية تيقن بيده هاتين القوتين من هذا حائرا ، ذليلا صاغرا كما هو الحال مع اهل الاستعمار
والمستعمرين اذ يمر الدور الاول بين تجبر وتكبر وعسف وجور واهل المستعمرات قد ادهشتهم
المفاجأة وان هلتهم الصدمة فيقابلون كل قول بالسمع والطاعة ويقبلون ما يؤمرون به
الخضوع فيصادرون بمعنوياتهم من حرية شخصية وعزة نفسية وحرمة مليكة او جامعة تومية
ثم ياتي دور القضاء على ما ديانهم فيحرمون من خيرات بلادهم ومن كسب تجارتهم واستثمار
مناجمهم وبالاجمال الحرمان المطلق من كل خير وانزال كل شر وهدم فيمزجون اخر
الامر تحت اقبال الضرائب وتتحمّل اجسامهم مالا تطيق ، فعند الوصول الى هذا الحد من
ارهاق الحد تلمح على الامة عندئذ بعض اثار الحياة وهو ما يشبه « الاختلاج » فاذا
التقوا انرادا اخذ كل منهم ينظر الى الاخر فيمزون رؤوسهم هذا خفيفا ويفركون ايديهم

فركا غير منتظم ويحكون رقابهم وارتباب اللحى منهم يسبلون لحاهم ويفتقون عتقونهم هذه هي اول مظاهر الشعور ثم تجول الافكار ، ويعدده يبداء العسر ثم الهدر ثم وتم . الى ان يعلو الصوت ويرتفع السوط ويحكم السيف وما تي من بعده حكم العادل وهو سبحانه ولي العالمين . (١)

راي السيد الافغانى فى تربية الطفل :

قال : اما الاطفال والسيبان فاحسنوا للاول تربية المرأة واما الثانى (وهم الصبيان) فاعلموا في ودهم مدار الحكومه وافتحوا لهم ابواب المكاتب الاهليه . لانه لو سلم برنامج دروس مدار الحكومه من سموم تدرسي الدم للوطن لا تسلم من ضرر ما تشدنه فيها من علوم قد لا يحتاجها المتعلم في عمله ، وفنون لا فائدة متحققه لمن تلقاها ، ولكنها بلا ريب تترك التليذ عليل الجسم فيخرج عليل العقل اليها للنظر في الكتب خيالها وهاما نفورا عن العمل جامدا فيما تعلم يليدا في كثر ما يحاوله من العمل . اما الوطنية او حب الوطن فهو الداء الذي يخشاء المدارس الاميرية او من كان تحت سلطان الاوصياء الاجانب منها فتحرم ذكر ما يؤول للوطن كيلا تصاب الطلبة بالعدو منه وتم بالنتيجة اليولي عليهم :

اما الطفل فيجب ان تتعده الام رضيعا ، فطفلا بكامل الاعتناء الصحي ، ليكون صحيح الجسم صحيح العقل ، ثم ترضعه حب الوطن مع تدرجه بالعلوم اللازم وعدم اطفاء نوره الفطري ، بتعليه الكذب وحببته وتحيب العمل اليه وترينه عليه مع رعاية سنه . وبالاختصار يجعلون المدارس الاهليه الوطنية دور علم وعمل ، ولكن تلك المدارس

بعيد من مزج خلق وفساد الهواء . فسيحة الارجاء . متسقة تقسيم النباء فكما
 يكون فيها عرف لتلقين العلوم هكذا يكون فيها اماكن لمزاولة العمل
 كيف ساروا وايضا حلوا . فلا يرون الاوحده من سماء وارض وسماء وحب لوطن واحد
 لا تجليل السنتم مختلف اللغات ولا تشتت كلمتهم تباين النزعات ولا تفعل فيهم اهواء اولى
 الغايات من ارباب تلك المدارس والمعاهد او ان شئت قل تلك الضايد وان كان شذا بعض
 النفع . (١)

الحكم والامثال الادبية في كلام السيد الاميناني :

- الحقائق لا تزول بالاوهام .
- الجبن الا يشفى والشراعة لا تنقر .
- من دواعي الذل المسكفة . والشود د مع عزه النفس .
- الامراضها الامل . وبنياتها العمل .
- ساقط الحمق من عند علم موقر التذليل وسدى الدعوة ولم يبادر اليها بل ينتظر ان يكون
 تابعا ومقلدا لغيره فيهما .
- من سعه الراي ان يتحتمد الرجل افضليته على الغير بالعمر والمصيب فقط .
- ربما افادت السنون تجاريا .
- الاقدمية لا تجدي الافضلية تالبا .
- الفخر بالقول المجرد يبطله المجد بالفعل .
- انقل الاعياء محاولا الحسود شتر نزال الحسود .

اثم شيئا على الانسان فزركته ورتبته .

من توهم الكمال تخونه الاعمال .

العاقل من اعتقد بعجزه ثم سعى للعمل .

الاعتماد على النفس والتوكل من اقوي عوامل الظفر .

ليس في الانسان عضو يتحرك لغير قصد وغاية فكل حركته يفعلها الانسان لا يعلم غايتها يحكم

عليه الجهل .

قضايا الجهل في الانسان اكثر من قضايا علمه .

وعمر الانسان اقصر من ان ينيله ما يحبه يحب ان يعلمه .

النظام ما انتأم به شمل عالم متفرق يصرفه لوجهه تافعا .

لولا يتنازع الخلق على الحق لما كان ثمة باطل .

القوة ضمن مرهوب والضعف شين مرهوب .

لا يؤمن برؤية القوة الاشيخ الضعف . (١)

لعصا احقر الناس من يالبي موت الناس ليحيا واعظهم من يستميت ليحيى ولو واحدا من الناس .

عظمة الطير لا تثور بالتيجان وقار العلم لا يكون بالدليلسان .

التسفل ايسر من الترفع .

ميسور للانسان فعل الاسود وممتنع على الاسود فعل الانسان .

الذل وصحيح العلم هذان لا يجتمعان .

الاقباء في العصر لا يكونون على الغالب اصدقاء .

- الفرعدو الفضيلة • والثراء نصير الفضيلة •
- لا خير في حق لا تدعه قود •
- بشر الباطل المنصور •
- تطويل المقدمات دليل على سقم النتائج •
- حقيقة الانفة ومزة النفر عدم الاتكال على الناس •
- الحجر خير من بشري تعد لغير علة • ويحاج بشرا مثله •
- من رهب العلوا لخير جبريرة منه المصلوك •
- لا تطيب نفرا الانسان بالتواضع الا اذا علم بحد العلم •
- علماء العدم يالمهرفم العصر وقادة الافكار تبرزهم الاخطار •
- الامراط في التواضع دليل على الادعاء •
- قلعة الكلام لا تكون في الغالب دليلا على التمال •
- ليس في كل امتصار بلاغ •
- صاحب الحق قوي ولو كان ضعيفا •
- والمبطل ضعيف ولو كان قويا •
- صاحب القلم لا يحتاج الى عضا •
- الصامت من حقه محروم •
- من فتح له الباب ولم يدخل اولى بالطرد • (١)
- صاحب الحاجة اذا لم يفتاق بحاجة اولى بالخرص •

- قلما يلقوه يأتي الحق بدون عناء .
- لذل استرداد الحق لا تضارها هيبه والتهيب .
- الانسان من وقر نفسه في وعرف حق غيره من جنسه .
- لا خير في انسان يفضله حيوان .
- بعض الخلق يرضون بالموت خوف الموت ويلبسون لباس الذل خوف الذل .
- الامه بافرادها والشتم بالتجرد عن النفع الذاتي وتلبه في النفع العام .
- ما مات احد في حب امه الا احبته .
- من احب حياته فليمت في سبيل حياتها .
- لا امه بدون اخلاق ولا اخلاق بغير عتيد ولا عتيد بغير فهم .
- خير موازين الام اخلاقها .
- سؤده الامه معنود بقادتها .
- خير الاخلاق انكار الذات .
- اعظم دلائل الانكار على الذات الاعمال .
- الف قول لا يماوي في الميزان عملا واحدا .
- طلاب الحكمة كثيرون ولكن ما اقل العاملين .
- ثقل العلماء من كثرة المتأفلون والمدعرون .
- اعظم دليل على اكبر الامه اهرق الدم بمخالفته المألوف اذا تحقق بطلانه في العلماء و
- العقلاء لا يصح ان يكونوا اكثر من في محيطهم .

حكيمان عاقلان في أمة مجموعهما مليون خير من ألف متعاقل ومدعى حكمة فيها . (١)

ما استحکم الجهل الا وتفرقت الكلمة ولاكثر الادعاء الجرد بالصلاح والاصلاح الا وهم الفساد

وشمل .

وضيح الحسب يستظيل بالقليل من المال على غيره .

الاصل عون والعرق جساسر .

العلم الصحيح نسب صحيح بل ورائد لنبوته .

الراحت بالرشى والنصب بالدموع .

اسراف الانسان بصحته اضر من اسرافه بثروته .

اذا لم تساو الطبيعة بين الرجل والمرأة بالتكوين فعبثا نحاول مساواتهما بالاقراريل .

لا مانع من السور اذا لم يتخذ مايل للفقير .

قوت المرأة قوته .

واما الفرقة فتعني واما المرء .

خير ما يحتاجه الشرق من الملوك القوي العادل ولا خير في العادل الضعيف كما انه لا

خير في القوي الظالم .

شراد وامم الشرقيين اختلافهم على الاتحاد واتحادهم على الاختلاف فقد اتفقوا على ان لا

يتفقوا .

الاستقلال اهل يتبعه وحمل النفس على المكاره . واقتمام المهالك والسعاب . عمل

- خير لون لراية الاستقلال دماء المجاهدين الابطال .
- تراء ما كان سببا للصعود يودي الى الهبوط ط والسقوط .
- اذا سادت الجهال ساعات الحال .
- اذا خلا الميدان من العقلاء تسابقت الجهلاء .
- العالم التغير غنى يعلمه والنسى الجاهل فقير بجهله .
- الاعد لا يعدم فرصه حيثما ذهب .
- تبلغ المرأة بضعفا ما لا يبلغه الرجل بقوته .
- الحرقة توشق ولا تعان والاستقلال لا ينال بالاعتراف . (١)
- طالب الموتى سبيل حياة الموتى اما ان يموت بطلا شهيدا واما ان يعيش سيدا عزيزا .
- من اعتقد ان لا حياة الا هذه الثانية فقد خسر الاولى والثانية .
- اذا كانت حاجة الدون للرجل مرق فحاجته الى المرأة ذكرت .
- عمل واحد لا يتصور وتقوم به النساء تعجز عنه رجال الذبراء .
- التكلف للسمج ينفر منه الابح ويحسن دقعه اذا جاء عفوا .
- اشد وطأة على الانسان من غربة اليد والوجه واللسان ان يصبح كحرف الحاء والكهف المرزنجي .
- عدم التشاكل من اعقد المشاكل .
- لا يتم عمل والتاك يفوت ولا يكون فشل والاتحاد موجود .
- ياء الانسان من ان يجد له حديقا في الحياة كيا من الترخن من النبرات .
- من شاهر وكابر على شبره الا ار اولي ان يتخذ عبرة .

- بالضغط والتضييق تلتحم الاجزاء المبعثرة .
- الازمة تلد العمق .
- انهزام العاقل من امام الجهلاء اولى من الظفر بهم .
- بائع الدرر وبائع الفحم يتساويان بالاسم ويختلفان بقدر المباع .
- الجاهل الحى ميت والعالم الميت حى .
- كيف لا يفضل اضعف حيوان ناهق يذكر الله انسانا ناطقا ينكر وجود الله .
- كيف يجرا على انكار المعبود واجب الوجود من ياكله الدود .
- اذا لم يتمنظ الانسان بما فوقه من اجرام فليتعظ بما تحته من رفاة الاجسام .
- عد الناس على الذهب . وهو من التراب . ثوابا اسرافا في الثواب .
- التقى والورع والصالح من يعبد الله لا خوفا من جحيمه ولا طمعا في جنته بل لكونه الها
- يستحق العبادته والتقدير .
- مهد جبروتية فرعونية تساق بسياسة بقرونية .
- احقر صناعة لنداءات اتفق من تقعر الحقاد .
- كان مقر الفقه في التراس والدمر ثم الحذر ابي الجبقة والسائر . (١)
- القبة الجوفاء لا ترجع الا السدي .
- عمارة كالبرم وجبته كالخرم .
- جمود بعد المتعمين اسريا لاسلام والمسلمين .
- كان المقدود من النحوان يكون الق فصيروه جمود النحاد نايه .

ولم يستعز السوء خرون في اغلب ما يكتبون بسوي احرف العلق والاجوف والمهوز وفاتهم
الجزالة والسالفة .

من عجز عن اصلاح نفسه كيف يكون مصلحا لغيره .

العصاى قد يكون لمن يخلفه عظاميا والمظالمى فقط يبقى وارثا للعظام .

اعتداد المظلوم على وعود الظالم بالكلام اقل من المدفع الحسام .

امد ثبتت في جسدك الاخذ الحق ساعد خير لعدا من الحيات في الذل الى قيام الساعة .

اذا لم تنذر الامم بشكواها من الميها بغير الكلام . فاحكم عليها بانها اذل من الانعام

امد تامل من حاكمها سرا . وتعبد به جهرا لا تستحق الحيات .

الايمان واليقين ليس معناهما بباد قروء ساء الدين .

مقبود العلوم خزانات التنب .

العلم الحق في الصدر الحق .

نشر الازمنة ان يتنبج الجاهل وسكت العاقل .

كم من منتشر لعلوم وقع في شرك الظالم .

المظلوم حبي ولومات . والظالم ميت ولو عاش .

من تولى زمام امور الجمهور لاغنى له عن مرآة وكتاب تاريخ صحيح ، فكان المرآة ترمه شخصه

على علته . هكذا التاريخ ينقل اعماله في حياته .

كثير من الابعاء يستمبون ليجبوا ابناءهم وقليل من الابناء من لا يستقلون طول حياتهم و

يستعجرون موتهم . (١)

- معاينة تصدر عن كرسى الحاكم لاعن عدله وفضائله اقرب للسخرية منها للاحترام
- اكثر امراء الشرق اذا التقى احدهم في اضيق جب من الاستعباد وحفظت له الغايه الضخمة مجردة حسبه جنده عرضها السموات والارض
- المراد اذا اتخذت لفضلها شركدا للحياة نعمت الشركة واذا اتخذت لمحضر الشهوات كانت شركا للمات
- جمال الحناب للاشجار انفع من جمال الذهب للادخار
- عيب الكبير كبير والجبن اتقى عيوب الملوك
- يحتاج الملك الجبان للصعلوك الشجاع
- تحتجب العقائس من الطوايق قدر تحجبهم
- العائق من مثل في نفسه مثال ما استحسن من غيره
- اقرب موارد العدل التياسر على النفس
- الدين رادع عن رضى في السر
- والسلطان وازع في الجهر بالقهر
- من خبثت نفسه لان مله وكثر خطله وخذاعه
- الشباب جسر من جنون لا غنى للعقلاء من المرور عليه
- اعظم دليل على وجود قوت قاهرة فوق ارادة البشر تقوية عروش الملوك قهرا وموت ناس الاطباء رنما
- وعجز الحكماء فعلا
- النعيم والبهيم يتجلبان للانسان في صور اعماله فيستعم بالحسن منها ويتالم من القبيح
- كم من غنى محسود يمشى فقيرا مقهور في حقيقته امره

السعادة في الدنيا ضالقة البسر وإذا وجدها احد قلما يدل عليها ولا اظنها من موجودات
هذا العالم الفاني .

ربما تكون القناعة احدي اسباب السعادة ولكن ليس لها حد معروف . ولا شكل موصوف
فالانسان مسروق في كل شئ . لذلك كثير بين الناس المفرطون وقل المعتدلون . (١)

يكفر الانسان في كل شئ يرضاه ويحب كل شئ يهواه .

من اعظم مجالى الحكمة المحافظة على الهيئة المتوسطة والفضائل بلاشك هيئات متوسطة
بين خلتين ناقصتين .

الحزب السياسية نعم الدواء . ولكنها في الشرق تنقلب غالبا الى شر الداء .

بتألف الحزب في الشرق . يعلن على الامم غايات وسطالب شريفة فيناصرونه . ويكون الكل

له اعداء في البداية ثم تظهر الاثرة والالمانية وحب الذات فينفرط عقد الحزب ويصير الكل
له اعداء في النهاية .

قادر في الرنة وقاضيان في النار .

اذا لم تنصف الحكومة القضاة احري بها ان تجعل الذئاب رعاة .

اذا كان القاضي يتظلم فكيف بالمظلوم لا يتظلم .

انصاف القاضي قبل انصاف المقتضى .

فرقت السيف بغير فقه . والبهترة بلامه الحرب ابان السلم من الادل على الجبن في مواطن
القتال .

قبول الدخلاء والمتارعة في الجيش يفسد للنظام . ومن عوامل الانهزام .

قلما ينهزم جينريته على قائده بالصبر والثبات واقحام الموت قبل الجند .

القائد من قاد بافعاله لا باوامره . واقواله .

الامير بافعاله خير من الامير بامواله .

الاديب في الشرق يموت حيا وبحيا ميتا .

بينما الادباء في حياتهم افقر الفقراء فاذا هم بعد الموت يصيرون بالرتاء وحفلات التا بين

اغنى الاغنياء .

نهمة الغرب بالعلم والعمل وانحدر الشرق بالجهل والكسل . (١)

التقليد (٢) ينافع ثبتت منفعة اولى من التقليد بمألوف ثبتت ضرته .

شرد العقول لا تجتني الا باطلاقة من قيود الاوهام .

من قال ان الدين يامر بالمسردون اليسر وبالضارون النافع لجرد التقليد والمألوف

فهو كذاب .

عاجو البصيرة اضر من عجماء البصر .

كم من امن نبي حسده ويحسده المبصرون .

وكم من ايم باشاراته افصح من عن بكلماته .

الهيئات في الاجتاع حكومية كانت او غير حكومية انما هي خليط من افراد يجب مراعات

التساكن فيها والتجانس وحفظه والانسد الخليط .

ولا يجتنى الشهر من الحنظل .

(١) خالطرات من ٢٨٠ . ٢٨١

(٢) في الاصل : التقليد . (خالطرات) من ٢٨١

- المعوج الظاهر من الناس اقل ضررا من المتلبس بالاستقامة .
 من ظن انه خدع الناس بالباطل يكون اول سخدوع .
 الاعى من يظن ان جميع الناس بدون ابصار .
 لولا الزرع ولولا الضرع لما كان سرف الاغنياء ولا ترف الامراء .
 موقف الزراع والصناع من الحضارة انفع من موقف الامراء .
 راينا شعبا يعيث بدون ملك . ولكن ما راينا ملكا يعين بدون شعب .
 ولعلنا نرى حاجتنا الى الامم اشد من حاجتنا الى ملك .
 للعلم قشور ولباب فالواقف على القشور يفرق في بحر الغرور .
 المغرور من لا يرضى الامن نفسه . وما يصدر عنه قولا كان او عملا .
 المبتدي في اوليات العلم يظن انه تبحر فيها وانتهى . والراسخ المحقق فيعتد انه ما
 زال في الابتداء .
 محادث النعمه بالمال يستعرضه في كل مكان . ومحدث النعمه بالعلم يقيه يلقيه على كل
 انسان . (١)
 اظهر الاداب واليقه بالعلماء والمعلمين عدم قلع الكلام الحديث على المتكلم وتركه يتم ما
 يريد ان يرويه من غير ان يسبقه اليه ولو كان من منسياته .
 لو احاسب الانسان نفسه كما يحاسب غيره لقل خلوهم وقرب من الكمال .
 من الغرائب في طباع الانسان انه اذا رضى استحسن القبيح واستهل الصعب واذا غضب
 عكس الامر . فيستقيم الحسن . ويستصعب السهل . فلو مزج الانسان ساعده رضاء في ساعده

غضبه لوتبع على الهيبه المتوسله وقاز بالفشيله . قيد الاغلال اهون من قيد العقول بالاهام .

العقل اشرف مخلوق فهو عالم الصنع والابداع ولا معطل له الا الوهم ولا يقعده عن عمله

الا الجبن وهو الذي يخيل المفقود موجودا . والقريب بعيدا .

كل عناصر الوجود في هذا العالم الثاني خاضعة للعقل المطلق الانساني .

فكل مستحيل اليوم في الطب والصناعة سوف يكون غدا ممكنا .

الشركه امر فانا لم يصدقوا الشركه به نيرهم اعطادوا به نخدم .

الحقيقه ما ثبتت وثابت على الاوهام .

الصالح الزعيم من لا يفر ولا يتفمضخ من اذيقه اللثام .

سجن الدالعين للعقل رباة ونعيم له سباحة وقتلهم له الشهادة وهي اسمى العرا^ب

الفصل في نزاع نساء البيت بينهن الحيات .

اعدل قضاة في الدنيا يمزج من ارضاء متخاصمتين من النساء على رجل او شيين .

اعقل الابام من لا يساكن اولاده بعد الزواج ويستعيا بالتزاور عن التجاور .

الام تدعى وتسمى من وراء زواج وادها النعيم . فان زوجته توي نفسها في الجحيم . (١)

قل من رأيت من الرجال من يعرف الفناء بتغير النساء وتدرشهم من ظلال ينسب شقاءه

اليهن والافرية المصوات ان يقال نيعن ما قيل في الاولاد . وجودهم بلاه وبلاهم بلاه .

القوي من الشجر لا يهيجل بالشعر .

ينعون الشرقى بانعواج حاكنه ويستقيم اذا هو استقام .

لا يتأبى على الشرقيين قول " مثلما تكونوا يولى عليكم " بل حن عليهم قول " مثلما يولى عليكم
تكونوا .

الاجرب يعدي السليم . والمرتكب يعدي المستقيم .

من الصعب وضع حد للعبث وحصرها بدايقه انتهاء . فالعفيف من الماديات مثلا اذا عد عن
اخذ الف دينار كيف يكون موقفه عند العليون اذا عرض عليه .

اول صفه رافقه الانسان الاول الطمع وفيه العناء وليس له حد والقناعة وفيها العناء
وحدها وان كان كما قالوا : الاكتفاء بالموجود وترك التثوق للمفقود ولكن لا يعمل لها احد

العريية وسعها البدوى البراري والقفار وضيقتها الحضري المدن والامصار .
خذ القياس ودع النار .

لا يحق للسماعى والقياس ان ينع احدهما الاخر .

اذا جاز بالسماعى ان ينحرف لم لا يجوز بالقياس ان ينعج .

العلم قد يكون فى الاحداث ولكن التجارب لا تكون الا فى الشيوخ .

بالعدل والمساواة الوفاق والوثام وبالاثره والانايه التفرد والخصام .

ما اقل المجتهدين فى السلك وما اكثرهم فى المخطئيه ففهمه الخلف .

عنى من الادواء والامراض ما هى عند اكثر الناس نعمه تفوق نعمه الحافيه . (١)

رسالة

من السيد جمال الدين الاقناني الى عبد الله فكري باشا

مولاي ان نسبتك الى هواد نفسي الحق ، وانت تقدرت جيلتك فطرت عليه و
تخوض الخمرات اليه ، فقد بعث يقيني بالشك ، وان توهمت فيك حيدانا من الرشد ، و
جورا عن القصد ، وانا موقن انك لازلت على السداد غير مغرط فقد استبدلت على بالجهل
ولو قلت انك من الذين تاه خذهم في الحق لوملائم ، وتصدمهم عن الصدق خشية ظالم و
انت تمدح به فيروان ولا فاجر ولو الب البائل الكوارث العريفة واضري عليك الخطوب
الموقفة ، لكذبت نفسي وكذبتني من يسمع مقالتي لان العالم والجاهل والظنن والتعبي
كلهم قد اجتمعوا على طهارت سبحتك ونقاوت سريرتك وانفقوا على ان الفضائل حيث انت ،
والحق معك اينما كنت ، لا تفارق المكارم ولو اضطررت وانت مجبول على الخير الا يحوم
حولك شرابدا ، ولا تصدر عنك نقيصة تصدا ، ولا تهن في قضاء حق ولا تنق عن شهادة
صدق ومع هذا وهذا وذاك انك مع علمك بواقع امري وعرفانك بسيرتي وسري اراك ماددت
عن حق كان واجبا عليك حمايته ولا مننت عهدا كانت عليك رعايته وكنت الشهادة وانت تعلم
اني ما اضمرت للخديو ولا للمصريين شرا ولا اسررت لاحد في خفيات ضميري ضرا ، وتركتني
وايتاب الفضل اللثيم عثمان باشا المشايخ حتى تحسني نعت السبح الحرم ضعيفة منه على
السيد ابراهيم اللقاني واغراء من اعدائي احزاب عبد الحليم باشا وما هكذا الظن بك ولا
المعروف من رشدا وسدادك ولا يظاوعني لسانى وان كان قلبي مذمنا بعظم منزلتك في
الفضائل ، مترا بشرف مقامك في السمالات ان اقول عفا الله عما سلف الا ان تصدح بالحق ،

وتقيم الصدق وتظهر الشهادة ، ازاحة للشبهة وادحاضا للباطل واخزاء للشمر راهله .
 واهظنك قد فعلت اداء لفريضة الحق والعدل ثم انى يا مولاي اذهب الان الى لندن و
 منها الى باريس مسلما عليكم وداعيا لكم وارسلت العارف^(١) الى صاحب الدولة رياض باشا
 لقبض اموالى وكتيبى التى بقيت فى مصر وارسلت الى جنابه مكتوبا اظهرت فيه تفصيل ما جرى
 على فى مصر وما ابتليت به فى البلاد الهندية ، وارجو من عميم فضلك وواسع كرمك ان
 تنظر الى (العارف) بنظر العناية وان تساعد فى الامر الذى ارسل لاجله . والسلام
 عليكم وعلى ائى الفاضل البار امين . (٢)

١٨ الصفر سنة ١٣٠٠ هـ (سنة ١٨٨٣ م) جمال الدين الافغانى

(١) هو العارف ابو تراب تابع الافغانى ومريده .

(٢) الاعمال الكاملة لجمال الدين الافغانى . محمد عمارة ص ٤٨١ . ٥٤٠ .

(صورة فوتوغرافية)

المقصد الحادي عشر

السيد بين مادحيه وناقديه

السيد جمال الدين بين مادحيه وناقديه :

قال الاستاذ ١٠ ج ٠ براون ٠

« كانت فصاحته لا تجاري - خطيبا كان ام كاتباً - وكان لطلعته هيبه في النفس
وتمامه وجلال ٠ كان فيلسوفاً وكاتباً وخطيباً وصحفياً. (١)

وقال اللغوي الكبير ابراهيم اليازجي في مجلة البيان :

« هو خطيب الشرق الذي في الخافقين صدي خطابه ٠ وامله الذي ابنتقت انوار لطفه

اليقين من سماء محرابه ٠ واستاذ علومه الذي ما فتئت الحكمة تتدفق بين فؤاده ولسانه ٠
وتطلع شعور البلاغة من بين خاطره وبيانه ٠ وتجري مناهل العرفان بين اقلامه وبنانه. (٢)

وقال الديق اسحق :

« ومن عجائب ذكائه تعلم الفرنسية في اقل من ثلاثة اشهر بلا استاذ الامن علمه

حروف هجائها في يومين ٠ وكان يتتبع حركة المعارف الاوروبية والمكتشفات العصرية ولم بما
وضع اهل العلم وما اخترعوه جديداً حتى كانه قراء العلم في بعض مدارس اوربا العاليه. (٣)

وقال الامام محمد عبده :

« وكفارك شاهداً على علمه انه ما خامس احدا الاخصه ولا جادله عالم الا لزمه وقد

اعترف له الاوروبيون بذلك بعد ما اقر له الشرقيون وبالجملة فاني لوقلت : ان ما اتاه الله

(١) الف - الثورة الفارسية : (١ ص ١٣

ب - جمال الدين الافغانى محمد ابريق ص ٢٢٢

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٢

(١)

من قوت الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة هو انص ما قدر لغير الانبياء لكانت غير صالح

قال الفيلسوف الفرنسي رينان

« انه خير دليل يمكن ان نسوقه على تلك النظرية القائلة بان قيمة الاديان بقيمة

الاجناس التي تعتقدها » (٢)

فظ قال الكاتب الفرنسي الشهير هنري رشفور :

« السيد جمال الدين الافغانى من سلاله النبي ويكاد هو نفسه يكون نبيا ، وقد

عرفت هذا الرجل ، فاهترت له جوابتي طريا وخفت له قلبى حبا كما يخفق بالحب لكل داع

الى ثورة او مناهة لسلطه » (٣)

قال الكاتب الكندي الكبير وليام مكوري :

« كانت اقوي مشاعل حركة الثور القومى والفكرى والادبى فى الشرق هى التى حملها

جمال الدين الافغانى ، الذى تخرج على يديه فى مجالسه الكثيرون من انباء مصر ، والبلاد

العربية » (٤)

قال لوثرود ستودارد الامريكى :

== (٣) جمال الدين الافغانى ، باعث النهضة الفكرية فى الشرق ص ٢٣١ .

(١) الف - المصدر السابق ص ٢٣١

ب - جمال الدين الافغانى محمد اهورى ص ١٥

(٢) جمال الدين الافغانى - محمد اهورى ص ١٥

(٣) ايضا ص ١٨

(٤) ايضا ص ١٨

كان جمال الدين سيد النابغين الحكماء ، و"مير الخطباء البلغاء وداهية من
اعظم الدهاء دافع الجمق ، قاطع البرهان ، ثبت الجنان متوقد العزم شديد المعابة
كان في ناسوته اسرار الفنطيسية" (١)

قال المستشرق الانجليزي جب في التعليق على قول الدكتور اقبال :

" اقبال يري ان جمال الدين كان انسانا ، له نظرة عميقة في تاريخ الفكر الاسلامي
والحياة الاسلامية ، لذلك كان يعتقد ان جمال الدين لو ركز قوته الذهنية في خدمة
الاسلام كنظام للتوجيه الانساني ، والحياة الاقتصادية للانسان لوجد العالم الاسلامي لكيه
اليوم على اسراق قوي بكثير"

ان العمل الوحيد الذي نشر لجمال الدين هو كتاب الرد على الدهريين ، وهو
عمل لا يوحى مالمقا باء جمال الدين انسان ، له هذه الاستطاعة العقلية على نحو ما تبا
اقبال " (٢)

قال الخليفة عبد الحميد :

وقعت في يدي خطة اعدتها في وزارة الخارجية الانجليزية كل من مهرج اسمه
جمال الدين الافغانى ، وانجليزي يدعى بلند ، قال فيهما باقصاء الخلافتين الاتراك ،
واقترحا على الانجليز اعلان الشريفة حسين امير مكة خليفة على المسلمين (٣)

(١) حاضر العالم الاسلامي - (ترجمة بحاج نويهنس) ج ١ ص ١٣٥

(٢) الف - (The Modern Trends in Islam) (الاتجاهات الحديثة

في الاسلام) ص ٢٨ - ٢١

ب - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، البهي ص ٧٧

(٣) مذكرات السلطان عبد الحميد - محمد حرب ص ٦٧

ولا غرو من كلام «جب» وكلام السلطان عبد الحميد، فالاول كان انجليزيا، وكان السيد بالاستمرار يهاجم الانجليز، ويكره الاستعمار البريطاني، ويدعو المسلمين الى الاتحاد والغلبه ونبذ الاستعمار البريطاني من العالم الاسلامي، وكان يحف الانجليز بالقتل والخذاع والمكر والكذب والظلم ولذا قال «جب» ما قال، واما الثاني وهو السلطان عبد الحميد فكلامه هو يناقش ما يقول في شأن السيد جمال الدين الافغاني، لانه وصف السيد الافغاني بأنه مهرج، اي مشاغب، ويذكر انه عشر على خطه اسقاط الخلافة عن الاتراك، اي عن السلطان عبد الحميد، لانه كان خليفة ان ذلك، ويقول ان جمال الدين كان له يد في ذلك، فلهذا وصفه بالمهرج، لا لشين، اخروا انما الافغاني ذاتية في نفس السلطان عبد الحميد، ولا عجب عجبنا، فان السلطان عبد الحميد كان ادنا، يسمع ربه فيعتبرها حقيقته، ويخاف من كل ثل.

وحقا كان السيد الافغاني رجلا كبيرا عميقا في علمه وادبه وفلسفته وكان في الواقع ملحا دينيا كبيرا، وكان صاحب دعوة شاملة لتوحيد المسلمين واسترداد قوتهم وشوكتهم، وتبويرهم بنور العلم والمعرفة ونبذ الاوهام والخرافات عن تعاليم الاسلام السابقة.

المفصل الثاني عشر

انزال السيد الاصلاحى والاجتماعى

ان دعوة السيد كانت دعوة دينية بمعناها الاوسع، لانها كانت دعوة الاسلام ،
والاسلام دين يراعى جميع الشئون الانسانية ، في جميع مرافق الحياة ، دينية كانت او
سياسية ، علمية كانت او ادبية اقتصادية او اجتماعية .

فالسيد كما خدم في المجالات السياسية والدينية والادبية خدم في المجال

الاجتماعي ايضا ولا يمكن لانسان ان يفرق بين هذا وذلك او ان يفصل هذا عن ذلك ، و
انما كل هذا وذا واحد وواحد متكامل متعدد الابرار والجهات متحد المعنى و
المغزى .

وعلى كل فبعضر مما قام به السيد في المجال الاصلاحى والاجتماعى للاسلام والمسلمين

خلطه خاصة والانسانية عامة هو اصلاحاته المتعددة التي قام بها في افغانستان ، وقصير
والجمعية الوطنية الخيرية المذكور سابقا تفصيل ما قام به فوزه
وتكوين جمعية ام القرى في مكة المكرمة والجمعيات من الخدمات الاجتماعية وحلقات الدروس

في مصر و ابران والاسثانه ، وانشاء الصحف والكتابه نداء وايقاظ الناس من نوم الغفلة

والقاء المحاضرات في الموضوعات العلمية والاجتماعية ومكافحة الخرافات والامرار الاجتماعية

المنتشرة في المجتمع الاسلامى من الياس والقنوط والخمول والكسل والغدر والخيانة والنفاق

والكذب والمكر والخداع والارتشاء والاثرة والوجع والتدليس ودعوة الناس الى التعاليم

الاسلامية الصائبة والاخلاق الفاضلة ، والمحاولات المتواصلة لبيت العلوم في الشرقيين

عامة والمسلمين خاصة واعداد الشخصيات والتلاميذ لخدمة العلم والانسانية عامة والاسلام

والمسلمين خاصة والعمل المستمر لتكوين المجتمع الاسلامى القوي القائم على العدل والمساواة

ونكفيه فخرا ان ايقظ المجتمع الاسلامى والشرقى من نوم الغفلة ونبهه الى ما فيه

خيرهِ وخيرِ الانسانيه جمعاء .

وعلى كل فقد مات السيد الافغانى فى الاستانه، وانتقل الى جوارِ ربه ، ولكن

دعوتِ وحركته لم تهت ، وهى دعوتِ الحق . . . دعوتِ الاسلامِ وسوف تبقى الى الابد ، وسوف

يخلد اسم السيد الافغانى ، وظهر اثر السيد فى الحركات والدعوات الأتية :

(١) حركة الاستاذ الامام محمد عبده فى مصر ، وهى حركة الاصلاح الدينى والدعوتِ

الى تجديد الفاسيخ فى الاسلام .

(٢) فى جميع علماء الجزائر (المؤسس) المرحوم عبد الحميد بن باديس المتوفى ١١٤٠هـ

(٣) فى حركة تجديد " النار " فى اندونيسيا .

(٤) فى ندوة العلماء (مجمع لمؤسس) محمد شبلى النعمانى المتوفى ١٤٤١م)

(٥) فى دار العلوم ديوبند .

(٦) فى حركة الدكتور محمد اقبال فى شبه القاره الهندية التى تعرف بحركة اصلاح

الفكر الدينى بتجديد افكار الدين فى الاسلام .

(٧) فى حركة الاخوان المسلمين فى مصر .

(٨) فى حركة جماعة اسلامية فى باكستان (المؤسسها) مولانا ابراهيم المودودي

المرحوم) .

واري ان السيد مولانا ابا الاعلى المودودي رحمه الله تعالى فان قد تاتى من

اراء السيد جمال الدين الافغانى ، وذلك لما اجد من التقارب والتشابه فى الاسلو

والتعبير والغيره على الدين الاسلامى .

(١) الحركة الإسلامية (لمؤسسها العلامة الخميني وقائد الثورة الإسلامية الحاضرة)
 وجهي الحركات المذكورة هي تهدف الى هدف واحد وهو دعوة المسلمين الى
 الوحدة والشوكة والغلبة في جميع ميادين الحياة ، ونبتذ الاستعمار ومقاومة
 الاتجاهات الفكرية اللادينية الهدامة الفسدة للاخلاص^ق والسبيد^ق للمجتمع
 للانسانى الفاضل . (١)

(١) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى البهون من ٨٠

خاتمه

خاتمة :

هذا ما وسعني ان اكتب عن السيد جمال الدين الامعاني ، عن مولده وجنسيته ونشأته ، وتعليمه ، وجولاته في البلدان المختلفة واعماله الجليلة التي قام بها في سبيل خدمة الانسانية عامة والشرقيين والمسلمين خاصة والتي تحمل في سبيلها ما تحمل من الشاق والمضج والنفي والتشريد .

فقد بينت جنسيته بالتفصيل واثبتت فيها بالادلة والبراهين الساطعة واوضحته الامر كمال الوضوح حسب استطاعتي ، وبينت جوانب حياته الاخرى ، وتحدثت عن رسالته العناني الالهى رسالة توحيد المسلمين ودعوتهم الى التكتل والعودة الى القران الكريم وتبذ الاستعمار البريطاني الفاشم ، وحاولت حسب استطاعتي ان اتكلم عن عظمة هذا الشخص في جميع نواحي حياته الفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية الا ان الاحتواء على كل هذا وكلما يتعلق بحياته وعظمه واعمال السيد جمال الدين لم يكن ممكنا لشخص مثلي ، ولذا القيت الضوء على خدمات السيد الدينية والادبية لانه الخدمات الدينية كانت محور دعوة السيد ، وبالاحري كانت روح دعوته ومغزها او ان حركته ودعوته كانت في جوهرها دينية صافية واما الخدمات الادبية فهي كانت حليمة ، واداءه وزينة للخدمات الدينية لانه الاسلوب الادبي هو الذي يكسو الموضوع لباس الزينة والقبول ، لباس التأييد والافتقار كما ان الخدمات اللدبية التي اداها السيد كانت نوافذ للنهضة الادبية في البلاد العربية قاطبة ، لانه الادب قبل السيد لم يكن لخدمة الشعوب وانما كان الادب لاجل الادب ، او لاجل الامراء والسلاطين في القصور ، اما الادب العربي خاصة فقد وجهه السيد لخدمة

الشعب وخدمة الوطن وخدمة الدين فحقا كان السيد جمال الدين ابا جميع النهضة
الفكرية والدينية والادبية في مصر ، وبقية البلاد العربية والاسلامية .

وهذه الخدمات الدينية والادبية لها اثار خالدة الى الان وتظهر اثارها من
وقت لآخر في اشكال مختلفه وصور متعدده في انشاء المدارس حيننا وتكوين الجمعيات
والاحزاب حيننا اخر ، وحدوث الثورات والاصلاحات .

وبما حاول الانسان ان يكتب عن السيد جمال الدين الاتمغاني ، لكنه لا يمكن له
ذلك ، لان السيد كان كما قال الاستاذ محمد عبده حقيقه كليله ، كان كاتبنا خطيبا مصلحا
دينيا مفكرا عظيما سياسيا كبيرا ، عالما جليلا ، صاحب رساله عظيمه شامله سياسيه
دينيه فكرية ادبيه وعلى كل فالانسان عليه ان يبذل مجهودا ووقته ما عليه من الواجب
نحو السيد الاتمغاني نحو الدين والادب نحو العلم والمجتمع وهذا ما تمت عليه بتيق
خالصه وهمه راسخه وعزمه اكيد مستعينا بالله العظيم ، راجيا المولى القدير ان يوفقنا
لما يحب ويرضى ، والسلام على نبيه المصطفى ، آمين .

المراجع والمصادر المستفاد منها

العربية :

(١)

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	مكان الطبع
(١)	الاسلام في القرن العشرين	عباس محمود العقاد	بيروت
(٢)	الاسلام والتجديد في مصر	الدكتور ادمز (تعريب العقاد)	مصر
(٣)	اشهر مشاهير ادباء الشرق	شكيب اربلان	مصر
(٤)	اشهر مشاهير ادباء الشرق ج ٢	محمد محمد عبد الفتاح	مصر
(٥)	اعلام الاسلام	عبد الوهاب سكر	حلب
(٦)	عظيمة الاعمال الكاملة للسيد جمال الدين الافغانى	محمد عمارق (١٩٦٨ م)	مصر
علاه	(ب)		
(٧)	البيئات ج ١	عبد القادر المغربي	مصر
	(ت)		
(٨)	تاريخ الامام ج ١	رشيد رضا	مصر
(٩)	التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر	بلنت (الترجمة العربية)	مصر

١٩٢٩

- (١٠) تاريخ العرب ج ٣ الدكتور ادواد جرجي وفيه بيروت
- (١١) الناثر الاسلامي جمال الدين الافغاني (سلسلة شبان المسلمين) مصر (ج)
- (١٢) جمال الدين الافغاني محمد ايوبه (١٩٦١م) مصر
- (١٣) جمال الدين الافغاني باعث نهضة الشرق عبدالرحمن الرافعي مصر
- (١٤) جمال الدين الافغاني عبدالقادر المغربي مصر
- (١٥) جمال الدين الافغاني باعث النهضة الفكرية في الشرق محمد سلام مذكور مصر (ج)
- (١٦) حاضر العالم الاسلامي لوثرروب ستوارد (تعريب عجاج نويهجر) مصر
- (١٧) الحركات الحديثة ولسن (الترجمة العربية) مصر
- (١٨) الحكيم الناثر جمال الدين الافغاني محمد سلام مذكور (١٩٦٢م) مصر (ج)
- (١٩) خاطرات جمال الدين الافغاني عبدالعزيز سيد الاهل (١٩٦٩م) مصر
- (٢٠) خاطرات جمال الدين محمد المخزومي باشا بيروت

(د)

- (٢١) دائره المعارف الاسلاميه
طهران
- (٢٢) دائره المعارف - القرن العشرين ج ٣
محمد فريد وجدي (١٩٦٧م) مصر
- (٢٣) الدرر
اديب اسحاق مصر
- (٢٤) دروس اللغه والاداب
محمد مهدي ايران

(ر)

- (٢٥) الرد على الدكتور الوردى
غلام حسين الموسوي الاقفاي بغداد
(١٩٧٢م)
- (٢٦) رواد الحق الانساني
عشان امين مصر

(ز)

- (٢٧) زعماء التحرير في الاسلام
عمر ابو النصر (١٩٦٨م) بيروت

(ح)

- (٢٨) صحيفه جمال الدين الاقفاي
محمد ابوريه مصر

(ع)

- (٢٩) العرود الوثقى
البستاني (١٩٥٧م) مصر
- (٣٠) عصر اسمعيل ج ٢
عبد الرحمن الرفاعي مصر

(ف)

- (٣١) الفكر الاسلامي الحديث وصلت
بالاستعمار الغربى
الدكتور محمد البهى مصر

مصر	محمد رضوان احمد	في جنحة الفردوس مع سبعة من زعامة الشرق	(٣٢)
مصر	احمد امين (١٩٥٦ م)	فيروز الخاطر	(٣٣)
		(ل)	
مصر	حافظ ابراهيم	ليالى مطيح	(٣٤)
		(م)	
مصر	استاذ باعات (١٩٥٦ م)	مجالى الاسلام	(٣٥)
مصر	عباس محمود العقاد	محمد عبده	(٣٦)
مصر	محمد حرب عبد الحميد	مذكرات السلطان عبد الحميد	(٣٧)
مصر	جرجى زيدان (١٩١١ م)	مشاهير الشرق ١ - ٢	(٣٨)
مصر	عبد العزيز بدر (١٩٢٣ م)	مصر الحديثة قبل الاحتلال البريطاني وبعده .	(٣٩)
مصر	محمد عبده (١٩٣٥ م)	مقدمة الرد على الدهريين	(٤٠)
مصر	عبد الرحمن الخيسى	العكافون	(٤١)
		(ن)	
مصر	محمد سعيد عبد المجيد الافغانى (١٩٦٧ م)	نايف الشرق السيد جمال الدين الافغانى .	(٤٢)
مصر	محمود قاسم	فقه تصور مختارة من الفلسفة الاسلامية .	(٤٣)
مصر	محمد امان خان صانئ	نقحات عن حياة السيد جمال الدين الافغانى (مخطوطة)	(٤٤)

- (٤٥) نوايخ الفكر العربي - جمال الدين
الافغانى
محمد ابوريث (١٩٦١م) مصر
- (٤٦) نوايخ الفكر العربي - محمود سامى
البارودي
عمر الدسوقي (١٩٥٣م) مصر

الفارسية :

(ت)

- (٤٧) تاريخ بيداري ايرانيان
ناظم الاسلام کرمانى (١٣٤٦هـ) ايران

(پ)

- (٤٨) پيشرو نهضتها جمال الدين افغانى
نجف - ايران

(ح)

- (٤٩) حيات سيد جمال الدين افغانى
محمد امين خوگياني
كابل

(د)

- (٥٠) داستانهائى از بزرگان اسلام
محمد على
ايران

(ر)

- (٥١) رهبران مشروطه
ابراهيم صفائى
ايران

(ن)

- (٥٢) شرح حال و آثار سيد جمال الدين
اسدآبادي
مرزا لطف الله خان (١٩٢٦م) برلين

(ف)

١٥٣ فرهنگ جيلاني

السيد مرتضى

طهران - ايران

(ك)

١٥٤ الكنى واللقاب

الشيخ عباس القمي

ايران

(ج)

١٥٥ گفتار خوشيار قلى

محمد محلاتى غروي (١٣٤٠هـ) النجف

(م)

١٥٦ مجلة خواندنيها لسنة ٢٥ - عدد ٥

ايران

١٥٧ مجلة يادگار الايرانية لسنة ٣

محمد القزوينى -

طهران - ايران

العدد ٤

١٥٨

مجموعه اسناد ومدارك

اصغر مهدي (١٣٤٢هـ)

ايران

الاردية :

(١)

١٥٩ اثار جمال الدين

قاضي عبدالغفار (١٦٤٠م) دلعي الهندي

(ت)

١٦٠ تتمه البيان في تاريخ الافغان

جمال الدين الافغانى (ترجمة مولوي محمود علي خان)

لاهور

(ح)

١٦١ حياة جمال الدين افغانى

رضا همدانى (١٦٦٢م)

لاهور

۶۲ حیات جمال الدین افغانی مرزا ادیب (۱۹۵۹م) لاہور

(س)

۶۳ سیرت جمال الدین افغانی سید ذاکر اعجاز (۱۹۷۰م) لاہور

۶۴ سیرت جمال الدین افغانی مولانا عبدالصمد صارم (۱۹۶۱م) لاہور

(م)

۶۵ شاہیر افغانہ مولوی عبدالمجید (۱۳۳۸ھ) اکڑہ - الحسنہ

۶۶ مشاہیر جمال الدین افغانی حافظ محمد عبدالقدوس لاہور

۶۷ مقام جمال الدین افغانی تنویر ہری محمد اقبال سلیم کاشتدری کراتچی

۶۸ مقدمتاریخ افغانستان ترجمہ مولوی محمود علی خان لاہور

(۱۳۴۲ھ)

(جمال الدین الافغانی)

البشیرۃ :

(ت)

۶۹ تذکرۃ السید جمال الدین قاضی عبدالحلم اثر بشار

الافغانی .

(د)

۷۰ د جمال الدین افغانی حالات فضل حق شیدا (۱۹۴۸م) بشار

او خیالات .

(س)

بشار

بشتواكيديس

سيد جمال الدين افغانى نمبر

(٧١)

الانجليزية :

THE PERSIAN REVOLUTION OF 1905-1909
By E.G. Browne.

(٧٢)

(الثورة الفارسية - براون - كيمبرج)

مراجع وكتب اخري فيها بحث عن السيد جمال الدين الافغانى (١)

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	مكان الطبع
<u>العربية</u>			
(١)			
١	اثار جمال الدين الافغانى	اصمعى	مصر
٢	احمد زكى (سلسلة الاعلام)	انور جندى	مصر
٣	احمد لطفى	الدكتور حسين فوزى التجار	مصر
٤	ادب اللغة (مذكرة)	النواوى وشيخه	مصر
٥	الادب الماسونى	شاهين مكاروس	مصر
٦	اسباب الثورة العرابية	محمد عبيد	مصر
٧	اسرار الماسونية	شاهين مكاروس	مصر
٨	افغانى وعبيد	قدورى	لندن
٩	اقلام ثائرة	حسن الشيخخ	مصر

(١) الف - من مقال للدكتور سعيد الله قاضى فى مجلة بشتو العدد الخاص افغانى

نمبر بشتواكيديسى جامعة بشار جوادى الاول ١٣٦٨ هـ ابريل ١٩٧٨ م

ب - تذكرة سيد افغانى - عبدالحليم اثر - بشار

ج - نابغة الشرق السيد جمال الدين الافغانى - سعيد الافغانى مصر

- | | | | |
|-----|---|--|------|
| . | الكواكب | أم القري | (١٠) |
| مصر | | الامير شكيب ارسلان (دارالمعارف) | (١١) |
| | | (ب) | |
| مصر | فتحي الرطبي | البركان الثائر | (١٢) |
| | | (ت) | |
| مصر | | تاريخ الافغانى فى احوال الملوك
والامراء الافغانيين . | (١٣) |
| مصر | عبد الرحمن الرافعى | تاريخ الحركة القومية | (١٤) |
| مصر | جرجى زيدان | تاريخ الماسونية العام | (١٥) |
| . | تيودور روزستين (ترجمة
على احمد شكرى) | تاريخ مصر قبل الاحتلال وبعده | (١٦) |
| مصر | | التجارة (الجرد والمبيعات فى
مصر ايام اقامة السيد فى مصر) | (١٧) |
| مصر | عبد القادر القينوي | تحرير الامم من كلب العجم | (١٨) |
| مصر | قاسم امين | تحرير المرأة | (١٩) |
| مصر | | تراجم ضياء الخائفين | (٢٠) |
| مصر | فتحي زغلول | تطهير الامم | (٢١) |
| مصر | محمد عبده | ملفوظات الثائر الاسلامى جمال الدين
الانتمائى ورسالة الرد على الدهريين | (٢٢) |
| مصر | عبد الرحمن الرافعى بك | الثورة العرابية | (٢٣) |

- | | | | |
|-------|--------------------------------------|---|------|
| مصر | أمين سعيد | الثورة العربية الكبرى | (٢٤) |
| | | (ج) | |
| مصر | عبد القادر المنيرى | جمال الدين (مجموعه اقراء) | (٢٥) |
| مصر | (ترجمه) صادق نشاء قد
عبد المنعم # | جمال الدين اسد ابادي المعروف
بالافغانى ط | (٢٦) |
| مصر | بروكلمن (ترجمه) | جمال الدين الافغانى | (٢٧) |
| بيروت | يوسف بن اسمعيل النبهانى | جمال الدين الافغانى | (٢٨) |
| بيروت | قلعجى قدوري | جمال الدين الافغانى حكيم الشرق . | (٢٩) |
| مصر | محمد الطاهر الجبلاوي | جمال الدين الافغانى حياته
واراؤه . | (٣٠) |
| مصر | الدكتور محمود قاسم | جمال الدين الافغانى حياته وفلسفته . | (٣١) |
| . | عبد الله عنان | الجمعيات الخدمه | (٣٢) |
| مصر | ابراهيم السيد عيسى المصري | الجواهر اللؤلؤيه . | (٣٣) |
| | | (ح) | |
| مصر | محمد المولحي | حديث عيسى بن هشام | (٣٤) |
| مصر | تعريب السباعى | الحرية | (٣٥) |
| مصر | سلامه موسى | حرية الفكر وابطاله | (٣٦) |
| مصر | محمد لطفي جمعه | حيات الشرق | (٣٧) |

(خ)

٣٨ خايتان للسيد في التعليم والتجارة (١٢١٦هـ) مصر

(د)

٣٩ دراسة عن الاقناني الحقيقة الكلب محمد عماره مصر

٤٠ الديبا (الجريد والفرنسية الشهيرة التي كتبت عن مباحثات السيد ريتان)

(ر)

٤١ رسالة التوحيد محمد عبده مصر

٤٢ رشيد رضا الدكتور ابراهيم العدوي مصر

(ز)

٤٣ زعماء الاصلاح احمد امين مصر

(س)

٤٤ سعد زغلول عباس العقاد مصر

٤٥ سفير الله جمال الدين الاقناني عبدالغنى شميم مصر

(ش)

٤٦ الشرق العربي جبر صوطا

(س)

٤٧ الصحافة العربية قلب دي ترازى بيروت

٤٨ الصحافة المصرية في مائة عام عبداللطيف حمزة مصر

- (ط)
- ٤٩ (٤٩) المباح الاستبداد الكواكبي مصر
- (ع)
- ٥٠ (٥٠) عبد الله نديم خطيب الوطنية على الحديدي مصر
- ٥١ (٥١) على الاثير (كلمة عن راديو) العقاد مصر
- (ف)
- ٥٢ (٥٢) فلاسفة الاسلام في الشرق والمغرب • محمد لطفي جمعة مصر
- ٥٣ (٥٣) فلسفة الدين واللغة محمد عبيد مصر
- (ق)
- ٥٤ (٥٤) قادة الفكر طه حسين مصر
- ٥٥ (٥٥) قاسم امين الدكتور ماهر حسن فهمي مصر
- ٥٦ (٥٦) القضاء والقدر واسأل العقائد الاسلامية • مصر
- (م)
- ٥٧ (٥٧) مجلة ثقافة افغانستان مصر
- ٥٨ (٥٨) مجلة المنار رشيد رضا مصر
- ٥٩ (٥٩) مجموعة الثلاثين من جريدة (النام) باريس
- ٦٠ (٦٠) مجموعة لمخطوطات السيد جمال الدين • ايران
- ٦١ (٦١) محمد عبيد امين عثمان مصر
- ٦٢ (٦٢) مذكرات الامام محمد عبيد (دارالهدى) مصر

- (٦٣) المراجعة الجديدة مصر قاسم امين
- (٦٤) مشاهير الماسونية مصر شاهين مكاريم
- (٦٥) مصر (الجريدة المطبوعة في عصر اقامة السيد في مصر) .
- (٦٦) مصر الحديثه كرومر (الترجمة)
- (٦٧) مصر للمصريين سليم نقاش
- (٦٨) مصر (مجلة اغسطس ١٩٥٥ م) العدد الخامس : العالم الاسلامي .
- (٦٩) بغداد مدالم الفكر العربي الاصلاحى المنفى . العبد عثمان
- (٧٠) الهند معجم المصنفين عبدالقدوس الهاشمي
- (٧١) مصر المقطم (جريدة) (عددها الصادر ١٨٩٧ م)
- (٧٢) . المنتخب لجنة الادباء
- (٧٣) مصر الموسوعة العربية الميسرة . دارالقلم .
- (و)
- (٧٤) مصر الوحي المحمدي رشيد رضا
- الفارسية :
- (ت)
- (٧٥) تاريخ ادبي ايران علي باشا صالح تهران - ايران
- (٧٦) ترجمه عروة الوثقى عبدالله صفدر كابل
- (٧٧) تلاشنامه سياسي سيد جمال الدين افغانى ميياروزيرك در قرن ١٩ كابل

(ج)

لاهور (۷۸) جاویدنامہ - دکتور محمد اقبال

بر (۷۹) جمال الدین افغانی - رسالہ کاوہ - جیلین

(د)

ایران (۸۰) دیستان الفرصہ - فرصت زادہ

(ر)

کابل (۸۱) رسالت و مقالات در بارہ سید جمال الدین افغانی - حبیب الرحمن جدیر

(س)

کابل (۸۲) سید جمال الدین افغانی - صدیق

کابل (۸۳) سید جمال الدین افغانی و افغانستان - سید قاسم رشتیا

کابل (۸۴) سید جمال الدین پیشوائی انقلاب شرقی - محمد عثمان صدیقی

(ش)

حیدرآباد دکن - (۸۵) شرح حال افغانیان - معلم شفیق

ایران (۸۶) شمسید لدنیہ و ناسوتیہ - باقر برانانی

(ف)

ایران (۸۷) فلسفہ نیکو - کرمانی

(ک)

(۸۸) کشف ثلثیسر رساله کاوہ برلین

(گ)

(۸۹) کزیده آثار جمال الدین افغانی دکتور سید مخدوم رهین کابل

(ل)

(۹۰) لغت نامہ علی اکبر دہخدا تهرآن - ایرآن

(م)

(۹۱) العائر والاثار مرزا محمّد حسن خان اعتماد السلطنه - ایرآن

(۹۲) مختصر تاریخ ایرآن مرزا محمد علی بن ذکاء الملک بمبایئ

(۹۳) مردان نامی شرق فرح زادہ بیروت

(۹۴) مقالات جمالیة مرزا لطف اللہ اسد آبادی • تهرآن - ایرآن

(۹۵) مقالات محمود طرزی (سرا الاخبار) روان فرهادی کابل

(ن)

(۹۶) ندای سید جمال الدین افغانی (ترجمہ) کابل

(۹۷) نسب و زادگاہ سید جمال الدین عبدالحی حبیبی کابل

افغانی •

الاردیبہ :

(ا)

(۹۸) اسلام اور تجدید مصر میں (ترجمہ) عبدالمجید سالک لاہور

(پ)

- (۶۶) بیان اسلام از اورپاکستان رشید احمد - الندهری - ماہنامہ
جمال الدین افغانی اور عرب رہنما - فکرونظر - اسلام آباد

(ج)

- (۱۰۰) جمال الدین افغانی اللہ بخش یوسفی - بشار - کراتشی
(۱۰۱) جمال الدین افغانی حافظ محمد ادیس - لاہور
(۱۰۲) جمال الدین افغانی (مقالہ) دکتور محمد اقبال - لاہور
(۱۰۳) جمال الدین افغانی سید فارغیشاری - لاہور
(۱۰۴) جمال الدین افغانی صاحبزادہ حمید اللہ - کوئٹہ
(۱۰۵) جمال الدین افغانی قاضی عبدالغفار - دلہی - العند

(ح)

- (۱۰۶) جمال الدین مولانا عبدالصمد سعیدی افغانی - لاہور

(د)

- (۱۰۷) دائرۃ المعارف الاسلامیہ لاہور
(۱۰۸) رد نیجرت (مکتبہ شعروادب) لاہور

(ع)

- (۱۰۹) عرب دنیا (ترجمہ) دکتور محمد حسین - لاہور

(م)

- (۱۱۰) الماتروالاثار قاضی عبدالغفار - دکن - العند

١١١ مقالات جمالية

كلية

البشر :-

(ع)

١١٢ عالمان او عارفان

بشار

فقير محمد عباس قادريه

البنغاليد :

(ع)

١١٣ جمال الدين افغانى

دهانه

مستفيض الرحمن

—————

(الانجليزية والفرنسية) References (English and French).

(A)

- 114 "Afghan-Indian Contacts" - Journal of the American Oriental Society, 1969-79 (III), by Aziz Ahmad.
- 115 "A Literary History of Persia" (Vol.IV) Cambridge, 1959.
- 116 "An Islamic Response to Imperialism", Baskely, by N.R.Keddie.
- 117 "Arabic Thought in the Liberal Age", 1798-1939, Oxford, 1962 by A.H.Herani.
- (B)
- 118 Berliner Tageb Latt, 23 June, 1896.

(C)

- 119 "Gordon at Khartoum", London, 1911-A.D. by Blunt.
- 120 "History of the Freedom Movement" V-I
- 121 "History of Modern Islam" by M. M. Qasbi
- 122 "Islamic Philosophy in Contemporary Islamic Thoughts", Al-Abbahaith. 20/4 Dec. 1968. I, II by Mohsin Mahdi.

(M)

- 123 "al-Manach De Kabul", Pashto 1323, A.H.
- 124 "My Conversation with Stalin", London, 1962 by D.Jilas.
- 125 "My Diaries", London 1919 Vol.II, by Blunt.

(N)

- 126 Nasser, Egypt: London 1959, by Peter Mansfield.

(P)

- 127 "Plate", Oxford 1960 (Introduction IX)
by Livingstone.

(R)

- 128 "Religion and Irreligion in Early Iranian Nationalism", Comparative Studies in Society and History 4/3 (1966)

(S)

- 129 "Sages of the Ages": Qissa Khani, Peshawar, 1970 by M.A. Chaudhry.
- 130 "Syed Ahmad Khan, Jamaluddin Afghani and Muslim India", Studia Islamica, 13 (1960)
- 131 "Syed Jamaluddin al-Afghani's first twentyfive years" by N.R. Keddie.
- 132 "Studies in Islamic Culture in the Indian Environment", Oxford, 1964, by Aziz Ahmad.

(T)

- 133 "The Arab World", H.R. Company, 1953, by N. Izzuddin.
- 134 "The Darkest Period", Middle East Journal, 20/4, 1966
- 135 "The Future of Islam", London.
- 136 "The Life and Works of Nawab Siddiq Hussain Khan of Bhopal", by Dr. Saeedullah Qazi, University of Peshawar.
- 137 "The Memoirs", London, Full Circle, 1960.
- 138 "The Modern Trends in Islam".
- 139 "The Mohammedan Propaganda with Special reference to Pan-Islamism", Pan-Anglican Papers, by Society for Promoting Christian Knowledge, London, 1908.
- 140 "The Political Struggle of Jamaluddin Afghani"
Kabul, A.H. Tibibi